المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم

علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري

(دراسة وتحقيق)

الجزء الثالث

١٠٩٧هـ - ١١٢٤هـ

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

إعداد

الطالبة / ملك محمد الخياط

إشراف

الأستاذ الدكتور / جميل عبد الله المصري

الجزء الأول

العام الدراسي

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

❑ بسم الله الرحمن الرحيم ❑

∞ ملخص البحث ∞

❑ لمرحلة الدكتوراة ❑

«منائح الكرم فى أخبار مكة والبيت وولاة الحرم - دراسة وتحقيق الجزء الثالث»

تأتى أهمية البحث من أن مؤلفه السنجارى عاش فى مكة هذه الفترة التى ارخها فى هذا الجزء ١٠٩٧ - ١١٢٤هـ، فكان شاهداً على الوقائع السياسية والاجتماعية التى وقعت، عاش فيها وربما شارك فى بعضها، لهذا فهذا الجزء مصدر رئيسي لتاريخ مكة فى هذه الفترة، اعتمدت عليه المصادر الأخرى ونقلت عنه. ومن هنا تكمن أهمية تحقيق هذا الجزء. ولقد اشتمل البحث على مقدمة بينت أسباب اختيار الموضوع وأهميته. وقسمين فالقسم الأول يتضمن فصلين:

فالفصل الأول : بحث فى الحياة الثقافية بمكة فى عصر السنجارى وترجمته وآثاره العلمية، ومكانته، ووفاته.

والفصل الثاني : تضمن دراسة الكتاب من حيث:

أ - المنهج الذى اتبعه السنجارى فى كتابه، وأجزاء الكتاب، ومصادر الكتاب وخصائصه وأهمية الجزء الثالث موضوع الدراسة والتحقيق.

ب - مخطوطات الكتاب من حيث أصول الكتاب المخطوطة، والنسخ وتواريخها وخطوطها ومميزاتها.

ج - منهج التحقيق من حيث الطريقة المتبعة فى مقابلة النص والهوامش والتعليق.

وأما القسم الثانى: فتضمن النص والتحقيق ، حيث تم فيه تحقيق النص وفق الأصول المتبعة فى منهج التحقيق .

ومن اهم النتائج التى توصل اليها البحث : العناية الخاصة التى أولتها الدولة العثمانية للحرمين الشريفين ولمشاعر الحج ومايتبعها من مشاريع مثل عين زبيده، ومحاولتها القضاء على اضطراب الحياة الأمنية فى اماكن الحج وطرقه العائد الى منازعات الأشراف، وغارات البدو على الحجاج، مما أضاف أعباء كبيرة كانت تنوء تحتها السلطنة العثمانية ونتيجة أخرى القى البحث اضواء على البدع التى كانت تسود العالم الاسلامى، والتى كانت تحظى بعناية المسئولين فى الدولة العثمانية والاشراف والعلماء، والتى كانوا يرونها ديناً يحاربون من يقف فى سبيلها، الامر الذى كان يحتاج الى جهود المخلصين من المصلحين.

ونتيجة أخرى ان تاريخ مكة بؤرة تتجمع فيها تناقضات العالم الاسلامى، وايجابياته، وهذا الذى يظهر مدى اهمية المؤرخ المكى عندما يكون شاهداً للاحداث أو مشاركاً فيها.

وهناك نتائج أخرى تتضح من قراءة البحث والاطلاع عليه.

والله ولي التوفيق والهادى الى سواء السبيل.

الطالبة	المشرف	عميد الكلية
		١٤١٥/٨/١٨هـ
ملك محمد الخياط	د. جميل بن عبد الله المصري	محمد بن صامل السلمي

بسم الله الرحمن الرحيم

وَبِهِ نَستَعِينْ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ليقيموا الصلاة فأجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ .

< سورة ابراهيم : ٣٧ >

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي كرم هذا البلد الحرام ، وشرفه بنزول القرآن ، واختاره مكاناً لميلاد وبعثة سيد الأنام محمد عليه وعلى آله وصحبه أشرف الصلاة والسلام .. وبعد ..

فإن الله تعالى إصطفى من الأنبياء محمداً ، ومن الشهور شهر رمضان ، ومن الأيام يوم الجمعة ، ومن الأماكن مكة ، وجعل بها بيته الحرام وأمر المسلمين بالتوجه إليه خمس مرات في اليوم بل وزاد في تكريمها ، فجعل شعائر الحج تقام بها وأفئدة المسلمين تهوى إليها رغم جوها الحار وكونها بوادٍ غير ذي زرع .

وقد إستوطن حبها قلب النبي ﷺ ، حتى قال حين خرج منها مهاجراً إلى المدينة « والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أني أخرجت منك ماخرجت » (١) .

ولعل الكتب التي ألفت في فضل مكة وأخبارها كثيرة . وتاريخها يعتبر من أهم المجالات التاريخية التي تأتي في صدارة إهتمامات الباحثين وطلاب الدراسات العليا في جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

وعلى الرغم من أن الكثير من الأساتذة المحترمين في هذه الجامعة الأصيلة إهتموا بالمصادر القديمة لتاريخ مكة ، فإن بعض هذه المؤلفات التاريخية لم تزل مخطوطة لم تحقق ولم تنشر بين الناس ولم تقدم للباحثين بشكل علمي يمكنهم الاستفادة منها ، ومن بين هذه المصادر التاريخية المكية الهامة كتاب :

(منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم) ، لمؤلفه - علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري المكي - المتوفي بمكة سنة ١١٢٥هـ .

وهو كتاب له أهميته الكبرى في تاريخ مكة المشرفه حيث عرض مؤلفه فيه تاريخ البلد الأمين بداية من العصور القديمة إلى نهاية سنة ١١٢٤هـ .

---

(١) الترمذي : الامام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوده : الجامع الصحيح ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، في فضل مكة ، ٥/ ٣٨٠ .

- أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/٧ في كتاب الهجرة . باب تعاقب سراقه رسول الله ﷺ قال عنه أبو عبد الله الحاكم محمد النيسابوري : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، واللفظ له .

والكتاب يقع في ثلاثة أجزاء .

ويتناول الجزء الأول منها تاريخ الحرم المكي من التاريخ القديم وبناء البيت وذكر الحوادث السياسية بداية من ظهور الإسلام الى سنة ٨٣٨هـ .

ويلاحظ أن هذا الجزء يعتبر جمعاً لمعلومات تتوفر بكثرة في المصادر التاريخية المعروفة وبذلك فهو لا يضيف جديداً .

أما الجزء الثاني : فهو يتناول تاريخ مكة من بداية سنة ٨٣٩هـ إلى سنة ١٠٩٦هـ وفيه يعرض المؤلف تاريخ بقية القرن التاسع وتتمة القرنين العاشر والحادي عشر في عرض مفصل للحوادث السياسية والإجتماعية وغيرها ‹١›.

أما الجزء الثالث : فهو لايتناول إلا تاريخ سبعة وعشرين سنة فقط أى من سنة ١٠٩٧ إلى سنة ١١٢٤هـ .

وقد أرخ السنجاري لهذه الفترة التي كان فيها كهلاً وشيخاً .

فقد عاش المؤلف في المجتمع المكي موظفاً سامياً وعالماً مشهوراً حيث كان خطيباً وإماماً للمسجد الحرام كما كان مدرساً لكثير من العلوم ، وبذلك يعتبر شاهداً على كل الحوادث السياسية التي وقعت في هذه الفترة ، فقد عاش فيها ، وربما شارك في الكثير منها وهذا ما يجعل الجزء الثالث مصدراً أساسياً من الدرجة الأولى لتاريخ مكة في هذه الفترة ، حيث أن كل المصادر التي ألفت بعده استقت منه معلوماتها ونقلت رواياته .

وهذه الأهمية الكبرى للجزء الثالث من كتاب منائح الكرم هي التي جعلتني أختار هذا الموضوع آملة أن يوفقني الله في إتمام دراسته وتحقيقه على منهج علمي قويم . والله ولي التوفيق .

‹١› وقد اختارت احدى الزميلات تحقيق هذا الجزء لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ الاسلامي .

وإليكم خطتي لدراسة وتحقيق الجزء الثالث من كتاب (منائح الكرم للسنجاري) المتوفي سنة ١١٢٥هـ - **القسم الأول :**

الفصل الأول - الترجمة :

أ -الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بمكة في عصر السنجاري.

ب - ترجمة السنجاري .

جـ- مشايخه وأساتذته .

د - آثاره العلمية .

هـ- مكانته في مجتمعه ووظائفه .

و - وفاته .

الفصل الثاني - دراسة الكتاب :

أ - المنهج :

١ - الكتابة التاريخية بمكة قبيل تأليف منائح الكرم .

٢ - كتاب منائح الكرم أجزاؤه ومحتواه .

٣ - منهج السنجاري في كتابه .

٤ - مصادر الكتاب وخصائصه ومدى تأثره بمناهج المؤرخين المكيين قبله .

٥ - أهمية الجزء الثالث .

ب - المخطوطات :

١ - الأصول المخطوطة .

٢ - النسخ وتواريخها وخطوطها ومميزاتها .

جـ - منهج التحقيق :

١ - الطريقة المتبعة في مقابلة النص .

٢ - الهوامش والتعليق .

القسم الثاني :

تحقيق النص - الفهارس .

ثبت المصادر والمراجع .

فهرس الآيات .

فهرس الأحاديث .

فهرس الأعلام .

فهرس الجماعات والأمم والقبائل .

فهرس الأماكن .

فهرس المدارس

فهرس الألفاظ الحضارية الواردة في النص .

فهرس الموضوعات

وفي ختام هذا العرض لا أحب أن أتحدث عن الصعوبات التي لاقيتها في أثناء التحقيق في الإعتماد على نسختين فقط مع ندرة المصادر والمراجع التي طبعت عن هذه الفترة .

ولكن أقول : انني وطدت النفس على الصبر والمشقة والتعب ، وأخلصت النية ، وبذلت ما وسع الجهد ، فإن وفقت فذلك فضل من الله وإن كنت قد قصرت فذلك مني وأستغفر الله .

ويطيب لي في هذا المقام بعد أن مَنّ الله عليّ بإكمال هذه الرسالة ، وإنطلاقاً من القواعد الإسلامية الراسخة في حسن التعامل استناداً على قوله تعالى :

﴿ وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ ‹١› وقوله ﷺ : « من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل ‹٢› أو بلفظ لايشكر الله من لايشكر الناس » ‹٣›

‹١› الرحمن آية : ٦٠

‹٢› أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم ابادي : عون المعبود في شرح سنن أبي داود ، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، ط . الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ج ١٣ ، باب في شكر المعروف ، ص ١٦٥ .

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥٨/٢ .

‹٣› أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢١١/٥ - ٢١٢ .

أتـقدم بشكري الجـزيل إلـى مـصـدر العلم والمعـرفـة إلى جـامـعـتنا العظيمة ... كما أقدم شكري إلى عـميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية الذي يسر لي بعد المولى عز وجـل إتمام دراستي المتنـاولة . كما أرفـع شكري لسعادة الأستاذ / الدكتور محمد الحبيب الهيلة .. صاحب الفضل عليَّ بعد الله سبحانه وتعالى في البدء بأولى خطواتي في هذا التحقيق العلمي .

ثم أنني أتقدم بالشكر الوافر لسعادة الأستاذ الدكتورجميل عبد الله المصري الذي أعطاني من وقته وعلمه وجهده الشيء الكثير من حيث المتابعة المستمرة في كل خطوة من البحث وقراءته المتأنية المتكررة وتوجيهاته الدقيقة السديدة التي كان لها أكبر الأثر ليرى النور هذا التحقيق ويكون بين يدي لجنة المناقشة الموقرة .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل كل ذلك في ميزان حسناتهم .... وهو ولينا ونعم النصير ..

أ - الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بمكة في عصر السنجاري :

إنضم إقليم الحجاز الى الدولة العثمانية سلمياً عام ٩٢٣هـ ، ١٥١٧م فاعتبر العثمانيون هذا الأمر من أعظم الانتصارات التي حققوها بعد أن أنهوا وجود الدولة المملوكية في الشام ومصر وحققوا انتصاراً على الدولة الصفوية <١> الشيعية في فارس والعراق ، فكان انضمام الحجاز إليهم بمثابة التتويج لهذه الانتصارات لما للحجاز من مكانة كبرى في قلوب المسلمين فهي تضم أقدس البقاع (مكة المكرمة - والمدينة المنورة - والمشاعر الحرام) .

لذا حرص العثمانيون على منطقة الحجاز كما حرصوا على حمل لقب حامي حمى الحرمين الشريفين .

وفي سبيل هذا الأمر أولى العثمانيون الحجاز اهتماماً خاصاً دون غيره من الولايات فمن ذلك :

- إعفاء ولاية الحجاز من تقديم أية أموال سنوية للدولة العثمانية .
- إعفاء السكان من الضرائب الشخصية والعقارية .
- إعفاء السكان من التجنيد <٢> .
- تقديم الأموال <٣> والحبوب <٤> الى منطقة الحجاز في كل عام . كما حرصت الدولة العثمانية على استبقاء نظام الشرافة الذي كان سائداً في الحجاز والمتمثل في تولية أحد الأشراف المنتسبين إلى أسرة الرسول ﷺ الحكم .

ومن مهام الشريف الهامة الإشراف على تأمين قوافل الحج الوافدة من مختلف بقاع العالم الإسلامي من مصر والشام والعراق واليمن .

وتأمين الحج ولاشك هو أخطر وأصعب المسؤوليات لذلك كانت علاقة شريف مكة بالقبائل القاطنة على طول طريق القوافل من أهم أعمال الشريف ، خاصة أنه لم تكن لديه قوة عسكرية نظامية وإنما كان يعتمد على نفوذه على هذه القبائل وعلى عصبته الخاصة به .

<١> النهروالي : قطب الدين محمد بن أحمد ، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام . ط . الأولى ، الطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٥هـ ، على هامش كتاب خلاصة الكلام للسيد أحمد دحلان ، ص ١٨٥ ، ١٩١ .

القرماني : تاريخ سلاطين ال عثمان ، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي ، ط . الأولى ، دار البصائر ، دمشق ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ص ٣٧ - ٣٩ .

يوسف / اصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، تحقيق بسام الجابي ط ، الثالثة ، دار البصائر ، دمشق ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م . ص ٦٩ - ٧١ .

عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٠م ، ص ١٩ - ٢٠ .

محمد أنيس ، الدولة العثمانية والمشرق العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٤م ، ص ١٠٨ - ١١٣ ، ١٢٧ - ١٣٠ .

<٢> عبد العزيز الشناوي : مرجع سبق ذكره ، ٣٢٦/٢ حاشية <١> فائق الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية واقليم الحجاز ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م ص ٤٦ - ٤٧ .

<٣> أنظر حول تقديم الأموال النهروالي : مصدر سبق ذكره ص ١٩١ - ١٩٣ ، ٢٢٤ - ٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ .

عبد الله عازي : افادة الأنام ، مخطوط ، ٤٤/٣ ، ٤٧ - ٤٨ - ٥٤ ، ٦٠ ، القطبي : عبد الكريم :أعلام العلماء . أحمد محمد جمال وآخرون ط . الأولى دار الرفاعي ، الرياض ، ص ١٠٥ - ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٩ ، ١٣٢

<٤> أنظر حول تقديم الحبوب ، النهراولي ، مصدر سبق ذكره ص ١٩٣ - ١٩٤ ، ٢٣٥ .

عبد الله عازي : افادة الأنام ٤٢/٣ - ٤٣ - ٤٤ ، ٤٦ - ٤٨ . القطبي : مصدر سبق ذكره ، ١٠٩ ، ١١٩ ، ١٢٩ .

ولأن هذه القبائل كانت صلتها بالشريف صلة القوي بالضعيف فتارة يخوضون الحرب معه وتارة ضده . ‹١›

وكانت سلطة الشريف تمتد وتقصر حسب قوته فتارة يحكم مكة وما حولها وتارة تتعدى سلطته الى نجد والإحساء ‹٢› . وذلك نادراً ما كان يحصل .

وظل الأشراف يتعاقبون حكم مكة المكرمة على جري عادتهم سواء بالوراثة أو بالتغلب فلا يكاد يصل الشريف إلى منصبه حتى يبعث الى الخليفة العثماني يطلب منه الموافقة على تعينه شريفاً لمكة . فيتلقى الموافقة في صورة مرسوم سلطاني يقرأ في المسجد الحرام على ملأ من أصحاب الحل والعقد في موكب حافل بهذه المناسبة . كما كان الشريف يحرص أشد الحرص في كل عام على تسلم براءة منصبه في حفل كبير يقام بالمسجد الحرام ويقرأ فيه فرمان السلطان ‹٣› . كما كان أمير مكة وشريفها هو المسؤول الأول عن منطقة الحجاز حاضره وباديه وصاحب الكلمة العليا فيها .

وإلى جانب نظام الشرافة القديم أنشأ العثمانيون نظاماً مدنياً جديداً في جده أطلقوا عليه اسم صنجقية جدة ويتولاه أحد الحكام أو الأمراء العثمانيون بمرتبة صنجق أو باشا تتبعه فرقة عسكرية كاملة . ‹٤› .

ثم أضافوا بعد ذلك إلى صنجق جدة وظيفة شيخ الحرم المكي . ‹٥› .

إضافة إلى وجود موظف تابع لشريف مكة يتولى حكم الأهالي ويسمى وزير جدة .

وكثيراً ما أدى هذا الإزدواج في السلطة إلى الخلاف والمنازعات بين صنجق جدة وشريف مكة ، خاصة إذا علمنا أن محصول ميناء جدة كان يوزع مناصفة بين والي جدة وشريف مكة ‹٦› . مما كان له الأثر على الحجاج وسلامتهم وتأديتهم مناسكهم ، حيث كانوا يتعرضون للفتن من جراء ذلك .

وبالرغم من ذلك فإن العثمانيين اهتموا بالحفاظ على الوضع السياسي لولاية الحجاز كي تظل تحت السيادة العثمانية وفي سبيل هذا الأمر اهتم العثمانيون بتعمير المدارس والأربطة ‹٧› والصرف عليها وعلى

‹١› أنظر ص ١١٣ ، ١٨٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٣٠٦ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨ من التحقيق .

‹٢› العصامي : سمط النجوم ، ٤/٤٦٤ ، ٥٦٣ ، ابن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٢٣-٢٤ ، ٢٦ – ٢٧ ، ٣٠ ، ٥٢ ، ٥٧ .

‹٣› أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ١/٤٥١ ، فائق الصواف : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٤ ، وعن هذه الاحتفالات أنظر ص ٦٤ . ٧٥ – ٧٦ ، ١١٠ ، ١٣٩ – ١٤٠ ، ١٤٦ ، ٢٨٣ من التحقيق .

‹٤› فائق الصواف : مرجع سبق ذكره ص ٤٨ ، محمد أنيس : الدولة العثمانية والمشرق الإسلامي ، ص ١٢٩ .

‹٥› أحمد السباعي : مرجع سبق ذكره ، ١/٤٥١ .

‹٦› الأنصاري : تاريخ مدينة جده ، ص ٢٤٤ – ٢٤٥ ، فائق الصواف : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٣ وكذا ص ٤٢ من التحقيق .

‹٧› أنظر : القطبي : أعلام العلماء ، ص ١٣٠ – ١٣٣ ، وكذلك ص ٤٤ ، ٥٨ من التحقيق .

علماء الحرمين الشريفين ومشايخها والمتقاعدين بها من صدقات الجوالي ، والجوالي مايؤخذ من أهل الذمة والغرباء نظير اقامتهم في البلاد الاسلامية وعدم اجلائهم منها ‹١› .

كل ذلك أدى الى جذب عدد كبير من المسلمين للمجاورة في اقليم الحجاز ‹٢› . وكان منهم العلماء وطالبوا العلم فازدهرت الحركة العلمية والثقافية . اضافة إلى قدوم أعداد كبيرة من العلماء - لاداء فريضة الحج سنوياً . فكان موسم الحج فرصة للتزود بالعلوم المختلفة وتناولها في جميع أجزاء العالم الإسلامي .

وحفل القرن الحادي عشر بوجود أعداد كبيرة من الأسر ذات المكانة العلمية في مكة مثل آل الطبري ‹٣› - والمرشدي ‹٤› - والقطبي ‹٥› - والمنوفي ‹٦› - والقلعي ‹٧› - والمفتي ‹٨› - وآل علان ‹٩› - والعصامي ‹١٠› وغيرهم .

‹١› عبد الله عازى : افادة الأنام ، مخطوط ، ٤٧/٣ . النهروالي : مصدر سبق ذكره ، ص ٧٦ .

‹٢› القطبي : مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ .

‹٣› آل الطبري : وهم بيت علم ، وشرف ، ظهر منهم عدد كبير من العلماء والعالمات .. قدر عددهم بحوالي خمسة وثلاثين عالماً .. وثمانية وثلاثين عالمة طبرية . الدهلوي : موائد الفضل والكرم ورقة ٣٥ , أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ط . الرابعة - دار مكة للطباعة والنشر - مكة ١٣٩٩٠هـ - ١٩٧٩ , ٤٦٦/٢ , عائض الردادي : الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر ، ط . الأولى ١٤١٤ هـ ١٩٨٤ م ، مكتبة المدني ، جدة ، ١١١/١ .

‹٤› أنظر ص ٣٨ من التحقيق .

‹٥› القطبي : أول من ظهر منهم محمد قطب الدين بن أحمد علاء الدين النهروالي المكي الشهير بالقطبي تولى مناصب دينية عالية في مكة منها إمامة المقام الحنفي هذا المنصب الذي ظلوا محتفظين به لدرجة أن عبد الكريم القطبي أخذ عليه مراسم سلطانية تمنع غيرهم من أخذه . عبد الكريم القطبي : مصدر سبق ذكره ص ١٣ , الدهلوي : مخطوط سبق ذكره ١٠١ , أبو الخير : نشر النور والزهر ، تحقيق محمد سعيد العمودي وآخرون ، ط ٢ ، عالم المعرفة جدة ١٤٠٦ - ١٩٨٦ ، ص ٣٩٥ - ٣٩٧ .

‹٦› انظر ص ٣٧ من التحقيق .

‹٧› وأول من ظهر منهم الشيخ تاج الدين القلعي وابنه عبد المحسن وابنه عبد الملك . الدهلوي : موائد الفضل والكرم ، ورقة ، ٢٠٩ ، وص ٣٦ من التحقيق .

‹٨› المفتي : وهي عائلة كبيرة عرفت بالفضل والأدب والثراء ، اشتهروا بهذا اللقب لأن فتوى الحنفي بقيت فيهم حوالي ثمانين عاماً . وأول من ظهر منهم أبو بكر عبد القادر أفندي الذي تولى الإفتاء ثم ابنه يحيى الذي تولاه الى حين وفاته ١١٤١هـ . الدهلوي : مخطوط سبق ذكره ١٦٩ .
السباعي : تاريخ مكة ، ٤٦٨/٢ , وص ٢١٨ من التحقيق .

‹٩› آل علان : واشتهر من آل علان الشيخ أحمد شهاب الدين بن ابراهيم بن علان ، الذي كان من أئمة التصوف ، وابن أخيه محمد علي بن علان وكان من نجباء عصره .
الدهلوي : مخطوط سبق ذكره ١٧٧ , أحمد السباعي : مرجع سبق ذكره ٤٦٨/٢ - ٤٦٩ ,

‹١٠› العصامي : أسرة عرفت بالعلم والفضل والقضاء بمكة ظهر فيها عدد كبير من العلماء والأدباء والقضاة أمثال عصام الدين العصامي وابنائه القاضي محمد والقاضي علي والمفتي حسين العصامي ، والمؤرخ الأديب عبد الملك بن حسين العصامي وغيرهم .
الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ط . الأولى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٤٨هـ ، ٤٠٣/١ .
المحبي : نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانه ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، ط . الأولى ، عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ١٢٣/٤ - ١٢٨ .
أبو الخير : نشر النور والزهر ، ص ٣٣٨ ، ٣٢٦ ، ١٨٠ .

كما حفل أيضاً بظهور أعداد كبيرة من العلماء الأفذاذ أمثال :
عبد الله ابن سالم البصري ‹١› ، وتاج الدين احمد بن ابراهيم المالكي ‹٢› ، وعلي ميرماه ‹٣› ، وعبد الله عتاقي زاده ‹٤› ، وابن معصوم ‹٥› ، وغيرهم ممن لم يسع المقام لذكرهم وبعضهم ورد ترجمته في هذا التحقيق .

‹١› عبد الله البصري : أنظر ص ٢٩٨ من التحقيق .
‹٢› تاج الدين أحمد بن ابراهيم المالكي انظر ص ٢٣٨ من التحقيق .
‹٣› علي ميرماه انظر ص ٤٣ من التحقيق .
‹٤› عبد الله عتاقي انظر ص ٣٧ من التحقيق .
‹٥› وابن معصوم : هو علي بن أحمد بن محمد بن معصوم الحسيني – ولد في الحجاز وانتقل الى الهند حيث التحق بوالده . توفي بشيراز سنة ١١١٩هـ .
المحبي : نفحة الريحانه ، ١٨٧/٤ ، أبو الخير مرداد : نشر النور والزهر ص ٣٥٩ – ٣٦٠ .
وعن والده أنظر : الشوكاني : البدر الطالع ، ٤٨/١ ، الشرواني : حديقة الأفراح ص ٥٦ .
المحبي : نفحة الريحانة ، ١٨٧/٤ .
أبو الخير مرداد : نشر النور والزهر ص ١١٦ – ١١٩ .

ب – ترجمة السنجاري :

هو علي بن تاج الدين بن تقي الدين بن يحيى بن اسماعيل بن عبد الرحمن السنجاري ‹١› المكي الحنفي ‹٢› ، ويعود أصل أسرته الى سنجار بمنطقة العراق . ولد في مكة المكرمة سنة ١٠٥٧هـ ‹٣› في العام الذي توفي فيه جده ، وهي أسرة عرفت بالجاه والعلم والثراء ‹٤› .

فأبوه تاج الدين كان من الرجال الذين كانت لهم مكانتهم الإجتماعية في مكة . ‹٥› هذه المكانة التي وصلت إليهم من جدّه تقي الدين ابن يحيى السنجاري ‹٦› الذي ولد بمكة سنة ١٠١٠هـ . وكان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً جيد النظم أثنى عليه المحبي وأورد مجموعة من أبياته الشعرية في كتابه نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ‹٧› .

‹١› السنجاري : نسبة إلى سنجار – بكسر أوله وسكون ثانية – مدينة مشهورة في نواحي الجزيرة بالعراق . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار صادر بيروت ، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧ م ، ٢٦٢/٣ . وتعد اليوم من أشهر المصايف العراقية وأحسنها ، وينسب إليها عدد كبير من العلماء في شتى المجالات : أنظر : حسنه شميسان : مدينة سنجار – دار الأفاق الجديدة – بيروت – ص ٧ .

‹٢› المحبي : نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة – تحقيق عبد الفتاح الحلو ، ط . الأولى . عيسى الحلبي – القاهرة ، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩ ، ١٣٤/٤ .

‹٣› محمد أمين حبيب : طبقات السادة الحنفية ، ورقة ٣٢٣ .

‹٤› المحبي : نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، ١٣٤/٤ .

‹٥› السنجاري : منائح الكرم ، حوادث ١٠٣٧هـ « حضور تاج الدين السنجاري الى ديوان الشريف أحمد بن عبد المطلب » .

‹٦› السنجاري : منائح الكرم حوادث ١٠٤٢هـ . والتي ذكر فيها أن جده تقي الدين تولى نظر كتابة الصر منذ سنة ١٠٢٢هـ إلى سنة ١٠٥٧هـ في عهد الشريف زيد . وكذا مباشرته للخطبة والصلاة في المسجد الحرام في بعض الأوقات .

‹٧› المحبي : المحبي : نفحة الريحانه ، ١٢٩/٤ – ١٣٠ ، ١٣٢ – ١٣٣ ,, وهذا نموذج من شعره إلى القاضي تاج الدين المالكي ملغزاً في نخله :

أيها المصقع الذي شرف الدهـ ... ـر وأحـي دوارس الآداب
والهمام الذي تسامى فخاراً ... وتناصى في العلم والأحساب
والخطيب الذي إذا قال أما ... بعد أشفى بوعظه المستطاب

وكذا أورد حفيده علي السنجاري مجموعة من أشعاره في كتابه منائح الكرم في أخبار البيت وولاة الحرم ‹١› .

كما ترجم له ابن معصوم في السلافة وإن كان قد غمز في نسبه ‹٢› .

توفى سنة ١٠٥٧هـ بمكة المكرمة ودفن بالمعلاة ‹٣› .

مما لاشك فيه أن شيخنا علي السنجاري تأثر بهذا البيت الذي نشأ فيه تأثراً كبيراً من حيث العلم الواسع والمكانة الرفيعة التي كانت لأسرته وأكسبته العديد من الصفات الحسنة التي ميزته على أقرانه والتي ساعدت على اكتسابه الإستعداد والذكاء الفطري الذي كان لديه .

وهذا الرأي لم نلق به جزافاً إنما استخلصناه من أقوال وأراء الأدباء والكتاب والعلماء الذين كتبوا عنه ، وأجمعوا على وصفه بالفضل والعلم والأدب والأخلاق الحسنة ‹٤› .

هذه الصفات والأخلاق التي كانت له ساعدته على إقامة علاقات وصداقات مع عدد كبير من الأفراد في مجتمعه منهم الأدباء والشعراء والمشايخ والوزراء والقواد وغيرهم من الشخصيات .

‹١› السنجاري : منائح الكرم ، حوادث ١٠٤١هـ ، ١٠٤٧هـ ومن أبياته :

حين وافاك البشير ضحى ... معلناً بالنصر والظفر
قال هذا ما نحاوله ... من صنيع الله والقدر

‹٢› ابن معصوم : سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ، ط . الأولى ، القاهرة ، ١٢٢٤ ، ص ٢٣٠ ، حيث قال عنه : « أديب قام به أدبه المكتسب إذا قعد ، به موروث الحسب والنسب . فهو ابن نفسه العصامية اذا عدت الآباء والجدود » . أنظر ص ٩ ، ١٢ من التحقيق .

‹٣› أبو الخير مرداد : نشر النور والزهر ، ص ١٥١ ,

‹٤› المحبي : نفحة الريحانة ، ١٣٤/٤ ,

ونلمح هذا الأمر من خلال تسجيل السنجاري للأحداث ودور هذه الشخصيات فيها .

فعلى سبيل المثال لا الحصر عندما يتحدث عن هذه الشخصيات يذكر علاقته بها بقوله : صاحبنا الشيخ سعيد المنوفي ‹١› ، صاحبنا الفاضل أحمد بن علان الصديقي ‹٢› ، صاحبنا الرئيس محمد بن يحيى المدني ‹٣› ، صاحبنا عمر بن سليم ‹٤› ، صاحبنا السيد محمد بن حيدر الشامي ‹٥› ، صاحبنا الأديب هاشم الأزراري ‹٦› ، وغيرهم ممن ورد ذكرهم في أثناء تسجيله للأحداث التاريخية التي مرت بهم .

كما نلمح من خلال الكتاب حسن خلق السنجاري المتمثل في إعترافه لأصحاب الفضل بفضلهم وعلمهم فهو عندما يتحدث عن العلماء والمشايخ الذين كان لهم دور في الأحداث يشير اليهم بكل احترام وتقدير فهو على سبيل المثال عندما يذكر الشيخ مرشد الدين المرشدي كان يقول : مولانا القاضي مرشد الدين ‹٧› ، مولانا الشيخ سالم بن أحمد الشماع ‹٨› شيخ مشايخنا الشيخ عبد الرؤف الواعظ المكي ‹٩› شيخ مشايخنا الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن عيسى المرشدي ‹١٠› . اضافة الى قوله صاحبنا وشيخنا ‹١١› .

‹١› ص ١٣٥ من التحقيق .

‹٢› ص ٣٣٠ من التحقيق .

‹٣› ص ٢٣٩ من التحقيق .

‹٤› ص ٢٨٥ من التحقيق .

‹٥› ص ٧٩ من التحقيق .

‹٦› ص ١٥٠ من التحقيق .

‹٧› ص ٧٥ من التحقيق .

‹٨› ص ٣٢٢ من التحقيق .

‹٩› السنجاري : منائح الكرم حوادث ٩٩٦ .

‹١٠› السنجاري : مصدر سبق ذكره حوادث ١٠٣٤ ، ١٠٣٩ هـ .

‹١١› تكررت هاتان الكلمتان كثيراً في صفحات التحقيق .

كما يظهر لنا من خلال تسجيل السنجاري للأحداث والمواقف التي مرت بها البلاد . صفة التواضع التي تميز بها فهو رغم المكانة العالية والمتميزة التي كانت له لدى الأشراف والأمراء والوزراء والقواد لم يحاول أن يظهر ذلك وإنما استخلصناه من خلال أقواله مثل : أنشدته في مجلس خاص <١> ، مجلس الشريف الخاص <٢> ، أخبرني الوزير محمد علي سليم <٣> ، أخبرني فقيه سردار المتفرقة <٤> ، دعوة الشريف أحمد بن زيد له لالقاء قصائده بين يديه <٥> .

كما نلحظ أمراً هاماً في شخصية السنجاري وهو أنه كان على قدرٍ من التدين ، ويظهر هذا الأمر من خلال أقواله في أثناء تسجيله للأحداث من أمثال مايأتي :-

لله الحمد والمنة <٦> ، والله الفعال لما يريد <٧> ، أدام الله توفيقه عليه <٨> ، نسأل الله اللطف <٩> ، لاحول ولا قوة إلا بالله <١٠> ، سبحان الحي الذي لا يموت أبداً والفعال لما يريد <١١> فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن <١٢> قضاؤه وقدره <١٣> ، والله أعلم <١٤> ، جزاه الله خير الجزاء <١٥>

<١> ص ١٢٩ من التحقيق .
<٢> ص من ٤٨ من التحقيق .
<٣> السنجاري : منائح الكرم ، حوادث ١٠٨٣هـ .
<٤> ص ٣٦٣ من التحقيق .
<٥> السنجاري : منائح الكرم ، حوادث ١٠٩٥هـ .
<٦> ص ٢١٢ ، ٢٥٠ ، ٢٩٠ من التحقيق .
<٧> ص ٢٢٩ من التحقيق .
<٨> ص ٢١٩ من التحقيق .
<٩> ص ٢٥٩ ، ٤٠٣ من التحقيق .
<١٠> ص ٩٧ ، ١٦٦ ، ٢٦٠ ، ٣٩٣ من التحقيق .
<١١> ص ٤١٤ – ٤١٥ من التحقيق .
<١٢> ص ٣٩٩ من التحقيق .
<١٣> ص ٣٥٠ من التحقيق .
<١٤> ص ٣٩٦ من التحقيق .
<١٥> ص٢٣٧ ، ٢٤٠ من التحقيق .

وإلى غير ذلك من الأقوال .

كما كان سنياً متمسكاً بمذهب أهل السنة والجماعة لايميل الى جماعة الشيعة ويقول عنهم نعوذ بالله من أهل الضلالة <١> وأهل الطائفة الملعونة <٢> ، أزالهم الله <٣> .

كما كان لايميل إلى وجود النصارى في بلاد المسلمين فمن ذلك اعجابه بموقف أحمد باشا في إخراج النصارى من جده وانتقاده لموقف أحمد باشا من سماحه للنصارى بسكن جده <٤> .

كما نلحظ على السنجاري أيضاً ميله الى الصوفيه والمتصوفين .

ويدلنا على ذلك قصة عفيف الدين الدلاصي والتي مر عليها دون أن يعلق عليها كما هي عادته في مثل هذه الأحداث <٥> .

وكذا صداقته القوية مع أحمد بن شهاب الدين بن علان والذي كان من كبار أئمة التصوف بمكة المكرمة <٦> .

كما كانت أسرة السنجاري على علاقة كبيرة ووطيدة مع أئمة التصوف بمكة المكرمة مثل السيد العيدروس <٧> .

وكذا صفة الإحترام التي كانت تغلب على أسلوبه عندما كان يتكلم عنهم مثل إحترامه وتبجيله للسيد عبد الرحمن المحجوب الزناتي <٨> .

مما شاع عند علماء ذلك العصر من جملة الانحرافات التي ألّمت بالمسلمين<٩> .

<١> أنظر ص ١٢ من التحقيق وكذا ص٢٦٠ من التحقيق .

<٢> ص ٢٦٠ من التحقيق .

<٣> السنجاري : منائح الكرم ، ١٠٨٨هـ .

<٤> ص ٦٣ - ٦٤ من التحقيق .

<٥> السنجاري : منائح الكرم ، حوادث ٩٩٢ هـ (وفاة أبو نمي) . والقصة تقول أن الشريف أبا نمي لما توفى امتنع الشيخ عفيف الدين من الصلاة عليه فرأى في تلك الليلة السيدة فاطمة الزهراء في المسجد الحرام والناس يسلمون عليها فاقبل للسلام عليها فاعرضت عنه فتحامل وسألها فقالت : يموت ابني ولا تصل عليه فاعتذر لها وانتبه .

<٦> ص ٣٣٠ من التحقيق .

<٧> العجيمي : خبايا الزوايا ، ٢٤٢/١ .

<٨> السنجاري : مصدر سبق ذكره حوادث ، (١٠٧٨هـ) حيث يقول :
(مولانا الوليّ الصالح سيدي عبد الرحمن المحجوب) .
والشيخ عبد الرحمن المحجوب من رجال العلم الصالحين ، أنظر : أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ٣٧١/٢ .

<٩> كبدعه المولد وبناء القباب على الأطرحة والقبور .

جـ - مشايخه وأساتذته :

نشأ السنجاري نشأة دينية علمية حيث حفظ القرآن الكريم . وأخذ عن كبار العلماء الموجودين بمكة المكرمة كالشيخ محمد بن عيسى بن ابراهيم بن ابن سلمه ‹١› كما أخذ عن كثير من العلماء الواردين إلى مكة كالعلامة منصور الطوخي ‹٢› والشيخ يحيى أبو زكريا محمد الشاوي المليانـي الجزائري ‹٣› والشيخ عبد الملك المغربي ‹٤› والشيخ احمد بن عبد العزيز المرى وغيرهم ‹٥› من العلماء والمشايخ والأدباء الذين كانت تعج بهم

‹١› ذكر محمد امين بن حبيب المدني في مخطوط طبقات السادة الحنفية ٣٢٣/١ أن من شيوخ علي السنجاري الشيخ عيسى بن ابن سلمه . وفي ترجمة عيسى بن ابي سلمه وجد أن الشيخ عيسى توفي سنة ٩٨٣هـ وكان من أئمـــة المذهب الحنفي . وأن الشيخ محمد بن عيسى بن ابراهيم توفى سنة ١٠٧٦هـ . وعلى هذا يكون الشيخ محمد بن عيسى هو الذي أخذ السنجاري عنه العلم ، وليس عيسى بن ابي سلمة .

‹٢› هو منصور بن عبد الرزاق صالح الطوخي المصري الشافـــعي أتى للحج سنة ١٠٨٢هـ ودرس بالمسجد الحرام .

العجيمي : خبايا الزوايا ورقة ٤٢٨ .

‹٣› هو الشيخ يحيى أبو زكريا بن محمد بن محمد الشاوي المليانى (تسمية لا لقبا) الجزائري المالكي ولد سنة ١٠٣٠هـ بمليانه ونشأ بالجزائر ، ثم توجه الى مصر ، ومنها إلى الحجاز لأداء فريضة الحج سنة ١٠٧٤هـ ، وعاد بعد ذلك الى مصر واجتمع بعلمائها ودرس بالأزهر ، ثم رحل الى دمشق في طريقه الى القسطنطينية ودرس بالجامع الأموي . وهنالك كان موضع حفاوة وترحاب العلماء بها ، وكذا شيخ الإسلام يحيى أفندي والصدر الأعظم أحمد باشا .

بعد ذلك رجع الى مصر وذهب الى الحج مرة ثانية سنة ١٠٨٥هـ ودرس بالمسجد الحرام وتوفى سنة ١٠٩٦هـ .

والشيخ يحيى رأى في طلاب العلم في مكة ، حيث يصفهم بالذكاء عن غيرهم من الطلاب في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية .

محمد أمين رجب المدني : طبقات السادة الحنفية ٣٣٢/٢ - ٣٣٣ .

المحبي : خلاصة الأثر ٤٨٦/٤ - ٤٨٨ ، العجيمي : خبايا الزوايا ٤٣٩ - ٤٤٠ .

‹٤› هو عبد الملك بن محمد المغربي المفامسي من العلماء الأجلاء بالمغرب اتصل بالسلطان رشيد في المغرب فاختص به وولاه القضاء ، ثم بعد وفاة السلطان رشيد رحل الى الحرمين وجاور بهما . وكان على قدر كبير من سعة الصدر ولين الجانب وحسن المحاضرة .

العجيمي : خبايا الزوايا ورقة ٢٥٧ - ٢٥٨ .

‹٥› محمد أمين المدني : مخطوط سبق ذكره ، ورقة ٣٢٣/١

مكة المكرمة والذين يشير إليهم السنجاري في كتابه بقوله : شيخنا أو شيخنا العلامة محمد الشلي باعلوي ‹١› ، ومحمد بن سليمان المغربي ‹٢› ، وأحمد بن عبد اللطيف البشبيشي ‹٣› وعيسى المغربي ‹٤› .

‹١› السنجاري : منائح الكرم حوادث ١٠١٠هـ ، ١٠٣٧، ١٠٣٩ ، ١٠٨٣ ، ١٠٩٢ .

ومحمد الشلي : هو محمد بن ابن بكر الشهيربالشلي الحضرمي باعلوي (١٠٣٠ - ١٠٩٣هـ) من العلماء الأفاضل الذين جاوروا بمكة المكرمة وقام بالتدريس والافتاء في المسجد الحرام .

له مجموعة كبيرة من الكتب في الفرائض والمنطق والفلك والتاريخ ومن أشهر كتابه عقد الجواهر والدرر في تاريخ القرن الحادي عشر .

المحبي : خلاصة الأثر ، ٣٣٦/٣ - ٣٣٨ ، أبو الخير مرداد : نشر النور والزهر ، ٤٤٨ - ٤٥٠ ، خير الدين الزركلي : الأعلام ، ٥٩/٦ - ٦٠ .

‹٢› محمد بن سليمان المغربي ١٠٣٧ - ١٠٩٤هـ . أختلف في إسم أبيه سليمان أو أحمد . أخذ العلم عن علماء المغرب ومصر ثم أرتحل إلى الحجاز للحج والزيارة ومنها إلى القسطنطينية حيث أخذ عن علمائها ثم عاد إلى الحجاز وجاور بالمدينة المنورة فترة من الزمن . ثم في مكة المكرمة التي أصبح له بها شأن كبير حيث تولى أمر النظر في الحرمين الشريفين الى أن خرج منها سنة ١٠٩٦هـ إلى بلاد الشام حيث توفي بها . أنظر:

السنجاري : منائح الكرم ، حوادث ١٠٨٣ ، ١٠٩٥ هـ .

المحبي : خلاصة الأثر ، ٢٠٤/٤ - ٢٠٨ .

أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام ، ١٠٢ - ١٠٤ .

أحمد السباعي : تايخ مكة ، ٣٧٨/٢ - ٣٨٣ .

الزركلي : الأعلام ، ١٥١/٦-١٥٢

‹٣› البشبيشي: هو أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي المصري ، ولد عام ١٠٤١هـ ببلدة بشبيش بمصر ، درس بالجامع الأزهر . حج إلى مكة سنة ١٠٩٢هـ وقام بمكة مدة يدرس بها وانتفع بها جماعة من أهلها توفى بمصر سنة ١٠٩٦هـ .

السنجاري : منائح الكرم ، حوادث ١٠٩٣هـ ١١٠٩ هـ .

المحبي : خلاصة الأثر ٢٣٨/١ .

عبد الغني اسماعيل النابلسي : الحقيقة والمجاز في الرحلة الى بلاد الشام ومصر والحجاز ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م ، ص ٢٨١ .

‹٤› عيسى بن محمد بن محمد أحمد الثعالبي المالكي الجعفري (نسبة الى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه) ولد ببلدة زوارة المغربية . حفظ القرآن الكيم ودرس الفقه والمنطق والأصول والنحو .

جاور بمكة المكرمة ودرس في المسجد الحرام الى أن توفى سنة ١٠٨٠هـ .

السنجاري : منائح الكرم ، حوادث ١٠٨٠هـ .

العجيمي : خبايا الزوايا ، مخطوط ٨٤/١ ، ١٩٥/٢ .

أبو الخير مرداد : نشر النور والزهر ، ٣٨٣ - ٣٨٥ .

د – آثاره العلمية :

بالرغم من ذكر كثير من الأدباء والمؤرخين لعلم السنجاري وتنوعه ، فإننا من خلال البحث والتنقيب عن آثاره العلمية لم نحصل إلا على (رسالة في التوحيد برسم المحصول من كلام الفحول في مسألة ما استشكل من تفضيل الملك على الرسول) .

وهي رسالة صغيرة لا تتجاوز أربعة وعشرين ورقة فيها الرد على هذه المسألة ‹١› .

ومن خلال تحقيقنا لكتاب السنجاري ، اتضح لنا من أقواله أن له ديوان شعر ‹٢› ... ولم نتمكن من الحصول عليه .

وكذلك رسالة في الرد على ابن معصوم باسم الدلائل الواضحة على المثالب الفاضحة ‹٣› . ولم أتمكن من الحصول عليها وإن كان بعض ما جاء بها أورده بعض الكتاب وعلى رأسهم المحبي في خلاصة الاثر . وكذلك عائض الردادي في الشعر الحجازي ‹٤› .

‹١› مخطوطة عثرت عليها المحققة من دار الكتب المصرية .

‹٢› السنجاري منائح الكرم حوادث ١١٠٦هـ . ص ٢١٢ من التحقيق .

‹٣› السنجاري منائح الكرم حوادث ١١١٥هـ ص ٢٨٩ من التحقيق .

‹٤› وقد حصل هذا الأمر عندما وقف السنجاري على ترجمة جده تاج الدين في (سلافة العصر) والتي مر ذكرها ص ٦ من التحقيق فغضب السنجاري من ابن معصوم في عبارته السابقة عن جده . ، وهجا ابن معصوم وكتابه (سلافة العصر)

وقال :

هات اقرأ لي ريحانه ابن خفاجة ... لا عطر بعد عروس لفظ محكم
واترك سلافة رافضي مبعد ... ان السلافة لا تحل لمسلم

ولما بلغ ابن معصوم هذا زاد في ترجمة تقي الدين عبارات نال فيها من حفيده علي بن تاج الدين والتي يقول فيها : « فخلف من بعده خلف هدموا ما أبتناه . وخضموا ما أقتناه . فعادت إلى غيرها لميس . وأصبحت عراتهم من الفضل بالعار تميس ... إلى أن يقول : « وبلغني أن إبنه في هذا الأوان . عطس عن أنف طالما جدع على الهوان فتعاطى الشعر والنظم والى غير ذلك : ابن معصوم : سلافة العصر ص ٢٣٠ – ٢٣١ ، عائض الردادي : الشعر الحجازي ، ٦١١/٢ .

كمـــا أن له رسالة عن صلاة المؤتم هل تصح في جوف الكعبة أم لا ؟ ‹١› (وعنوانها القربة بكشف الكربة عن بيان عدم صحة صلاة المؤتم بالإمام خارج وهو في جوف الكعبة) ‹٢› صنفه سنة ١١٠٩ هـ .

‹١› ذكر هذه الرسالة البغدادي في ايضاح المكنون ٢/٢٢٢ وقال : « ألفه في حدود سنة ١١٠٩هـ وقال : ملكت منه جزاءين . خيـــر الدين الزركلي : الإعلام ، ط . التاسعة ١٩٩٠م . دار العلم للملايين – بيروت ٢٩٢/٤ .

‹٢› صنفها عندما جاء وقت صلاة الجمعة فصلى الشريف أحمد بن غالب في جوف الكعبة وثار جدل في حينه . أنظر : السنجاري : منائح الكرم ، ص ٦٦ من التحقيق .

المحصول من كلام الفحول في شرح رسالة [illegible]
الملك على الرسول

مشتمل على كلام الفحول [illegible] رسالة العضد [illegible]
من [illegible] الملك على الرسول

صفحة العنوان من
مخطوط المحصول من كلام الفحول
لنجم السنجاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة على رسول الله فيقول كاتب هذه الاحرف الفقير علي بن تاج الدين السنجاري الحنفي المكي لطف الله به قد كثر السؤال من الناس قديما وحديثا عن معنى الحديث القدسي وهو واذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه يقولون قوله واذا ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه مشكل بمسالة تفضيل الانبياء على الملائكة كما هو مذهب اهل السنة اذ ظاهر الحديث تفضيل الملائكة وذلك انه قد ذكر ربه في ملا فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم ومقتضيه ذكر الذاكر في ملا خير من هذا الملا المشتمل على الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا مناقض لجمهور اهل السنة من ان خواص الانبياء افضل من الملائكة هذا هو وجه الاشكال ومادة السؤال ... سالني مولانا وشيخنا وبركتنا العلامة المحقق الورع الزاهد سيدي ابو العباس شهاب الدين احمد بن سليمان ابن خليل القرشي المالكي ثم المصري الشهير بابو طاقية عن هذا المعنى في هذا المبنى فاجبته بما ظهر لي من ذلك فلم يرض بها هنالك وامرني بالكتابة حسب الاستطاعة على هذا الحديث فامتثلت طاعته وجمعت في هذه الورقات ما لا يهمل بعد احرازه ويحتاج اليه بعد ابرازه مسميا لذلك بالمحصول من كلام الفحول في مسئلة ما استشكل من تفضيل الملك على الرسول فلنذكر اولا الكلام في التفضيل فنقول اعلم ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقات على الاطلاق وانما الخلاف في من الافضل بعده من المرسلين والملائكة وخواص البشر فتكلم كل من العلماء بما ظهر له من قرائن الاحوال وظواهر الكتاب والسنة لعدم النص الصريح قال سيدي عبد الوهاب الشعراوي في كتابه الذي سماه اليواقيت والجواهر في معتقد الاكابر قال الامام صفي الدين ابن ابي منصور الذي نعتقده ان جميع الرسل بعد نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من الملائكة باجمعها على خلاف بيننا وبين المعتزلة وان خواص الملائكة افضل من عموم النبيين وان عموم النبيين افضل من جملة الملائكة وان عموم الملائكة افضل من عموم المؤمنين كل نوع يعتبر فضله بما يقابله من النوع الاخر انتهى وعبارة ابن ابي شريف في حاشيته على جمع الجوامع الافضل بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الانبياء ثم الملائكة العلوية انتهى وعبارة صاحب المواقف لا نزاع ان الانبياء افضل من الملائكة السفلية الارضية وانما النزاع في الملائكة العلوية السماوية

انتهى

وعبارة البرماوي الانبياء من البشر كالرسل وغيرهم افضل من الملائكة وخواصهم كالانبياء افضل من خواصهم وعوامهم افضل من عوامهم وبنات ادم افضل من الحور العين وعبارة شيخ الاسلام البيهقي والاولياء من البشر افضل من الاولياء من الملائكة وعوام البشر افضل من عوام الملائكة يعني الصلحاء من البشر افضل من الملائكة انتهى وليس المراد بالعوام الفسقة اذ الملائكة ليس فيهم فاسق قال ابن شريف انتهى ما نقلته من الجواهر وقال العلامة النسفي في كتاب العمدة وخواص بني ادم وهم المرسلون افضل من جملة الملائكة وعوام بني ادم من الاتقياء افضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام بني ادم خلافا للمعتزلة والفلاسفة والباقلاني من اهل السنة انتهى كلامه هذا كلام اهل السنة في ذلك قال العارف بالله ابو عبد الله محمد بن عباد في التفضيل بين الانبياء والرسل وفي مقام الملائكة انما يعتقد الافضلية بينهم بحكم التبع بما فضله بعضهم على بعض كما قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولم ينص تع على الوجه الذي كانت به الافضلية ... انها لعلة موجبة ... المفضول وهو ... وتوسيد الجميع ... بعض وان كان كل واحد منهم كاملا في نفسه بالغا من ذلك الغاية ... ويكون منهم وذلك مما يجب ... والله اعلم بما يقتضيه هذا الحكم بالافضلية فهذا هو الذي يظهر لي في سبب وجود الافضلية بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يتضح عندي انكار لذلك واما ان يعتقد ان سبب وجود الافضلية اتصاف الفاضل بصفات مفقودة في المفضول او ان صفات الفاضل اكمل وصفات الاخر كاملة فهو تكلف وتعسف لا يسلم من الوقوع في سوء الادب فان قيل ذلك يقتضي افضلية نبينا صلى الله عليه وسلم قلنا لهم من اين لكم هذا والذي يقتضي افضليته لا نعرفه من تلقاء انفسنا جملها ولا تفاصيلها وانما نعرف ذلك من قبله لانا لا نعرف من قبله الا امورا جملية لا نعرف صفاتها الا من قبله عليه السلام وامورا تفصيلية ربما نعلمها كقوله اعطيت كذا واعطيت كذا وما هذا معناه فاذا اعتقدنا افضليته باخباره لنا بذلك وقفنا على ما اخبرنا به من بعضنا لبعض مما يقتضيه حكم الله بالافضلية ومن لنا بالاطلاع على كنه ما يقتضيه ذلك الحكم منه ثم ان اقتصرنا على ذلك ولم نتجاوزه الى ان نتعرض لالتماس ما يوجب الافضلية من قبل انفسنا الا ما جعل في الايات وما طبع عليه المعاملة والصفات وما فقد غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كنا في ذلك مصيبين سالمين من سوء

لوحة رقم (١) الاولى من مخطوط المحصول من كلام الفحول

لعلي السنجاري ...

نقول م[illegible] ان القران مخلوق ومن كون الحق متكلما كونه خالقا
كلام في [illegible] كتابته في اللوح المحفوظ مثلا يلزمه القول بالكلام
النفسي القديم من حيث لا يشعر وذلك ان اظهار صور الحروف
في اللوح المحفوظ مثلا فعل اختياري للحق سبحانه وكل فعل
اختياري مسبوق بالقصد اليه المسبوق بالعلم به فلابد ان
تكون تلك الكلمات المكتوبة في اللوح على هذا النظم المتلو عندنا
معلومة له تعالى قبل الكتابة ومترتبة في علمه تعالى على الوجه المكتوب
[illegible] الحائز [illegible] على حسب ما هي في العلم ومن المعلوم ان
[illegible] ثم تحليل فالكلمات المجردة عن المواد مطلقا
المترتبة في [illegible] على هذا النظم المتلو [illegible] واسمائها ما قد
لا نعني [illegible] الكلام النفسي [illegible] والحمد لله
[illegible] الخاطر [illegible]
[illegible] وصف به في اول سورة في
[illegible] لا ينافي قد[illegible] الموضوع
[illegible] واتيانه بكرر عليهم ويجدد كي يتقطعوا
[illegible] الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وان الله
[illegible] من المحققين واورثنا الذين اصطفينا وهم ذرية نبيه
[illegible] التخصيص للعام من غير مخصص له من الكتاب او سنة
[illegible] وموقوفا انهم امة محمد مطلقا [illegible]
[illegible] في الدر المنثور واما حديث التمسك بالكتاب والعترة
[illegible] وان من يحتمل مثل هذه العقيدة المنفرقة
[illegible] غير ما مسلم [illegible] بعضها ليس من الامور
[illegible] واما اية انما وليكم الله على تقدير تسليم كون الولاية
[illegible] المراد انما هي حين نزول الآية بالاتفاق
[illegible] ولي المؤمنين اذ ذاك اوان ولايته وآل الامر
[illegible] لم يبق في خصوص هذه الآية بمجردها حجة
[illegible] التمسك بالسنة [illegible] الآلاء بكرتها اتمه الله
[illegible] العالمين فالاتصال بالنبي في الكلام بلا [illegible]

الوجه الاخير من مخطوط
المحصول من كلام العقول
بخط السنباري

هـ – مكانته في مجتمعه ووظائفه :

كما ذكرنا سابقاً أن السنجاري كان من عائلة عرفت بالعلم والثروة والجاه .

وقد أدى هذا الى حصول أفرادها على مكانة عاليه في المجتمع المكي .

فورث السنجاري هذه المكانة المرموقة لأسرته وساعده على البقاء فيها علمه الغزير المتنوع من شعر وأدب وعلوم دينية ‹١› .

والذي يدل على مكانة السنجاري العالية في مجتمعه المكي الأحداث التي وقعت سنة ١١٠٦هـ ومطالبته بالتدخل والمشاركة فيها باعتباره من العلماء المرموقين في مكة ‹٢› .

والذي يدل أيضاً على مكانته في مجتمعه المكي عتاب الشريف سعد ابن زيد له عند ما قدم للسلام عليه .

فقد قال له : « أنت خالفت بقلة الردية علينا وحقنا عليكم من أعظم الحقوق .»

فقال السنجاري :« ان أذن لي في العذر سيدي تعذرت عن نفسي» . فقال : « لابد من ذلك .»

فأنشد بيتين :

كانت بنو حسن مجالسكم بها

أهل العلوم فدورها أولى بها

فاذا تقدمت الثياب وأخرت

زين الرجال تبين عند خطابها

‹١› المحبي : نفحة الريحانة ، ٤/٢٨٦ .

‹٢› على الطبري : أتحاف فضلاء الزمن ٢/١٠٠ ، عن الحادثة أنظر ص ٢٠٨ من التحقيق .

فقال الشريف : « لقد أسكتنا ، رحم الله هؤلاء العلماء .
أما العلماء الآن فانهم فارغون لاهم لهم إلا المناصب » ‹١› .

هذا ما يتعلق بمكانته في مجتمعه أما وظائفه فلم استطع أن أحصل على نص صريحٍ لها إلا ما يذكره المؤرخون والأدباء من قولهم عنه الأديب والخطيب والامام بالبلد الحرام . ‹٢›

و – وفاته :

أجمع معظم من كتب عنه أن وفاته كانت سنة ١١٢٥هـ بمكة المكرمة .
وقد أرخ وفاته الشيخ مصطفى النحاس في بيتي شعر ‹٣› .

لما قضى المولى المفضل غبة
وسرى وصار مجاور الغفار
ارخت ياالله هب ولك البقا
وارحم فناء علي السنجار‹٤›

‹١› علي الطبري : مخطوط سبق ذكره ٢/١١٨ .

‹٢› علي الطبري : مخطوط سبق ذكره ٣/٣ محمد أمين بن حبيب : طبقات السادة الحنفية ورقة ٣٢٣ الدهلوي : أزهار البستان ورقة ٢٢٧ .
أبو الخير : نشر النور والزهر ص ٣٥٨ .

‹٣› أرخ وفاته على حساب الجمل وحساب الجمل هو الحساب الذي يحسب به التاريخ الهجري ، وهو اعطاء قيمة رقمية لكل من الحروف الأبجدية (أبجد ، هوز ، حطيى ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، تثخد ، ضطغ)
أ : ١ ، ب : ٢ ، ج : ٣ ، د : ٤ ، هـ : ٥ ، و : ٦ ، و : ٧ ، ح : ٨ ، ط : ٩ ، ي : ١٠ ، ك : ٢٠ ، ل : ٣٠ ، م : ٤٠ ، ن : ٥٠ ، س : ٦٠ ، ع : ٧٠ ، ف : ٨٠ ، ص : ٩٠ ، ف : ١٠٠ ، ٢٠٠ ، ق :، ش : ٣٠٠ ، ت : ٤٠٠ ، ث : ٥٠٠ ، خ : ٦٠٠ ، ذ : ٧٠٠ ، ض : ٨٠٠ ، ظ : ٩٠٠ ، غ : ١٠٠٠ .

‹٤› علي الطبري : مخطوط سبق ذكره ٣/٣ .

الفصل الثاني

دراسة الكتاب :

أ - المنهج :

١ - الكتابة التاريخية بمكة قبيل تأليف منائح الكرم .

٢ - كتاب منائح الكرم أجزاؤه ومحتواه .

٣ - منهج السنجاري في كتابه .

٤ - مصادر الكتاب وخصائصه ومدى تأثره بمناهج المؤرخين المكيين قبله .

٥ - أهمية الجزء الثالث .

ب - المخطوطات :

١ - الأصول المخطوطة .

٢ - النسخ وتواريخها وخطوطها ومميزاتها .

جـ - منهج التحقيق :

١ - الطريقة المتبعة في مقابلة النص .

٢ - الهوامش والتعليق .

أ - المنهج :

١ - الكتابة التاريخية بمكة قبيل تأليف منائح الكرم :

إهتم المسلمون إهتماما كثيراً بمنطقة الحجاز فهي مهبط الوحي وأرض الرسالات ومهوى أفئدة المسلمين ، على أرضها وتحت سمائها عاش رسول الله محمد ﷺ وأصحابه الكرام ، ومنها خرجت جيوش الحق تنشر نور الإسلام على البلاد والأقطار المختلفة .

لذا إهتم المسلمون بهذه المنطقة وبتدوين تاريخها وخططها لأن تاريخها هو تاريخ المسلمين وحضارتها هي حضارة الإسلام . وساعد على حصول هذه النهضة العلمية ظهور بعض المستجدات السياسية على الساحة الإسلامية من قدوم الحمــلات الصليبية والمغولية والبيزنطية وغيرها ‹١› .... فقدم أعداد كبيرة من الناس من مختلف الأقطار شرقاً وغرباً للمجاورة وكان منهم أعداد كبيرة من العلماء والشيوخ والفقهاء فنشأت بذلك حركة علمية كبرى ، وزاد في تقوية هذه الحركة وجود الدولة المملوكية التي أولت الحرمين الشريفين اهتماماً كبيراً ، لتضفي على نفسها الشرعية الإسلامية .... ومن هذا المنطلق إزدهرت الحركة التاريخية في الحرمين الشريفين ، وفي مكة بالذات .

ومن الملاحظ أن معظم ما ألف كان عن الحرمين الشريفين ، ثم التراجم لآل بيت رسول الله ﷺ والمذاهب والطبقات وغيرها ، لأن معظم من ألف في هذا كان من العلماء والفقهاء ولم يكونوا من موظفي الدولة أو من المهتمين بالمناصب والسلطان إنما كان جل اهتمامهم بالناحية الدينية فتحروا الحق فيما كتبوا وألفوا .

‹١› شاكر مصطفى - التاريخ العربي والمؤرخون - الطبعة الثالثة - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٧، ٣٩٩/٤ .

ومن المؤلفين الذين تناولوا تاريخ مكة المكرمة :

١ – الأزرقي : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد :ويعتبر شيخ مؤرخي مكة فهو من أوائل الذين كتبوا في تاريخ مكة ، توفى سنة ٢٤٤ هـ وكتابه : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار‹١› .

٢ – الفاكهي : أبو عبد الله محمد بن اسحاق . توفى سنة ٢٧٢هـ . وكتابه « المنتقى في أخبار أم القرى . »

٣ – الفاسي : تقي الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد الفاسي المكي الحسني توفى سنة ٨٣٢هـ . ، وكتابه « العقد الثمين بأخبار البلد الأمين ‹٢› وكتاب ، « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . »‹٣› .

٤ – النجم عمر بن فهد : محمد بن محمد بن محمد بن فهد القرشي الهاشمي المكي المشهور بعمر .المتوفي سنة ٨٨٥هـ . وكتابه : « إتحاف الورى بأخبار أم القرى . »‹٤› .

٥ – العز بن فهد : عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي . المتوفي سنة ٩٢٢ . وكتابه « بلوغ القرى بذيل إتحاف الورى » وكتاب « غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام . ‹٥›

المكي القادري المتوفي سنة ٩٩٠ هـ وكتابه : « الإعلام بأعلام بيت الله الحرام . »

٦ – إبن ظهيرة : جمال الدين محمد جار الله . المتوفي سنة ٩٨٦هـ . وكتابه : « الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف .

٧ – النهروالي : قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد الهندي المكي المتوفي سنة ١٠١٤هـ وكتابه : « الإعلام بأعلام بيت الله الحرام . » ‹٦›

٨ – القطبي : عبد الكريم بن محب الدين بن علاء الدين أبي عيسى أحمد القطبي ويعرف بالقطبي الهندي المتوفي سنة ١٠١٤هـ وكتابه : « أعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام . » ‹٧›

٩ – الأسدي : أحمد بن محمد الأسدي المكي الشافعي . وكتابه :« أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام » .

١٠– الطبري : علي بن عبد القادر : المتوفي سنة ١٠٧٠هـ ، وكتابه : « الإرج المسكي في التاريخ المكي . ‹٨›

وتعتبر هذه من أمهات الكتب التي ألفت عن مكة المكرمة قبيل كتاب السنجاري الذي جاء مكملاً ومتمماً لما قام به هؤلاء المؤرخون .

‹١› الأزرقي : أخبار مكة وما جاء فيها من آثار ١/١٥

‹٢› طبع في ٨ أجزاء تحقيق محمد حامد الفقي مع ابنه محمد الطيب من ج ٢ – ٧ تحقيق فؤاد سيد و ج ٨ تحقيق محمود الطناحي .

‹٣› طبع في جزأين ١٩٥٦ القاهرة .

‹٤› عمر بن فهد : أتحاف الورى بأخبار أم القرى – تحقيق فهيم محمد شلتوت ، مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى ، مكة ١٤٠٤هـ ١/٨

‹٥› العز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، تحقيق فهيم محمد شلتوت . مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي – كلية الشريعة بجامعة أم القرى ، ط . الأولى ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م مكة المكرمة ١/١٢٧.

‹٦› شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، ص ٤١٤ ، ٤٢٠ .

‹٧› محمد عبد الله مليباري : المنتقى في أخبار أم القرى . ص ٢٢ .

٢ - كتاب منائح الكرم ، أجزاؤه ومحتواه - :

والكتاب بعنوان منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ومعنى منائح كما جاء في لسان العرب لابن منظور مادة (منح) « وقد تقع المنحة على الهبة » . ‹١›

وجاء في الصحاح للجوهري في مادة (منح) المنح : العطاء . ‹٢›

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري « فلان يعطي المنائح والمنح » « وأعطاني فلان منيحة ومنحة »

وناقة ممانح ومنوح : تمنح لبنها بعد أن تذهب البان الابل . وعين ممانح لاينقطع دمعها . ‹٣›

ولعله يقصد بهذا العنوان : أن كتابه هذا يعطي ويمنح قارئه معلومات وفيرة كثيرة كعطاء الكرماء .

ومما يدل على أنه أراد كثرة العطاء أنه أتى بصيغه (فعائل) حيث أن (منائح) على وزن (فعائل) وهي صيغة من صيغ جموع الكثرة وليس القلة .

والكرم : من صفات الله وأسمائه وهو الكثير الخير الجواد المعطي . والجامع لانواع الخير والشرف والفضائل ...

والكرم القلاده من الذهب والفضة . ‹٤›

ولعل المؤلف يقصد أن كتابه يعطي كعطاء الكرماء من الخير والكثرة أو أن معلوماته كالذهب والفضة في قيمتها .

يتكون كتاب منائح الكرم من ثلاثة أجزاء ، حيث يتناول الجزء الأول منه تاريخ الحرم المكي من التاريخ القديم وبناء البيت وذكر الحوادث السياسية بداية من ظهور الإسلام الى سنة ٨٣٨هـ . ويعتبر هذا الجزء جمعاً لمعلومات تتوفر بكثرة في المصادر التاريخية المعروفة .

أما الجزء الثاني : فهو يتناول تاريخ مكة من بداية سنة ٨٣٩هـ الى سنة ١٠٩٦هـ ، وفيه يعرض المؤلف تاريخ بقية القرن التاسع وتتمة القرنين العاشر والحادي عشر في عرض مفصل للحوادث السياسية والإجتماعية وغيرها . ‹٥›

أما الجزء الثالث : فهو يتناول تاريخ سبعة وعشرين سنة فقط ، أي من سنة ١٠٩٧هـ الى سنة ١١٢٤هـ ، وهي فترة حافلة بالأحداث السياسية المختلفة التي شاهدها وشارك فيها السنجاري الى ما قبل وفاته بسنة واحدة . ‹٦›

والتي تعتبر بمثابة مذكرات شخصية للمؤلف حيث سطر الأحداث التي شهدها وسمعها وخاض فيها وانفرد بذكرها دون غيره من المؤرخين ، لذا تظهر أهمية هذا الجزء في تاريخ مكة المكرمة .

‹١› ابن منظور : لسان العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ٥٣٣/٣ .

‹٢› الجوهري : الصحاح ، تحقيق أحمد عطار ، دار العلم للملايين بيروت ٤٠٨/١.

‹٣› الزمخشري : أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، لبنان . ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ص ٤٣٧ .

‹٤› ابن منظور : لسان العرب ، ٢٤٦/٣ - ٢٤٨ .

‹٥› وتقوم بتحقيقه الأخت ماجده زكريا .

‹٦› وهذا هو موضوع التحقيق .

٣ - منهج السنجاري في كتابه :

من خلال تناول مؤرخنا السنجاري للأحداث التاريخية التي واكبت عصره ، يتضح لنا جلياً المنهج الذي سلكه في تدوين تلك الأحداث ، حيث يستشف القارىء أنه منهج مؤرخ مسلم ... يؤمن بالقضاء والقدر وأن الأمر بيد الله من قبل ومن بعد ... وأنه بالشكر تدوم النعم ... وبالصبر يكون الفرج بعد الشدة ...

ويظهر ذلك كله من خلال الأقوال التي استخدمها في التعليق على الحوادث والمواقف المختلفة ، فمثلاً عند عزل شريف أو موظف أو تولية آخرين إستخدم تعبير ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . كذلك عبارة لاحول ولا قوة إلا بالله التي نستشعر من خلالها أن هنالك ظلماً أو عملاً غير صالح قد وقع ، فقصده بتلك العبارة .

وقوله « عفا الله عنه » عند التحدث عن شخص من الأشخاص قام بعمل ما . وكان عندما يقول : «الله أعلم » . ذلك يعني أنه أحس بأن هنالك شيء غامض في أمر من الأمور .

وفي حالة وقوع فعل منكر كان يستعيذ بالله ، في حين أنه كان يحمد الله في حالة الرضا الذي يعم الرعية والأمن الذي قد يسود البلد .

وقد استخدم السنجاري في تدوينه لتلك الأحداث طريقة الحوليات ، حيث تسجل عن طريقها الأحداث عاماً بعام .

ويعد الطريق الذي سلكه السنجاري في منهجه طريقة البحث العلمي في كتابة التاريخ ، فهو يبحث ، وينقب ، ويتحرى الدقة في أخباره فإذا حدث ولم يحضر ذلك الحدث يشير الى ذلك بقوله (أخبرني من أثق به) ‹١› . ومن لا اتهمه ‹٢› ، على مايقال‹٣› وكان عندما يشك في صحة

‹١› عندما ذهب الشريف أحمد الى الشرق بنحو ٥٠٠ بعير ص ٣٥ من التحقيق .

‹٢› انظر ص ١٠٨ من التحقيق .

‹٣› أنظر ص ٨٣ من التحقيق .

خبر من الأخـــبار ولا يستـــطيع إثباتها يشـــير الى ذلك بقوله (والله أعلم) ‹١› .

ومن طريقـته أيضـاً أنه عندما يشك بخبر يظل يبحث وينقب حتى يصل الى الحقيقة ، حتى أنه كان لا يكتفي بأقوال المؤرخين السابقين بل كان يستقصي عن الحقيقة التي اعتقد صوابها ‹ ٢› .

كـمـا يميل السنجـاري الى ابداء رأيه في المواضـيع التي تهم المسلمين . فهو عندما أخرج الصنجق أحمد بيك النصارى من جدة ، رحب بهذا الأمر وامتدحه وذم الصنجق الذي قبله والذي سمح للنصارى بدخول جدة ‹٣› .

٤ - مصادر الكتاب وخصائصه ومدى تأثره بمناهج المؤرخين المكيين قبله :

إعتمد السنجاري في الجزء الأول وقسم من الجزء الثاني على النقل والتلخيص عمن سبقه من مؤرخي مكة كالأزرقي وابن ظهيرة والفاسي ، وغيرهم ... ‹٤›

أما بقية الجزء الثاني وتقريباً من سنة ١٠٩٠هـ والجزء الثالث فهو لم يعتمد فيه على أحد لأنه هو الذي عاصر وشهد وشارك وأرخ لأحداثه .
(اخبرني من أثق به ، ومن لا اتهمه وعلى ما يقال والله أعلم) وهنا يعتبر مصدراً لغيره من المؤرخين اللذين أتوا بعده على سبيل المثال لا الحصر ، الطبري (محمد بن علي) في كتابه « إتحاف فضلاء الزمان» وعبد الله غازي في « كتابه إفادة الأنام » ، وأحمد زيني دحلان في كتابه « خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام » وأحـمد السباعي فـي كتابه « تاريخ مكة » وغيرهم .

‹١› هدم الخلاوي التي في الحرم ص ٥٣ من التحقيق .

‹٢› عندما عين عبد الله بن عطيه قائد مكة رجل من أهل الشام ، شك في اسمه السنجاري ، بحث عنه الى أن وجده في مختصر الطبري بإسم ابن ماعز حوادث ١٣٠ هـ .

‹٣› في عهد الصنجق أحمد باشا ص ٦٣ .

‹٤› انظر ص٦٤ من التحقيق .

٥ – أهمية الجزء الثالث :

يعتـــبر الجـــزء الثالث مـصدر هـــام من مـصـادر هذه الفـتـرة ١٠٩٧ – ١١٢٤هـ ، لأن المؤرخ كـان قـريبـاً من الأحداث ومـشـاركـاً فـيـهـا ومطلعاً عليها ... سيما وأنه كان قريباً من حكام مكة والأشراف من أمثال الشريف أحمد بن زيد والشريف سعد ، إضافة الى مكانته الأدبية والعلمية في مكة وصداقته مع القضاة والمفتيين والقراء .

ويعـتـبر كتـاب السنجاري مـصـدراً من مـصـادر مكة السـيـاسـيـة والإقتصادية والإجتماعية والعسكرية فهو يعطي صورة صادقة عن الأوضاع السـيـاسـيـة في مكة وعن العـلاقـات بين الأشـراف مع بـعـضـهـم ‹١› وبـيـن الأشراف والقبائل العربية المختلفة من أمـثـال حرب – عتيبه – وجـهـينة – الروقة – بني سعد – زهران – غامد – ثقيف ‹٢› ... وغيرها .

كما يعتبر كتاب السنجاري مصدراً هاماً للتاريخ الإقتصادي حيث يشير فيه الى الأزمات الإقتصادية التي تحدث بين الأشراف بسبب تقسيم مدخول البلاد ‹٣› ، وبين الأشراف والعثمانيين على توزيع الصر والصدقات والأموال التي تدفعها الدولة العثمانية للأشراف وأهل مكة ‹٤› ، وفي ظهور النقود المزيفة بين الأفراد ‹٥›. وعن تجارة البن التي كانت سائدة في تلك الفترة ‹٦› .

كما يعتبر كتاب السنجاري مصدراً للتاريخ العسكري لتلك الفترة ، حيث يصف السنجاري المواكب العسكرية التي كان يخرج بها الشريف مستعرضاً قواته في موسم الحج أمام أمراء الحج ، وكذلك في الأعياد والمناسبات المختلفة ‹٧› .

‹١› – ص ١١٨ ، ١٤٢ ، ١٦٠ ، ١٧٨ ، ٢٩١ وغيرها من التحقيق .

‹٢› – ص ٦٨ ، ١٠٣ ، ١٧٤ ، ١٨٧ ، ١٩٨ ، ٣٠٦ ، ٣٢٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٨٩ وغيرها من التحقيق

‹٣› – ص ٧٨ ، ١٤٥ – ١٤٦ ، ٢٨١ ، ٣٥٨ ، ٣٩٢ وغيرها من التحقيق .

‹٤› ـ ص ٤٢ ، ٩٩ ، ١١٤ ، ١٩٩ ، ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٤٠٢ وغيرها من التحقيق .

‹٥› ـ ص ٩٨ ، ١٣٦ ، ٢٧٥ وغيرها من التحقيق .

‹٦› ـ ص ٤١٢ ، ٤٢٤ – ٤٢٥ من التحقيق .

‹٧› – ص ٧٥ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٤٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ١٦٧ ، ١٩٢ ، ٢٢٣ وغيرها من التحقيق .

كما يوضح السنجاري كيفية وقوف الأمراء والعسكر والقضاة والمفتيين الذين كان يعرض بهم الشريف ‹١› .

ويعتبر كتاب السنجاري مصدراً للتاريخ الإجتماعي لمكة حيث بين العادات والتقاليد التي كانت سائدة في تلك الفترة ، ومنها عادة الإستجارة بفرد من الأفراد أو بأمير من الأمراء ، بأن يقول أنا في وجه فلان فيجيره . وكذلك عادة ترك الطوارف والأمتعة للأشراف عندما يخرجون من مكة لأي سبب من الأسباب ‹٢› .

كما يبين السنجاري في كتابه مكانة المرأة العربية وأن لها دوراً في المجتمع حيث تجير من يستجير بها من الأفراد ‹٣› .

ويعد كتاب السنجاري مصدراً هاماً لعمارة المسجد الحرام ، وما حصل فيه من ترتيبات وإصلاحات ‹٤› وكذا الكعبة المشرفة ‹٥› والمسعى‹٦› ، وكذلك ماتم من ترميمات وإصلاحات في مقبرة المعلاة ‹٧› ومسجد العمرة وبئر طوى ‹٨› وعين زبيدة ‹٩› أيضاً .

لذا يعتبر الكتاب من أهم المصادر المكية التي كتبت في تلك الفترة .

‹١› – ص ١٩٢ – ١٩٣ من التحقيق .

‹٢› – ص ٨٤ ، ١٢٦ ، ١٧١ ، ٣١٤ من التحقيق .

‹٣› – ص ١٠٩ من التحقيق .

‹٤› – ص ٥٣ ، ٦٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٢ من التحقيق .

‹٥› – ص ٣٤ ، ٥٤ – ٥٥ ، ٦٦ ، ٩٦ ، ٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٦٤ ، ٤١٩ من التحقيق .

‹٦› – ص ٥٦ من التحقيق .

‹٧› – ص ٤١ من التحقيق .

‹٨› – ص ١٣٨ من التحقيق .

‹٩› – ص ٩٤ ، ١٧٣ من التحقيق .

ب – المخطوطات :

١ – الأصول المخطوطة :

أولا :

في مكتبة الحرم المكي الشريف (٣٠ تاريخ) وعدد لوحاتها ٤٠٩ لوحة . والمخطوطة بخط المؤلف نفسه (السنجاري) ، ولكن نسخ جزءاً كبيراً منها محمد سعيد الحضراوي<١> حيث انتهى في ١٧ رجب ١٣٤٣هـ .

ونظراً لاشتراك المؤلف في نسخ بعضها فقد اعطيناها الرمز (أ) واتخذناها أساساً للتحقيق .

ونلاحظ عليها مايلي :

١ – أنها النسخة الوحيدة التي عثرنا عليها بخط السنجاري . لذا اعتبرناها النسخة الأم .

٢ – أنها تنتهي بحوادث ١١٢٤هـ .

٣ – وأن بعض الأوراق تكاد تكون مطموسة بفعل الرطوبة .

ثانيا : نسخة كتبها عبد الستار الصديقي الدهلوي <٢> ، وجزئت إلى ثلاثة أقسام ، الجزء الأول وعدد لوحاته ٤٨٩ لوحه بمقاس ٢١ X٣٠ سم ، الجزء الثاني عدد لوحاتها ١٨٩ ومقاسه ٢١ X٣٠ سم ، الجزء الثالث ١٢٤ لوحه ومقاسه ٢١ X٣٠ سم وكلها تحمل رقم ٣٠ دهلوي . وأعطينا هذه النسخة في التحقيق الرمز (ب) وتوجد بمكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة .

ثالثا : نسخة كتبت بخط عارف حكمت <٣> تاريخ النسخ ١٢٦٤هـ ، عدد الأوراق ٤١٧ورقة والقياس ١٧ X٢٤ سم ، ورقم المخطوط ٥٢٠ , وهذه حصلنا عليها من إسطنبول (طوب قاب سراي) وتنتهي حوادثها بتاريخ ١٠٩٦هـ .أي بنهاية الجزء الثاني فلم يستفد منها في تحقيق الجزء الثالث .

<١> هو من أسرة مشهورة في مكة المكرمة ذات تاريخ مجيد في التاريخ والأدب أنظر : عمر عبد الجبار : سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع الهجري ، ط ، ٣ ، جده ، الكتاب العربي السعودي ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م . ص ٥٧ – ٥٨ .

<٢> عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي : ولد بمكة المكرمة عام ١٢٨٦هـ وتوفى بها سنة ١٣٥٥هـ وكنيته أبو الفيض والاسعاد عالماً فاضلاً ترك آثاراً علمية كثيرة منها : الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر ، وفيض الملك المتعال ، عمر عبد الجبار ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٦ – ١٩٨ .

<٣> هو أحمد عارف حكمت بن ابراهيم ينتهي نسبه الى الحسين بن علي بن أبي طالب ، تركي المنشأ ، اشتهر بخزانة كتب عظيمة له في المدينة المنورة تعرف بمكتبة عارف حكمت . تولى قضاء القدس ثم مصر فالمدينة المنورة إلى أن أصبح شيخاً للإسلام في الأستانة . له مجموعة كبيرة من الكتب باللغة التركية والعربية والفارسية . توفى سنة ١٢٧٥هـ . خير الدين الزركلي : الإعلام ، ١٤١/١ .

٢ – النسخ وتواريخها وخطوطها ومميزاتها :

النسخة الأولى : وهي النسخة التي رمز لها بالرمز (أ) . وكتبت بخط التعليق . وخط التعليق أشتق من الخط العربي القيراموز ، وهو مزاوجة أحد الأقلام العربية بإنضجاع يسير يمين اليد في حرفه ، والقيراموز ‹١› ، وهو الذي انحدر منه الخط الفارسي .

وعدد الأسطر في اللوحة مابين ٢٠ إلى ٢٩ سطر .. وعدد الكلمات في السطر الواحد في الغالب ١٣ ، ١٤ ، ١٢ ، ١٦ كلمة ، وعدد اللوحات ٤٠٩ لوحة .

وناسخها كما ذكرنا فيما سبق هو محمد سعيد الحضراوي ، وهي تتمة للنسخة التي بخط السنجاري نفسه ، أخذها الحضراوي عن نسخة أصلية متصلة بهذه الأجزاء وتاريخ إنتهاء النسخ يشير الى سنة ١٣٤٣هـ . وتوجد هذه النسخة بمكتبة الحرم المكي في مكة المكرمة .

وقد رقمت النسخة عدة ترقيمات ، إخترنا منها الترقيم الذي يبدأ برقم ٢٧٥ لوضوحه في معظم المخطوط وتسلسله مع بعضه البعض .

وكذا لاتوجد تملكات كثيرة على النسخة مما يدل على ندرة تداول النسخة مما يعطيها أهمية كبرى كمصدر لتاريخ مكة في تلك الفترة .

‹٢› ناجي زين الدين المصرف : بدائع الخط العربي ، ط ، ٢ / مكتبة النهضة بغداد ، ١٩٨١م ، ص ٣٠ .

النسخة الثانية : وهي النسخة (ب) وكتبت بخط نستعليق ‹١› . وعدد الأسطر من ٢٤ الى ٢٥ سطراً في اللوحة وعدد الكلمات في السطر الواحد حوالي ١١ ، ١٢ ، ١٠ كلمة في السطر ، وهي مكونة من ثلاثة أجزاء

الجزء الأول وعدد لوحاته ٤٨٩ لوحة ويبدأ بمقدمة الكاتب وينتهي هذا الجزء بحوادث سنة ٨٢٩ (وهي وفاة الشريف حسن بن عجلان) .

والجزء الثاني وعدد لوحاته ١٨٩ لوحة ، ويبدأ من سنة ٨٢٩هـ إلى سنة ١٠٩٦هـ (وشريف مكة هو أحمد بن زيد) .

الجزء الثالث وعدد لوحاته ١٢٤ لوحه ويبدأ من سنة ١٠٩٧هـ إلى ١١٢٤هـ وهو موضوع الدراسة والتحقيق . والناسخ لها هو عبد الستار الدهلوي ، ولا يوجد تاريخ للنسخ وتوجد بمكتبة الحرم المكي الشريف . ولا توجد بها أيضاً تعليقات أو قراءات أو ملكيات .

ومن الملاحظات الهامة على النسختين أ ، ب إهمال الهمزات أو كتابتها ياء ، والكلمات التي تنتهي بالألف المقصورة تكتب بالألف الممدودة ، وأحياناً يثبت حرف الألف في كلمة (ابن) رغم وقوعها بين علمين ، وفي بعض الأحيان عندما تكون في بداية الكلام يثبته بدون ألف رغم وقوعها في بداية الكلام وليس بين علمين .

إستعمال المؤلف لبعض الكلمات العامية الشائعة في بيئته مثل زعول ، إمبارك ، صفرة مكاونه وغيرها .

‹١› كلمة مركبة من كلمة نسخ تعليق وهو نوع من الخطوط وضع قواعده الخطاط مير علي تبريزي . ناجي زين الدين المصرف : بدائع الخط العربي ص ٣٠ .

والقاضي المتولي في هذه السنة وجماعة من الفقها وحضرة البيك صاحب جده وانشر
على سطح الكعبة وتحقق المهندسون ... عند القاضي بموجب الامر الوارد من
الابواب ... يوم الاحد ثالث عشرين شهر ... شرعوا في اصلاح سقف الكعبة
... الصاعدة الى السطح محتاجة الى التغيير
... الدرجة وجعلوا فيها سبعة درج رخام والباقي من خشب
... وغير ذلك وحدث من البدع ضرب خيمة بسطح الكعبة زعموا انها
... وان زعموا انها للوقاية من النظر اليها ممن هو في جبل ابي قبيس
... والاول اضعف ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفرغوا منها
... ربيع الاول وذبح صاحب جده يوم فراغ العماره نحوا من اربعين شاة وفرقها على
... وفرق شيا من الدراهم على فقها المكاتب بالحرم الشريف وبعض الفقراء وفي
... شهر ربيع الاول شرعوا في هدم حائط ... لزعمه انه حصل فيه اختلال لموجب
... في نفس الامر ليس الامر محتاج الى هدمه ولكن لله الامر ولما كان
... والعشرين من جمادى الاولى ورد مكة ابن السر هندي ... الكادم
عليه سابقا ... بين الشيشي والبرنكي وانه هذا البريد مكة غير هذه السنة
وكان ... فما اقوا به وسعى على التربه ... للنيابه
... المعتمد الوارد من ... في هذه السنة وخرج للنيابة وبرز ... جوهر
... وعثمان حميدان ومن ... من اركان الدولة ... بعسكره
... وخرج من القنفذة ... في مركب لحامد الهندي كان سفره ...
... عن المراكب ووصل ... وجعل ... في كرسي ...
... لكونه كبيرا مقعدا لا يقدر على الوقوف والمشي فكرهت العامة ذلك ...
... الناس مع القاضي فارسل اليه ... عن ذلك فتركها ... على سرير ...
بدفنه واسكنه المدرسة ... وتلقاه اهل مكة كما هو عادتهم ثم انه جلس في الحرم
... ولم تجمع به الى الان ولما
كان ... سابع ... الثاني ورد الخبر من جده بوفاة احمد بيك
... وانه مات يوم الخميس ... مولانا السيد محمد بن عبد الكريم
... جوهر اغا وجعله ... عليه بعد التوطئة مع
... مقامه ... مولانا الشريف ... اتفاق من الجماعة على تصويب
طلب ... من حضرة ... اغا ... فلما وصل الى مولانا
الشريف ... ان يكون طلب المنصب لمولانا

الشريف

الشريف سعيد وتكون جوهر اغا امينا على جده وبعث ببعض الاغاوات يكون شيخ
حرم مكة كما هو القاعدة القديمة وتكون صنجقية جده لمولانا الشريف سعيد بن ...
في مقابلة ايصاله للحجوج الى موضع امنهم يقوم بما للعرب من الاستحقاق للسماط ...
من السلطنة من دخل البندر بعد توفية اهل الحرمين جوامكهم وكتب هذا العرض
بمكة واخذت عليه خطوط الفقها وذلك في رابع رجب سنة ١١٠٩ وبعث به الى مولانا ...
سعيد لينظر اليه وعين للسير به الى الابواب السلطانية يوسف افندي الامام ...
ومحمد اغا مرجان مولانا الشريف احمد بن زيد سابقا فخرجوا بالعرض من مكة الى
مولانا الشريف فعقبه مولانا الشريف سعيد بن الشريف سعد ودخل مكة في اوايل رمضان
ثم شاع الخبر ان متولي مصر ورد اليها وعينه متول على جده وانه منتظر القدوم
ولما كان يوم السبت السادس عشرين من رمضان دخل مكة مولانا الشريف سعد بن ...
وصام بمكة واقتضى رايه تغيير ذلك المحضر وكتب محضرا اخر في معناه وتحول ...
الى شوال وارسل الى جدة يطلب وكيل احمد بيك وطالبه بجامكية اهل الحرمين فصرف
عليهم شهرين ونصف ولله الحمد والمنة ثم انه طالبه لهم باربعة اشهر اخرى من ...
اغا ... وردت المراكب الهندية وفي يوم الخميس سادس عشر شوال من السنة ...
ورد من جده ومعه سلحدار مولانا السلطان بخلعة لمولانا الشريف فطاف وسعى
ورجع الى الزاهر ودخل ضحى يوم الاثنين سابع عشر شوال من السنة المذكور ومعه ...
بالخلعة السلطانية وفتح البيت وقرى المرسوم السلطاني بحضرة مولانا الشريف وقاضي ...
والمفتي والفقها ولبس مولانا الشريف الخلعة الواردة والبس السلحدار والصنجق والقاضي
والمفتي ونايب الحرم فروة على مقاديرهم والبس كبار العسكر القفاطين وجلس في دار
للتهنية وانزل الصنجق مدرسة قايتباي والسلحدار بالدار ... واستمر الصنجق الى ...
السبت الثاني والعشرين من شوال فنزل جده بعد ان اتفق على ما اختاره مولانا الشريف
من التدبير واهدى لمولانا الشريف هدية عظيمة وهي فرس عرضته وسيف ودبوس
ثمنت بنحو الف قرش مرصعة بالجواهر وفي الخبر بعد ايام يسيرة وصل باشا الجدة متولا من
جهة الابواب السلطانية وورد كتاب لمولانا الشريف وانه يتولى امر البندر الى ان يصل
فبعث مولانا الشريف وزيره جوهر اغا لاستلام البندر فنزل الى جده واستلم البندر ودخل
الباشا المتولي جده في سنة الف ومايه وتسعة فصادف مولانا الشريف قد وضع ... على
... مولانا الشريف بالناس على جري العادة ودخلت سنة ١١١٠
والنزل صاحب جده ... مولانا الشريف الى ان ... الف قرش ... ونزل في
جده ومن حوادث هذه السنة جعل ... من البن ... اذا اراد ...

لوحة رقم (٤٠٢) من النسخة (م)

من جهة الشام وا حضروا محمود بن مصطفى الشبلي
واتفق رايهم على ان ينزل له المتولي عن وظيفة الولاية
ففعل ذلك فجلس محمود لتفريق الصرر فرح به الناس
وفي يوم السبت تاسع عشر ذي الحجة سنة ست وتسعين
والف ورد من مصر جواب الباشا لمولانا الشريف من
جهة كاتب الجراية محمود جلبي واعادته الى كتابته
من غير منازع وجاء معه من الباشا كتاب بان الشريف
سعيد بن بركات زعم انه ليس للباشا احد عليه شيء
واعترضا حسب مصر للباشا انه لا يتعرض لشيء مما هو للشريف
احمد فاخبر مولانا الشريف التاميني المعزول والمتولي
واحد باشا وقرأ عليهم الكتاب وما ذكره صاحب
مصر والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب
ولم يزل الباشا بمكة الى اول محرم فنزل الى جدة

والله اعلم

٢٧

... سنة سبع وتسعين والف وفي ثالث عشر محرم الحرام مولانا
نفرة من الوزير عثمان حميدان فرأى الحاج محمد علي بن سليم ان هذه
فرصة فتطاول لاخذ هذه الامانة وبذل فيها امكانه فاجراه
مولانا الشريف على طاريه وشاع ذلك في جيرانه وجواريه
وكتب عليها وزارته وكاد ان يكتب فاشغله القضاء والقضاء لا يعيب
فانه لما كان عصر يوم الاربعاء الثاني والعشرين من المحرم
طلع الوزير عثمان وحل كلما ابرم ونزل والقفطان منشور عليه
وكل الامور قد رجعت اليه وجلس للتهنئة واخلع على ابن اخيه
الخواجا حسين حميدان خلعة استمراره على وزارة جده واخذ كل
من المرابطين في نفسه على صاحبه وفي ليلة الثلاثاء عشرين صفر
خرج مولانا الشريف الى الحسينية متعسيا بعد ان اخرج له الوزير
ما يليق به من الاهبة فاقام بالحسينية خمسة عشر يوما ورجع
عائدا على الشرق وشرع في حركة التوجه واشتغل به الوزير
عثمان حميدان وفي اوايل ربيع من هذه السنة جعل شيخ الحرم
طوقا من فضة للحجر الاسود وله جرم ظاهر وهو الباقي الى الآن
وفي يوم الثلاثاء عاشر ربيع الثاني خرج مولانا الشريف بعد صلاة
العصر متوجها نحو الشرق في موكب اعظم ونزل بالابطح حسب
عادته واخبرني من اثق به ان مولانا الشريف خرج في هذا
المخرج بنحو خمسماية بعير وفي يوم الخميس ثاني عشر ربيع الثاني ضرب
يعرون تابع احمد بن جوهر بجنبية في فتنة عرضت بين العبيد

لوحة رقم (٢٧٥) من النسخة (P)
وهي الاولى

٦١٣

هذا ملخص ما [illegible] بعد [illegible] السيد [illegible] دينار [illegible]
[illegible]
[illegible] وتعرضا [illegible] الخروج والاجتماع بكابر
[illegible] دار [illegible] ورد بقية المحمل من مال الجبا السابق ذكره وصرف
[illegible] وعشرون كيسا توزعت على العادة [illegible] كل [illegible] وخمس المحلات [illegible]
وفي اواخر ذي الحجة من هذه السنة وقع بيد مولانا الشريف عرض حال الى صاحب مصر
وعليه خطوط السادة الاشراف مضمونه عدم الرضا بالشريف المذكور [illegible]
[illegible] بعضا والامر [illegible] ثم ان السيد احمد بن سعيد والسيد عبد الله بن هاشم
[illegible] خرجوا [illegible] مغاضبين واخذوا الطرق على المارة [illegible]
لسبب ذلك في اواخر ذي الحجة واشتد الامر وقد خافت [illegible]
[illegible] الامر [illegible] الامراء [illegible] وكذلك [illegible] خليص ولم يزل الامر [illegible]
[illegible] بين مولانا الشريف والمذكورين [illegible] السيد احمد بن سعيد [illegible]
[illegible] صفر [illegible] المنكر [illegible] الاشراف [illegible]
وعشرون الف قرش [illegible] الثلث [illegible] مولانا الشريف الثلث [illegible]
[illegible] والثلث الآخر [illegible] وكتبوا [illegible] ذلك [illegible]
مولانا الشريف بعد الاذعان ولم يزل [illegible] المذكورة
وورد مكة صاحب القفطان [illegible] جدة [illegible] فانه ورد الى ينبع وركب بحرا
فنزل [illegible] صاحب جدة [illegible] يوم الاربعاء [illegible] صفر المبارك
ودخل من الباب الاعظم الى المسجد [illegible] مولانا الشريف وحضر القاضي والمفتي
والفقهاء والاشراف [illegible] الامر السلطاني [illegible]
والبس مولانا الشريف [illegible] الخلعة المذكورة [illegible]
[illegible] بان تقطع السادة الاشراف ما كان لهم من غير زيادة [illegible] مولانا الشريف
[illegible] المخالفة [illegible] الاولين

والثاني

لوحة رقم (٢٠٦) من النسخة (م)

٦١٢

في ملك

ومنها ان [illegible] اصحاب [illegible] بالارتباط عن مولانا الشريف وتلاهما امر من صاحب
مصر [illegible] الشريف [illegible] الاوامر السابقة [illegible] في مخاطبة اصحاب الملكات
[illegible] وبالجملة [illegible] السلطنة [illegible] ما اعتنت بمثل هذه المخاطبات
[illegible] من هذا الشهر جاء [illegible] من القنفذة [illegible] السراج عمر بن [illegible] علي بن سليم [illegible]
[illegible] الى مكة من طريق البحر ودخل مكة ليلة الثاني عشر من صفر و واجه مولانا
الشريف يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر ومعه كتاب من الامام المتوكل [illegible]
[illegible] هذه السنة [illegible] للسيد احمد بن غالب [illegible] ذكره [illegible]
بعث مولانا السيد [illegible] سعيد بن زيد ومعه السيد حسن [illegible] جماعة
من العسكر الى جهة الطائف لبعض فساد العرب [illegible] الطريق [illegible]
المذكور [illegible] الطريق واخذ [illegible] ظفروا بها [illegible]
[illegible] صفر ثم [illegible] الذين كانوا [illegible]
الاشراف المخالفين [illegible] ورد [illegible] من الامام [illegible]
[illegible] الامام الناصر المترجم [illegible] وكان المذكور متولي على اللحية [illegible]
[illegible] وبعث الى الشريف [illegible] علي بن سليم واخرجوا له [illegible]
[illegible] بمعرفة السلطنة وانه [illegible] فتح اليمن فان الامام [illegible]
ان اسرى المسلمين [illegible] المراكب الواردة من الهند ما يساوي الثلث
او اكثر واستمر [illegible] الى اوائل جمادى الاولى [illegible] مكة مع صاحب جدة ودخل مكة يوم [illegible]
[illegible] جمادى الاولى [illegible] مع الصنجق [illegible] الشيخ محمود [illegible]
اليه مولانا الشريف [illegible] رابع عشر الشهر [illegible] ثم في اوائل جمادى الثاني [illegible]
كلمة الاشراف وخرجوا الى [illegible] واكثروا الاخذ والنهب [illegible]
[illegible] الصنجق [illegible] الصنجق فلما [illegible]
دخل هو وابن الامام فانزلوا ابن الامام بيت [illegible]
الناس [illegible] ولا يزداد الامر الا [illegible]

٣٠٦

والله تعالى أعلم والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وصلى
الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما
ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون والحمد لله
رب العالمين وكان الفراغ من إكمال هذه
النسخة المباركة ضحى يوم الثلاثاء
لسبع عشرة خلت من شهر
رجب الأصم أحد شهور
عام الثلاث والسبعين
بعد الألف والمائتين
والله تعالى أعلم

اختصره الكاتب بيد راجي غفران جميع الذنوب والمساوي [illegible]
ابن الحسين الشيخ محمد [illegible] الكاتب [illegible]
[illegible]

اللوحة الأخيرة من النسخة (م)

عليه التوكل (بسم الله الرحمن الرحيم) وبه استعين

ودخلت سنة ١٠٩٧ سبع وتسعين
والف وفي ثالث عشر محرم اظهر مولانا الشريف نقرة من
الذي بيرعنتا فاحببنا انا فرأى الجماعة من بني سليم ان هذه فرصة
فتطاولوا لاخذ هذه [illegible] ثم [illegible] اسكن فانه [illegible] مولانا
الشريف على طاوبه وشاع ذكره في جيرانه [illegible] وكتب
[illegible] زارته [illegible] ان [illegible] فاختلفوا [illegible] لا يجيب
فانه لما كان عصر يوم الاربعاء الثاني والعشرين من المحرم طلع
الذي بيرعنتا فوصل كان ابوه [illegible] متشور عليه وكل
الامور فقد نجحت اليه وجلس للتهنئة. واخلع على ابن اخيه الزين
حسين [illegible] خلعة [illegible] ايضا على وزيره واخذ كل
من الرجليف [illegible] على صاحبه وفي ليلة الثلاثاء عشر
خرج مولانا الشريف [illegible] متصيدا بعد ان اخرج
[illegible] ما يليق به من الاهبة ثم قام بالحبيبة [illegible]
يوما ورجع عارضا على [illegible] الشرق [illegible] في حركة
[illegible] الامير [illegible] في اوايل ربيع
من هذه السنة جعل [illegible] طرقا من خصته للحجر الاسود
ولم [illegible] طاهر وهو [illegible] وفي يوم الثلاثاء عاشر
ربيع الثاني خرج مولانا الشريف بعد صلاة العصر متوجها
الى الشرق في موكبه اعظم [illegible] سبحانه واخرى
من [illegible] مولانا الشريف [illegible] الحرج بخمس
خمسمائة بعير وفي يوم الخميس ثاني عشر ربيع الثاني
ضرب [illegible] بن [illegible] في فتنة عرضت
بين القبيلة وجاء صاحب العبد الى مولانا الشريف
لاستعفاه لكون الجراحة وقعت من الجانبين فاعفاه مولانا الشريف

لوحة رقم (١) الاولى من النسخة (ب)

بما فعل النداء بجدة ان لا يسكنوا نفر الحبش وكان بها جماعة

منهم فخرجوا منها وشدد في التفتيش عليهم حتى اسلم بعضهم

وسافر الاخرون الى ينبع وحضر هذه الغيرة الاسلامية فان دخولهم

جزيرة العرب مما ابتليت به هذه الامة بسببه احمد باشا

وفي اوايل شوال وردت قاصد من السواكنية بان عربها

قتلوا السيد عبد الله بن مبارك بن بشير وقتلوا فوقها

خمسة عشر من العسكر فاستعدت العساكر لمولانا الشريف

واسروا باظهار فاعتذر باقبال الحج واستمهلهم الى بعد الحج ثم

مولانا السيد احمد بن سعيد بن شبير قصد ح الغاربة فظفر

بالفقهاء وجاء مد بشاير بالظفر في يوم الجمعة ثاني عشر ذي

القعدة وورد خبر نصرة مولانا السلطان الاعظم على النصارى في

زينت ... وحج مولانا الشريف بالناس وكان يوم النحر

وردا ميرق النصرة بالامر السلطاني والخلعة لمولانا الشريف

التي يلبسها يوم العيد ففرح المرسوم في جهة الكعبة والبس

مولانا الشريف الخلعة الواردة عليه ثم البسها لولده محسن

على الامر السلطاني فتعجب من هذه القدرة ولبث

السيد احمد بن غالب لقدوم مشايخهم في هذا الامر ولم يتم

ما قصده ولم يظهر عليه احد ودخلت سنة ١٠٩٩ تسع وتسعين

والف وفيها اعتزم الوزير عثمان باشا قتل مولانا الشريف

وطلب انعقد من الغاية فاعفاه مولانا الشريف بتقديم الرجوع

الا غابت السنة فاستعمل مولانا الشريف ... واستعملوا

وولاه الوزارة يوم الاثنين حادي عشر محرم من السنة المذكورة

فابان عن جد واجتهاد وجهاد بنفسه ... وكان في صفر من هذه

السنة قد اوصله الى مولانا الشريف ما ... السيد احمد بن غالب

لوحة رقم (٧) من النسخة (ب)

يعتمد عليه هناك بما جمع من عند الباشا وفي اواخر محرم
من هذه السنة شرع الوزير عثمان في بناء الحايط على
المقبرة المعلوة صفته وفي يوم الخميس عشر جمادى الاولى
نادى منادى من قبل مولانا الشريف بتخريج التجار رثة
من مكة الا من بلغنا عنهم فاجتمع منهم نحو مائة رجل ونفروا منها
في البلدان وفي يوم الخميس عاشر شعبان وردت قاصد من
الابواب السلطانية بعزل احمد باشا شيخ حرم مكة الذي هو
عم الباشا والطلب الحثيث له بالحضور الى الابواب واعطيت
جدة ومشيخة الحرم لمحمد بيك ووصل متسلمه وسجل القاضي امره
فانه متعاصى في نيابة الحرم السيد محمد نايب الحرم سابقا [illegible]
مولانا الشريف ونايب الحرم قفطانين ونزل المتسلم جدة
وذكر ان الصنجق محمد بيك في الاثر وفي اوايل شعبان عزل
مولانا الشريف ناظرنا بيت باي حسين [illegible] وجعل ناظر
الوقف مصطفى العبد لحي وصار الناظر الاول على ما بيده وفي
يوم الخميس رابع عشر شعبان وصل احمد باشا مكة وفي سابع
عشر شعبان وقعت فتنة بين الانكشارية و[illegible]
جرح فيها [illegible] [illegible]
الى جدة ناصب [illegible] احمد باشا فاعانه مولانا الشريف بخمسة
عشر جنديا وكذلك الحاكم والسيد احمد بن غالب وتوجه يوم
الاثنين تاسع عشر الشهر المذكور [illegible] وهي صحبته
العسكر في نحو مائة بعير الى مصر وفي سادس عشرين شعبان
وصل محمد بيك صنجق جدة فدخل مكة [illegible] ورجع الى الزاهر
ودخل في الايام للانكشارية والعرب ونزل البلد [illegible] السيد محمد
نايب الحرم واستمر الى اوايل رمضان [illegible]

ما نقل

لوجه رقم (٧) من النسخة (ب)

واجتمع بكثير منهم ثم توا بينبوع الى الشيخ عبد الكريم فشفع حتى
الاديب العلامة عبد الله بن سالم البصري قال له الحق اوصلهم المدينة
واودعهم فيها لشفاعتك فيهما وترحل منها الشامي عبد الله
محمد ابن ابي ساعد بحسكة وخيالة وفي سابع عشر شهر ذي
الحجة ركب الشريف سفينة وعزم الى السيد جعفر ميركه وودعه
ثم توجه لابعاد الشيخ عبد الكريم عن حدود السلطان و
وفي الاشراف والحاكم معاليهم على ان يلحقوه بعده

والله سبحانه وتعالى اعلم اهـ

والحمد لله على اتمامه على يد افقر العباد ابي الفتوح ابي الاسعاد
عبد الستار الصديقي الحنفي ابن المرحوم الشيخ عبد الوهاب الدهلوي
المجاور بالبلد الحرام وذلك لاهتمام الوقوف على
حقيقة ما جرى من سلوك ام القرى وبعض جهات وزكت
هو لها ادرى واحرى لمؤلفه شمس سما المحامد والفضائل
وغرة سما الاماجد والافاضل صاحب ذيل العزالي صاحب
احمد الحبل الباذخ ومجمع البحرين بحر العلم وبحر العمل ومعدن التحرير
بحر الادب وبحر الاسل ذي الفضل الذي البحرت روايته [illegible]
في تخوم العلم درايته وهطلت بالافادات غمائمه مولانا
الشيخ علي السنجاري الحنفي المكي الامام والخطيب بالبلد
الامين المتوفى في افتتاح سنة ١١٢٥ الف ومائة و
خمسة وعشرين من هجرة صاحب العز والشرف صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وعظم
وكرم وآخر دعوانا ان الحمد لله
رب العالمين

تم

لوحة (١٢٥) الاخير
من النسخة [illegible]

جـ - منهج التحقيق :

١ - الطريقة المتبعة في مقابلة النص :

من القواعد العامة المتفق عليها بين الباحثين في تحقيق كتب التراث مقابلة النص ، ومقابلة النص تعني مقابلة نسخ المخطوط المختلفة بعضها على بعض من أجل ضبط النص المطلوب وتصحيحه .

ولما كان معظم المخطوطات العربية مكون من عدد غير قليل من النسخ كان لابد من معرفة المهم منها واعتباره المصدر الأساسي لباقي النسخ الأخرى واعتبار الباقي نسخاً ثانوية ‹١› . ولهذا وضعت هذه النقاط في الاختيار والمفاضلة بين النسخ من حيث الأهمية :

١ - نسخة خط المؤلف .

٢ - النسخة التي أملاها المؤلف على تلميذه أو تلاميذه .

٣ - النسخة التي قرأها المؤلف بنفسه وكتب بخط يده ما يثبت قراء ته لها .

٤ - النسخة التي قُرئت على المؤلف وأثبت بخط يده سماعه لها .

٥ - النسخة المنقولة على نسخة المولف .

٦ - النسخة المقابلة على نسخة المؤلف .

٧ - النسخة المكتوبة في عصر المؤلف وعليها سماعات من العلماء مثبتة بخطوطهم .

٨ - النسخة المستنسخة في عصر المؤلف وليس عليها سماعات .

٩ - النسخة المكتتبة بعد عصر المؤلف وليس عليها سماعات .

‹١› مطاع الطربيشي : في منهج تحقيق المخطوطات ، دار الفكر ، ط . الأولى ، دمشق ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ص ٤٠ - ٤٣ . عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ط ، الرابعة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م ص ٢٩ - ٣٥ .

كل هذا إذا كانت النسخة أو النسخ مؤرخة ولم يعارض ذلك إعتبارات أخرى فجعل بعض النسخ أولى من بعض في الثقة والاطمئنان كصحة المتن ودقة الكاتب وقلة الاسقاط ‹١› .

وطريقة المقابلة المتابعة بعد ذلك هي :

١ – اعتماد النسخة الأصل هي النص الأساسي للمخطوط .

٢ – الرمز للنسخة الأصل بـ (أ) أو (صل) أو (اصل) أو بأى رمز آخر يشير إليها ويرمز لبقية النسخ بما يشير اليها وفق التسمية التي يختاره الباحث كنسبة النسخة الى الناسخ أو المدينة أو المكتبة الموجودة بها .

٣ – يكتب الباحث الفروق بين النسخة الأصل والنسخ الأخرى في الهامش مسبوقة بالرمز للنسخ ‹٢› .

وهذه الفروق بين النسخ تكون في الزيادة والنقصان أو الخطأ أو التحريف أو التصحيف ولها أيضاً بعض القواعد التي يجب أن تتبع إذا كانت الزيادة في الأصل فقط وبعض النسخ يرقم أمام الزيادة من دون أن توضع بين الخطين العمودين ويهمش أمام الرقم الهامشي بكتابتها بين الخطين العمودين المتوازيين [الحاصرتين] ويشار إلى عدم وجودها في النسخ الأخرى .

وإن كانت الزيادة في غير الأصل وكان سياق النص يقتضيها فتوضع في الأصل بين الخطين ويرقم بعدهما ويهمش بالاشارة الى النسخة التي فيها الزيادة .

أما إذا كان سياق النص لايقتضيها فيرقم في موضعها ويهمش بذكر الزيادة والإشارة إلى النسخة الموجودة بها .

‹١› عبد الهادي الفضلي : تحقيق التراث ، مكتبة العلم ، ط . الأولـى ، جدة ١٩٨٢م – ١٤٠٢هـ ، ص ١٠٤ – عبد السلام هارون : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٧ – ٣٨ .

‹٢› عبد الهادي الفضلي : تحقيق التراث ، ص ١٤٨ .

٢ - وإن كان الفرق في الخطأ أو التحريف أو التصحيف فتتبع طريقتان هما :

الطريقة الأولى:

هي أن يبقي الكلمة في النص (متن الكتاب) على ماهي عليه من تصحيف أو تحريف أو خطأ وترقم ويذكر صوابها في الهامش .

الطريقة الثانية: هي أن تصحح الكلمة في النص وترقم وتذكر في الهامش على هيئتها من التصحيف أو التحريف أو الخطأ ‹١› .

هذه بعض القواعد العامة التي إستقيتها من بعض المراجع في مقابلة النصوص وبالنسبة لما اتبعته فقد إتبعت الطريقة المذكورة آنفاً في مقابلة النص حيث قابلنا النسخة (ب) بالنسخة(أ) من المخطوط لأنني كما ذكرت في وصف المخطوطات أنني حصلت على نسختين من المخطوط أحدهما بخط السنجاري نفسه وقد أكمل نسخ جزء كبير منها الحضراوي .

ونظراً لاشتراك المؤلف في نسخ بعضها فقد اعتبرناها النسخة الأم في التحقيق واعطيناها الرمز (أ) حيث أنها لابد وأن قوبلت بنسخه بخط المؤلف حيث أنها تتمم خطه . والنسخة الأخرى والتي كانت بخط الدهلوي أعطيناها الرمز (ب) .

وتبعنا في حالة الزيادة والنقصان الطريقة التالية وهي :

١ - إذا كانت الزيادة في الأصل (أ) دون (ب) أشرنا الى ذلك بوضع اشارة على الزيادة وأشرنا الى ذلك في الهامش سقط من (ب) .

أما إذا كان النص لايقتضي الزيادة فترقم فقط ويذكر ذلك في الهامش .

وإذا كانت الزيادة في (ب) اثبتها بين [حاصرتين] .

٢ - وفي حالة الخطأ أو التحريف أو التصحيف فلقد اتبعنا الطريقة التالية.

هي تصحيح الكلمة في النص والاشارة الى ذلك في الهامش مع وضعها على هيئتها من التصحيف أو التحريف أو الخطأ .

‹١› أنظر : عبد الهادي الفضلي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٩- ١٥٠ ، ١٦٥ .

وأما في حالة الأبيات الشعرية فقد اكتفينا بايراد التصحيح في الهوامش دون المتن إلا إذا كان يؤثر ذلك في المعنى ، كما اتبعنا في مقابلة النص أخذ الرسم الصحيح لبعض الكلمات من النسخة (ب) مثل لفظ (مولانا) والتي كتبت في (أ) بلفظ (مولنا) .

وكذا في الكلمات مثل اسحق – هرون – اسمعيل كتبتها برسم الاملاء الحديث ‹١› .

٢ – الهوامش والتعليق :

ظهر في علم تحقيق المخطوطات العربية رأيان ، رأي يرى الإقتصار على إخراج النص مجرداً من كل تعليق .

والرأي الثاني يرى أنه من الأفضل توضيح النص بوضع الهوامش والتعليقات واثبات إختلافات النسخ والتعريف بالاعلام والأماكن والمصطلحات وشرح ما يحتاج الى شرح وتوضيح .

وقد أخذنا بالرأي الثاني لأسباب عديدة منها :

١ – ندرة النسخ الخطية العربية من التصحيف والتحريف .

٢ – معظم المخطوطات العربية لم تصل الينا بخط مؤلفيها وانما هي بخط النساخ المختلفين في مستوى الثقافة والمعرفة .

٣ – إن جمهرة المؤرخين والنساخ لم يعنوا بالأعجام ووضع الحركات الموضحة للنص .

٤ – افتقار المؤلفين والنساخ الى وحدة كتابية واحدة مما يؤدي الى تباين في رسم الكلمات ‹٢› .

‹١› أشرنا هنا الى هذا ولم نشر الى ذلك في التحقيق لكثرته .

‹٢› أنظر بالتفصيل : عواد معروف : ضبط النص والتعليق عليه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م ، ص ٧ .

لذا كان لابد من الهوامش والتعليق .

وقد سرنا في التهميش والتعليق على هذه النقاط :

١ - تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والأقوال والأمثال الواردة بالنص .

٢ - تفسير ما قد يكون قد غمض أو شك في معناه من الكلمات بالرجوع الى المعاجم اللغوية وخاصة ابن منظور في كتابه لسان العرب .

٣ - الرجوع الى المعاجم الجغرافية القديمة والحديثة في تحديد أماكن بعض المدن والقرى التي مر ذكرها بالنص .

٤ - تفسير وتصحيح بعض الأبيات الشعرية التي وردت في النص بالرجوع الى الدواوين الأصلية للشعراء وكذا مقارنة بعض الأبيات بما ورد في بعض الكتب الأدبية كالسلافه لابن معصوم ونزهة الجليس للموسوى وأتحاف فضلاء الزمن لمحمد علي الطبري .

٥ - التعريف ببعض الشخصيات بالرجوع الى كتب التراجم الخاصة . مثل كتاب نشر النور والزهر لأبي الخير مرداد وسلك الدرر للمرداي .

٦ - تفسير بعض المصطلحات التاريخية والحضارية المختلفة الواردة بالنص .

٧ - مقارنة النص ببعض الكتب المخطوطة أو المطبوعة التي أوردت بعضاً من المادة التاريخية (السابقة أو اللاحقة) كتاريخ العصامي سمط النجوم العوالي وكذا محمد علي الطبري في أتحاف فضلاء الزمن . وعبد الله غازي في افادة الأنام .

٨ – مقارنة النص ببعض الكتب التي إعتمدت في تأليفها اعتماداً كبيراً على المخطوط مثل إفادة الأنام لعبد الله غازي ، وخلاصة الكلام لأحمد زيني دحلان . كما إعتمدنا على ربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض كالأحداث السابقة باللاحقه وبما يأتي في الصفحات الأخرى .

القسم الثاني

تحقيق النص

[عليه أتوكل

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين] . <١>

ودخلت سنة١٠٩٧ سبع وتسعين وألف :

وفي ثلاث عشر محرم أظهر مولانا [الشريف] <٢> نفرةً من الوزير عثمان حميدان <٣> ، فرأى الجمال محمد علي بن سليم <٤> أن هذه فرصة ،

<١> مابين حاصرتين زيادة من (ب) ابتدأ بها الناسخ في بداية الجزء الثالث موضوع الدراسة والتحقيق .

<٢> مابين حاصرتين زيادة من (ب) والشريف المذكور هو :
الشريف أحمد بن زيد بن محسن ولد سنة ١٠٥٢ هـ وامتاز بفضله وأدبه .
شارك أخاه الشريف سعد في إدارة شؤون مكة أثناء شرافته (١٠٧٧ - ١٠٨٣هـ) . ثم أصبح شريكاً له في الشرافة منذ عام ١٠٨٠هـ إلى حين خروجهما من مكة سنة ١٠٨٣هـ .
تولى شرافة مكة سنة ١٠٩٥هـ الى حين وفاته سنة ١٠٩٩هـ . لمزيد من المعلومات . أنظر :
السنجاري : منائح الكرم ، (مخطوط) حوادث سنة ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ ، ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩هـ
المحبي : خلاصة الأثر ، ١٩٠/١ - ١٩٧ .
العصامي : سمط النجوم ، المطبعة السلفية ، القاهرة ٤٩٢/٤ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ - ٥٠٩ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٢ ، ٥٥١ - ٥٧١ .
مؤلف مجهول: تكميل وتذييل فيما يتعلق بأمراء مكة ، مخطوط ، ورقة ٧ ، ٩ .
أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام . ط . الأولى ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٥هـ ، ص ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٣ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ,
أحمد السباعي : تاريخ مكة ط . الثانية ، نادي مكة الأدبي ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م ، ، ٣٧٣/٢ - ٣٧٩، ٣٨٨ - ٣٩١ .

<٣> هو عثمان بن زين العابدين بن حميدان ينتسب إلى أسرة عرفت بالثراء والجاه منذ أواخر القرن الحادي عشر وأول القرن الثاني عشر . استوزر لعدداً من أشراف مكة وهم الشريف بركات بن محمد - وسعيد بن بركات - وأحمد بن زيد - وسعيد بن سعد - وسعد بن زيد - وعبد الكريم بن محمد. وتوفى سنة ١١٢٣ هـ بمكة في عهد الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى . أنظر :
العصامي : مصدر سبق ذكره ، ٥٤٤/٤ ، ٥٥٤ ، ٥٥٨ ، ٥٦٥ .
الدهلوي : مخطوط موائد الفضل والكرم ، ورقة ١٥١ , أحمد زيني دحلان : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٨ - ١٠٩ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٦٤ ، ١٦٦ .

<٤> الجمال محمد علي بن سليم : تولى الوزارة للشريف سعد بن زيد في مدة ولايته الأولى وذهب إلى اليمن عندما غادر الشريف سعد الحجاز هو وأخوه أحمد بن زيد وعاد بعودة الشريف سعد إلى مكة سنة ١٠٩٦هـ . السنجاري : مصدر سبق ذكره . حوادث ١٠٧٨هـ ، ١٠٨٢هـ ، ١٠٨٣هـ .
العصامي : سمط النجوم ، ٥٥٩/٤ - ٥٦٠ .

فتطاول لأخذ هذه المكانة ‹١› ، وبذل فيها إمكانه ، فأجراه مولانا الشريف على طاريه . وشاع ذلك في جيرانه وجواريه ، وكتب عهد وزارته ، وكاد أن يُكْتَبَ ، فأخلفه القضاء ، والقضاء لا يعتب .

فإنه لما كان عصر يوم الأربعاء الثاني والعشرين من المحرم : طلع الوزير عثمان ، وحلّ كلّ ما أبرم ، ونزل والقفطان ‹٢› منثور عليه ، وكلّ الأمور قد رجعت إليه ، وجلس للتهنئة ، وأخلع ‹٣› على ابن أخيه « الخواجا ‹٤› حسين حميدان » خلعة استمراره أيضاً على وزارة ‹٥› جدة . وأخذ كل من الرجلين في نفسه على صاحبه ‹٦› .

‹١› أي مكانة الوزير عثمان حميدان .

‹٢› القفطان : ثوب فضفاض سابغ مشقوف المقدم ، يضم طرفيه حزام ويُتخذ من الحرير أو القطن ، وتلبس فوقه الجبة .

إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، ط . الثانية ، دار احياء التراث العربي ، القاهرة ٢/٧٥١ .

‹٣› الخلعة من الثياب ماخلعته فطرحته على آخر ولم تطرحه .

ابن منظور : لسان العرب ١/٨٨١ والمقصود هنا اللباس الذي يعطى لمن يتولى وظيفة من وظائف الدولة الكبرى .

كما تعني الخلعة أيضاً اللباس الذي كان يرسله السلطان العثماني للشريف كناية عن توليته الشرافة ولا تعتبر الإمارة شرعية حتى يرتدي الشريف هذه الخلعة .

‹٤› الخواجا : لقب من أسمى الألقاب الفارسية قديماً وتعني الأستاذ وأول من أطلقه السلطان محمود الغزنوي على أبي المظفر البرغشي الذي كان وزير السامانين والذي عرض عليه محمود الوزارة عدة مرات فأبى ، فاختار له هذا اللقب . انظر :

أبو الفضل البيهقي : تاريخ البيهقي ، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٢ م ، ص ٨٠١ ثم تطور هذا اللقب فأصبح بمعنى المعلم أو الكاتب أو التاجر أو الشيخ أو السيد . وقد استعمل في العالم الإسلامي كلقب عام وهنا يقصد به السيد .

حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٥ م ، ص ٢٧٩ ، أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ط . الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٨٦ هـ ، ١٩٦٦ م . ، ٢/٢٩١

‹٥› وردت في (ب) بخط الدهلوي (وزر) .

‹٦› يريد الجمال محمد علي بن سليم والوزير عثمان حميدان .

وفي ليلة الثلاثاء عشرين صفر : خرج مولانا الشريف إلى الخَبْتَ ‹١› متصيّداً ، بعد أن أخرج له الوزير ما يليق به من الأهبة .

فأقام بالخبت نحو خمسة عشر يوماً ، ورجع عازماً [على الخروج] ‹٢› إلى الشرق ‹٣› . وشرع في حركة التوجه ‹٤› ، واحتفل به الوزير عثمان حميدان.

وفي أوائل ربيع من هذه السنة : جعل شيخ الحرم ‹٥› طوقاً من فضة للحجر الأسود ، وله جرم ظاهر ، وهو الباقي إلى الآن ‹٦› .

وفي يوم الثلاثاء عاشر ربيع الثاني : خرج مولانا الشريف بعد صلاة العصر متوجهاً نحو الشرق ، في موكب أعظم ‹٧› ، ونزل بالأبطح ‹٨› حسب عادته .

‹١› الخَبْتَ : المطمئن من الأرض فيه رمل ، وهو علم لصحراء بين مكة والمدينة . يقال له خبت الجميش ، وهو المقصود بالخبت .

ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢/٣٤٣ . البلادي : معجم معالم الحجاز ، ط . الأولى ، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م ، ٣/١٠١ - ١٠٢ .

‹٢› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٣› شرق بلد لبني أسد ، ياقوت الحموي : مصدر سبق ذكره ٣/٣٣٧ .

كما أورد نفس الخبر العصامي في سمط النجوم العوالي ٤/٥٦٣ بزيادة ايضاح اتجاه الشريف إلى الشرق ومنها إلى عنزة . وهذا يعني أنه توغل إلى نجد .

‹٤› يقصد به عودة الشريف من الخبت .

‹٥› شيخ الحرم أحمد باشا .

‹٦› أي زمن انتهاء المؤلف من كتابه سنة ١١٢٤ هـ .

‹٧› أي عظيم .

‹٨› الأَبَطْحُ : السيل فيه رقاق الحصى ، والأبطح يضاف إلى مكة ، وإلى منى ، لأن المسافة بينه وبينها واحدة ، وربما كان إلى منى أقرب ، وهو المحصب ، وهو خيف بني كنانة .

ياقوت الحموي : مصدر سبق ذكره ١/٧٤ . البلادي : مرجع سبق ذكره ٨/٤٣ .

ويذكر العصامي في سمط النجوم العوالي ، ٤/٥٦٣ : أن الشريف أقام بالمنحنى .

وهذا لا يتعارض مع ما ذكره السنجاري .

وأخبرني من أثق به أن مولانا الشريف خرج في هذا المخرج بنحو خمسمائة بعير .

وفي يوم الخميس ثاني عشر ربيع الثاني : ضُرب ميمون تابع أحمد ابن جوهر ‹١› بجَنْبِيَّة ‹٢› في فتنة عرضت بين العبيد،/ وجاء صاحب العبد إلى مولانا الشريف ، [واستعفاه لكون الجراحة وقعت من الجانبين فأعفاه مولانا الشريف]/. ‹٣› نسخه (أ / ٢٧٥) نسخه (ب / ١)

‹١› كان القائد أحمد بن جوهر حاكماً للبلاد في عهد الشريف سعد بن زيد ، وكذا في عهد الشريف سعيد بن بركات .

العصامي : مصدر سبق ذكره ، ٤ / ٥٠٤ ، ٥٤٠ .

‹٢› جَنْبِية : مديه تستعمل في شبه الجزيرة العربية ، سميت لذلك لأنها تثبت في حزام ، وتوضع في الجنب ، ولها أشكال منوعة ، وتستعمل أيضاً في المغرب الأقصى والبانيا وتركيا ، لنصلها حدّان صنع أجودها في فارس والهند واليمن .

الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ، القاهرة ، ص ٤٦٨ .

والجنبية : إسم كان أهل مكة يطلقونه أيام ابن بطوطه على نوع في الخناجر المعقوفة .

ابن بطوطه : رحلة ابن بطوطه ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١١٠٠هـ - ١٩٨٠ م ، ص ١٥٢ .

رينهارت دوزي : تكملة المعاجم العربية ، وزارة الثقافة والفنون ، العراق ، ١٩٧٨ م ، ج ٢/٢٩٥ .

‹٣› مابين حاصرتين من (ب) .

وفي يوم الأحد خامس عشر ربيع الثاني : وافق أن كانت صلاة ‹١› الصبح مباشرة صاحبنا القاضي تاج الدين ابن القاضي عبد المحسن القلعي ‹٢› ، وكأنه تأخر قليلاً ، فدخل للصلاة بعض المجاورين ‹٣› . فلما أتمّ الصلاة ، سأل شيخ الحرم عن صاحب النوبة ، فأخبر به ، فدعاه إلى مدرسته بالداودية ‹٤› ، فلما وصل إليه ، أمر فَضُرِبَ على رجليه .

فلما سمع بذلك بعض الأئمة أنفت نفوسهم فاجتمع منهم من وفقه الله مع بعض أئمة الشافعية وهو الشيخ العالم الزاهد علي العصامي‹٥› ، وكان أكبر الجماعة .

‹١› تكررت (الصلاة) مرتين في (ب) .

‹٢› هو تاج الدين أبو الفضل بن القاضي عبد المحسن بن سالم القلعي المكي ، الحنفي ، مفتي مكة وقاضيها الخطيب والإمام بالمسجد الحرام ، كان إماماً جليلاً فقيهاً محدثاً ، تصدى للتدريس بالمسجد الحرام ، تولى قضاء مكة وافتاءها ثلاث مرات ، توفي بمكة سنة ١١٤٩ هـ .

وانظر :

الدهلوي : موائد الفضل والكرم – مخطوط ورقة ١٦٩ ، ٢٠٩ .

أبو الخير مرداد : نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة ، ط . الثانية عالم المعرفة جده ، ١٤٠٦ – ١٩٨٩ م . ص ١٤٨ – ١٤٩ .

أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ج ٢ / ص ٤٧٠ .

‹٣› المجاورون : اصطلاح شائع ومتعارف عليه يطلق على الوافدين على مكة والمقيمين بها من غير أهلها . وكان لهم أثر علمي واقتصادي كبير في مكة المكرمة .

‹٤› الداودية : مدرسة ظهرت في العهد العثماني وظلت باقية حتى القرن الثاني عشر الهجري ، وتقع بالقرب من باب العمرة عبد الرحمن صالح عبد الله : تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، الأولى ، دار الفكر ١٣٩٢هـ ص ٨٠ .

وتقع المدرسة الداودية في الجهة الغربية من المسجد الحرام عند الباب الخامس من أبواب المسجد الحرام ، ويعرف باب المدرسة الداودية ، وينفذ إلى السوق الصغير .

ناجي معروف : مدارس مكة ، مطبعة الإرشاد بغداد . ص ٢٧ .

حسين عبد الله باسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ط ٣٠ ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م ، الكتاب العربي السعودي جده ، ١٢٥ – ١٢٨ .

‹٥› علي العصامي : هو علي بن عصام الدين بن علي بن صدر الدين اسماعيل العصامي ولد بمكة سنة ١٠٢٤ هـ . نشأ وقرأ على كثير من الشيوخ وتوفي سنة ١١٠٠ بمكة .

أبو الخير مرداد : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦٤ .

واجتمعوا بمولانا الشريف وعرفوه : « أن جُرمَ التأخير بعذر ، لا يوجب هذه الإهانة » وطلبوا منه :-

« أن يعفوهم من هذه الخدمة بعد هذا القدر ، فإنهم لا طاقة لهم بذلك .

ثم على فرض كون الإمام أتى بجرم يستحق به التعزير ، لا يوصل به إلى هذه الرتبة ‹١› » . فقال مولانا الشريف :

« لا يخفاكم ‹٢› أنّا لا نرضى بهذا لمن هو دونكم ، ولكن اكتبوا سؤالاً ، وخذوا عليه خط المفتي ، ونأخذ لكم النصفة ‹٣› منه بعد ذلك بالوجه الشرعي » وأمرهم بكتابة السؤال ، فكتبوا السؤال .

وأجابهم المفتي عبد الله عتاقي زاده ‹٤› ؛ بأنه :

« يجب تعزير من أهان أهل العلم » . وطلع جماعة بهذا الجواب ، إلى مولانا الشريف فاعتذر إليهم « بأن النهار قد مضى ، وسنرسل إلى القاضي وشيخ الحرم يحضرون الدعوى » .

‹١› أى القصاص بالضرب على رجليه وهو ما يعرف في مكة وفي غيرها بالفلقة .

‹٢› في (ب) (لايخفى عليكم) .

‹٣› النصَفُ والنصَفَة والأنصاف : إعطاء الحق . والنصفة إسم الإنصاف وتفسيره أن تعطيه من نفسك النصف ، أى تعطيه من الحق كالذي تحق لنفسك .

إبن منظور : مصدر سبق ذكره ، ٣/٦٥٠ .

‹٤› عبد الله بن شمس الدين عتاقي زاده : ولد بمكة سنة ١٠٤٥ هـ طلب العلم واشتهر به ، تولى إفتاء الحنفي والقضاء ، وكان ذا ثروة وجاه ، حتى أن زقاق الخيزران كان يعرف بزقاق عتاقي لوجود دار كبيرة له فيها وتوفى سنة ١١٠٨هـ .

الدهلوي : إزهار البستان ، مخطوط ، ورقة ٢٢٦ ، وللدهلوي أيضاً موائد الفضل والكرم ، مخطوط ، ورقة ١٦٩ - ١٣٨ .

أبو الخير مرداد نشر النور والزهر ، ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ٢/٤٦٩ ، ٤٧٤ .

ثم إن الشريف أمر المفتي والقاضي مرشد الدين أحمد بن عيسى المرشدي ‹١› : « أن يجتمعوا عند القاضي ، ويحضروا شيخ الحرم والخصم ويشرفوا القاضي على ما بيد الخصم ، من الجواب عن السؤال» .

فَحُضّرَ عند القاضي المذكورين ، والشيخ ، علي العصامي ، وبعثوا لشيخ الحرم . وحكم القاضي على شيخ الحرم بما يوجبه الجواب ، في ضربه لهذا الرَّجل ، حيث إنه عوقب بما ليس من أهله . ثم اصطلحوا في المجلس ، وخرج به شيخ الحرم إلى منزله .

وحمل شيخ الحرم ‹٢› في نفسه على الأفندي عبد الله عتاقي ‹٣› لأجل هذه الفتوى ، وفعل به ما يأتي مسطراً في هذا الكتاب ‹٤› .

وأقام مولانا الشريف بالمنحنى ‹٥› إلى يوم الخميس تاسع عشر الشهر ‹٦› ، وتوجه ذلك اليوم إلى الشرق .

‹١› مرشد الدين أحمد بن عيسى المرشدي : هو أحمد بن عيسى المرشدي الحنفي أحد فضلاء مكة وأدبائها ، تولى قضاء مكة وأصبح يعرف بالقاضي واشتهرت أسرة المرشدي بأن عدداً كبيراً منهم تولى الإفتاء والقضاء بمكة منهم إمام الدين بن أحمد بن عيسى المرشدي ، وحنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي ، وغيرهم . كما تنسب إليهم قرية المرشدية في وادي مر الظهران . أنظر : محمد أمين حبيب : طبقات السادة الحنفية ، مخطوط ، ورقة ١٢٧ – ١٢٩ . الدهلوي : موائد الفضل ، مخطوط ، ورقة ١٠٨ . موائد الفضل والكرم . أبو الخير مرداد : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٨٤ ، ٨٤١ . ورد في (أ ، ب) الإسم مرشد الدين بن أحمد والصحيح ما أثبتناه من خلال ص (٦) من التحقيق حيث ورد الإسم في (أ ، ب) مرشد الدين أحمد بن عيسى المرشدي . وكذلك لعدم وجود أية معلومات عن شخصية مرشد الدين بن أحمد من خلال ما بحثت . وربما يكون مرشد الله لقب له . علي العصامي : علي بن عصام الدين علي العصامي المكي الشافعي ، ولد بمكة ١٠٢٣هـ ، كان من العلماء الأجلاء بمكة الذين اشتغلوا بالعلوم الشرعية ، توفى سنة ١١٠٠هـ . أبو الخير مرداد : نشر النور والزهر . ص ٣٦٤

‹٢› شيخ الحرم : هو أحمد باشا السابق ذكره في ص ٣٤ من التحقيق .

‹٣› حقد شيخ الحرم على عبد الله عتاقي بسبب مناصرته للقاضي تاج الدين القلعي . كما أورد هذه الدهلوي : موائد الفضل ، ورقة ٢٠٩ ، وكذا عبد الله غازي في إفادة الأنام ، مخطوط ، ٩٨/٣ – ١٠٠ ، أحمد زيني دحلان : في خلاصة الكلام ، ص ١٠٧ – ١٠٩ .

‹٤› ص ٥٧ التحقيق .

‹٥› المُنْحَنى : مكان الإنحناء وهو انحناءة وادي المحصب عندما يدفع في الأبطح ، وعنده اليوم مقر أمارة مكة المكرمة والجبل الذي ينحني عليه هو جبل العيرة اليمانية ويسمى جبل الشبيبي . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ط . الأولى ، دار مكة للطباعة والنشر ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، ٢٨٢/٨ .

‹٦› شهر ربيع الأول .

وفي يوم الجمعة عشرين ربيع الثاني : ادعى سردار ‹١› الإنقشارية ‹٢› على « محمد [علي] ‹٣› بن سليم » ، وأظهر حجةً شرعيةً تتضمن : أن الوزير المذكور « محمد [علي] ‹٤› بن سليم هو وذو الفقار ‹٥› أغا » عبد مولانا الشريف زيد ، ضمنا في ذمتهما ثمانية عشر ألف قرش ‹٦› دَيْنا عند مولانا الشريف سعد بن زيد ، أخذها من الأتراك الإنقشارية عام خروجه من مكة ‹٧› ، وأنه يطالب محمد علي بن سليم ‹٨› بناصفتها ‹٩›

‹١› سردار : كلمة فارسية بمعنى رئيس الجيش أو كبير العساكر وقائدهم . أحمد عطيه : القاموس الإسلامي ، ٣٠٢/٣ , إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ٤٢٦/١ .

‹٢› الإنقشارية : أو الإنكشارية تعني بالتركية العسكر الجديده وهم طائفة عسكرية في الدولة العثمانية (من البيارة) أى المشاة ، يشكلون تنظيماً خاصاً بهم ، لهم تكناتهم وشاراتهم ودراساتهم وامتيازاتهم . وكانوا أعز فرق الجيش العثماني نفراً ، وأقواها جنداً ، وأكثرها نفوذاً .
أفسحت لهم الدولة العثمانية الطريق ليقفزوا إلى أعلى الرتب العسكرية وتقلدوا أخطر المناصب القيادية ، والعسكرية والمدنية على حد سواء . وإذا كانت الدولة قد استفادت منهم في ساحات القتال في عصرها الذهبي ، فقد أضيرت منهم في العصور التالية ، لتدخلهم في السياسة العليا للدولة العثمانية . لمزيد من التفاصيل انظر : عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ٤٧١/١ – ٤٧٢ . أحمد عطيه : المرجع السابق ٢٠٣/١ – ٢٠٤ .

‹٣› ما بين حاصرتين من (ب) .

‹٤› ما بين حاصرتين من (ب) .

‹٥› ذو الفقار : مملوك تركي للشريف زيد كان ذا هيبةٍ ورأي سديد ، صار شيخاً للعسكر زمن الشريف زيد بن محسن وصّاه الشريف على أبنائه فأحسن الوصية عليهم .العصامي : سمط النجوم ٤٨٢/٤ .

‹٦› قرش : قرش أو غرش وكله جائز لأن أصل الكلمة ألماني والقرش نوعان : قرش صاغ ، وقرش رائج .
فالصاغ (الصحيح) : يساوي أربعين باره (قطعة) . والرائج : يساوي ربعه أى عشر باره .
لمزيد من المعلومات انظر : الأب انستاس الكرملي : النقود العربية الإسلامية ، ط .الثانية مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٨٧ م ص ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢١١ ، ٢٤٥ – ٢٤٦ .

‹٧› عام خروجه سنة ١٠٨٣ هـ . العصامي : مصدر سبق ذكره ، ٥٢٥/٤ ، ٥٥١ – ٥٥٢ ,أحمد زيني دحلان : تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضيه ، المطبعة البهية ، القاهرة ، ١٣٠٦هـ ، ص ١٥٤ – ١٥٥ .

‹٨› الإسم كامل في هذه الصفحة (محمد علي بن سليم) وكذا في العصامي : مصدر سبق ذكره ، ٥٦٠/٤ .

‹٩› نصف الشيء إذا أخذت نصفه – ناصفته المال قاسمته على النصف ، إبن منظور : لسان العرب ، ٦٥٠/٣

فـثـبت ذلك عند القـاضـي ، وسـجل ، وطلب منه المال ، فـامـتنع ، فحبس عند القاضي في المدرسة ‹١› .

واستـمر إلى رابع عشـرين ربيع الثـاني ، فتوسط فـي المال الوزير عثمان حميدان ، وأخرجه بعد ادخاله ، وأخذ بيوت المذكور ‹٢› رهناً ‹٣› ، فيما سلمه للعسكر من ماله لبلوغ آماله .

وفي سـابع عـشرين الشـهـر المذكور ‹٤› : وصل قـاصـد من الديار الرومية ‹٥› ، بخبر بأن سليمان أمير ياخور السـابق ذكره ‹٦› ولي الـوزارة ، وجاء منه قفطان على فرو/ سمور ‹٧› لمولانا الشريف . (نسخه أ/ ٢٧٦)

‹١› المدرسة الداودية .

‹٢› المذكور هو : محمد علي بن سليم .

‹٣› سقط في (ب) .

‹٤› ربيع الأول .

‹٥› آسيا الصغرى (الأناضول) حيث كانت الدولة العثمانية .

‹٦› السابق ذكره في حوادث ١٠٩٢ , عندما ارسله السلطان محمد خان الى مكة المكرمة لتفقد أحوال عين زبيدة التي خربت في سيل ١٠٩٢هـ . وتعني كلمة أميري : أى أمير الأسطبل السلطاني لأن لفظة أميرياخور مركبه من كلمة أمير العربية وكلمة أخور الفارسية ومعناها المعلف . أى أمير المعلف . القلقشندي : صبح الأعشى . نسخه عن الطبعة الأميرية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر ٥/٤٦١ , محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣م ص ٤٧ . حسن الباشا : الفنون الإسلامية . البابي الحلبي ، ١٩٦٥م ، ١/١٧٤ – ١٧٥ .

‹٧› سقطت من (ب) والسمور هو : حيوان ثديي ليلي من آكلات اللحوم يتخذ من جلده فرو ثمين يلبسها الملوك والأكابر ويقطن شمالي آسيه .

القلقشندي : مصدر سبق ذكره ٢/٤٨.

كمال الدين الدميري : حياة الحيوان ، ١٣١٣ هـ ، ط الثانية ، ٢/٢٨ .

ابراهيم انيس : المعجم الوسيط ، ١/٤٤٨ .

فتوجه القاصد لمولانا الشريف بالقفطان المذكور فلبسه مولانا الشريف بالمبعوث <١> ، وكتب له الجواب ، فرجع سابع جمادى الأولى .

وفي يوم الأحد ثاني جمادى الأولى : ركب مصطفى أغا المعمار ، وقاضي الشرع وشيخ الحرم وكاتب الجراية <٢> ، وطلعوا إلى المعلاة <٣> ، وقاسوا بالذراع من تربة السيد ناصر إلى قبة الشريف أبي طالب بن حسن <٤> .

وسبب ذلك : أن الوزير [المذكور] <٥> سليمان/ أمير (نسخه ب / ٢) ياخور كتب إلى الوزير عثمان . أنه يريد يبني جداراً <٦> على المقبرة ، فأراد تعريفه بحدود ذلك ، ومراده إرسال المصروف في الحج ، وأمرهم بإحضار آلة البناء من الحجارة والنورة <٧> ، وشرعوا في ذلك .

<١> المَبْعُوث : وادٍ فيه زراعة ومياه تجتمع فيه أودية العرج وشرب والمهيد ، تقطعه طريق الطائف إلى الرياض على قرابة ٦٠ كيلاً . البلادي : معجم معالم الحجاز ، ١٥/٨ - ١٠١٦ أحمد السباعي تاريخ مكة ٣٥٥/٢ حاشية ٣ .

<٢> الجراية : الوكالة والجاري من الرواتب ، ابراهيم أنيس ، المعجم الوسيط ١١٩/١ .

<٣> المعلاة : هو القسم العلوي من مكة المكرمة ، ويطلق اليوم على حي وسوق بين الحجون والمسجد الحرام ، وغالباً ما يطلق على مقبرة مكةالتي صارت تعرف بالمعلاة لوقوعها في هذا الحي . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٢٠١/٨ .

<٤> الشريف أبو طالب : هو الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي نمي ، تولى شرافة مكة سنة ١٠١٠ هـ - ١٠١٢هـ . توفى بمحل يقال له العشه من جهة اليمن (بيشه) وحمل إلى مكة ودفن بالمعلاة ، وبنى عليه قبه يزار بها (على عادتهم أنذاك) . انظر : المحبي : خلاصة الأثر ، ١٣١/١ - ١٣٥ .
السنجاري : منائح الكرم ، مخطوط حوادث سنة ١٠١٠ - ١٠١٢هـ .
محمد بن علي الطبري : أنحاف فضلاء الزمن ، مخطوط ، ٨/٢ - ٩ .
أحمد زيني دحلان ، خلاصة الكلام ، ص ٦٢ - ٦٤ وأيضاً تاريخ الدول الإسلامية ، ص ١٥١ وبناء القبور من البدع المحرمة شرعاً حيث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تجصيص القبر . وأن يُقعد عليه . وأن يُبنى عليه بناء . رواه مسلم ، ٦٦٧/٢ في كتاب الجنائز باب النهي عن تجصيص القبر أو البناء عليه .

<٥> مابين حاصرتين من (ب)

<٦> والسبب في بناء ذلك الجدار ما يرويه محمد علي الطبري في الأتحاف ٤٨/٢ - ٤٩ من أن الوزير سليمان وصل اليه بأن بعض الحجاج يتخذون من المقبرة سكناً واقامة حين نزولهم مكة للحج .
لما كان هذا الأمر يتعارض واحترام المكان أمر ببناء ذلك الجدار .
كما يذكر هذا السبب أيضاً العصامي : سمط النجوم ، ٥٦٥/٤ .

<٧> النوره : حجر الكلس : ابراهيم أنيس ، مرجع سبق ذكره ٩٦٢/٢ .

وفي ليلة السبت تاسع عشر جمادي الأولى : توفى الخواجا زين العابدين بن عثمان حميدان ‹١› فجأة ، فدفن يوم السبت . فخرج القاصد المذكور إلى الأبواب أواخر جمادى الأولى .

وفي ثامن عشر جمادى الآخر : خرج من مكة صاحبنا السراج عمر بن محمد بن علي سليم ‹٢› إلى [اليمن]. ‹٣›

وفي أواسط رجب : وصلت المراكب الهندية وفيها جواب كتاب مولانا الشريف أحمد ، وصل به « أمين ‹٤› صدقة » بعث بها سلطان الهند أورنك زيب ‹٥› . فلما وصل القاصد إلى جده أخرجها الباشا وعشرها ‹٦› وفك هدية مولانا الشريف ، وأخذ منها ما أراد ، ولم يعط في هذه السنة ماهو لمولانا الشريف من البندر ‹٧› ، وزعم أنه ‹٨› له على مولانا الشريف دَيْن ، وأنّه لم يقبض ماهو له بجدة من محصول المراكب .

وورد صاحب الصدقة مكة في أواخر رجب بما معه منها . وزاد ظلم أحمد باشا ، بأخذ ما يريد من أهل المراكب وفي أواخر شعبان نزل

‹١› زين العابدين بن عثمان حميدان : والد الوزير عثمان حميدان المذكور في ص ٣٢ من التحقيق . انظر أيضاً : العصامي : سمط النجوم العوالي ، ٥٦٣/٤ .

‹٢› السراج عمر بن محمد بن علي بن سليم : هو ابن الوزير محمد علي بن سليم وزير الشريف سعد بن زيد.كان أديباً شاعراً . أنظر : الموسوي : نزهة الجليس ٣٨٥/٢

‹٣› في (أ) (الصين) والإثبات من (ب) .

‹٤› الأمين : الحافظ الحارس : ابراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ٢٨ . والمعنى هنا الحافظ على الصدقة الهندية .

‹٥› محيي الدين محمد أورنكزيب عالمكير (١٠٦٨ - ١١١٨ هـ) أشهر سلاطين المغول المسلمين في الهند اشتهر بالتدين والتقوى والورع والشجاعة ، لمزيد من المعلومات . انظر : جمال الدين الشيال : تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند ، ط . الأولى دار المعارف ، الأسكندرية ١٩٦٧ م - ١٩٦٨ م ، ص ١٥١ - ١٦٦ . جميل عبد الله محمد المصري : حاضر العالم الإسلامي ، دار أم القرى ، عمان ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م ، ط ، الثانية ، ٣٩٢/٢ .

‹٦› عشرت الشيء تعشيراً : كان تسعة فزدت واحداً حتى تم عشرة . ابن منظور : لسان العرب ، مجلد ٢ / ٧٨٢ . (عَشَرَ) فلان - عشراً : أَخَذَ واحداً من عَشَرَةٍ . عشر المال : أَخَذَ عُشْرَهُ مكساً ، ابراهيم أنيس ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٦٠٢ . والمعنى هنا أن باشا جده أخذ عشر الصدقة .

‹٧› البَنْدَرُ : مرسى السفن في الميناء (فارسي) ويطلق الآن على البلد الكبير يتبعه بعض القرى . والمراد هنا جدة . إبراهيم أنيس : المعجم الوسيط ٧٠/١ ، أحمد عطيه الله : القاموس الإسلامي ، ٣٦٩/١ .

‹٨› في (ب) ورد لفظ (أن له) .

قاضـــي مكة بأهله إلـى جـــدة [وهذا لم يُعهد] . <١>

وفي أواخــر النصف الأول <٢> طلـع شـيـخ الحـرم <٣> بجـامكيـة <٤> نصف السنة من جدة ، ولم يصرف لبعض الناس منهم القاضي تاج الدين القلعي المذكور <٥> ، والسيد علـي ميرمـاه <٦> ، والخـواجـا مـحـمـد علي بن سليم ، والقاضي عيد <٧> ، ومنعه من الخطابة والإمامة .

<١> ما بين حاصرتين زيادة من (ب) والمعنى على غير العادة .

<٢> النصف الأول من رمضان .

<٣> شيخ الحرم أحمد باشا .

<٤> الجامكية : بالفارسية جامكي من جامه وهو ثوب ، لباس معناها الأصل المال المخصص للملابس ، جمعها جوامك ، وجماكي . وتعني أيضاً رواتب ، عطاء ، أجرة . رينهارت دوزي : تكملة المعاجم ، ١٢٧/٢ .

<٥> تاج الدين القلعي المذكور في ص ٣٦ من التحقيق .

<٦> السيد علي ميرماه : هو علي بن عبد الله ميرماه الحسين المكي المدرس بالمسجد الحرام ، كان ذا فصاحة وبلاغة مع حدة وجرأة وأقدام ، توفي سنة ١١٢٧ هـ بمكة .
أبو الخير مرداد : نشر النور والزهر ، ص ٣٧٣ .

<٧> القاضي عيد : هو القاضي عيدابن القاضي محمد الأنصاري الحنفي ولد بمكة سنة ١٠٥٩هـ وقرأ على مشايخها ، تولى منصب القضاء بها ، وتوفي سنة ١١٤٣ ه
الدهلوي : أزهار البستان ، مخطوط ، ٢٣٣ .
أبو الخير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٨٢ .

وفـــي أوائل ‹١› رمـضـان فُـرقّت الصـدقـة الـهندية بـالمدرسـة الباسطية ‹٢› ، بمقتضى رأى شيخ الإسلام قاضي الهند ‹٣› ، وكان مـجاوراً بمكة ، وكـان يتـردد عليه القاضـي عيد السـابق ذكـره ، فـأنفت نفس شيخ الحـرم ، وجـعل في تقـسـيـمـه الصـدقـة ‹٤› بـالحـــرم ضـــجـــة ،

وادعى علـى القاضـي عيد ، فبعث إليه القاضي وأهـانه . فتكلم عليه ، فتعب شيخ الإسلام قاضي الهند واشترط أن يأتيه من يريد شيئاً من الصدقة ، فلم يأته أحدُ منهم من ذوي ‹٥› البيوت .

فلما تيقن ذلك أرسل من جـهته مع أمين من جـهته ، فـأعطى لكل إنسـان بيده ، وقصـد بذلك بعض الناس الى بيوتـهم بما قسمه ‹٦› الله لهم على اختلاف ‹٧› في ذلك .

‹١› لعل المقصود أوائل رمضان بدليل ذكر . ١٦ رمضان في الصفحة الآتية وما بعدها

‹٢› تقع المدرسة الباسطية في الجهة الشمالية من الحرم على يسار الداخل إلى الحرم من باب العجلة ، مؤسسها خليل بن ابراهيم الملقب بالرزيني عبد الباسط وكان ناظر الجيش في أيام الملك الأشرف برسباي (٨٢٥ - ٨٤١ هـ) .
القطبي النهروالي : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، ص ١٤٢ - ١٤٣ .
عبد الرحمن صالح عبد الله : التعليم في مكة المكرمة ، ص ٧٤ .

‹٣› قاضي الهند : هو عبد الرحمن الهندي الحنفي المكي أحد علماء الهند البارزين ، تولى منصب القضاء والإفتاء وأصبح شيخ الإسلام في الهند ، ورد مكة ودرس بها إلى حين وفاته سنة ١١٢٢هـ .
الدهلوي : أزهار البستان ، مخطوط ، ورقة ٢٢٨ .

‹٤› في (ب) (تقسمة الصدقة) .

‹٥› في (ب) (ذوا) .

‹٦› في (ب) (قسم الله) .

‹٧› أي على مقادير تختلف في الصدقة .

وفي ليلة السادس عشر من رمضان طلع الوزير عثمان من جدة ، فأخبر بما كان ، فدعى القاضي عيد المذكور ، وأهانه ، وتكلم عليه ، وحبسه إلى الصبح ، فشفع فيه الشيخ محمد السقطي وكان ورد صحبة الشريف أحمد بن زيد ، وكان بينهما مودة ، فشفعه فيه .

وفي يوم الثامن عشر من رمضان ، حجر الوزير عثمان على محمد السقطي المصري الخطيب بمكة ، أن لا يخطب العيد ، وكانت نوبته ، لكونه يتّجر ، وهو في عداد/ التجار الواردين من الهند ، فباشر العيد الشيخ(نسخة أ / ٢٧٧) صبغة الله ابن المنلا مكي فروخ ‹١› ، بأمر الوزير المذكور ‹٢› ، فقام ‹٣› صاحب النوبة بلوازمها .

وفي هذا الشهر – أعني رمضان – جدد شيخ الحرم درجةً للكعبة ، وجعل لها حاجزاً من خشب ، وكان أول الدخول عليها يوم الجمعة سادس عشر رمضان .

ونرجع إلى ذكر مولانا الشريف فإنه لم يزل ينتقل في تلك الرحاب ‹٤› ، ويطفي ما توقد من لهب الأعراب ‹٥› ، إلى أن وصل إلى المدينة المشرفّة ، يوم الخميس سادس عشر شوال من السنة فخرج إليه أهل المدينة من الأعيان واستمر إلى العصر ‹٦› ثم سار إلى زيارة السيد حمزة سيد الشهداء ‹٧› وبات هناك ثم دخل المدينة يوم الجمعة .

‹١› صبغة الله بن المنلامكي فروخ : هو ابن محمد مكي فروخ الخطيب والمفتي بالمسجد الحرام . العجيمي : خبايا الزوايا . مخطوط ، ورقة ٣٦٣ . أبو الخير مرداد : مرجع سبق ذكره ص ٤٨٧ – ٤٨٩

‹٢› الوزير المذكور : سليمان حميدان .

‹٣› في (ب) (وقام) .

‹٤› تلك الرحاب : أي المناطق الشرقية في الحجاز .

‹٥› الأعراب : قبائل بلاد عنَزَة .

‹٦› خرج إليه أهل المدينة من القضاة والأعيان فرحاً بقدومه ، كما أورد العصامي : سمط النجوم العوالي ، ج ٤ / ص ٥٦٤ ، هذا الخبر بقوله : أن الشريف أحمد وصل مدينة جده صلى الله عليه وسلم عائداً من بلاد عنَزَة ، فنزل بالمحل المعروف ببئر ميزان بالقرب منها ، وخرج إليه من أهلها القضاة والأعيان فقال به يومه . ويذكر ابن بشر : تاريخ نجد ٨٥/١ ، أن الشريف أحمد بن زيد ظهر على نجد ونزل غيزه وفعل بأهلها مافعل .

‹٧› المقصود زيارة قبر الشهيد حمزة بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ الذي أستشهد بأحد عام ٣ هـ ، ويقع القبر في شمال المدينة المنورة . البلادي : معجم معالم الحجاز ، ج ١ ، ص ٥٨ – ٦٠ .

وفي يوم الأحد ثامن عشر شوال : ورد قاصد من الروم ‹١› من الوزير ‹٢› بخلعه سمور وسيف ، ووصل معه قفطان شيخ الحرم المدني داود اغا ، فلبس مولانا الشريف قفطانه بالروضة الشريفة ‹٣› / ولبس شيخ الحرم قفطانه ، واستمر به إلى أن توجه إلى مكة ثاني ‹٤› عشر ذي القعدة ، ودخل مكة محرماً بالحج ليلة هلال ذي الحجة ، فطاف وسعى ، وعاد للزاهر ‹٥› ، ودخل في آلاى ‹٦› أعظم . (نسخه ب/ ٣)

‹١› أى الدولة العثمانية .

‹٢› المقصود به الوزير سليمان ميرخور السابق ذكره في (ص ٤٠) من التحقيق ، كما أورد ذلك العصامي : مصدر سبق ذكره ، ج ٤ ص ٥٦٣ ، ٥٦٤ .

‹٣› هي المكان الذي قال عنه الرسول ﷺ :
« مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري على حوضي » .
البخاري : صحيح البخاري ، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول ، دار الفكر ، ١٤٠١ - ١٩٨١م ج ٢ / كتاب الحج - باب حرم المدينة ص ٢٢٤ .
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح الإمام ابن عبد الله محمد بن إسمعيل البخاري ، تحقيق محيي الدين الخطيب وآخرين ، ط . الأولى دار الريان للتراث ، القاهرة ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦م ، ج ٤ ، كتاب فضائل المدينة ، ص ١١٩ .

‹٤› وردت (ثمان) في (ب) .

‹٥› الزّاهر : أحد أحياء مكة الغربية ، محسوب من جرول . وكان حياً جميلاً شجيراً ، وأوسع الشوارع المعبدة ، وكان سكانه من قبيلة حرب .
والزاهر الثاني كان بذي طوى ، كان بستاناً للشريف عون الرفيق ، له عين نقية ، وبركة كبيرة مجصصه ، فصار اليوم حلقة الخضار والفواكه ، وقسم منه بنى مستشفى للولادة . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ، ج ٤ ، ص ١٢٧ .

‹٦› آلاي : لفظة تركية معناها موكب - أبهه - احتفال - فخفخه .
رينهارت دوزي : تكملة المعاجم العربية ، ١/١٧١ ، وهنا يقصد بها الموكب العظيم كما جاء في وصف العصامي : سمط النجوم ، ٥٦٤/٤ بقوله : ثم دخل صبيحة ذلك اليوم في موكب يبهر الناظرين ويسر البادين والحاضرين .

وفي يوم الأربعاء رابع ذي الحجة : وصل من الأبواب إبراهيم اغا الطواشي ‹١› – قايقجي ‹٢› مولانا السلطان ‹٣› – بخلعة سمور ، على ظهره صوف أبيض لمولانا الشريف . فدخل بها في الحَجُون ‹٤› مع العسكر الإنقشار ‹٥› والعرب وغيرهم ، ونزل مولانا الشريف إلى الحطيم ‹٦› ، فدخل المذكور بالخلعة ، وألبسها مولانا الشريف ، وقرئ المرسوم الوارد إليه ، وفيه غاية التعظيم .

‹١› الطواشي : الخصي والجمع طواشيه .
محمد قنديل : التعريف بمصطلحات صبيح الأعشى ، ص ١١٦ .
بطرس البستاني : محيط المحيط ، نسخة طبق الأصل بطريقة الفوتوأوفست نقلاً عن طباعة ١٨٧٠م . مكتبة لبنان ، بيروت ، ج ٢ / ص ١٣٠٢ .

‹٢› اسم يطلق على مجموعة من المبعوثين الخصوصيين الذين سموا لأسباب تاريخية قبابيجي باشيه جمع (قابيجي باشي) أي : كبار الحراس .
عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، ٥٣١/١ – ٥٣٢ حاشية رقم (٢) .
وفي محمد علي الطبري : الأتحاف ، مخطوط ٦٩/٢ لفظ قابقجي .

‹٣› السلطان محمد خان الرابع تولى الحكم سنة (١٠٥٨هـ – ١٠٩٩هـ) (١٦٤٨م – ١٦٨٧ م) .
محمد فريد : تاريخ الدولة العلية . تحقيق إحسان حقي ، ط ، ٢ ، بيروت ، دار النفائس ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ م ، ص ٢٨٨ – ٣٠٤ .

‹٤› الحَجونُ : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ط – بدون – بيروت ، دار صادر ج ٢ ، ص ٢٢٥ .
عاتق البلادي : معالم مكة ، ص ٧٧ – ٨٠ .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ، ج ٢ / ص ٢٣٨ .

‹٥› في (ب) الإنقشارية .

‹٦› الحطيم : بالفتح ثم الكسر بمكة ، قال مالك بن أنس : هو ما بين المقام إلى الباب ، وقال ابن جريج : هو مابين الركن والمقام وزمزم والحجر ، وقال ابن حبيب : هو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام حيث يتحطم الناس للدعاء ، وقال ابن دريد : كانت الجاهلية تتحالف هناك يتحطمون بالأيمان ، وقال ابن عباس : الحطيم الجدار بمعنى جدار الكعبة ، وقال أبو منصور : حجر مكة يقال له الحطيم مما يلي الميزاب ، وقال النضر : الحطيم الذي فيه الميزاب ، وإنما سمي حطيماً لأن البيت رُبِّع وترك محطوماً .
ياقوت : مصدر سبق ذكره ، ج ٢ / ص ٢٧٣ . ويذكر عاتق البلادي : مرجع سبق ذكره / ج ٣ ص ٢٨ : إن الحطيم معروف عند أهل مكة اليوم بين الركن وزمزم والمقام ، فهناك يبدأ الطواف وينتهي ، وفيه تصلى ركعتا الطواف وفيه الملتزم ، وعليه يفتح باب الكعبة .

وطلع إلى دار السعادة ‹١› ، وجلس / للتهنئة ، ومدحه الشعراء . (أ / ٢٧٨)
وممن مدحه في هذا اليوم ، الفقير ، مسّود هذه الأحرف ‹٢› بقصيدة رائية ، وأنشدته إياها في مجلسه الخاص ، وهي هذه ‹٣› :-

مرحباً مرحباً بشمسي وبدري
حيث زارت من بعد ما عيل صبري

ربة الحسن لايليق في التشبيـ
ـب بعد المشيب فاصغي لشكري‹٤›

للمليك الذي له خدم الدهـ
ـر وناهيك من مليك ودهر

‹١› دار السعادة : مقر الحكم ويذكر أن الشريف حسن بن أبي نمي بنى دار السعادة منزلاً له . ثم صارت مقراً لكل من يتولى الشرافة من آل زيد .
محمد علي الطبري : أتحاف فضلاء الزمن ، مخطوط ٢٣٤/١ .
أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام ، ص ٥٦ – ٥٧ .
وتقع دار السعادة أمام باب أم هاني وباب أجياد .
أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ٣٤٩/٢ .
‹٢› يقصد السنجاري نفسه بهذا الوصف .
‹٣› سقطت من (ب) .
‹٤› ورد البيت في (ب) هكذا .
ربة الحسن لا يليق بي التشـ
يب بعد المشيب فاصغي لشكري

نَجلُ زيد بن محسنٍ بنْ حُسينٍ … أحمدُ المرتجَى لِكَشْفِ المضُرِّ
سرُّ ‹١› طَهَ وابنُ البتولِ ‹٢› وحَامي … بَلَدِ الله بالسُّيُوفِ البتْرِ
والَّذي أذْعَنَتْ لَهُ الشُّمُّ منْ هَا … شمٍ بعدَ الإباءِ لا من ذُعرِ
فهُوَ اليوم واسطةُ العقْدِ في … صدرِ الملوكِ عقدُ الصَّدْرِ‹٣›
مَلك عالِمٍ ومَنْ جَمَعَ العلـ … مَ إلى المُلك فهوَ ربُّ الفخرِ
رفَعَ الظُّلمَ عندمَا نصبَ العدْ … لَ وجَرَ القُلوبَ نحوَ البرِّ
فأتتْهُ جوازمُ الفعلِ فاعْجَبْ … لإمامٍ عادلِ العوامل المستقرْ‹٤›
حَرّكَ العَزْمَ للبَراري … لَمّا سكَنَ المِصْرَ فهوَ كالغيثِ يَسري
فهوَ طوراً شفَا ما حلَّ قفرِ … وهو طوراً شقا مناهلّ مهرِ
ثُمَ لمّا أذعنَ البدوُ كالحضَرِ … وصَارَ الهزبْرُ ‹٥› للشاةَ يُقري
وجّه العزمَ نحوطَه وهذَا … مُنتهَى الفخرَ بعدَ نهيٍ وأمرِي
أيُّها العاطِفُ المَطيَّ على المو … ضعِ للسَّيدِ العَظيمِ القَدري / (نسخه أ / ٢٧٨)

‹١› السر من كل شيء أكرمه وخالصه وأوسطه .
ابن منظور : لسان العرب ج ٢ ص ١٣١ – ١٣٢ .
ابراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٤٢٦ .

‹٢› البتول : هي المنقطعة إلى الله عز وجل عن الدنيا ، والسيدة فاطمة سميت بذلك لانقطاعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأمة عفافاً وفضلاً وديناً وحسباً . وقيل لانقطاعها عن الدنيا إلى الله عز وجل .
ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٥٧/١ .

‹٣› في (أ ، ب) البيت غير موزون .

‹٤› هكذا ورد البيت في (أ ، ب) ويستقيم الوزن بحذف كلمة عادل ولعله أخذها من معنى قول المتنبي :
إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم .
أبو الطيب المتنبي : ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبرى ، ضبط وتصحيح مصطفى السقا وآخرون ١٣٥٥هـ – ١٩٣٦ م ، ٣٨٢/٣ .

‹٥› الهزبر : من أسماء الأسد ، ابن منظور : لسان العرب ، ٨٠١/٣ .

مَن أتاه جـبـريل بالوحي حـتى ... أنقـذ الخلق من ضـلال وكـفـر
يهنيك الوصل من حـبـيب رأينا ... نوره سـاطعـاً بوجـهك يجـري
قـسـمـاً بالحطيم والبـيت والأسـ ... تار والطائفين في ذي العـشـر
لو أميط الحجاب عن من صحبتم ... نحـوه حـدث العـداة بخـبـر
ورأى مـابه تلقـاك من رحب ... ومن فـرحـه ومن حـسن بشـر‹١›
كـيف لا يفـرح الأب البـر بالإبـ ... ن إذا كـان سـاعـيـاً في البـر
يا ابن بنت الرسـول وابن علي ... حـبـذا حـبـذا أبا مع صـهـر
لو مـدحنا سـواك قلت له اقـصـر ... قـد بلغت المدى معَ كل قطر
غـيـر إن المقـام منك علي ... والتـرقي يزيد في كل عـصـر
فـابق وارق العلى إلى حيث شئت ... فـلا منتـهى ليـوم الحـشـر
وقف العـقل دون مـا أنت مـعط ... واعـتـمت منتـجـاة الفكر‹٢›
فـتلق العـام الجـديد بيـمن ... كـافـلاً بالمراد في كل قطر
وتهنى التـأييـد من آل عـثـمـا ... ن به قـد أتاك شـام ومـصـري ‹٣›
هـكذا الملك أو فـلا إنمـا المل ... ك علي السـادة الملوك الغـر
فـانظر انظر لموكب هو فـيـه ... مـايج بالحـديد مـوج البـحـر
وتأمل هل تلق غـيـر شـريف ... لاح في عين كنجم يسـري
ملك خـاضع لأمـر ابن عم ... حـاز عـقـد العـلا بأغلى المهـر

‹١› في (أ ، ب) البيت كما في أعلاه . والصحيح فصل الباء في الشطر الثاني ليستقيم الوزن هكذا .

ورأى ما به تلقاك من رحـ ... ب ومن فرحة ومن حسن بشر

‹٢› ورد البيت في (أ ، ب) هكذا . ولوزن الشعر يجب أن يكون :

وقف العقل دون ما أنت معط ... واعتمـت نحو منتجاه الفكر

‹٣› ورد البيت في أ ، ب فكذا ولوزن الشعر يجب أن يكون

وتهنى التأييد في آل عثمـا ... ن به قد أتاك من شام ومصر

والمقصود أن الخلعة السلطانية التي ينعم بها السلطان العثماني على الشريف يأتي بها بشير الحج المصري والشامي ولا تصح الولاية إلا بها .

هجـر النوم عندمـا رقـه الغيـ ... ـر إلى أن بدى كضوء الفجر <١>
وأتته السعود تسعى فأغنت ... عن صَفَاح بيض ولدن سمر
إن قتل العدا بغير سلاح ... آية الله لا كفعل السحر
كَمْ فؤاد بأضلع حبسته ... لشقي أضحى على مثل جمر/ (نسخه ب/ ٤)
قد رأت مقلتاه منك هزبر ... حال دون المنى على قيد شبر
فهو في جنبه من الأرض يصلى ... نار خوف وهكذا المستجر
أى عيش لحاسد لك أضحي ... ينصب الحبل لاصطياد البدر
حسبه إن أساء تعفو عنه ... رب محمر <٢> وجنة من ضر
أيها البحر إنما الفضل يحيى ... بك من جعفر بكفك يجري
فلو أن الزمان جاء قديما ... بك لم توأد البنات لفقر<٣>
بل ولو كان مسير العرب العر ... باء كيما يفيده ذو عسر
أنت فلترغم العداء حجة الله ... على خلقه ببد وحضر
طاعة الله حبكم آل طه ... جاءنا محكم بنص <٤> الذكر
لعن الله باغضيك لقد قلـ ... ـت بها مفعماً بلا سوق غدر
وإذا قلت ما به رضى الله ... فلا عبرة بأهل الغدر
هاكها كاللجين<٥> جابها اليـ ... ـومَ إليك الحس معنى الشعر

<١> في (أ) ورد البيت هكذا :

هجر النوم عندما رقه الغير ... إلى أن بدى كضوء الفجر

والإثبات من (ب)

<٢> في (أ) (حمر) والإثبات من (ب) لضرورة وزن الشعر .

<٣> في (أ ، ب) وردت (تؤيد) والصحيح يقضيه سياق المعنى . وهذا البيت يشير إلى عادة وأد البنات التي كانت سائدة في الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام والتي أشارت إليها الآية القرآنية الكريمة . ﴿وإذا الموءودة سئلت ، بأى ذنب قتلت ﴾< سورة التكوير آية : ٨ ، ٩ >

<٤> يشير هذا البيت إلى الآية القرآنية الكريمة ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ سورة الأحزاب : آية : ٣٣ .

<٥> اللجين : الفضه : ابن منظور : لسان العرب ٣٤٦/٣ ، ابراهيم أنيس : المعجم الوسيط ٨١٦/٢ .

زانهـا الطي بعـد نشـر كـمـالاً — منكم فـالبـديع طي ونشـر
وتأمل فـيـهـا رقـيق مـعـان — لم يلقها الصفي ‹١› وابن المقري ‹٢›
فـأجـزني [عنها ‹٣›] القـبول فإني — لم أقُلهـا كـالغـيـر حـوز التـبـر
غـيـر أني امـتـثلت أمـرك في المد — ح عـلـى أرؤس يـاذخـر
لا برحت الزمـان في كل عـام — لابس العـز شـاهراً للذكـر
مـاتغنت حـمـائم الدوح‹٤› لمـا — بكت السحب في الرياض الخضر (نسخه ١/ ٢٧٩)

‹١› صفي الدين الحلي : هو أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا ابن نصر الطائي السبنسي نسبة إلى سبنس بطن من طيئ . اتصل بأمراء الدولة الأرتقية في ماردين ، ثم رحل إلى مـصر ومدح السلطان الناصر قلاوون . وكانت وفاته في بغداد . لصفي الدين ديوان جمعه هو بنفسه ، وقد طبع مراراً في دمشق وبيروت ، وفيه جمع أبواب الشعر المعهودة . ومن أشهر ما نظم مدائحه في الملك منصور نجم الدين غازي ، والتي كانت عبارة عن تسعة وعشرين قصيدة ، كل قصيدة بحرف من حروف الهجاء تكون في أول وآخر كل بيت من أبياتها ، وسماها درر النحور في مدائح الملك المنصور وهي المعروفة بالأرتقيات . وقد نظم القصائد الطويلة والمقطعات والموشحات والمخمسات والمشطرات والمواليا والقوما وغيرها . صفي الدين الحلي : ديوان صفي الدين الحلي ، مقدمة ديوانه ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٨٣م ، ص ٥ - ٦

‹٢› المقري : أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى أبو العباس المقري التلمساني المولد المالكي المذهب . انتقل بين مصر وسورية والحجاز . كان بارعاً في علم الكلام والتفسير والحديث والأدب أشهر مؤلفاته نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، وفتح المتعال الذي صنفه في أوصاف نعل النبي ﷺ وأضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة وغيرهم .
جاور بمكة والمدينة فترة من الزمن وألقى فيهما مجموعة من الدروس بعد أدائه لفريضة الحج سنة ١٠٢٧هـ و١٠٢٨هـ . توفي بمصر سنة ١٠٤١هـ .
المحبي : خلاصة الأثر ، ١/٣٠٢ - ٣١١ .

‹٣› مابين حاصرتين زيادة في (ب) .

‹٤› في (الدوك) والإثبات في (ب) .

وفي يوم الخميس عشر<١> ذي الحجة : منها أمر صاحب جدة <٢> بهدم الخلاوي<٣> التي في المسجد ، فهدمت جميعها ، وما لم تكن أن تهدم لكونها من بنية المسجد علواً أو سفلاً ، بناها سمكاً واحداً ، وسبب ذلك أنه بلغه فساد <٤> فيها بقول ثقة عنده ، والله أعلم بذلك .

[وفي يوم <٥>] الثلاثاء خامس عشر ذي <٦> الحجة ، أرسل مولانا الشريف ابنه السيد عبد المحسن ومعه إبراهيم اغا قايقجي السلطان الوارد بالخلعة السابق ذكره <٧> ، وصحبته أحمد باشا صاحب جدة

<١> في (ب) (عشري) .

<٢> صاحب جدة هو أحمد باشا . كما ذكر المؤلف فيما بعد . أنظر : العصامي : سمط النجوم ، ٥٦٤/٤ .
أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ٣٨٩/٢ .

<٣> الخُلوة : مكان الانفراد بالنفس أو بغيرها . والجمع خلوات والخلوة اصطلاحاً هو المكان الذي يختلي فيه الصوفي للرياضية الروحية والتعبد والمناجاة محتجباً عن الناس ، حتى يحصل بذلك على كمال الصفاء النفسي ، وهو أمر لا يتيسر إلا بالاعتزال والاحتجاب بعيداً عن مطالب الحياة المادية ومؤثراتها على رأي المتصوفين فارتبط التصوف بنشأة الخلوات . وهنا يقصد بها اسم للمدارس والتكايا التي تدرس فيها علوم الشريعة ، وهي معروفة في أفريقيا وبخاصة في السودان ، ولها دور كبير في نشر الدين الإسلامي هناك . وقد استخدمها الصوفيون على الأكثر . عبد الكريم القطبي ، أعلام العلماء ، ص ١٤٩ حاشية ٥ .
إبراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ٢٥٤/٢ . أحمد عطيه الله : القاموس الإسلامي، ٢٧٦/٢ .

<٤> لم يعين السنجاري نوع الفساد ، وكذلك العصامي في سمط النجوم ، ٥٦٤/٤ لم يوضح ذلك وأنما ذكر « سماعه بحصول فسق في بعضها والله أعلم بالحقائق ، ربما يكون انحرافات خلقية حصلت من بعضهم وهو نوع من مواجهة البدع التي كانت تسود المسلمين »

<٥> مابين حاصرتين من (ب) .

<٦> في (ب) (ذو) .

<٧> السابق ذكره ، في ص ٤٧ من التحقيق .

والوزير عثمان حميدان ، [أن يشرفوا على العمارة الخاصكية ‹١› ، فأشرفوا على ماجدده الوزير عثمان حميدان]‹٢› وقوّمه المهندسون بثلاثين ألف أحمر شريفي ، وسجل ذلك عند القاضي ثم رجعوا .

ودخلت سنة ١٠٩٨ ‹٣› ألف وثمانية وتسعين :

وفي يوم الثلاثاء ثاني محرم ‹٤› أمر‹٥› أحمد باشا بإصلاح فصوص اختلت في الشاذروان ‹٦›

‹١› هم المماليك الذين يختارهم السلطان من الأجلاب الذين دخلوا خدمته صغاراً ويجعل منهم حرسه الخاص ، ورؤساؤهم يشغلون وظائف عامة .
ابن فهد : أتحاف الورى ، ١٢٥/٣ ، حسين مجيب المصري : معجم الدولة العثمانية ص ٧٥ ولعل المقصود هنا مبنى الجند .

‹٢› مابين حاصرتين سقط من (أ) والإثبات من (ب) .

‹٣› سقطت من (أ) والإثبات من (ب) .

‹٤› سقطت من (أ) والإثبات من (ب) .

‹٥› في (أ) (عزم) والإثبات من (ب) .

‹٦› – وقد ذكر السنجاري في منائح الكرم أحداث ١٠٤٠هـ تفاصيل كثيرة عن بناء الشاذروان والكعبة المشرفة بسبب الأمطار الغزيرة التي هطلت في هذه السنة .
الشاذوران : هو البناء المحاط بأسفل جدار الكعبة مما يلي أرض المطاف من جهاتها الثلاثة الشرقية والغربية والجنوبية .
وشكل هذا الشاذوران هو بناء مسنم بأحجار الرخام المرمر لحماية الكعبة من مياه الأمطار والسيول التي تجتاحها ، أما الجهة الشمالية فليس فيها شاذوران إنما بها بناء بسيط ارتفاعه نحو أربعة قراريط عن حجر اسماعيل من الحجر الصوان .
لمزيد من المعلومات انظر :
حسين عبد الله باسلامه : تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها ط ٢٠ – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م جدة ، ص ١٤٣ – ١٤٨ .
ويذكر محمد بن علوي عباس المالكي الحسني في كتابه في رحاب البيت الحرام – مطابع سحر ، جده ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، ص ١٢٦ – ١٢٧ .
« إن الشانوران الموجود الآن في داخل بناء الكعبة هو من بناء السلطان مراد الرابع العثماني (١٠٣٢ – ١٠٤١هـ) عند بنائه للكعبة سنة ١٠٤٠هـ ، وليس هو الذي اخترع وضع الشانوران في الكعبة ، بل إن الشانوران كان موجوداً منذ القدم .

وأمر بالحجر السماق ‹١› السابق ذكره سنة ١٠٨٧ ، ‹٢› فوضعه تحت الركن الأسود مما يلي الأرض ، ودفن ماكان [من]‹٣› ذلك الموضع المبارك من الرخام بعد قلعه ، ونجزوا من هذا الشغل قبيل الغروب من اليوم المذكور ‹٤› .

ولما كان يوم الإثنين ثامن ‹٥› محرم الحرام أيضاً أمر أحمد باشا نائب الشرع الشريف وبلكات ‹٦› العسكر الإنقشارية والأصباهية ‹٧›

‹١› السماق : الخالص البحت .
ابن منظور : لسان العرب ج ٢/٢٠٥ .
إبراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ١/٤٥٠ .
الحجر السماقي من الأحجار التي تنتمي إلى الصخور النارية . الموسوعة العربية ص ٦٩١ .
والمقصود هنا هو الحجر الخالص الذي لايدخله شيء من طين أو غيره .

‹٢› الحجر السماق الوارد ذكره في سنة ١٠٨٧ هـ هو :
أن بعض المغاربة حصلوا من بعض الكنائس على حجر سماق ، طوله ذراعان وشيء، وعرضه ذراع وشيء ، وأنهم أرادوا وضعه خلف مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وأنه لم يتم لهم ذلك ، وإنما دفن خلف مقام الإمام أحمد بن حنبل .
في (أ ، ب) (١٠٩٨) والتصحيح من المحققة في الجزء الثاني من منائح الكرم حوادث ١٠٨٧ هـ .

‹٣› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٤› هو يوم الإثنين ثماني محرم وليس كما ورد في (أ) أنه يوم الثلاثاء . لأن يوم الثلاثاء يكون اليوم التاسع . وهذا ما يتضح من خلال الأسطر التي تلي .

‹٥› في (أ ، ب) ثاني محرم والأصح ثمان محرم كما يتضح من خلال سياق الأحداث .

‹٦› بلك بالتركية بولك وجمعها بلكات فوج من الجند .
رينهارت دوزي : تكملة المعاجم العربية ، ج ١ / ص ٤٣٧ .

‹٧› الأصباهية أو الأسباهية (السباهي) : هم بمثابة الفرسان النظاميين في الجيش العثماني . انظر :
محمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربي ، ط ١، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٧٩ .

بشواويشهم <١> أن يجروا من باب الصفا إلى المروة ، وأمرهم بإزالة دكك <٢> الباسطية <٣> في الشارع والظلل ، فأزيلت . وركب بنفسه ضحى ذلك اليوم ، وأشرف على المسعى ، ودخل سويقة <٤> الشامي ، وأمر بإزالة بعض الدكك . وفي هذا اليوم أرسل شيخ الفراشين إلى أصحاب الوظائف يأمرهم بالمباشرة ، إلا مَنْ له عذر شرعي يوجب التأخير أو النيابة .

وفي هذا اليوم <٥> ألبس /مولانا الشريف الوزير عثمان حميدان قفطاناً ، (أ/٢٨٠) وسبب ذلك أنه حصل عليه زعول <٦> [من] <٧> مولانا الشريف ، فجمع بينهما الباشا المذكور <٨> في بيته ، وأزال ما في الخواطر ، وألبس الباشا تلك الليلة مولانا الشريف أحمد سموراً ، وكذلك ألبس الوزير عثمان سموراً أبيض أيضاً ، وخرجا متصافيين ، كل ذلك ليلة ثامن <٩> محرم ، فأعطى مولانا الشريف الباشا فرساً من خيله بذهابها <١٠> .

<١> جاويش تركية جمع جاويشيه وهم من جنود الحرس يمتازون بالشجاعة وكان من عملهم أن ينشدوا أمام السلطان في مواكبه وحفله . وكانوا ينقسمون في ذلك إلى فريقين كل فريق ينشد دوراً يختلف عن دور الفريق الآخر . وجاويش : ضابط من رتبة صغيرة يعهد إليه بأعمال مختلفة .
رينهارت دوزي : تكملة المعاجم العربية ج ٢ ، ص ١٣٢ . والمقصود هنا الضابط .

<٢> الدكك : بناء يسطح أعلاه للجلوس عليه – مقعد مستطيل من خشب غالباً يجلس عليه والجمع دكاك .
إبراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ج ١ / ص ٢٩٢ .

<٣> الباسطية : بسط الشيء نشره ، البسطه الزيادة . ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ص ٢١٣ .
إبراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٥٦ . والمقصود هنا هو أزالة الدكك المنتشرة والزائدة عن المتاجر والدكاكين في السوق . والبسطات بمفهوم أهل الحجاز في الوقت الحاضر الدكاكين الصغيرة (الأكشاك) المنتشرة في الشوارع وخاصة في أيام المواسم (كالحج ورمضان) .

<٤> سويقه : السوق الصغير . ابراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٤٦٥ . ويذكر عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ، ج ٤ ، ص ٢٦٠ أن العرب تطلق اسم سويقه على كل شيء داجي الظلال كالشوارع المسقفة . وسويقة الشامي هي الآن المجاورة لحي الشامية المعروف .

<٥> يوم الإثنين ثماني محرم .

<٦> من الكلمات العامية الشائعة في بيئة المؤلف . وتأتي بمعنى الغضب .

<٧> مابين حاصرتين من (ب) .

<٨> هو أحمد باشا .

<٩> أى ليلة الإثنين .

<١٠> أصل الذهاب جمع ذهبه بمعنى الجود . ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ١٠٨٢ .
المقصود هنا وصف الشريف بالكرم ، حيث أعطى الباشا فرساً كاملة العتاد والعدة .

ولما كان يوم الثلاثاء تاسع محرم : خرج الباشا المذكور/ إلى (ب / ٥)
الحرم ، فأوحي إليه أن في سبيل السلطان مراد خان مرحاضاً أحدثه الأفندي عبد الله عتاقي‹١› ، قصبته ‹٢› في جدار المسجد ، فأرسل نقيب الأغوات مشدي ‹٣› باشي الفراشين وبعض خدم يشرفون على ذلك ، فأتوا إلى الأفندي عبد الله ، وأشرفوا على المرحاض .

وعادوا فأخبروه أنه قديم من البناء الأصلي . فقام بنفسه إلى أن دخل علي المذكور في السبيل ، فأخبره المذكور بأن هذا قديم ، وليس بحادث .

فكان جوابه عقابه بسب وضرب إلى أن أدماه ، ورماه على الأرض‹٤› ، وداسه برجله ، وما نظر إلى الله ‹٥› .

‹١› عبد الله عتاقي انظر ص ٣٧ من التحقيق .

‹٢› في (ب) قصبه .

وقصبته بمعنى مجرى مائه . ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ، ص ٩٥ .

‹٣› في اصطلاح الأعمال رئيس العمال أو ملاحظهم .

عبد الكريم القطبي : أعلام العلماء – الأعلام ص ١٣١ حاشية رقم ٢ ، حسين مجيب المصري : معجم الدولة العثمانية ، ص ٢٠٢ .

باشي : تركية بمعنى رئيس . رينهارت دوزي : تكملة المعاجم العربية ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

‹٤› في (ب) (وعلى الأرض رماه) .

‹٥› كما أشار العصامي : سمط النجوم ، ج ٤ ، ص ٥٦٥ إلى ذلك بقوله :

« ففي يوم تاسع محرم الحرام كانت واقعة من أحمد باشا المذكور إلى الأفندي عبد الله عتاقي مفتي السادات الحنفية ، ثار بسببها الخاص والعام »

وكذلك أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام ، ص ١٠٨ .

وخرج فتلاه الأفندي ‹١› بخروجه ، وقصد منزل مولانا الشريف ، وعليه دمه .

فلما علم مولانا الشريف بحـاله،كثر ندمه،وأمر بتعزيل السوق ‹٢› وجاء الخبر إلى الباشا ، فدخل مدرسة السلطان سليمان خان ‹٣› ، وجلس عند القاضي في شباك المدرسة ، ينظر إلى من يمر ، فأرسل مولانا الشريف بعض الأشراف إلى القاضي ليحفظوه عن الفرار/ ، وأمر (نسخه أ / ٢٨٠) شيخ الفراشين بأن يدعو الفقهاء ووجوه الناس للقيام بهذا الشأن ، فسبقت

‹١› هو عبدالله عتاقي .

‹٢› خوفاً من حصول اضطراب في البلد .

‹٣› تولى السلطان سليمان خان بن سليم الغازي سنة ٩٢٦هـ - ٩٧٤هـ وفي عهده بلغت الدولة العثمانية أوج عزها ، واتسعت أملاكها ، وقد أمر بإنشاء أربع مدارس ، تدرس كل منها أحد المذاهب الأربعة ، وتقع في الجهة الجنوبية من المسجد . ووضع حجر الأساس بها عام ٩٧٢هـ . ولم يكمل بناء هذه المدارس إلا في عهد ابنه السلطان سليم بن سليمان خان وهي :

١ – المدرسة المالكية السليمانية .

٢ – المدرسة الحنفية .

٣ – المدرسة الشافعية .

٤ – دار الحديث .

انظر :

عبد الكريم القطبي : أعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام ، ص ١١٣ – ١١٥ .

ناجي معروف : مدارس مكة ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ص ٢٣ – ٢٧ .

عبد الرحمن صالح عبد الله : تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، ص ٧٧ – ٧٩ .

محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص ١٩٨ – ٢٥٢ .

عمر رضا كحالة : العالم الإسلامي ، ط ٢ ، دمشق ، ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٨م ، ج ٢ ، ص ٢١٦ – ٢٢٠

محمود شاكر : التاريخ الإسلامي والعهد العثماني ، ط . الثانية المكتب الإسلامي بيروت – دمشق – عمان ، ١٤١١هـ – ١٩٩١ م ، ٨/١٠٤ – ١١٠ .

العامة إلى المدرسة ، ورجموا الباشا والقاضي بحصي المسجد .
وما كان من السادة الأشراف ، فقال لهم القاضي :
« هذا حاضر فليحضر خصمه »

فلما بلغ الخواجا عثمان ذلك ، جاء إلى القاضي ، فلما رأى الأشراف قال : « إن مولانا الشريف بعثني يدعوكم إليه » ، فخرجوا قاصدين الشريف ، فلما علم أنهم وصلوا الحرم ، أخذ الباشا وخرج به من الباب الخارج على باب الزيادة ‹١› ، ونزل به من الحرم إلى بيته ، فلما رأته العامة تبعته بالرجم ، إلى أن وصل منزله – دار الوزير عثمان – فجعلت العامة ترجم الدار بالحصى ، وقد غلقت طيقانها ، ثم إن الفقهاء اجتمعوا ، وعرجوا مع الأفندي عبد الله إلى القاضي ، فأمر القاضي بإحضار أحمد باشا ، فامتنع من الحضور ، فادعت الفقهاء أنه خالف الشرع ، فحكم بارتداده وكفره لمخالفته أمر الشرع ، وضربه لمفتي السلطان .

فأخذوا بذلك حُجة ‹٢› ، وطلعوا بها إلى مولانا الشريف ، فأخذها مولانا الشريف أحمد منهم ، ولم يؤذن في هذا اليوم لصلاة ‹٣› الظهر ، غير أن أئمة الرواتب ‹٤› صلوا وقامت الجماعة .

‹١› باب الزيادة هو الباب الموجود في الجهة الشمالية ، ويعرف أيضاً بالجانب الشامي ، ويعرف قديماً باب سويقة . وكان هذا الباب قديماً طاقتين ، إلى أن أمر الأمير قاسم ببناء المدارس السلطانية ، السابقة الذكر ص ٥٨ من التحقيق ، ففتح طاقاً ثالثاً .

عبد الكريم القطبي : أعلام العلماء الأعلام ، ص ١٣٩ .

جمال الدين بن ظهيرة القرشي : الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ط . الثالثة ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢ م ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

‹٢› الدليل والبرهان : وقيل : الحجة مادفع به الخصم .

ابن منظور : لسان العرب ، ٥٧٠/١ .

‹٣› خوفاً من وقوع قتال بين العامة والأتراك .

‹٤› أئمة الرواتب : هم الأئمة المعتمدون من الحكومة للصلاة بالناس .

والمقصود هنا أنه لم يتغير في هذا اليوم شيء سوى أنه لم يؤذن لصلاة الظهر . لكن الصلاة جماعة قامت كالعادة ، وصلى بالناس الأئمة المعتمدون للصلاة بهم في المسجد الحرام .

ثم نادى المنادي من جـهـة مـولانا الشـريف بالأمـان ، ونادى مناد آخر بالمسجد لتأمن الأتراك ، ولزم الباشا منزله .

فلما كان بعد صلاة العشاء طلع [به]<١> الوزير عثمان إلى مولانا الشريف ، فلامه على فعله ، وعرّفه بجهله ، وأوقره <٢> ملاماً ، فلم يُحر جواباً ولا كلاماً ، فطلب مولانا الشريف الأفندي عبدالله عتاقي ، فاعتذر أولاً ، فعاد إليه المرسول ، فطلع إليه ، وجلس في معزل ، ولم يجتمع بالباشا . فلما تحقق [الباشا] <٣> عدم اجتماعه به ، نزل من عند مولانا الشريف ، فاجتمع مولانا الشريف بالأفندي عبد الله ، وقال له : « أما يكفيك نصفه <٤> ماوقع لهذا الباشا من هذه الهيضلة <٥> ، وقد جاء معتذراً ؟ فكان من الواجب عليك الاجتماع به ، والسماح عما مضى » .

فقال الأفندي : « يامولانا ليس لي حاجة في الاجتماع به أصلاً » وخرج<٦> من عنده . ولما كان يوم الخميس طلع الباشا إلى بستان الوزير عثمان ، وأقام إلى آخر النهار ، ونزل ليلة الجمعة إلى بيت الشريف ، وطلع إليه ، وسمر عنده .

<١> مابين حاصرتين من (ب) .

<٢> في (ب) ·(وأقره) . والوقر : الثقل يحمل على ظهر أو على رأس . ابن منظور : لسان العرب ، ٩٦٣/٣ .

<٣> مابين حاصرتين من (ب) .

<٤> اسم الانصاف وتفسيره أن تعطيه من نفسك النصف أى تعطيه من الحق كالذي تستحق لنفسك .
ابن منظور : مصدر سبق ذكره ، ٦٥٠/٣ .

<٥> الهيضلة : الجماعة من الناس ، وأصوات الناس . ابن منظور : مصدر سبق ذكره ٨١٠/٣ .

<٦> في (ب) (نزل من عنده) .

ثم إنه طلع البستان المذكور يوم السبت ، وطلع مولانا الشريف إليه ، واستمر إلى الليل ، ونزل مولانا الشريف ، وبات هو .

واستمر يوم الأحد إلى بعد صلاة العصر ، ونزل في عسكره إلى بيت الشريف ، واستمر عنده إلى بعد العشاء . ونزل من عنده متوجهاً إلى جدة . ومن اللطائف أن وافق ضبط عام نزوله [هذا لفظ] <١> « مغبون » ، وكتب مولانا الشريف في الباشا إلى الأبواب <٢> ، وكتب الأفندي عبد الله عتاقي أيضاً إلى من / يعتمد عليه هناك ، بما وقع له من هذا الباشا . (نسخة ب / ٦)

وفي أواخر محرم من هذه السنة ، شرع الوزير عثمان في بناء الحائط على المقبرة المعلومة <٣> صفته .

وفي يوم الخميس عشر جمادى الأولى نادى منادٍ من قِبَل مولانا الشريف بتخريج التكارنة <٤> من مكة ، لأمر بلغه عنهم <٥> ، فاجتمع منهم نحو مائة رجل ، وتفرقوا في البلدان .

وفي يوم الخميس عاشر شعبان ، ورد قاصد من الأبواب [السلطانية] <٦> بعزل أحمد باشا شيخ حرم مكة ، الذي [هو] <٧> عم/ (نسخةأ / ٢٨١)

<١> مابين حاصرتين من (ب) .

<٢> الأبواب : السلطنة العثمانية .

<٣> انظر ص ٤١ من التحقيق وكذا العصامي : سمط النجوم ، ٥٦٥/٤ .

<٤> التكارنة : شعب من شعوب أفريقيا الغربية . أنظر في بلاد التكرور : ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ١٣٩١هـ – ١٩٧١م ، ح ٦ ص ١٩٩ – ٢٠١ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٨/٢ . محمد ثابت وآخرون : دائرة المعارف الإسلامية ٥٢٧/٥ . ولفظ تكارنة كما أظن أنها على وزن (فعالل) من صيغ منتهى الجموع وقد لحقتها التاء إما عوضاً عن حرف المد المحذوف إذا أصلها (تكرور) كما جاء في كتاب ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٨/٢ . ويلاحظ أيضاً أنه حدث إبدال من الراء التي هي لام الكلمة إلى نون عند جمعها على وزن (فعالل) . وإما أن تكون التاء للدلالة على أن الجمع للمنسوب لا المنسوب إليه وذلك من (تكروني) مثل (دماشقه) من (دمشقي) . انظر : قضية زيادة التاء على صيغة منتهى الجموع في : أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصرف ، مصطفى البابي الحلبي ط . السادسة عشر ، ١٣٨٤هـ ، ص ١٢٠ – ١٢١ ١٣٨٤هـ ، ط . السادسة عشر ، ص ١٢٠ – ١٢١ .

<٥> لم يبين المؤلف الأمر الذي بلغه عنهم . إنما أورد العصامي : سمط النجوم ، ٥٦٦/٤ تفصيل ذلك حيث أشار إلى وقوع سرقات من بعضهم ، وإلى تفشي عمل السحر في بعضهم .

<٦> مابين حاصرتين من (ب) .

<٧> سقطت من (أ) والإثبات من (ب) .

الباشا ، والطلب الحثيث له بالحضور إلى الأبواب ، وأعطيت جدة ومشيخة الحرم لمحمد بيك ‹١›. ووصل مستلمه ، وسجل القاضي أمره ، قائم مقامه في نيابة الحرم السيد محمد نائب الحرم ‹٢› سابقاً ، فألبس مولانا الشريف ونائب الحرم قفطانين ، ونزل المستلم جدة ، وذكر أن الصنجق‹٣› محمد بيك في الأثر . وفي أوائل شعبان عزل مولانا الشريف ناظر قايتباي ‹٤› حسين القبرصلي‹٥› ، وجعل ناظر الوقف مصطفى القندلجي ، وحوسب ‹٦›الناظر الأول على مابيده . وفي الخميس رابع عشر شعبان وصل أحمد باشا مكة .

‹١› محمد بيك تولى ولاية جده ومشيخة الحرم في سنة ١٠٩٨هـ إلى سنة ١١٠٣ هـ .

‹٢› نائب الحرم : من البيوت المشهورة في مكة ويقال أنهم من سادات أهل الشام . ومعنى نائب الحرم أنه نائب في أمور المسجد عن الأمير ، ووظيفتهم عبارة عن رئاسة على جميع موظفي المسجد الحرام من إمام وخطيب ومؤذن وفراش وبواب وكناس وغير ذلك . عبد الستار دهلوي : تحفة الأحباب في بيان اتصال الأنساب ، مخطوط ، ورقة ١٥٧ .

‹٣› الصنجق : لفظة تركية لها عدة معان : علم أو بيرق . لواء أو فرقة من الجيش - قسم إداري في ولاية كبيرة يحكمه حاكم يطلق عليه اسم صنجق « الولاية صنجقيه » . وتكتب كلمة صنجق بحرف الصاد تارة وبحرف السين تارة أخرى والكلمة في الأصل كانت تطلق على الرمح ، وهي رايات صغار يحملها السنجقدار (حامل العلم) . عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية ، ١٣٦/١ حاشية رقم (١) .
محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبحي الأعشى ، ص ١٨٦ .
محمد ثابت : دائرة المعارف الإسلامية ٢٤٩/١٢ - ٢٥٥ .

‹٤› وقف قايتباى : هو الوقف الذي أمر ببنائه السلطان قايتباى المحمودي الظاهري (من ملوك الجراكسة) سنة ٨٨٢ هـ ، حيث أمر بشراء موضع يشرف على الحرم الشريف ليبني عليه مدرسة ورباط وربوعاً ومسقفات ، ويحصل منها ريع يصرف على المدرسين والقراء . فاستبدل رباط السدرة ورباط المراغي ، وكانا متصلين ، كما أمر بشراء الدار المجاورة لرباط المراغي وتهدم ذلك كله . وجعل فيها اثنتين وسبعين خلوة ومجمعاً كبيراً مشرفاً على الحرام والمسعى ، ومكتباً ومئذنة . وصير المجمع المذكور مدرسة .
وأرسل خزانة كتب ، أوقفها على طلبة العلم ، وجعل مقرها المدرسة المذكورة ، وبنى عدة ربوع ودور تغل في كل عام نحو ألفي ذهب . ووقف على هذا كله قرى وضياع بمصر تغل حبوباً تحمل في كل عام إلى مكة . ثم فيما بعد أصبحت المدرسة سكناً لأمراء الحج أثناء الحج وسكناً للأمراء في غير موسم الحج ، إذا وصلوا إلى مكة في وسط السنة . قطب الدين النهروالي : الإعلام بأعلام بيت الله ص ٧١ - ٧٢ ، ١٥٠ - ١٥٦ . السنجاري : منائح الكرم ، حوادث سنة (٨٨٢هـ) . حسين عبد الله باسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٧٥ - ٧٨ . ناجي معروف : مدارس مكة ، ص ٢١ - ٢٣ .

‹٥› حسين القبرصلي : تولى الوزارة للشريف بركات سنة ١٠٨٥ هـ . وكان متولياً ناظرة وقف قايتباي .
السنجاري : منائح الكرم ، حوادث سنة (١٠٨٥) .

‹٦› في (أ) (حسب) والاثبات من (ب) .

وفي سابع عشر شعبان وقعت فتنة بين الإنقشارية وشاووشهم ‹١› ، جرح فيها السردار ، فاقتضى رأيهم تخريج الشاووش ، فخرج إلى جدة . وتأهب للسفر أحمد باشا ، فأعانه مولانا الشريف بنحو عشرين نجيباً ‹٢›، وكذلك [الحاكم] ‹٣› والسيد أحمد بن غالب .

وتوجه يوم الإثنين تاسع عشر الشهر المذكور مع مماليكه ، ومن صحبه من العسكر في نحو مائة بعير إلى مصر .

وفي سادس عشرين شعبان وصل محمد بيك ، صنجق جدة ، فدخل مكة ، وطاف وسعى ، ورجع إلى الزاهر ، ودخل في آلاى الإنقشارية والعرب ، ونزل بدار السيد محمد نائب الحرم .

واستمر إلى أوائل رمضان ، ثم نزل جدة ، وكان من أحسن مافعل النداء بجدة أن لا يسكنها نصراني ‹٤› ، وكان بها عدة منهم ، فخرجوا منها ، وشدد في التفتيش عليهم ، حتى أسلم بعضهم ، وسافر الآخرون إلى ينبع ‹٥› .

‹١› في (أ) (شاوشهم) والاثبات من (ب) .

‹٢› أورد العصامي هذا الخبر ، انظر سمط النجوم ، ٥٦٦/٤ .

‹٣› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٤› أورد هذا الخبر أحمد السباعي : تاريخ مكة ٣٩١/٢ .

وهذا العمل يعتبر غيره إسلامية من قبل محمد بيك الذي لم يرض أن يكون في جدة غير المسلمين .

‹٥› يَنْبُعَ : مضارع نبع الماء . لكثرة ينابيعها ، وهي قريبة من طريق الحج الشامي الساحلي ، وتقع بين مكة والمدينة .

البكرى : معجم ما استعجم ، تحقيق السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٢/٣٠ .

ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٤٤٩/٥ - ٤٥٠ .

الجزيري : درر الفوائد المنظمة ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ ص ٥٣٣ .

وينبع قسمان : ينبع البحر وينبع النخل .

حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ، ١٥٥٨/٣ .

وفي هذا غيرة إسلامية . فإن دخولهم جزيرة العرب مما ابتليت به هذه الأمة بسبب أحمد باشا .

وفي أوائل شوال ورد قاصد من السوارجية ‹١› بأن عربها قتلوا السيد عبد الله بن مبارك بن بشير ، وقتلوا زهاء خمسة عشر من العسكر .

فاستعدت ‹٢› العسكر على مولانا الشريف ، وأمروه بالخروج ، فاعتذر بإقبال الحج ، واستمهلهم إلى بعد الحج .

ثم إن مولانا السيد أحمد بن سعيد بن شنبر قصدهم مع أهل بيته ، فظفر بالغرماء ، وجاءت بشائره بالظفر .

وفي يوم الجمعة ثاني عشر ذي القعدة ورد خبر نصرة مولانا السلطان الأعظم ‹٣› على النصارى ‹٤› ، وزينت مكة ، وحج مولانا الشريف بالناس . ولما كان يوم النحر ورد أمين الصرة بالأمر السلطاني والخلعة لمولانا الشريف ، التي يلبسها يوم النحر .

فقرىء المرسوم على جري العادة ، وألبس مولانا الشريف الخلعة الواردة عليه ، ثم ألبسها لولده في مجلس الأمر السلطاني . فتعب من هذا القدر مولانا السيد أحمد بن غالب ‹٥› لعدم مشاورتهم في هذا الأمر ،

‹١› السوارجية : وهي السوارِقِيةُ قرية بين مكة والمدينة ، جهة نجد وكانت لبني سليم . ويطلق البعض عليها إسم السويرقية ، وهي الآن قرية من قرى مهد الذهب . ياقوت : مصدر سبق ذكره ٣/٢٧٦ .
البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٤/٢٤٧ – ٢٤٨ . حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ، ٢/٧٥٠ .

‹٢› استعدت من استعداه استنصره واستعانه . إبن منظور : لسان العرب ، ٢/٧١٣ . والمعنى أن العسكر طلبوا المعونة والنصرة من الشريف للخروج لمقابلة الأعداء .

‹٣› هو محمد خان الرابع (١٠٥٨هـ – ١٠٩٩هـ) ولى الحكم صغيراً حيث كان عمره سبع سنوات . وشهد عهده عدداً من الأحداث الهامة مثل ثورة قاطرجي أوغلي في الأناضول ، وظهور الحلف المقدس الصليبي الذي اتخذ شكل الحروب الصليبية الذي ضم البابا والبندقية ومالطة والنمسا وروسيا وبولندا في مواجهة الدولة العثمانية . أنظر :
يوسف اصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ١٠٩ – ١١٤ . محمد فريد : تاريخ الدولة العلية ، ص ٢٨٩ – ٣٠٤ . محمود شاكر : التاريخ الإسلامي (العهد العثماني) ٨/١٣٥ – ١٤١ .

‹٤› في هذه السنة (١٠٩٨هـ) منيت الدولة العثمانية بهزائم من قبل دول التحالف المقدس الصليبي ، فكان من الضروري أن تطمئن الدولة العثمانية البلاد الإسلامية وخاصة الحرمين ، فكانت تشيع خبر بعض الإنتصارات الجانبية للدولة والتي ليست بذات أهمية على النصاري . عن هذا الموضوع :
يوسف اصاف : مرجع سبق ذكره ، ٣٠٢ .

‹٥› عن السيد أحمد بن غالب أنظر ص٨٤ من التحقيق .

ولكنه كتَّم ماوجْد <١> ولم يظهر عليه أحد .

[ودخلت سنة ١٠٩٩ تسع وتسعون وألف] : <٢>

وفيها اعتذر الوزير عثمان <٣> من الخدمة لمولانا الشريف ، وطلب العفو [من] <٤> الوزارة ، فأعفاه مولانا الشريف .

فابتدر إليها الأغا يوسف السقطي <٥> فألبسه مولانا الشريف فرو سمور ، وولاه الوزارة يوم الإثنين حادي عشر محرم من السنة المذكورة ، فأبان عن جد / واجتهاد ، وجاد بنفسه أو كاد . (نسخة أ / ٢٨٢)

وفي صفر من هذه السنة كان أوحى إلى مولانا الشريف ماوجَدَه السيد أحمد بن غالب / في نفسه من مجلس منى <٦> ، فخشى مولانا (نسخة ب / ٧) الشريف من العنا ، فأمر مولانا السيد أحمد بالخروج من البلد في يوم التاسع من صفر ، فطلب المهلة ، فامتنع مولانا الشريف ، فالتمس السيد أحمد من السيد عبد [المحسن]<٧> بن أحمد ، فأمهله مولانا الشريف لتعرض ولده ثلاثة أيام ، فخرج ليلة الحادي عشر من صفر إلى

<١> أى أخفى ما أحس به من الدهشة والاستياء لهذا الأمر .

<٢> مطموسة في (أ) والإثبات من (ب) .

<٣> المقصود الوزير عثمان حميدان السابق ذكره في ص ٣٢ من التحقيق .

<٤> مابين حاصرتين من (ب) .

<٥> أورد العصامي في سمط النجوم اسمه يوسف أغاسنان في ٥٦٧/٤ ، وفي ٥٧٣/٤ ورد يوسف السقطي ، وفي ٥٨٣/٤ يوسف عبد الله الشهير بالسقطي .

<٦> السابق ذكره في ص ٦٤ من التحقيق .

<٧> مابين حاصرتين من (ب) .

إلى بلده بالركاني ‹١› ثم أرسل خدامه لتجهيزه ، وانحازت عليه فئة من الأشراف ‹٢› .

ثم إن مولانا الشريف أخذ في التحرز ، وطلب العربان .

ولم يزل الأمر في اشتداد إلى أوائل ربيع الأول ، فدخل بعض الأشراف وعاملوا مولانا الشريف ، وخرج جماعة ممن كان بمكة إلى جانب السيد أحمد .

وفي عاشر ربيع الأول سافر السيد أحمد بمن معه متوجهاً إلى نحو الشام ‹٣› .

وفي يوم الخميس غرة ربيع الثاني عمر محمد بيك ‹٤› شيئاً من أخشاب الكعبة ، وطلعوا أرسال ‹٥› من جدة ، جعلوها حول الكعبة من خارج ، وركبوا الكسوة [فيها] ‹٦› .

‹١› الركّاني : عين كانت بأسفل مر الظهران ، يمين الطريق من مكة إلى جدة ، عندما يهبط الوادي بعد الحُدَيّة ، وانقطعت الركاني بعد مشروع أبي حصاني . والركاني الآن قرية من قرى حداء .
انظر :
البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٦٧/٣ - ٦٨ .
حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ، ٦٤٦/٢ .
وأبو حصاني : عين في حلق وادي مر الظهران ، بين خيف الرواجحة والقشاشية . جفت عيون المياه فيه نتيجة لمشروع سحب المياه الجوفية بالقرب منه .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ، ١٨/٣ .

‹٢› في (أ) (وأعانت عليه فئة من الأشراف) والاثبات من (ب) .

‹٣› أورد العصامي في سمط النجوم ، ٥٦٧/٤ أن السيد أحمد بن غالب توجه إلى جهة مصر .
وبالجمع بين الخبرين يتضح أنه توجه إلى الشمال إلى ينبع .

‹٤› محمد بيك صاحب جدة ومشيخة الحرم المكي .

‹٥› أرسال : بمعنى أنهم خروج يتلوا بعضهم بعضاً كالقطيع .
انظر :
ابن منظور : مصدر سبق ذكره ، ١١٦٥/١ .

‹٦› مابين حاصرتين من (ب) .

لتغير إفريز ‹١› السطح ، من التي تربط فيها الكسوة ، فإنه استأكل فيه ، وجددوا رفرف ‹٢› مقام الشافعي ‹٣› لخلل وقع فــيــه ، ولم يزالوا إلى أن خلصوا منه .

وما كان من السيد أحمد فإن مولانا الشريف بعث خلفه ابنه السيد عبد المحسن ، ومعه السيد ناصر الحارث ، وبيرق ‹٤› عسكر ، وبعض أشراف ، فانتهى بهم السير إلى ينبع . فسار بهم السيد أحمد ومن معه [إلى] ‹٥› مرحلتين من ينبع واستمر هناك ، وجاء الخبر بأنهم بعثوا كتاباً

‹١› إفريز : ماخرج عن البناء .
أنظر :
إبراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ٢١/١ .
والمقصود الإطار الذي تربط فيها الكسوة .

‹٢› الرفرف : كل مافضل من شيء وثني وعطف فهو رفرف . ورفيف الفسطاط : سقفه . والرفرف الروشن .
ابن منظور : لسان العرب ١٢٠٠/١ .
المقصود أنهم أصلحوا مافسد وتدلى من سقف المقام .

‹٣› مقام الشافعي : وصفته : تبرتان عليها عقد لطيف ، مشرف من أعلاه ، مبيض بالنورة ، وخشبة معترضة للقناديل وهو خلف مقام الخليل عليه السلام .
ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ، ص ٢٠٩ .
ولا يظهر المقام في الوقت الحاضر لأنها أزيلت في توسعة الحرم وكل هذه المقامات الأربعة أزيلت ضمن توسعة الحرم الشريف .
المقامات الأربعة هي : الشافعي – والحنبلي – والحنفي – والمالكي .

‹٤› بيرق : راية أو علم . وهي إحدى الرتب العثمانية العسكرية ومعناها حامل العلم أو الراية .
إبراهيم أنيس : مرجع سبق ذكره ، ٥١/١ .

‹٥› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

ورسلاً إلى صاحب مصر <١> .

ثم جاء الخبر أنهم ارتحلوا إلى جهة جهينة <٢> وفي هذه المدة وفد على مولانا الشريف بعض عرب من تلك الجهة ، فأخلع عليهم مولانا الشريف ، ولم يظهر من خبرهم شيئاً .

وفي أوائل جمادى الأولى اشتكى مولانا الشريف أحمد بن زيد ، فافتصد وتزايدت عليه الحمى ، ولم يزل بذلك نحو خمسة عشر يوماً .

فلما كان يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى توفى إلى رحمة الله تعالى في وقت الضحى من ذلك اليوم في الساعة الثالثة <٣> منه ، وكتم موته إلى بعد صلاة الظهر .

وكان مولانا الشريف [سعيد ابن مولانا الشريف سعد بمكة ، وكان مولانا الشريف] <٤> يلذ إليه ، ويخصه بمزيد محبته ، لما يرى من نجابته ، وربما أمره بالجلوس في ديوان بدايته في مدة توعّكه ، فلما إن وقع ما وقع <٥> ، جلس مولانا الشريف سعيد في الديوان العام ، وبعث إلى الوزير يوسف السقطي وكبار العسكر الإنقشارية والأصباهية ، فتكلم معهم في المكانة <٦> ، فأذعنوا [له وطلعوا إلى قاضي الشرع مع جماعة من وجوه الفقهاء ،] <٧> .

<١> صاحب مصر : هو حسن باشا السلحدار . أحمد زيني دحلان : تاريخ الدول الإسلامية ، ١٠٦ .

<٢> جُهينَة : هم حي من قضاعة ، كانت منازلهم بين ينبع والمدينة إلى وادي الصفراء جنوباً ، والعيص وديار بلي شمالاً على الساحل الشرقي للبحر الأحمر . وهجرت جماعات من جهينة إلى مصر والحبشة وتقيم جهينة اليوم في وادي ينبع وشماله الى العيص وأم لبج (الحوراء) وكذا ينبع البحر . أنظر : عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م ص ٨٩ – ٩٠ .عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط الثانية بيروت – لبنان ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م . فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ط الثانية مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨ م ، ص ١٤٥ .

<٣> الساعة الثالثة من ضحى يوم الخميس بالتوقيت الغروبي .

<٤> مابين حاصرتين من (ب) .

<٥> أى وفاة الشريف .

<٦> أى في تولي الشرافة .

<٧> مابين حاصرتين من (ب) .

واتفق رأيهم على إقامة المذكور مقام عمه بعد كلام وقع في المحكمة ، فأخذ سردار الأصباهية الخلعة من القاضي ، وطلع بها إلى دار السعادة ، فألبسها مولانا الشريف سعيد بعد صلاة الظهر من اليوم المذكور ‹١› ، فأخلع مولانا الشريف على الوزير والقائد أحمد بن جوهر خلع الإستمرار ، على ما هم عليه .

واستقر الحال على أحسن مايكون ، وصلى على مولانا الشريف ‹٢› صلاة العصر ، ودفن بالمعلاة ‹٣› على والده ‹٤› رحمه الله تعالى .

فكانت مدة ولايته أربع سنين إلا ثلاثة أيام ، وتقدم/ (نسخه أ / ٢٨٣)

ذكر مولده أول ترجمة أخيه ‹٥›

ومما قلت راثيا له رحمه الله تعالى‹٦› على جري العادة في مدائح هؤلاء السادة :

خذا خبر الأحزان عن فيض أدمعي ... ولا تسألا عن ناحل الجسم موجع

دهتني صروف الدهر فيمن أحبه ... وأخلت من الأفراح قلبي ومربعي

كأن اللقا قد كان مرسول فرحة ... فمنذ قبلناه أتت دون مرجع

فلله طود من حمى الملك قد هوى ... فأوهن قلبي عند حنية أضلعي

وشمس جمال عندما لاح ضوءها ... ففي كسفها من حيث لم أتوقع

إلى الله أشكو مالقيت ‹٧› من الأسى‹٨› ... فما في البرايا راحم لمفزع

‹١› يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأول (إى يوم وفاة الشريف أحمد بن زيد) .

‹٢› الشريف أحمد بن زيد .

‹٣› مقبرة المعلاة .

‹٤› أى في قبر والده .

‹٥› أنظرترجمته ص ٣٢ من التحقيق وحوادث ١٠٧٧ هـ مخطوط منائح الكرم .

‹٦› سقطت من (ب) .

‹٧› وردت في (أ ، ب) (لاقيت) ولضرورة الشعر ووزن البيت يجب أن تكون (لقيت) .

‹٨› وردت في (أ) (أسى) والإثبات من (ب) .

ومــا زال هـذا الدهر في الناس شـأنه بتـفـريق مـجـمـوع وتجـمـيع مـوزع (نسخه ب / ٨)
ولكنهــا نفـــسي تحن لألفـــهــا فـيــســتــرها عــقل بصــيـر مـرقع
فـيـا حـزن أهل بعـد ملك وياصـفى القلوب إلى من شـئت قـول مـودع
ويا شـــدة الأيام غـــبت ولم يطل مـغـيـبك حـتى عـدت لاعـدت فـارجع
خليلي مــالي والزمـــان فـــانني أراه مــســيـئــاً بي على غــيـر مطمع
ايحسب إذ قد مات أحمد<١> لم يكن سـعـيـد بن سـعـد <٢>حـامـيـا كل مـربع
فــتى علم الأيام شـــدة بأســـه همــومـــاً فـــقـــالتـــه ولم تتــوقع
ولكنهــا قـــد صـــادفت منه حــولا يخـوض <٣> بحـار الهم غـيـر مـقـرع
فتى من غدا<٤> بالصبر يأمره إذا ابـ تلى مـثل من قـد قـال للشـمس شـعـشع
وآية مـــاقـــد قلتـــه فـــيـــه أنه كـــمــــا قـــد رأته العين في كل المعي
تـأمل إلى نـور النبـــوة والعـــلا يحــفــانه في منزل الســعــد واقنع
ولي نـاظراً فـــعــل الإله بـه ترى عنـايـة من قـــد خص من دون أربـع

<١> الشريف أحمد بن زيد .
<٢> الشريف سعيد بن سعد (الشريف الجديد) .
<٣> في (ب) بخوض
<٤> في (أ) (غدى) والإثبات في (ب) .

ألا إن هـذا الملـك مـلـكـا لـزيـد لا ... يـكـون ســوى فـي أهلـه نـقـلـة فـع

فـأحـمـد ‹١› سـعـد والسـعـيـد كـأحـمـد ... تجـمـعت العليـاء في البـيـت فـاصـدع

وقل للعـدا مـوتوا بغـيـظكم فـمـا ... لملك بني عـينـاء ‹٢› من متزعزع

فـيـا أيهـا المولى الأجل ومن له ... ودادي ومـدحي في مـغـيـبي ومـجـمـع

تهن به ملكا حـمـيت ذمـاره ... وأحـرزته لاظـالماً حـق مـورع

وكن حـافظاً حق العشـيرة وانتبـه ... فـمـا تحـفظ العليـاء حق مضيع

وأعط ‹٣› الورى استحقاقها بعد خبرةٍ ... ونظم عـقـود الملك نظم مـرصـع

ودونكهـا بكرٌ أتت بنت ليلةٍ ... تعـثـر في ذيل الحـيـاء الممرغ

تعـزيك بل تعـزي إليك لفـخـرها ... بإنشـادها في الجـمع منك لتسمع

وإن عشت تأتيك القصائد بعدها ... قـواصـد فـضلٍ دونها كل أصمعي ‹٤›

من الشعر لا يرجو لمسلم درة ... على لبس خـز بل مجـالس أرفع

بقيت لهذا الدهر ماذر شارقٍ ... وما غربت شمس الضحى بعد مطلع

‹١› في (أ) (كأحمد) والإثبات في (ب) .

وهنا يقصد الشاعر الشريف أحمد بن زيد وأخاه سعد بن زيد وابن أخيه الشريف سعيد بن سعد .

‹٢› عيناء زوجة الشريف زيد بن محسن ووالدة كلٍ من الشريف سعد والشريف أحمد .

ويقول السنجاري أنه لايعرف من ملوك مكة في السادة الأشراف من ولدت ملكين استوليا على مكة إلا أم مولانا الشريف أحمد والشريف سعد .

أنظر:

منائح الكرم : حوادث (١٠٩٥هـ) .

‹٣› في (ب) (أعطى) .

‹٤› هو أبو سعيد عبد الملك ابن قريب الباهلي المشهور (بالأصمعي) ١٢٢هـ - ٢١٣هـ ٧٤٠م - ٨٢٨م من مشاهير علماء اللغة . ولد ومات بالبصرة ، عرف بكثرة الحفظ ورواية الشعر فكان إماماً في الأخبار والنوادر واللغة والشعر .

من أهم كتبه : خلق الانسان ، فحوله الشعراء الأصمعيات لمزيد من المعلومات أنظر :

محمد ثابت الفندي وآخرون : دائرة المعارف الإسلامية ، ٢/٢٦٤ - ٢٦٥ الموسوعة العربية المسيرة ، ص ١٧٠ .

ورثاه صاحبنا الشيخ الفاضل عبد الملك بن الحسين العصامي ‹١› بقصيدة مؤرخة بقوله :

دار نعـــيم حـــبي كـــريم قــر بهـا أحـمـد بن زيد ..‹٢›

وكان جعل برسم خزانته العالية تاريخه ، الذي جمعه في مدة غيبتهم ‹٣› من مكة ، المسمى بسمط النجوم العوالي بأبناء الأوائل والتوالي ، وأجازه عليه إجازة سنية ، وأرخ وفاة المذكور بعضهم بقوله من قصيدة :

فنعم فـــتى جـــاء تاريخـــه لدار الخلود سـعى أحـمـد..‹٤›

‹١› و هو عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي ، ولد بمكة سنة ١٠٤٩هـ ونشأ بها ، واشتغل بفنون العلم المختلفة ، وألف تاريخه المعروف (سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي) .
وكذلك كتاب الأوابد والعوائد والفوائد والزوائد . له شعر حسن مذكور في سمط النجوم وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام إلى أن توفى عام ١١١١هـ بمكة المكرمة .
المحبي : نفحة الريحانة ، ٤/١٢٣ – ١٢٨ .
عبد الستار دهلوي : أزهار البستان ، مخطوط ، ص ٢٢٦ .
أبو الخير مرداد : نشر النور والزهر ، ص ٣٢٦ – ٣٢٧ .

‹٢› انظر القصيدة بالتفصيل في سمط النجوم العوالي ٤/٥٧٠ – ٥٧١ .
وعدد أبياتها سبعة عشر بيتاً والبيت الأول فيها يقول :

فـأجـانا دهرنا المفـاجي سطا علينا بطول أيد

‹٣› أى الفترة التي كانوا بعيدين فيها عن مكة المكرمة في سنة ١٠٨٢ الى ١٠٩٥هـ . بسبب الأحداث التي وقعت في مكة من عزل الشريف سعد بن زيد عن الشرافة وخروجه هو والشريف أحمد إلى عاصمة الدولة العثمانية .
المحبي : خلاصة الأثر ، ١/١٩٠ – ١٩١ . العصامي : مصدر سبق ذكره ، ٤/٥٥١ – ٥٥٤ .
السنجاري : منائح الكرم ، ٢/٢٨٥ – ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ (حوادث ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٧) .

‹٤› هذا البيت يبين تاريخ القصيدة بحساب الجمل .

فولى مكة الشريف سعيد بن مولانا الشريف سعد بن المرحوم/ (أ / ٢٨٤) الشريف زيد ، مولده سنة خمس وثمانين <١> ، وسافر والده من مكة وهو عند مراضعه ، إلى أن عاد إلى مواضعه ، وفرق في يوم السبت على العسكر جوامكهم ، وزاد من أراد زيادته ، وأعطى العساكر المصرية جملة بخاشيش <٢> .

كل ذلك بعد أن ختم على جميع مخلفات عمه بحضرة مولانا السيد ثقبة بن قتادة .

وكتب إلى ابن عمه [مولانا] <٣> السيد عبد المحسن ، وإلى أخيه ، يخبرهم بذلك ، ويأمرهم بالمقام هناك ، أعني بينبع لحافظة ما يليهم ، وعامله من بمكة من الأشراف بالسمع والطاعة والبقاء على القدس الأقدم <٤> ، وزينت البلد خمسة أيام .

<١> المقصود سنة ١٠٨٥ هـ .

<٢> عطيه مجانيه أو إكراميه تركية معناها الهبة ، وقد بنوا منها فعلاً فقالوا بخشش وكلاهما عامي .
رينهارت دوزي : تكملة المعاجم العربية ٢٤٩/١ .
بطرس البستاني : محيط المحيط ، ٦٨/١ .

<٣> مابين حاصرتين من (ب) .

<٤> على ماكان عليه الأشراف من قبل ، وكان قد وضع لهم أبو نمى قانوناً أو دستوراً يسيرون عليه وكان يتكون من ست وثلاثين مادة أهمها : في حفظ الامارة وجعلها وراثة بالتدريج في الأسرة الهاشمية . وعن هذه القوانين أنظر : حسين بن محمد نصيف : ماضي الحج وحاضره ، مطبعة خضير - القاهرة . ط الأولى ، ١٣٤٩ ، ص ١٧ - ١٨ .

ولما كان يوم الثلاثاء سابع عشر الشهر المذكور <١> ورد نجاب <٢> من جهة مصر ، يخبرهم بقايقجي خارج من الأبواب بخلعة لمولانا المرحوم الشريف أحمد ، ومعه ميرياخور<٣> الشريف أحمد ، كان بعثه بكتب مع أحمد باشا ، لما سار من مكة .

وشاع أن الإنقشارية تعصبت ، واستفحل أمرهم ، واقتضى رأيهم مع اتفاق أركان الدولة الرومية على اعتقال مولانا السلطان محمد خان <٤> ، وتولية السلطان سليمان خان بن ابراهيم <٥> خان أخو مولانا السلطان محمد خان .

فأمر مولانا الشريف / بزيادة ليليتين في الزينة (نسخة ب / ٩)

فلم يدخل صاحب القفطان ، فأمر بزيادة ليلتين أخريتين . <٦>

<١> أى سابع عشر جمادى الأولى .

<٢> النجائب خير الإبل والسريعة منها ، والمقصود هنا رجل بريد يحمل رسالة .
ابن منظور : لسان العرب ٣/٥٨٠ .

<٣> سبق تعريفها ص ٤٠ من التحقيق .

<٤> السلطان محمد خان السابق ذكره في ص ٦٤ من التحقيق .

<٥> هو السلطان الذي اختاره رجال الإنقشارية والصدر الأعظم والعلماء سنة ١٠٩٩ - ١٦٨٧ م عوضاً عن السلطان محمد خان الذي تعرضت البلاد في عهده للعدد من الهزائم من قبل روسيا والنمسا .
أجرى تحسينات في أحوال البلاد المالية والإدارية ونظم الجنود ، واستمر إلى أن توفى سنة ١١٠٢هـ - ١٦٩٩ .
انظر :
اصاف : تاريخ سلاطين ال عثمان ، س ١١٥ - ١١٧ .
ايلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ص ٥٥٦ - ٥٦٤ .
عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية ، ٢/٥١٦ - ٥١٧ .
محمد فريد : تاريخ الدولة العلية ، ص ٣٠٤ - ٣٠٦ .
محمود شاكر : التاريخ الإسلامي ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

<٦> الزينة في البلد تدل على الفرح والسرور بهذا الأمر ، كما تدل على الهدوء والاستقرار .

كل ذلك ليدخل القايقجي في ظرف هذا الأمر السائر ، ويرى اطمئنان البلد .

وفي ليلة الجمعة أول جمادى الثاني : دخل جماعة من الأشراف الذين هم بينبع ، منهم : السيد ناصر الحارث ‹١› والسيد عبد الله ابن عمرو ، ودخل القايقجي يوم الثلاثاء خامس جمادى الثاني ومعه شيخ الحرم المتولي ‹٢›.

فطافا وسعيا ، ونزل القايقجي أحد المدارس السليمانية ‹٣› ، فأخبر مولانا الشريف أن لبس الخلعة يكون سادس ‹٤› الشهر يوم الأربعاء .

فلما كان الأربعاء سادس جمادى الثاني :

نزل مولانا الشريف سعيد إلى الحطيم ‹٥› ، وحضر قاضي الشرع والمفتي والأشراف والفقهاء ، وخرجت العسكر إلى الزاهر ، ودخلوا بالقايقجي في آلاي أعظم ، إلى أن وصلوا باب السلام ‹٦› .

فدخلوا بالقفطان على جري العادة ، وألبسوه مولانا الشريف سعيد والريّس يدعو له بأعلى زمزم ، وقد فتحت الكعبة الشريفة . وقرأ المرسوم الوارد مولانا القاضي مرشد الدين أحمد بن عيسى المرشدي الحنفي ،

‹١› ناصر الحارث : هو أحد الأفراد الذين أرسلهم الشريف أحمد بن زيد خلف الشريف أحمد بن غالب عقب خروجه من مكة ، فوصلوا إلى ينبع ، واستمروا فيها فترة من الزمن .
انظر ص ٦٧ من التحقيق .

‹٢› شيخ الحرم المتولي هو محمد بيك .
أنظر :
عبد القدروس الأنصاري : تاريخ مدينة جدة . طبع على نفقة بلدية جدة ، ص ٢٤٣ .

‹٣› سبق ذكرها في ص ٥٨ من التحقيق .

‹٤› في (أ ، ب) (خامس الشهر يوم الأربعاء) والتصحيح يقتضيه ، سير الأحداث .

‹٥› سبق تعريفها ص ٤٧ من التحقيق .

‹٦› يعرف بباب بني شيبة وباب بني عبد شمس بن عبد مناف ويقع في الجانب الشرقي من الحرم
الأزرقي : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار : ج ٢ / ٨٧ . ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ، ص ٢١٧ .
إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ١/٢٣٠ .
حسين عبد الله باسلامة : عمارة المسجد الحرام ، ص ١١٣ .

مضمونه بعد العبارة المعلومة : أن الله قد شرف الممالك العثمانية والأقطار السلطانية والمنابر الإسلامية باســم مولانا السلطان سليمان خان ‹١› ابن إبراهيم خان .

وقـد كان ذلك بتاريخ يوم السبت المبــارك ثــاني محرم الحرام سنة ١٠٩٩هـ ، وقـد أنعــمنا علـى حضرة الشريف أحـمد بحــماية الحرمين الشريفــين علــى ما كانت علـيه أوائله ، فالله الله بالرعيّة ، إلى غير ذلك » .

وطلع مولانا الشريف سعيد إلى دار السعادة ، وألبس قفطانه الوارد عليه لوزيره الأعظم يوسف أغا السقطي ، وأخلع ذلك اليوم نحواً من ثمانين خلعة على أرباب المناصب كلاً بقدره ، ولم يجلس للتهنئة في هذا اليوم ، وجلس يوم الخميس ثاني يوم قفطانه مجلســاً عـامـاً ، وقرت به العين ، ولله [الحمد] ‹٢› .

[ومدحه] ‹٣› صاحبنا الشيخ الفاضل عبد الملك بن الحسين العصامي وغيره من الشعراء بقصائد على جري العادة .

ومن محاسن قول الشيخ عبد الملك في قصيدته التي امتدحه بها قوله :

بني زيد الأمـجـاد لا ثل عرشكم　　وعنكم نبـانا بالزمــان المغــانم
لكم أنفس مليكة تحت نبـضـهـا　　قلوب أسـود في شـخـوص أوادم
فــلازال ممدوداً عليكم ظلالهــا　　سـمـاء نعيم في ذرى ‹٤› العزائم

‹١› سقطت من (ب) .
‹٢› مابين حاصرتين من (ب) .
‹٣› مابين حاصرتين من (ب) .
‹٤› في (أ ، ب) (ذرى) ولوزن الشعر يجب أن يكون (ذراها) .

[وفي ليلة] <١> الرابع عشر من جمادى الثاني ورد السيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد والسيد مساعد بن سعد ، وجلسا للعزاء <٢> .

وفي ليلة السبت السادس والعشرين من جمادى الثانية عزم من مكة مرسول مولانا الشريف سعيد بعرضه إلى صاحب مصر <٣> بالتقرير وهو صاحبنا الفاضل الشيخ محمد سعيد <٤> ابن الشيخ محمد المنوفي بنظر الآغا يوسف السقطي ، وعزم صحبته أحمد بن محمد البغدادي أحد تجار مكة ، مصاحباً له إلى مصر لإرادته دخولها .

وفي رجب من هذه السنة <٥> بلغ مولانا الشريف عن بعض الفقهاء ، تكلماً فيما لا يعنيهم ، فبعث إليهم أن يلزموا منازلهم ، ويحفظوا ألسنتهم ، بعد التهديد لبعضهم من حاكمه القائد أحمد بن جوهر .

<١> مطموسة في (أ) والإثبات من (ب) .

<٢> جلس السيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد وابن عمه السيد مساعد بن سعد للعزاء في هذا الوقت (١٤جمادى الثاني) ، لأنهما عند وفاة الشريف أحمد بن زيد (يوم ١٢ جمادى الأولى) كانا خارج مكة مع الأفراد الذين أرسلهم الشريف أحمد بن زيد خلف السيد أحمد بن غالب حين خرج من مكة.

<٣> صاحب مصر حسن باشا السلحدار .
العصامي : سمط النجوم ، ٥٧٣/٤ .
أحمد زيني دحلان : تاريخ الدول الإسلامية . ص . ١٠٦ .

<٤> أورد العصامي في سمط النجوم . ٥٧٣/٤ الاسم هكذا سعيد بن المرحوم الشيخ محمد المنوفي .
عرفت هذه الأسرة بالقضاء ، والإمامة والخطابة ، اشتهر منهم محمد بن أحمد المنوفي ومحمد بن محمد المنوفي وعبد الجواد المنوفي وزين العابدين بن سعيد المنوفي .
انظر :
محمد علي الطبري : أتحاف فضلاء الزمن : مخطوط ، ورقة ٤٣ .
عبد الستار الدهلوي : موائد الفضل والكرم ، مخطوط ، ورقة ٢٢٠ .
أبو الخير مرداد : نشر النور والزهر : ص ٤٨٦ – ٤٨٧ ، ٢٣٠ .

<٥> أي سنة ١٠٩٩هـ .

وفي هذا الشهر بعث مولانا الشريف إلى بعض المغاربة ، وكان يلم بأولئك الجماعة ، فأخذ وختم على داره ، وحبس عند الحاكم ، ثم نقل إلى عند السردار ، ثم أطلق بشفاعة بعض الناس .

وفي غرة شعبان جاء الخبر بأن مولانا السيد أحمد بن غالب اعترض الشيخ محمد المنوفي مرسول مولانا الشريف سعيد ، وأخذ المكاتيب من عنده ، واعتقله عنده ، وأطلق ابن البغدادي إلى وجهته .

ولما بلغه وفاة مولانا الشريف أحمد ، كتب إلى مولانا الشريف ، يطلب منه المنكسر له عند مولانا الشريف أحمد بن زيد ، وأن يعامله على أن يكون على جماعته [١] ،كما كانت في زمن/،الشريف سعيد بن بركات [٢] . (نسخه ب/ ١٠)

فبعث مولانا الشريف إلى قاضي الشرع وأغوات العسكر ، وعرفهم بذلك . ثم إن مولانا الشريف كتب عرضاً آخر ، وأخذ عليه خطوط العلماء ، وعرفهم بواقعة الحال ، وما جرى من السيد أحمد بن غالب ، وبعثه من جهة الشام [٣] .

---

[١] أي أن يكون مسئولاً عن ذوي مسعود .

[٢] الشريف سعيد بن بركات تولى الشرافة (١٠٩٤هـ - ١٠٩٥هـ) عقب وفاة والده . حصل بينه وبين الأشراف اختلاف كبير في تقسيم مدخول البلاد إلى أن أتى إليه أمر سلطاني بتوزيع مدخول البلاد والأخوان أرباعاً : ربع لمولانا الشريف والثلاثة الأرباع الأخرى للسادة الأشراف ، وكان ربع من هذه الأرباع من نصيب السيد أحمد بن غالب والسيد أحمد بن سعيد . ولهذا طلب الشريف أحمد هذا المطلب .
انظر بالتفصيل : السنجاري : منائح الكرم ، (حوادث ١٠٩٤هـ) . العصامي : سمط النجوم ٥٣٩/٤ - ٥٤٠ . أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

[٣] كان الشريف سعيد قد أرسل عرضاً آخر إلى الدولة العثمانية يعرض فيه للأعمال التي قام بها الشريف أحمد ابن غالب من اعتراضه وحبسه مرسوله إلى مصر. وكذا طلبه المنكسر له من الشريف (المتوفي) أحمد بن زيد ، وأن يكون رئيساً على جماعته . سبق ذكر ذلك (ص ٦٥ - ٦٨) من التحقيق .

وفي يوم الأحد الحادي والعشرين من شعبان ، وردت نجابة من جهة مولانا الشريف سعد بن زيد إلى مولانا الشريف مع جماعته من بني صخر ‹١› من الشام ، فأخلع عليهم مولانا الشريف .

ولما كان يوم الإثنين سلخ شعبان ورد مكة مولانا الشيخ محمد سعيد المنوفي من جدة ، ركب بحراً من ينبع ، بعد أن أذن له السيد أحمد في الرجوع ، وبعث السيد أحمد بن غالب إلى صاحب مصر ، وبذل له مالاً يقال إنه مائة كيس ‹٢› .

وكان هناك بمصر مال تجمع لفقراء أهل مكة من منكسر الحب ، حوسب عليه الباشا المعزول ‹٣› ، وأخذ منه نحو خمسة وسبعين ألف قرش فقام إبراهيم بيك القاسمي ‹٤› أمير ‹٥› الحاج الشريف ويوسف ‹٦› وكيل صاحب مكة ، وأعطى الباشا ذلك المال من قبل السيد أحمد بن غالب

‹١› بنو صخر : من عشائر البدو الكبرى كانت تقطن في جهات العلا بالحجاز ، نزحت إلى بلاد الكرك والبلقاء وغزة . ثم مالبثوا أن رجعوا من غزة ، واستقروا في البلقاء .
ويقال في نسبهم أن جماعة منهم ينتسبون إلى بطن من بطون طيء . وأخرى إلى بطن من بطون جذام . وأنهم اندمجوا مع بعضهم بحكم الاسم (صخر) والجوار .
انظر :
القلقشندي : أبا العباس أحمد ، نهاية الأرب ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط . الأولى ، القاهرة ١٩٥٩ م ، ص ٣١٣ .
عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .
عمر رضا كحاله : معجم قبائل العرب ، ٢/٦٣٤ - ٦٣٥ .
‹٢› الكيس : وعاء معروف يكون للدراهم والدنانير . وصرة مقدرة من المال كانت متداولة في التعامل .
إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، ٢/٨٠٧ .
وفي مقدمة البرق اليماني ، للنهروالي ص ٨٠ ذكر أن الكيس الرومي خمسين ألف عثماني .
‹٣› وهو أحمد باشا السابق ذكره في ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٢ من التحقيق .
‹٤› غير واضحة في (أ) والإثبات من (ب) .
وإبراهيم القاسمي : ربما يكون إبراهيم بيك أبو شنب الوارد ذكر إمارته للحج عامي ١٠٩٩ - ١١٠٠ هـ وكما أورد ذلك الدهلوي في التذييل على مخطوطه حسن الصفا والابتهاج ، ورقة ٣٦ من نسخة الحرم المكي .
ورقة ٨٣ من نسخة جامعة الملك عبد العزيز .
‹٥› مطموسة في (أ) والإثبات من (ب) .
‹٦› المقصود به الوزير يوسف السقطي .

وقاما في تولية لكتب ‹١› وردت إليهما منه ، وتصالحا على ذلك ، وأخذا بقية المال طمعاً فيه - نعوذ بالله - .

ولم يزل في ذلك إلى أن استخرجوا له أمراً من الباشا بولاية مكة ‹٢› . فجاء الأمر مع بعض أعوان الباشا ، وبعث إلى محمد بيك صاحب جدة ، يأمره بالنظر في تنفيذ أمره .

فلما كان ليلة الثلاثاء رابع عشر رمضان : ورد من صاحب جدة ‹٣› قاصد إلى قاضي الشرع وأغات الإنقشارية / (نسخه أ/ ٢٨٦) يعرفهم بأن صاحب السعادة ‹٤› وصلنا منه كتب ، وأن مكة قد تولاها السيد أحمد بن غالب وقد بعث الينا السيد أحمد بن غالب [بعض الأشراف ، وأننا واصلون إليكم مع مستلم مولانا الشريف أحمد بن غالب] ‹٥› وهو مولانا السيد محمد بن مساعد بن مسعود بن حسن ‹٦› .

فطلع مولانا القاضي إلى مولانا الشريف ، وأخبره بذلك فما أجاب :-

- إلا بالتصميم على القتال .
- وأنه لا يسلم مكة إلا بأمر باشوي .
- وعلى فرض فكان وصوله ‹٧› إليك هو الواجب ، لا إلى صاحب جدة .

‹١› في (أ) (الكتب) والإثبات من (ب) .

‹٢› انظر : تكميل وتزييل فيما يتعلق بأمراء مكة ، مخطوط ، ورقة ، ٩ .

‹٣› محمد بيك .

‹٤› حسن باشا صاحب مصر .

العصامي : سمط النجوم ، ٥٧٣/٤ .

‹٥› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٦› هو أحد أبناء عمومة الشريف أحمد بن غالب .

‹٧› في (أ) (وصول) والإثبات من (ب) .

فلمـا تعقل كلامـه مولانا القاضـي ، بعث إلى صاحب جدة يحذره عاقبته . فجاء جوابه – بأنا نادينـا للسيـد أحمد بجدة في ثالث عشر رمضان وأنه طالع إلى مكة مع قائم مقام المذكور «١» السيد مساعد .

فلما بلغ مولانا الشريف ذلك ، تأهب للقتال ، وجـمع عبيد ذوي زيد ، وكلم العساكر . فظهر له أصحابهم ، فلم يعبأ بهم .

وبعث نحـو عشرين خيالاً من عبيده إلى نحو جدة ، يرقبـون له وصول صاحبه «٢» ، وذلك ليلة الأربعاء خامس عشر رمضان . فجاءه النذير بأن صاحب جدة وصل هو وبعض الأشراف ، ممن كان مع السيد أحمد ، ومنهم السيد مساعد «٣» السابق ذكره ، وأنهم نزلوا الركاني «٤» بلد مولانا السيد أحمد في طريق جدة ، وأن جمـاعة الشريف واجهـوه ، وقالوا له :–

« لا تدخل مكة فإن مولانا الشريف سعيد غير مسـلم للبلد دون قتال ، أو أمر سلطان » .

فأفهم أنه لابد له من دخول مكة .

فجاؤوا إلى مولانا الشريف بهذا الخبر ، فتلقاهم خيل من جماعة الشريف ، تخبر بأن صاحب جدة قد رجع عن عزمه ، وعاد إلى جدة .

وفي هذه الليلة ظفروا بمورق «٥» معه كتاب من قاضي مكة المتولي إلى صاحب جدة ، يأمره بالدخول ويخبره فيه بأنه استمال له أغوات العسكر .

«١» الشريف أحمد بن غالب .

«٢» صاحب جدة محمد بيك .

«٣» ورد ذكره في ص ٤٩ من التحقيق وهو محمد بن مساعد كما ورد سابقاً .

«٤» سبق تعريفها في ص ٦٦ من التحقيق .

«٥» مورق من وَرَّقَ وهو الذي يكتب لغيره .
إبراهيم أنيس : مرجع سبق ذكره ١٠٢٦/٢ .
والمقصود به هنا الذي يحمل الرسائل .

فحفظ مولانا الكتاب ، وزاد في التحرز ، وحفظ الطرقات وأقام العسكر اليمن ببابه محافظين ، فأقام آخرين في بعض البيوت التي على الطريق ، واستمر الحال إلى ليلة الحادي والعشرين من رمضان ‹١›

وفيها : – ‹٢› ظهر لمولانا الشريف أن شيخ عسكره محمد البغدادي ممالئاً لمولانا السيد أحمد بن غالب ، وأنه بعث إلى صاحب جدة يأمره بالطلوع ، وأنه عازم على تثبيط العسكر الشريفي .

فأمر مولانا الشريف بقتله ، فقتل بعد الاعتراف ، ‹٣›

‹١› لمزيد من التفاصيل :

انظر :

العصامي : سمط النجوم العوالي ، ٥٧٥/٤ .

أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام ، ص ١١٠ – ١١١ .

‹٢› أي في ١٠٩٩هـ .

‹٣› أي بما اتهم به من ممالأة السيد أحمد بن غالب عن مقتل البغدادي .

انظر :

محمد علي الطبري : الأتحاف ، ورقة ٧٢/٢ .

وبعث إلى بيتـه من يثق به من العـسكر ، / فـقـام عـبـيـده ، (نسخه ب / ١١)
وحموا منزله ، فتواقعوا مع العسكر ، ثم تكاثرت العسكر عليهم ، وكسروا الباب ، وقتلوا ثلاثة أعبد بعد جراحات حصلت ، ونهب البيت ، ولم يصبح له أثر .

وفي أواخر رمضان ورد الخبر بقدوم مولانا الشريف احمد بن غالب إلى مكة ، فاشتد التحفظ .

وفي ليلة الأربعاء تاسع عشرين رمضان : وصل المذكور النوارية ‹١› ، وَهَلّ شهر شوال ليلة الخميس ، فبات الناس في أعلى درجات الشدة ، وجلس مولانا الشريف بعد صلاة المغرب لرؤية العيد على جري العادة ، وهو على غاية التحفظ من كل الجهات .

وَصلّت الناس العيد ، وكان الخطيب صاحبنا القاضي تاج الدين ‹٢› بن القاضي عبد المحسن القلعي – ولما فرغ الخطيب من الصلاة طلع إلى مولانا الشريف إلى البيت . فإنه لم يحضر الصلاة في هذا اليوم .

وعيّد الشريف أحمد بن غالب ‹٣› بن محمد ‹٤› في النوارية ، ومد لجماعته سماطاً أعظم – على مايقال – . وترددت الرسل بينه وبين مولانا الشريف أحمد ، وكل يعذل / صاحبه عن القتال .(نسخه أ / ٢٨٧)

‹١› النوارية : هي بطن سرف بين التنعيم ووادي فاطمة .
أحمد السباعي : تاريخ مكة ٣٩٢/٢ .
ووادي سرف هو الموضع الذي تزوج فيه الرسول ﷺ أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث وفيه توفيت . عنه أنظر :
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢١٢/٣ .
وسرف يبعد عن مكة بحوالي ١٢ كم شمالاً وهو المعروف لأهل مكة بوادي النوارية .
‹٢› سبق ذكره في ص ٣٦ من التحقيق .
‹٣› سقطت من (ب)
‹٤› في (أ ، ب) (أحمد بن زيد) والإثبات من المحققة لأن الاسم الكامل للشريف أحمد بن غالب هو : أحمد بن غالب بن محمد بن مساعد بن مسعود بن حسن . انظر : العصامي : مصدر سبق ذكره ٥٨٠/٤ . وابن زيد هو الشريف سعيد بن سعد بن زيد .

فلما كان عصر يوم الخميس : جاء الخبر بأنه وصل العمرة ‹١› ، وجاء جماعة من الأشراف الذين بمكة ، وأخبروا مولانا الشريف بعد وصولهم إلى الشريف أحمد بن غالب ، بأن الأمر قد خرج عنه ، وأظهروا له التخلي عنه بالكلية حتى أخوه وابن عمه ، فلما رأى انحلال الأمر ، والقوم ، وكل الأمر إلى الله ، وقال :

« اليوم بعد اليوم » !! فأودع طوارفه ‹٢› لمولانا السيد أحمد بن سعيد بن شنبر ‹٣› وسار ليلة الجمعة متوجهاً إلى الطائف . فولي مكة مولانا الشريف أحمد بن غالب ابن محمد بن مساعد بن مسعود بن حسن بن أبي نمي ، مولده بعد الأربعين تقريباً ‹٤› . فدخل مكة ضحى يوم الجمعة ثاني شوال في آلاي أعظم من الحجون ‹٥› لابساً خلعة الباشوية ، ومعه جميع الأشراف ، ونزل داره - بيت الشريف محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي ، وكان قد اشتراها من السيد محمد بن زيد - وجلس للمباركة . وحقن الله الدماء - ولله الحمد والمنة - وامتدحه الشعراء بقصائد أمثلها ‹٦› عندي قول صاحبنا السيد الفاضل

‹١› شمالي مكة قرب أقرب الحل إلى الحرم وفيه مسجد التنعيم الذي اعتمرت منه أم المؤمنين عائشة بأمر الرسول ﷺ مع أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر . لأنها عندما قدمت مكة (في حجة الوداع) كانت حائضاً فاعتمرت بعد الحج . البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٤٤/٢ . وأيضاً لنفس المؤلف : معالم مكة التاريخية والأثرية ص ٢٦٩ ومن هذا المكان يعتمر بعض الناس للعمرة . ابن ظهيره : الجامع اللطيف ، ص ٩١ - ٩٢ ، ٣٣٦ . عبد الكريم القطبي : أعلام العلماء الأعلام ، ص ١٦٧ .

‹٢› الطارف : المستفاد من المال ونحوه .

ابن منظور : لسان العرب ، ج ٥٨٢/٢ . إبراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ٥٥٥/٢ .

‹٣› أحمد بن سعيد بن شنبر : ورد ذكره في ص ٦٤ من التحقيق .

‹٤› أي بعد سنة ١٠٤٠هـ .

انفرد السنجاري بهذا التاريخ أي بعد ١٠٤٠هـ من بين المصادر التي عثرت عليها .

مثل العصامي في سمط النجوم ، ومحمد علي الطبري في الأتحاف .

‹٥› سبق تعريفها ص ٤٧ من التحقيق .

‹٦› أي أفضلها وأحسنها .

محمد بن حيد [ر] ‹١› الشامي ‹٢› وهي :

أسفر الدهر عن محيي السعود — ووفا بعد مطلة بالوعود
نشرت راية التهاني فعمت — كل قطر بظلها الممدود‹٣›
وتحلت بالبشر دهم الليالي — فغنينا عن نيرات الوجود
أينعت ‹٤› للورى رياض الأماني — فاجتنوا طيب زهرها والورود
أعتب الدهر بعد طول غياب — وحبا أهله بأعلى الجدود‹٥›
واستحق المدح المحبب والحمـ — ـد وليس المذموم كالمحمود
حين أعطوا قوس المعالي لباريـ — ـها وراس السهام بالتسديد‹٦›

‹١› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٢› هو السيد محمد بن السيد حيدر بن علي الشامي أصلا المكي مولداً من شعراء القرن الثاني عشر الهجري . العباس الموسوي : نزهة الجليس ، ١/١٤٠ – ١٤٣ ، ١٥٣ – ١٦٨ . المحبي : نفحة الريحانة ، ٥٣/٤ . عبد الستار الدهلوي : أزهار البستان ، مخطوط ، ورقة ٢٤٠ . أبو الخير مرداد : النور والزهر ، ص ٤٢٦ – ٤٢٧ . ويذكر عائض الردادي : الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر ، ١٨٥/١ – ١٨٦ ، أن اسم الشاعر هو محمد بن علي بن حيدر الشامي وليس محمد بن حيدر الشامي .

‹٣› في أ (المحدود) والإثبات من (ب) .

‹٤› في (أ) (انيعت) والإثبات من (ب) .

‹٥› الجدود : من جد وهو الحظ الرزق . ابن منظور : لسان العرب ، ٤١٣/١ .

‹٦› هكذا ورد البيت في (أ ، ب)

حين أعطوا قوس المعالي لبا — ريها وراس السهام بالتسديد

والتصحيح لوزن الشعر . وهذا البيت من المثل العربي الذي يقول :

ياباري القوس بريا لست تحسنها — لا تفسدنها واعط القوس باريها

ابن سلام : الأمثال ، حققه وعلق عليه عبد المجيد قطامش ، ط – ١ – . دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م . باب الحنف بالأمور وحسن المعاناة لها ، ص ٢٠٤ .

النيسابوري الميداني : مجمع الأمثال ، حققه وعلق عليه محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط – ٢ – جمادى الثانية من سنة ١٣٧٩ هـ . ديسمبر ١٩٥٩ ، ج ٢ الباب الثامن عشر حرف العين المهملة ، ص ١٩ .

ذلك الفخر أنت يادهر رق ... تحت أمر الولى<١> الأجل الفريد
أحمدى <٢> الصفات والاسم والذا ... ت عطاء من العزيز الحميد
خصك الله بالنصر في تنفيذ أحكا ... مه وفي العدل والتمهيد
ملك أشرقت لدولته الأر ... ض بأنوار الطالع المسعود
فأنارت ونورت <٣> فكأن الزهـ ... ر زهر الأفلاك في التنفيذ<٤>

ورآها حلت قلوب الرعايا ... إذ وفته <٥> بقول عدل وجود
وحكتهم أغصانها حين هزت ... بالتهاني أعطاف تلك القدود
ملك أرشد الإله به الخلـ ... ق فنالوا سكنى جنات الخلود<٦>
سارفيهمبالعدلفاغتنمواالشكـ ... ر ففازوا بالأجر فوق <٧>المزيد
ملك أفعم القلوب ودادا ... من قريب من الورى وبعيد
فله من دعائهم سابغات ... أحكمت نسجها يدا داوود<٨>

<١> في (أ) (المولى) والإثبات من (ب) .
<٢> في (أ) (أحمد) والإثبات من (ب) وهي الأصح لوزن الشعر .
<٣> في (أ) (ونور) والإثبات من (ب) وهي الأصح لوزن الشعر .
<٤> التنفيد : متراصاً ، منسقاً .
ابن منظور : مصدر سبق ذكره ٣/٦٥٦ .
<٥> في (أ ، ب) وردت (وفت) ولكنها يجب أن تكون (وفته) لئلا ينكسر وزن البيت .
<٦> في (أ ، ب) ورد البيت هكذا :
ملك أرشد الله به الخلق فنالوا سكنى جنات الخلود . والتصحيح لوزن الشعر .
<٧> هكذا ورد البيت في (أ ، ب) والتصحيح لوزن الشعر .
سار فيهم بالعدل فاغتنموا لشـ كر ففازوا بالأجر فوق المزيد
<٨> من معنى الآية الكريمة :
﴿ أن أعمل سابغات وقدر في السرد ﴾ . < سورة سبأ : ١١ > .
والسابغات بمعنى الدروع الواسعة الطويلة .
ابن منظور : لسان العرب ٢/٩٠ .

وله من دعائهم نافذات ... من سهام الدجى بقلب الحسود
فجميع الورى له جند نصر ... إن جند الإخلاص خير الجنود / (نسخه ب/ ١٢)
بل هم رق فضله ونداه ... وعبيد الأمنان أغلى العبيد
قابلته أم الورى‹١› بابتهاج ... وسرور عند القدوم السعيد
أنشدت يوم حلها يوم عيد ... هولا السعيد حين أقبل عيد
شرف الملك إذ حواه وحلا ... ه بأوصاف ذاته كالعقود/ (نسخه أ/ ٢٨٨)
فتجلى بكل وصف جميل ... وتجلى بكل سعد مديد
قد قضى الله بالصلاح وأجرى ... لطفه شاملاً لكل العبيد
عم أم القرى بفيض العنايا ... ت فبشر بذاك ‹٢› كل الوجود
مذ حباها منه بأكرم ملك ... خيمت فوقه ظلال البنود
سيد حاز من حميد السجايا ... أفخر الإرث عن أكرم الجدود
هو فخر الملوك من آل طه ... سيما رهطه ذوي مسعود

‹١› يقصد بها أم القرى (مكة المكرمة) .
‹٢› في (أ ، ب) وردت (بذلك) .
والتصحيح لوزن الشعر.

ياملیكاً به تتـيـه الرعـايا — إفـتـخـاراً على الملوك الصـيـد ‹١›
إهـن باللطف والعناية والتـو — فـيق من ربك العـزيز الحـمـيـد
لاحظتك الألطاف حـتى أنا — لتك الذي رُمْـتَـه من المقـصـود
لم تصطفـيك للمـجـد والسؤ — دد والعـز والعلى والجـدود ‹٢›
ومـسـاعـيك لم تزل بصـلاح الـ — حال تقضي في كل خطب شديد‹٣›
إن لله في مـسـاعـيك سـرا — دق إذهل مـوقـعـاً في الوجـود‹٤›
فـهنيـئـاً للملك إذ كنت تحـويـ — ـه وتحـمـيـه من جـمـيع الحـدود ‹٥›

‹١› – الصيد : مصدر الأصيد ، وهو ذو الكبر ، كما عبر ابن منظور وقيل للملك أصيد لأنه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً . لسان العرب ، ٢/٤٩٩ .

‹٢› الجدود هنا بمعنى الحظوظ .

‹٣› في (أ ، ب) ورد البيت هكذا :

ومـسـاعيك لم تزل بصـلاح الحـا — ل تقـضي في كل خطب شـديد

والتصحيح لوزن الشعر .

‹٤› في (أ ، ب) ورد البيت هكذا :

إن لله في مـسـاعـيك سـرادق — إذْ حَلَّ مَـوْقِـعَـاً فِي الوُجُـود

والتصحيح لوزن الشعر .

‹٥› في (أ ، ب) ورد البيت هكذا :

فهنيئاً للملك إذ كنت تحويه — وتحـمـيـه من جـمـيع الحـدود

والتصحيح لوزن الشعر .

وهنيـئـاً لمكة حـيث أضـحت ... في حـمى ظل عـدلك المـمدود
وهنيـئـا لآل عـجـلان طرا ... سـادة الخلق خـيـرة المعـبـود
حـيث أصـبـحت منهم درة التـا ... ج على مـفـرق الفـخـار المجـيـد
وابق واسلـم في أوج سـعـدك ... تجني أطول العـمـر كل يوم جـديد
هاكها ‹١› مدحـةً تسامت فـخـاراً ... بعـلاكم عـن كـل نظم مـزيد
أنـت بـين الملـوك بـدر الـدراري ‹٢› ... وهي بين القـريض بيت القـصـيد‹٣›
دمت في نعـمـة وعـز منيع ... بابتـهـاج في ظل عـيش رغـيـد
مـا تلا حين سـأل فـضلك راج ... أسـفـر الدهر عن مـحـيى السـعـود

وممن مدحه المنيفي المذكور بقصيدة يتعرض فيهـا للتنصل عما وقع منه ‹٤› .

فرضي عنه ، وألبسه صوفاً من ثيابه ‹٥› .

‹١› في (أ) (هاك) والتصحيح من (ب) .

‹٢› في (أ) (الداراري) والتصحيح من (ب) .

الدراري : تعني الكوكب الشديد الإضاءة وهي جمع دري . ابن منظور : لسان العرب ٩٦٧/١ .

‹٣› أي أفضل بيت قيل في الشعر . لأن القريض بمعنى قول الشعر .

ابن منظور : لسان العرب ٦١/٣

‹٤› لم أجد فيما وقع بين يدي من مراجع ومصادر أي معلومات عنه ، قد يكون لمدحه للشريف السابق . وربما يكون هو المنوفي السابق ذكره ، ص ٧٧ من التحقيق .

‹٥› كناية عن الرضا والقبول .

وما كان من الحيدري <١> ، فصادف من إقباله ماتمنى ، وأثبت له مصروفاً ، وجعله كاتب الإنشاء ، ولله في ملكه مايشاء - .

ومدحه صاحبنا السيد هاشم بن أحمد الأزراري <٢> وغيره .

فلما أن استقر ، عزل القائد أحمد بن جوهر من الحكامة <٣> ، وجعل فيها عبده القائد سنبل بن أحمد .

وأمر القائد أحمد بالخروج من البلد ، فشفع فيه بعض الأشراف ، فأبقاه .

وعزل أحمد الملتاني من الدويدارية <٤> ، وولاها القاسم بن طاهر التربتي <٥> ، وولى محمد شريف - أحد أولاد العجم - كتابة العدني <٦> ، وبعث إلى الطائف ، يطلب الخواجه عثمان حميدان وابن عمه إبراهيم حميدان <٧> .

<١> سبق تعريفه ص ٨٥ من التحقيق .

<٢> أديب وشاعر امتاز بأخلاقه الحسنة ، ترك الشعر في أواخر أيامه ولازم المسجد الحرام حتى وفاته سنة ١١٦٦هـ . المحبي : نفحة الريحانه : ٣١٥/٤ - ٣١٩ .العباس الموسوي : نزهة الجليس ، ٣٨٧/١ . عبد الستار دهلوي : أزهار البستان ، ورقة ١٣٦ . أبو الخير مرداد : نشر النور والزهر ، ص ٥٠٥ - ٥٠٦ . عائض الردادي : الشعر الحجازي ، ٢٥٦/١ ، ٣٨١ ، ٨٢٩/٢ .

<٣> أى حكم البلاد .

<٤> الدويدارية : من دوادار ، دودار ، دويدار وهي اسم فارسي مركب من لفظ عربي وهو الدواة (المحبرة) والثاني دار ومعناه ممسك . وصاحب وظيفة الدوادارية هو الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير أو غيرهما، ويتولى أمرها مع ما يلحق ذلك من المهمات نحو تبليغ الرسائل عن السلطان أو الأمير وإبلاغ عامة الأمور ... وإلى غير ذلك . القلقشندي : صبح الأعشى ، ١٩/٤ ، ٤٦٢/٥ . محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، ١٣٩ . محمد ثابت : دائرة المعارف الإسلامية ، ٣٠٤/٩ - ٣٠٥

<٥> خادم مولانا الشريف أحمد بن غالب واسمه كما ورد في العصامي : سمط النجوم ، ٥٨٢/٤ . أبو القاسم ابن محمد طاهر الشهير بالبربتي . وفي (أ) وورد لفظ التريني في (أ) في ورقة ورقة (٢٨٩ ، ٢٩٦) وفي (ب) ورقة ١٣ ، ١٩ أما لفظ التربني ففي ورقة ٢٩١ من (أ) وفي ١٤ من (ب) لذا أثبتا التربتي

<٦> رسوم السفن الواردة من عدن .

ابن الجيعان : المجموع الظريف من حجة المقام الشريف .

مقال في مجلة العرب ، ج ٩ - ١٠ - س ١٠ الربيعان من سنة ١٣٩٦ هـ - آذار - نيسان - مارس - إبريل ١٩٧٦م ص ٦٨ حاشية رقم (٢) .

<٧> انظر ص ٣٢ من التحقيق عن عائلة حميدان .

ولما كان يوم السبت ثالث شوال أظهر الأصباهية <١> أن محمد البغدادي المقتول السابق <٢> ذكره من بلكهم ، وأن الآمر بقتله إنما هو القائد أحمد<٣> ، وإنهم يريدون الدعوى عليه عند القاضي .

فقام في صدورهم السيد أحمد بن سعيد بن شنبر <٤> ، فأصلح خاطر الشريف عليه .

وقام صاحب جدة محمد بيك على الوزير يوسف السقطي في الحب الذي أخذه الشريف أحمد بن زيد ، وكتب الوزير على نفسه حجة بأنه يوفي أهل الحب ، وكان ثمنه ألف وخمسمائة أحمر ، وادعى أن أجلها قد حلّ في هذا الشهر <٥> ، فأمر بجمع الفقهاء عند القاضي ، / (نسخه / ٢٨٩) فاجتمعوا ، فلاذ الوزير المذكور ببلك الإنقشارية .فقام في صعدته الإنقشارية ، فسكنت الفتنة .

ثم إن الأصباهية ادعت على محمد علي بن سليم <٦> وزير مولانا الشريف سعد - أنه هو الآمر للشريف سعيد بقتل البغدادي ،/ (نسخه ب/ ١٣)

<١> الأصباهية : هم فرقة الأسباهية والتي سبق تعريفها ص ٥٥ من التحقيق .

<٢> ص ٨٢ من هذا التحقيق .

<٣> القائد أحمد بن جوهر السابق ذكره في ص ٣٥ من هذا التحقيق والذي عزل عن الحكامة كما سبق .

<٤> سبق ذكره في ص ٦٤ من هذا التحقيق .

<٥> أى في شهر شوال .

<٦> في (أ) محمد بن علي سليم والإثبات من (ب) . والاسم سبق ذكره هكذا (محمد علي بن سليم) ص ٣٢ من التحقيق .

وأنه هو الذي حمله على محاصرة الشريف أحمد بن غالب ، فاقتضى الحال أن اختفى المذكور ، إلى أن شفع له بعض الأشراف .

وصمّم الأتراك على طلب محمد علي ، وقام معهم القاضي فدخل على السيد حمزة بن مغامس بن سليمان ‹١› ، فأنزله في بلده بالركاني ، وحال بينه وبينهم .

وفي يوم الأحد حادي عشر شوال ألبس مولانا الشريف إبراهيم ابن علي بن حميدان خلعة الوزارة ، وخرج راكباً في عسكر مولانا الشريف إلى منزله بسويقة ‹٢› وبورك له فيه .

ولما كان يوم الجمعة سادس عشر شوال جمع محمد بيك الفقهاء بعد صلاة العصر في مدرسة قايتباي ‹٣› عند القاضي ، للدعوى على السقطي وثمن الحب السابق ذكره ، فقال :-

" أقررت مكرها" ‹٤› .

فانفض المجلس عن لاشيء ، ونزل في هذا اليوم صاحب جدة .

وفي هذا اليوم جاء الخبر بوصول فرقاطة ‹٥› من البحر فيها الاستمرار لصاحب جدة .

وفي ليلة الأربعاء خامس ذي القعدة الحرام :

وردت النجابة بخبر القفطان السلطاني ، أنه وصل ينبع ‹٦› ، فأخلع عليهم مولانا الشريف .

‹١› في (أ) (السيد حمزة بن موسى بن سليمان) .

‹٢› يقصد بها سويقة الشامي التي هي من حي الشاميه لأن الدهلوي يذكر في موائد الفضل والكرم ورقة ، ١٥١ ، أنه كان لبيت حميدان عقار في الشامية (عرف في عهد الدهلوي برباط النساء) .

‹٣› ورد ذكرها في ص ٦٢من التحقيق .

‹٤› في (ب) (أقريت مكرها).

‹٥› في (أ) (فر قام) والإثبات من (ب) . والفرقاطة هي : سفينة حربية تحتوي عادة على ستين مدفعاً من عيار (٢٤) وعدد بحارتها (٧٠) بحار وكانت تعرف باسم فرقطون . سعاد ماهر : البحرية في مصر الاسلامية ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ص ٣٦٢ .

‹٦› في (ب) (الينبع) .

ثم عقبهم صبيحة . ووردت يوم الأربعاء نجابة أخرى ، ووصل أغاة ‹١› القفطان ، فدخل مكة في آلاى العسكر الإنقشارية ضحى يوم السبت الثامن من ذي ‹٢› القعدة الحرام ، ونزل مولانا الشريف أحمد ابن غالب إلى الحطيم ‹٣› ، وحضر السادة الأشراف والفقهاء وقاضي الشرع ، وجاء الآغا بالأمر السلطاني ، والخلعة السلطانية محمولة بين يديه ، إلى أن وصل إلى الحطيم ، وقد فتح البيت الشريف .

فلبس مولانا الشريف القفطان ، وقرأ المرسوم القاضي مرشد الدين بن أحمد بن عيسى المرشدي ‹٤› ومضمونه :-

بلوغ وفاة الشريف أحمد ابن الشريف زيد إلى الأبواب السلطانية ‹٥› .

وتعريف صاحب السعادة صاحب مصر حسين باشا باستحقاق مولانا الشريف أحمد بن غالب لهذه الشرافة ورضي الأشراف بذلك وقد أنعم عليه بذلك .

‹١› الاغا بمعنى السيد أو الرئيس أو الموظف الكبير .

النهروالي : البرق اليماني في الفتح العثماني ، ط (١) ١٣٨٧ - ١٩٦٧ م منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة ، الرياض ، ١٣٨٧ - ١٩٦٧م ، ص ٧٥ .

الأنصاري : تحفة المحبين ، تحقيق محمد العروسي المطوي ، ط (١) المكتبة العتيقة - تونس ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م تونس ، ص ٥٠ حاشية قم (١) .

والمقصود هنا الموظف الذي يحمل القفطان .

‹٢› في (ب) (ذو) .

‹٣› سبق تعريفها ص ٤٧ من التحقيق .

‹٤› سبق تعريفه ص ٣٨ من التحقيق .

‹٥› سقطت من (ب) .

وتلا هذه الوصاية على الرعاية ‹١› والحجاج إلى غير ذلك ، فلما انتهى المجلس ، طلع مولانا الشريف إلى منزله للمباركة ، وأمر ، فزينت ‹٢› البلد ثلاثة [أيام] ‹٣› .

ودخل مع هذا الآغا معمار للعين ، بسبب عرض بعثة مولانا الشريف أحمد بن زيد ، ووصل أيضاً من جهة البحر ريس ‹٤› الكتاب بنية الحج .

وفي يوم السابع عشر من ذي القعدة طلع صاحب جدة وقاضي الشرع ومعهم المعمار المذكور إلى نعمان ‹٥› للإشراف على العمارة التي عمرها صاحب جدة في السنة التي قبل هذه ‹٦› . فأشرفوا ونزلوا .

‹١› لعله يقصدالرعية . هكذا وردت في النسختين والصحيح الرعايا أو الرعية .

‹٢› في (أ) بزينت والإثبات من (ب) .

‹٣› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٤› الرئيس من ألقاب عليه القوم وشرافهم ، كما يقال للرئيس (ريس) للتخفيف ، وكلاهما مشتق من الرياسة . واستخدم لفظ رئيس وريس لقباً على كبار رجال البحرية في الدولة العثمانية ، وكان يلي اسم صاحبه .
أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ، ٢/٢٢٦ .

‹٥› نعمان : علي وزن فعلان من نعمة العيش ، وهو نضارته وحسنه ، وهو نعمان الأراك ، ويقع بين مكة والطائف ، ويشتهر بكثرة العيون ، وأشهرها عين زبيدة .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥/٢٩٣ .
عاتق البلادي : معالم مكة ، ص ٣٠٤ - ٣٠٧ .
صادق باشا : دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة في كل فج ، ط الأولى ، بولاق الكبرى الأميرية ١٣١٣ هـ ص ٦١ .

‹٦› أي سنة ١٠٩٨ هـ .

وفي يوم الثلاثاء خامس عشر ذي القعدة ورد نجاب على مولانا الشريف ، فألبسه ‹١› قفطاناً .

وفي هذا الشهر وقع من مولانا الشريف غض عن بعض أبناء الفقهاء ‹٢› – عفا الله عنه ، وجزاه خيراً – .

وفي يوم الإثنين مستهل ذي الحجة الحرام ألبس مولانا الشريف القاضي مرشد الدين تشريفاً ‹٣› ، وجعله ناظر الصر‹٤› حال قسمته بالمسجد .

وفي ‹٥› يوم ‹٦› السبت سادس ذي الحجة / خرج مولانا (نسخه أ / ٢٩٠)

‹١› في (ب) (وألبسه) .

‹٢› قد يكون الغض عن أعمال منافية للأخلاق .

‹٣› أي ألبسه خلعة للتكريم .

‹٤› الصر : هو المال الذي كانت ترسله الدولة العثمانية إلى الحجاز وأول من أرسله هو السلطان محمد خان بن يلدرم (٨١٦ – ٨٢٤هـ) .

انظر :

النهروالي : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، ص ١٧٣ .

عبد الكريم القطبي : أعلام العلماء ، ص ١٠٥ . يوسف اصاف / تاريخ سلاطين ال عثمان ، ص ٥٩ والمقصود بالصر المال يوضع في الصرة ويشد عليها .

إبراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ٥١٢/١ ، والناظر هو الذي ينظر في الأموال ، وينفذ تصرفاتها ، ويرفع إليها حسابها ، لينظر فيه ، ويتامله ، فيمضي ما يمضي ، ويرد مايرد ، وهو مأخوذ إما من النظر الذي هو رأس العين لأنه يدير نظره في أمور ماينظره فيه . وإما من الفكر لأنه يفكر في المصلحة من ذلك .

ثم هو يختلف باختلاف مايضاف إليه .

انظر :

محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ٣٤١ .

‹٥› سقطت من (ب) .

‹٦› في (أ) (ليلة) والإثبات من (ب) لسياق المعنى انظر مايليه .

الشريف علي جري العادة لملاقاة الأمير المصري في العرضة العظمى ‹١› ، فألبسه الأمير القفطان الوارد به ، وألبسوا ابنه – أبا ‹٢› طالب – ابن أحمد قفطاناً ، وهو لم يبلغ الحلم إذ ذاك . وكذلك جميع أرباب المناصب ورجع .

ثم خرج يوم الأحد للقاء الأمير الشامي ، وألبسه الخلعة الواردة معه ، وحج بالناس ، ونزل وفرق الصر ، وجعل [أحمد] ‹٣› الملتاني كاتباً في الصر ، ولم ترد بعض المواد ‹٤› من الصدقات في هذا العام .

وفي هذا الموسم ورد من الطائف مولانا السيد مساعد بن سعد ‹٥› ، وعامله مولانا الشريف أحمد بن غالب ، واستقر الحال .

وسافر الحج ، وجاء الخبر أن الشريف سعيد بن سعد ، توجه مع الحج الشامي إلى جهة والده ‹٦› . وجهز مولانا الشريف قاصداً إلى الروم ‹٧› بهدية سنية . وبعث خديمه المنلا قاسم بن محمد طاهر التربتي ، فتوجه بعد خروج الآمر من مكة .

ودخلت سنة ألف ومائة .

وفي يوم الجمعة / التاسع عشر من محرم الحرام : طلع مولانا الشريف سطح الكعبة المشرفة للإشراف على إفريز الكعبة ، التي تربط فيه الكسوة ، لإخبار المعلمين له بأنه استأكل ويحتاج إلى التغير . (نسخه ب / ١٤)

‹١› العرضة العظمى : العرضة نوع من الاستعراض العسكري ، تخرج القبائل فيه لاستقبال زائرها ، يلوحون بسيوفهم ، ويلعبون ببنادقهم . أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ٢/٤٦٤ حاشية (١) .

‹٢› في النسختين (أ ، ب) وردت (أبو طالب) والأصح (أبا طالب) .

‹٣› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٤› المواد التي كانت تأتي إلى مكة هي غير الحب (القمح) هي : الدقيق المحزوم – البقسماط المنشف – الأرز المحزوم – البرغل – الكشك – الباسلا – شعير مفربل – لب الليف – فول – جبن الحلوم انظر : الجزيري: عبد القادر بن محمد بن عبد القادر ، درر الفوائد المنظمة ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ ، ص٤٠٤ . نوال ششه : جدة في مطلع القرن العاشر ،، ط . الأولى ، الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ص ١٢١ .

‹٥› مساعد بن سعد : هو مساعد بن سعد بن زيد أحد أبناء الشريف سعد بن زيد .

‹٦› الدولة العثمانية حيث كان فيها بعد خروجه من مكة . انظر ص ٧٢ من التحقيق .

‹٧› يقصد الدولة العثمانية .

وجاءه أمر من الأبواب بعمارة ما يحتاج إليه في الكعبة وتعريف جهة السلطنة بما صرف في ذلك .

فاتفق أن وجبت الجمعة ، ودخل الخطيب وهو في الكعبة ، فصلى الجمعة وهو في جوفها .

والكلام في هذه المسألة محله في غير هذا الكتاب فراجعه إن شئت ‹١› .

إلا أن تكون صحة الصلاة في جوف الكعبة مؤتماً بالإمام الخارج - ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ولما أن فرغ ‹٢› أخلع على الشيخ عبد الواحد الشيبي وولده الشيخ عبد المعطي وعلى المهندسين .

وفي يوم السبت سادس عشرين‹٣› محرم الحرام من السنة المذكورة ‹٤› خرج مولانا الشريف إلى الزاهر قاصداً [جهة] ‹٥› المدينة ، وأناب منابه بمكة مولانا السيد بشير بن مبارك بن فضل بن مسعود ‹٦› .

‹١› انظر حول هذه المسألة : ابن قدامه : موفق الدين ابن قدامه : المغني مع الشرح الكبير ، دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ٧٢١/١ . محمد بن أحمد بن رشد ، القرطبي : بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر - ص ٩٦/١ . أبو بكر الكاساني الحنفي : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، مطبعة العاصمة ، القاهرة ، ٣٤٧/١ . محمد بن علي الشوكاني : نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار ، دارالجيل ، بيروت ، ١٤٥/٢ . تقي الدين بن الفتح : ابن دقيق العيد ، أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ١٨٧/١ .

‹٢› في (ب) (افرغ) .

‹٣› في (ب) (سادس عشر) والاثبات من (ب) لترتيب الأيام فالتاريخ السابق ١٩ محرم .

‹٤› ١١٠٠هـ .

‹٥› مابين حاصرتين من (ب)

‹٦› في (أ ، ب) ورد الإسم بشير بن مبارك بن فضل بن مسعود .

واعتقد أن هناك تصحيفاً في الاسم : لأنه لا توجد شخصية بهذا الاسم وينطبق عليه ما قاله السنجاري إلا شخصية شبير بن مبارك بن فضل بن مسعود بن حسن بن أبي نمي .

وهذا كان شاعراً فاضلاً محباً للشعر والشعراء ، قال عنه الموسوي : « سخرت له قوافي الموشحات : وممن مدحه الشاعر محمد علي بن حيدر الحسيني . ولي إمارة المدينة في عهد الشريف أحمد بن غالب توفى سنة ١١٣٨هـ .

انظر عنه : الموسوى : نزهة الجليس ، ٣٣٥/٢ . عائض الردادي : الشعر الحجازي ، ٢٥٤/١ .

في هذه الأيام أمر مولانا الشريف بأناس ، بلغه أنهم يصكون الدراهم <١> فأمر بنهب بيوتهم ، ففعل بهم ذلك ، وأمهلوا نحو خمسة أيام ، وأخرجوا من البلد ، وأحضرت آلات الصك <٢> بين يديه ، فصلحت المعاملة . ثم ظهر له أن نائب حاكمه خانه في بعض مال المنهوبين ، فعزله ، وأمر بنهب بيته أيضاً ، فأخذ جميع مافيه ، وجعل نائباً غيره .

ولما كان يوم السبت أول هلال ربيع الأول من السنة المذكورة <٣> ألبس حاكمه القائد سنبل قفطاناً ، وجعله وزيراً له . فجمع له بين الحكامة والوزارة ، وعزل الخواجة ابراهيم حميدان .

وفي هذا اليوم ألبس عبد الله حميدان قفطاناً وجعله وزير جدة ، وعزل حسن حميدان عن وزارة جدة أيضاً فنزل المذكور بعد لبس خلعته .

<١> أى أنهم كانوا يقومون بتزييف النقود .
عن هذه الحادثة أنظر :
محمد علي الطبري : الأتحاف ، ٧٤/٢ .

<٢> في (ب) (الصكة) .

<٣> السنة المذكورة ١١٠٠هـ .

وفي هذه السنة تولى محمد بن عبد المجيد الفقيه قضاء جدة نيابة عن قاضي مكة ، ونزل من يومه .

وفي هذه الأيام أمر كتبة جدة بمنع الطلقات التي من الجلاب لبعض الناس من السادة والتجار ، وكانوا يأخذون عشورها مسامحة من الملك .

وفي أوائل ربيع الثاني أمر بفتح دشيشة ‹١› السلطان جقمق ‹٢› ، وأصرف لها ألف إردب حب ، وصلت في هذا العام من حب سليمان ‹٣› .

‹١› يقصد بها القمح الذي يرسل إلى الحرمين فيعمل طعاماً للفقراء يُجرش – ويدش – ويطبخ ويفرق عليهم .
النهروالي : مقدمة البرق اليماني ، ص ٧٧ .
إبراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ٢٨٤/١ .

‹٢› والسلطان جمقمق : هو الملك الظاهر أبو سعيد جمقمق العلائي الظاهري ، تولى سلطنة مصر بعد خلع العزيز يوسف بن الأشرف برسباى عام ٨٤٢هـ . كان ورعاً مقتصداً . قدم أعمالاً خيرية بمكة ، وتوفى سنة ٨٥٧ هـ بعد أن خلع نفسه لولده الأمير عثمان .
انظر :
ابن فهد : عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي القرشي : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، تحقيق فهيم شلتوت ، ط . الأولى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨ م ، ٤١٤/٢ – ٤٢٥ .
عبد الكريم القطبي : أعلام العلماء ، ص ٩٩ – ١٠٠ .
محمد ثابت : دائرة المعارف الإسلامية ، ٥٠/٧ – ٥١ .

‹٣› المقصود به الحب الذي أوقفه السلطان سليمان خان القانوني (٩٢٦هـ – ٩٧٤هـ) (١٥٢٠م – ١٥٦٦م) على أهالي الحرمين الشريفين ، حيث اشترى عدة قرى بمصر ، وجعل غلتها لأهالي الحرمين وكانت كالتالي :
ثلاثة آلاف إردب لأهالي مكة ، وخمسة آلاف إردب لأهالي المدينة المنورة . لمزيد من المعلومات .
انظر :
السنجاري : منائح الكرم – حوادث سنة ٩٦٤هـ .
عبد الكريم القطبي : أعلام العلماء الأعلام ص ١٠٩ – ١١٠ .
محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص ١٩٨ .
أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ٤٦١/٢ – ٤٦٢ .

وفي يوم الجمعة سادس / ربيع الثاني وصل نجاب إليه من البحر (نسخه أ / ٢٩١) بأمر باشوي ، مقتضاه رجوع أمر جميع العسكر الإنقشارية وغيرهم ممن بمكة إلى رأيه <١> ، وإطاعته في جميع الأمور ، يسافر بمن شاء منهم ، ويبقي من شاء، دون مخالفة منهم له ، وقرأ عليهم الأمربعد صلاة العصر، بحضور قاضي الشرع والمفتي وأغوات البلكات ، فأجابوه بالسمع والطاعة .

والسبب الحامل له على طلب هذا الأمر استفحال الإنقشارية والأصباهية بمكة ، وجعلوا إذا مات أحد من أصحاب الأموال ادعوا أنه من بلكهم ، واستحقوا عليه <٢> وبلغه أن بعض أولاد الفقهاء المتلبسين بالخطابة والإمامة جعلوا إنقشارية ، فأراد حسم هذا الباب بهذا الأمر . وهو نعم الرأى ، لو أنه تم <٣> ، إلا أنه لم يتم له مقصود .

وطلع صاحب جدة <٤> في السابع عشر من ربيع الثاني ، واستمر إلى الخامس والعشرين ، ونزل .

وفي ليلة الثلاثاء سلخ ربيع الثاني ورد مورق من ينبع . وأخبر بورود آغا من مصر ، وصحبته ولد مولانا السيد ناصر الحارث وشريف آخر ، بعثهما السيد ناصر إلى صاحب مصر <٥> : فوردوا مكة سابع جماد <٦> الأولى ، ومعهم السيد حسن بن أحمد الحارث .

ونزل الآغا المذكور في دار السيد ناصر الحارث .

<١> أي إلى رأي الشريف .

<٢> أى طلبوا حقوقهم منه .

<٣> سقطت من (ب) .

ولم يتم لأنه جاء أمر باشوي آخر لسردار الإنقشارية ، أن يعمل مايراه مناسباً للعسكر . فبذلك يكون ألغي الأمر الأول الذي كان للشريف . أنظر ص ١٠١ من التحقيق .

<٤> صاحب جدة محمد بيك .

<٥> حسن باشا السلحدار .

<٦> في (ب) (جمادى الأولى) .

وبعد مواجهة مولانا الشريف لم يظهر له نبأ ، وجاء مع هذا القاصد أمر باشوي لسردار الإنقشارية بالاستبداد في الأمر ، فيما يراه الأصلح في شأن العسكر .

وبهذا انفسح الأمر الوارد لمولانا الشريف ، فأراد أن يسجل هذا الأمر الوارد / إليه ، فأمهله القاضي حتى يشرف عليه مولانا الشريف . (نسخه ب / ١٥)

فيقال إنه لما وصل إليه ، احتبسه عنده ، وأبى تسجيله . إلا أن يكتب له السردار المذكور ضمانه بما يقع بمكة من الاختلال . فلم يجبه السردار ، وأنفت نفسه من هذا الفعل .

وفي يوم الأحد الثالث عشر من جمادى الأول من السنة المذكورة ‹١› جاء الخبر من الطائف ، أن الإمام الحسين ‹٢›ابن الإمام إسماعيل المتوكل على الله صاحب اليمن قد ورد الطائف من طريق الحجاز الأعلى . فجاء الخبر يوم الرابع عشر من جمادى الأولى تحقيق ذلك ، وأنه مقبل إلى مكة ..

‹١› سنة ١١٠٠هـ .

‹٢› الإمام حسين بن إسماعيل المتوكل على الله كان أميراً على صنعاء ، فحدث خلاف بينه وبين الإمام الناصر، ففر إلى مكة المكرمة .

الجرافي اليماني : المقتطف من أخبار اليمن ، ط . الأولى ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ص ١٧١ - ١٧٢ .

أما الإمام إسماعيل المتوكل علي الله فقد تولى الإمامة بعد وفاة الإمام المهدي سنة ١٠٩٢هـ ، وكان على قدر كبير من الورع والتقوى والزهد - توفى سنة ١٠٩٧هـ .

عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني : تاريخ اليمن (فرجة الهموم ، ط . الرابعة ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع . ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م ص ٢٢٧ .

وأنه وصل الطائف ثاني عشر الشهر ، ونزل على مولانا الشريف السيد عبد المحسن ابن مولانا السيد أحمد بن زيد بالأخيضر ‹١› من أرض الطائف ، فاضطربت الأروام ‹٢› لذلك .

ولما كان ليلة الأربعاء سادس عشر من جمادى الأولى دخل مكة حسين ابن الإمام المذكور ‹٣› ، ومعه أخوه وولد صاحب كوكبان ‹٤› حسين بن عبد القادر ‹٥› في نحو أربعين عناناً من الخيل . وصح أنهم خرجوا هاربين من الإمام المتولي الناصر محمد بن أحمد بن الحسن ‹٦› . فأمرهم مولانا الشريف بالنزول في دار السيد محمد بن أحمد بن الحسن .

‹١› قرية أسفل وادي العرج للعصمة من عتيبة ، وعندها يسمى وادي العرج وادي الأخيضر . وهذا الوادي تختلط فيه قبائل العصمة والأشراف ذوو حراز وعدوان وغيرهم . البلادي : معجم قبائل الحجاز ، ٧٣/١ - ٧٤ .

‹٢› المقصود الأتراك الموجودون بمكة المكرمة .

‹٣› الإمام المذكور هو الإمام إسماعيل المتوكل على الله .

‹٤› جبل قرب صنعاء في الجهة الشمالية الغربية منها ، وإليه يضاف شبام كوكبان . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٩٤/٤ . الواسعي اليماني : فرجة الهموم ، ص ٤٧ .

‹٥› حسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن علي الكوكباني شاعر مشهور، فر إلى مكة في عهد الإمام المهدي محمد بن أحمد ، وتوفى بشبام سنة ١١١٢هـ . الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ط ، الأولى ، القاهرة ، ١٣٤٨ ، ٢٢١/١ - ٢٢٢ . الجرافي اليماني : المقتطف من أخبار اليمن ، ص ١٧٢ . الواسعي اليماني : فرجة الهموم ، ص ٢٢٨ .

‹٦› الإمام الناصر محمد بن أحمد بن الحسن تلقب بالناصر ثم بالهادي ثم بالمهدي ولد سنة ١٠٤٧هـ وتوفى سنة ١١٣٠هـ . وأصبح إماماً لليمن سنة ١٠٩٧هـ إلى ١١٢٩هـ حيث تنازل عن الإمامة في هذه السنة . عارضه عدد كبير من الأئمة اليمنيين منهم علي بن حسين الشامي ويوسف المتوكل على الله إسماعيل وغيرهم . الشوكاني : مصدر سبق ذكره ، ٩٧/٢ - ٩٩ . الجرافي اليمني : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧١ - ١٧٩ . الواسعي اليماني : مرجع سبق ذكره . ص ٢٢٧ - ٢٢٨ . محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ، ط . الثانية ، دار اليمامه للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ص ٣٥٦ .

وفي ضحى يوم الأربعاء ركب حسين المذكور ‹١› وجماعته إلى مولانا الشريف بالزاهر ، فلاقاهم أحسن لقاء ، وعادوا من عنده ، ونزلوا دار - النصاري أحد تجار اليمن - بإذن من مولانا الشريف .

ورتب لهم مولانا الشريف مصروفاً بعد إرسال الهدايا على جري العادة .

وكان في صحبتهم السيد أحمد بن محمد الأنسي ‹٢› السابق ذكر والده ‹٣› في ترجمة مولانا الشريف زيد بن محسن .

وكان المذكور أديباً طريفاً ، فلما قدم هذا القدوم امتدح مولانا الشريف بقصيدة يذكر فيها استيلاء الناصر على اليمن ، وظلمه لهم ، وإخراجهم من بلادهم خوفاً منه على نفوسهم ، وعدم النصرة لهم . وهي هذه القصيدة /(نسخه أ / ٢٩٢)

‹١› هو الإمام حسين بن الإمام إسماعيل السابق ذكره .

‹٢› السيد أحمد بن أحمد الأنسي أديب وشاعر يمني ، نشأ بصنعاء ، وذهب إلى مكة لخلاف بينه وبين الإمام المهدي مدح الشريف أحمد بن غالب ، ثم عاد إلى اليمن ، وتوفى سنة ١١١٩هـ بجزيرة زيلع . وقد وهم السنجاري في اسمه .
أحمد بن علي الأنصاري : حديقة الأفراح ، ص ٦ .
المحبي : نفحة الريحانة ، ٣/٥٩٦ - ٦٠٦ .
الشوكاني : البدر الطالع ، ١/٣٦٠ - ٣٧٠ .
الجرافي : المقتطف في أخبار اليمن ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .

‹٣› السيد أحمد بن محمد الأنسي شاعر من صنعاء اليمن ، قدم مكة ، ومدح شريفها زيد بن محسن . المحبي : مصدر سبق ذكره ، ٣/٥٨٥ - ٥٩٦ . ابن معصوم : السلافه ، ٤٧٠ - ٤٧٣ . وقد علق عليه ابن معصوم بالضعف في شعره . ويتضح ذلك لنا من خلال تكرار كلمة الروي أنظر مثل على ذلك البيت رقم ٣ ، ٧ من القصيدة التي تلي .

عج بالكثيب وحي الحي من كثب ... فثم يذهب ما بالصبّ من وصب<١>
وانزل بحيث ترى الآرام <٢> رائعة ... بين الأسنة والهنديّة القضب
ترعى القلوب والا ما إذا وردت ... أسرابها غير ما المدامع السرب
من كل وسناء طرف بالسنا حجبت ... عن ناظري وسناها غير محتجب
إذا رأيت محياها وطرّتها ... رأيت شمس الضحى في الليل لم تغب
وإن تأملت في الخد الأسيل فقل ... سبحان جامع بين الماء واللهب
رقت وراقت كدمعي إذ جرى حصبا ... كأنما أسكبت من مدمعي السرب
لولا اللّحاظ ورمح القدّ أحذره ... نلت الوصال فلا أعنا بمرتقب
عن قوس حاجبها بالهدب مصحبة ... لايتقي نبلها بالزعف <٣> واليلب <٤>
وسحر مقلتها عزّ النظير له ... إلا بألفاظها من ثغرها الشنب <٥>
أضحى بها كل طرس<٦> كالضحى سنا ... والحبر كالليل والألفاظ كالشهب
مدحت قوماً أراشوني بجودهم ... والمدح أشرف مكسوب لمكتسب
أما ترى المال والأذهاب ذاهبة ... والمدح يبقى مدى الأيام والحقب
وملت عنه ولي عزم يحثني ... عن السلام إلى ذي المجد والحسب

<١> الوجع والمرض . ابن منظور : مصدر سبق ذكره ، ٣/٩٣٤ .

<٢> الظباء البيض الخالصة البياض والتي تسكن الرمال . ابن منظور : لسان العرب ، ١/١٠٩٢ .

<٣> الزعف : الشديد والسريع ويقال سيف مزعف أى سريع القتل . وهنا تعنى السيوف .
ابن منظور : لسان العرب ٢/٢٥ .
إبراهيم أنيس : المعجم الوسيط ١/٣٩٤ .

<٤> اليلب : الدروع . ابن منظور : لسان العرب ، ٣/١٠١٥ .

<٥> ماء ورقة يجري على الثغر ، وقيل : رقة وبرد وعذوبة في الأسنان ، وقيل هو صفاء ونقاء الأسنان ، وقيل هو تفليج الأسنان . ابن منظور ، مصدر سبق ذكره ٢/٣٦٦ .

<٦> الطرس : الصحيفة ، وكذا الكتاب . ابن منظور : لسان العرب ٢/٥٨١ .

وقلت للنفس لا أرضاك صاحبة   حتى تبلغني أرض النجانجبي
لا أركب اليمّ بالعزم الأبر كما   طواه من قبل بالعزم الأبيّ أبى
وما رضيت بأرض الشام عن يمنٍ   إلا لتبلغ نفسي منتهى أربي
حيث النبوة مضروب سرادقها   تفيء ظلاً ظليلاً راسخ الطنب <١>
وحيث تلقى الصّفافيه الصفاء إذا   رمت المنى فمنى أوطيبة فطب
فأمّ أمّ القرى ثم المقام وقل   هذا مقام خليل الله خير نبي
واقر السلام على باب السلام لها   ملبّياً[فيه] <٢> واسجد ثم واقترب
وقبّل الركن أوكف الشريف وقل   تساويا لذوي التّقبيل في الطلب <٣>
فإنّما يده يده البيضاء لمستلم   كأسود الركن بين العجم والعرب
ناهيك يانازعاً راشت قوادمه   قوم هم الأسد فاحذرها لدى الغضب/ (نسخه ب/ ١٦)
من كل أروع إن وافيت تسأله   يكفيك من كف مختضب
إلى بني حسن يعزى الفخار كما   أضحى إلى الهند يعزى كل ذي شطب<٤>
مولاي إنّ رموزالفخر قد نطقت   بحسبة منك في الأرضين فاحتسب
ودونك اليمن الميمون قد عبثت   به الأراذل أهل اللهو واللعب
كان المؤيّد <٥> والمهدي <٦> قبلهم   خلائفا خلفا للعلم والكتب

<١> الوتد . وقيل رواق – مطنب أى مشدود بالأطناب . ابن منظور : مصدر سبق ذكره : ٦١٧/٢ .

<٢> مابين حاصرتين من (ب) .

<٣> نلاحظ هنا أن الشاعر ساوى بين كف الشريف والركن في التقبيل وهذا من مبالغة الشعراء والتي قد تؤدي إلى الكفر .

<٤> ذي شطب : السيف الذي يسل من غمده . ابن منظور : مصدر سبق ذكره ، ٣١٤/٢ . والمقصود هنا السيف الهندي .

<٥> الإمام المؤيد بالله محمد بن اسماعيل القاسم ١٠٤٤ – ١٠٩٧ هـ من أئمة اليمن . الجرافي اليمني : المقتطف من أخبار اليمن ، ص ٢٣٨ – ٢٣٩ . الواسعي اليماني : تاريخ اليمن (فرجة الهموم) ص ٢٢٧ .

<٦> الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسن بن القاسم ١٠٢٩ – ١٠٩٢هـ من أئمة اليمن ، أخرج اليهود من صنعاء سنة ١٠٩٠هـ . الشوكاني : البدر الطالع ، ٤٣/١ – ٤٤ . الجرافي اليمني : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٥ – ٢٣٩ . الواسعي اليماني : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٧ . ومن الملاحظ أن الشاعر امتدح المهدي والمؤيد في هذا البيت ، بينما ذم الإمام الناصر الذي خلفه .
ويتضح من خلال البيتين السابقين مبالغة الشعراء في وصف أحوال اليمن والأئمة بها .

فـــخلفـــوا خلفــــة ضلت طريقـــهم ... قـد أصـبـحـوا خلفـاء الرقص والطرب
رعـــاع قـــوم رعـــاياهم مـــورعــــة ... من جـــورهم كلّ قلب أبي مـــرتعب ‹١›
كـــأنّمـا الجـود يخشى أن تلامـسـه ... أيديهم فـهـو كـالعنقـاء ‹٢› في الهـرب
ومنهم من دعـا للحق مـحـتـسـبـاً ... بزعـمـه وهـو أطغى من أبى لهب
تبّت يداه وأيدٍ بايعـتـه على ... مـايدعي أنهـا حـمـالة الحطب ‹٣›
مـازال ينتـهب الأمـوال يصـرفـهـا ... في غـيـر مـصـرفـهـا في غـيـر منتـهب
لم يرع حـرمـة ذا البـيت الحـرام ولا ... وفى بحق المسـاكين وذي سـغب ‹٤›
دعى فلبـاه كل الخلق عن عـزل ... فـقـال من بعـد كل ليت لم أجب
فـالحـال منهم كـإبليس ورفـقـتـه ... عند الخـصـام فـيـا لله من عـجب
قـد بدل الطرد علسـاً في حكومـتـه ... وأجلس الرأس منهم مـوضع الذنب ‹٥›
وصـار منه رفـيع القـوم منخـفـضـاً ... يدعـو عليـه بكل الويل والحـرب
وكل قلب عليـه صـار منقلبـاً ... لابد للسـوء والبـغـضـاء من سـبب /(نسخه أ/ ٢٩٣)

‹١› في (ب) (مرتقب) .

‹٢› العنقاء : طائر ضخم لم يبق في أيدي الناس من صنفها غير اسمها .
فعلمت أن المستحيل ثلاثة : الغول والعنقاء والخل الوفي .
ابن منظور : لسان العرب ، ٢/٩٠٦ .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٦٢/٢ .

‹٣› إشارة إلى الآية الكريمة في سورة المسد ، آية ١ – ٤ .

‹٤› الجوع مع التعب .
ابن منظور : لسان العرب ، ١٥٣/٢ .

‹٥› إشارة إلى اختلال الأمور في الدولة حيث لم يضع الأمور في نصابها .

فــهــذه الحكمــة المذا خــاطبــة ... على المنابر لا <١> الورقــاء على القــضب
فــيــا ابن غــالب احــفظهــا <٢> مهذبة ... تغنى عن الســجع من شــد و ومن خطب
بصــدق مــدحك قــد جــاءت <٣> مــذكــرة ... مــا قلت في مــدح من فــارقت من كــذب
وقــد تــغــربت عن أهــلي وعن وطــني ... إليك ياغــوث ملهــوف ومــغــتــرب
فــالحــمــد لله قــد نلنا المراد وقــد ... جــوزيت بالخــيــر عن كــربى وعن تعب
فــنــا <٤> يقــبل من عــفنا منازلهم ... إني نزلت بحــيث الجــود في حــسب
وحــيث يلقى الشــريف الملك مــبتــهــجــاً ... مــكــللاً تــاجــه بالمجــد لا الذهــب

(وهذا ما اخترته منها) <٥> وهي طويلة .

فأجرى عليه مولانا الشريف رزقاً في جملة من معه ، وأقاموا بمكة إلى أن خرجوا عائدين إلى اليمن . كما يأتي بيانه <٦> إن شاء الله تعالى .

<١> في (ب) (كالورقا) .
<٢> في (ب) (احفظه) .
<٣> في (أ ، ب) (جائت) والتصحيح من المحققة .
<٤> في (ب) (فمنا) .
<٥> مابين قوسين مطموس في (أ) والإثبات من (ب) .
<٦> لم يذكر السنجاري ذلك بالرغم من هذه الاشارة .

ولما كان يوم الخميس سابع عشر جمادى الأولى طلع صاحب جدة ومعه الاغا الوارد مع السيد حسن الحارث السابق ذكره ‹١› ، بعد أن لبس خلعة وردت عليه بجدة ، فنزل بالزاهر بالقرب من مولانا الشريف .

ولما كان يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى ورد مولانا السيد محمد بن أحمد الحارث مكة من نجد ‹٢› .

وفي يوم الأحد الثامن والعشرين من جمادى الأولى انتقل مولانا الشريف أحمد من الزاهر إلى المعابدة ‹٣› ، ونزل ببستان الخواجه عثمان حميدان ، وانتقل معه صاحب جدة ، فنزل في وطاقه ‹٤› عند بستان جانيبك على يسار الصاعد إلى منى.

وفي يوم السبت حادي عشر جمادى الأخرى عزم القائد سنبل - وزير مولانا الشريف - وحاكمه - مولاه الأعظم ومالك رقه الأفخم - إلى منزله دار مولانا الشريف ثقبة بن أبي نمي ، واحتفل له بحيث أنه ضبط ماقدمه له من الهدية ، فبلغت عشرة آلاف قرش - كذا أخبرني من لا أتهمه ‹٥› . فخرج من عنده ليلاً وطلع إلى البستان بالمعابدة .

ولما كان ليلة الإثنين ثالث عشر جمادى الأخرى اختصم بعض العجم مع زوجته ، فدخل الأعجمي علي مولانا السيد بشير بن مبارك بن فضل ، فبعث [إلى] ‹٦› الوزير المذكور ، فبعث الوزير إلى امرأة الرجل يدعوها إليه ، فبلغ الأعجمي ذلك ، فأنف ، وطلع إلى مولانا الشريف ، وأنهى إليه ذلك .

‹١› في ص ١٠٠ من التحقيق .

‹٢› انفرد السنجاري بذكر هذا الخبر .

‹٣› المعابدة : حي من أحياء مكة وهو الذي يعرف بالأبطح ويشتمل على أحياء كثيرة أشهرها : الخانسه ، الجعفرية ، الجميزة . البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٨/١٩٠ .

‹٤› في مخيمه لأن الوطاق المخيم . النهروالي : البرق اليماني ، ص ٨٠ .

‹٥› قد يكون لم يصرح باسمه حتى لا يؤذيه .

‹٦› مابين حاصرتين سقطت من (أ) والإثبات من (ب) .

وعزمت المرأة إلى مولانا الشريف أيضاً شاكية من زوجها والوزير ، فاشتد غضب مولانا الشريف ، ودعى بالوزير والعجمي ، وأمر بضرب العجمي ، وأراد الفتك بالوزير المذكور ، إلا أنه تداركه الله بلطفه ورحمته .

وتشفعت فيه زوجة مولانا الشريف / الشريفة مزينة ‹١› ، (نسخه ب / ١٧) وأمرت ابنها السيد أبا طالب أن يدخل بالقائد المذكور على مولانا الشريف ، ويستسمحه له ، فقبل ذلك . غير أنه أمره بالنزول ، وهو غير راض عنه .

وفي يوم الجمعة سادس عشر الشهر رضي على القائد المذكور‹٢› وألبسه فرواً سموراً وكتب له عهداً بالوزارة والحكامة . فنزل معه يوم الجمعة للصلاة في أعلا ‹٣› درجات الإقبال .

‹١› الشريفة مزينة هي زوجة الشريف أحمد بن غالب ويظهر هنا دور المرأة في المجتمع المكي .

‹٢› وهو القائد سنبل.

‹٣› في (ب) (أعلى) .

وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشر شعبان من هذه السنة ‹١› وصل مكة قايقجي من الأبواب ‹٢› من البحر ، ونزل من ينبع ، فخرج له آلاى بعد إذ بات بالزاهر . ودخل ضحى يوم الثلاثاء ومعه أمر سلطاني وخلعة سلطانية على فرو سمور / فنزل له مولانا الشريف إلى الحطيم ، وحضره الأعيان ، (نسخه أ / ٢٩٤) وفتحت الكعبة . فقرأ المرسوم ، ولبس الشريف الخلعة الواردة إليه بحضرة القاضي والمفتي والفقهاء والسادة الأشراف ، وهو جواب عرضه الذي بعثه بعد دخوله مكة في شوال ، وتاريخه أوائل ربيع الثاني ، وامتدحه في هذا اليوم غرس نعمته وربيب دولته صاحبنا السيد محمد بن حيدر الشامي ‹٣› بقوله :

تسـامـيت بالأجـداد يسـمـو بك الجـد ... وجـــددت مـــجـــداً دونه يقف المجـــد
وشـــرفت أقـــدار المـــالك عندمـــا ... زهـى بك دست ‹٤› الملك والتـاج والعـقـد
بعـزك سـرح الحل والحـرم احـتـمى ... غـداة اليك الحل أصـبـح والعــقــد
ليـهن ملوك الدهـر إذ كنت فــيــهم ... بحـيث رسى بين الملك علـى فـــرد
فـــإنك شـــمس والملوك كـــواكب ... إذا اتصلت ودابـهـا حـفـهـا السـعـد‹٥›
على أن شـمس الأفق بالبـرج شـرفت ... وأنت لأبراج العـــلا شـــرفـــا عـــد
ولله كل الأمـــر والله قـــد قـــضـى ... بأن إليك الأمـــر من قـــبل أو بعـــد
أليس الذي لم تطو يومـــاً طويتـــه ... على غـيـر مـايرضى به الصـمـد الفـرد
ولم ترض بالحـــسنى بديلاً وإن أبي ... سـوى من غـدا فـخــر الملوك له ند
أليس بك اللطف في الكون مظهـــرُ ... يمازج بطش الانتــقـــام به الرشـــد
فـمن رحـمـة قـد صـورت ذاتك التي ... تصـور من إقـدامـهـا الأسـد الورد‹٦›

‹١› ١١٠٠هـ .

‹٢› أى الأبواب السلطانية (الدولة العثمانية)

‹٣› أنظر ص ٨٥ من التحقيق .

‹٤› الدست : الكرسي أو الأريكة التي يجلس عليها الملك ، وقيل هي اللباس الذي يلبسه (الخلعة) .
رينهارت دوزي : تكملة المعاجم العربية ، ٣٤٩/٤ ، إبراهيم أنيس ، المعجم الوسيط ٢٨٢/١ .

‹٥› تضمين من البيت المشهور للنابغة الذبياني الذي يقول فيه :
فإنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب
النابغة الذبياني : ديوان النابغة ، تحقيق وشرح كرم البستاني ، دار صادر - بيروت ، ص ١٧ - ١٨ .

‹٦› الورد : لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة ويعني به الأسد . ابن منظور : لسان العرب ، ٩٠٨/٣ .

ألست المثيل الغيث غيثاً لطامع بصوب ولا برق يخاف ولا رعد
ألست الذي شدت الفخار بهمة وعن دونها أوهى بالاسكندر <١> الجهد
فما قلت في خطب أعينوا بقوة <٢> ولو صدّ دون القصد من بهم <٣> فاسد
أغثت بني أم القرى وقد انبرت بنات الليالي في مصر بهم تعد
فسوّغتهم داراً من العدل حافلاً وقد ضمهم كالطفل من رأفة مهد
وألبستهم برداً من الأمن صافياً يحاك على سمر القنا ذلك <٤> البرد
لقد جاء ملبوس الخلافة إذ سما بعطفيك فخراً هزّ عطفاً له المجد
طوى البحر ثم البرّ شوقاً لسيد هو البرّ من أفضاله البحر يمتد
فياخلعة <٥> لو أنها خلعت سناً على الشمس مالاح الكسوف لها بعد

إلى غير ذلك <٦> .

<١> يقصد به ذا القرنين الذي ورد ذكره في القرآن الكريم .
<٢> تضمين في الآية الكريمة : ﴿ فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً ﴾ < سورة الكهف ، آية : ٩٥ .
<٣> في (أ) (رهم) والاثبات من (ب)
<٤> في (ب) (ذالك) .
<٥> في (أ) (خلعت) والإثبات من (ب) .
<٦> أى هناك أبيات أخرى غير هذه .

ووصل مع هذا القايقجي الأمر بالإمساك على مصطفى أغا سردار الإنقشارية بالأبواب ، وكان حج هذه السنة ، وأقام بمكة ، فاستدعى ‹١› مولانا الشريف بعد صلاة العصر في هذا اليوم قاضي الشرع والمفتي والآغا المذكور مصطفى ، فطلع ولم ينزل ‹٢› وجاء قاضي الشرع ، وختم على مسكنه لحلول القدر ، وأخذت أعوانه وعبيده أينما وجدوا في الحرم وغيره من الأماكن والطرقات . ثم إن مولانا الشريف أسلمه إلى القاصد ، وأمره بإخراجه من مكة ، وأن لا يقتله بها ، فنزلوا به إلى جدة ، وقتل في الطريق ، ودفن خارج باب جدة ، رحمه الله تعالى‹٣› .

ولما كان ليلة السبت نزل الآغا القايقجي إلى جدة بخلعة إلى صاحبها محمد بيك ، وأقام مدة ، وطلع .

وأمر القاضي ببيع مخلفات مصطفى أغا المقتول ، فباعوا جميع مخلفه ، وضبطوه ، وأسلموه للقايقجي المذكور .

وفي ليلة الجمعة ثالث عشر رمضان أمر الوزير سنبل بن أحمد بحبس جميع الشرابجه ‹٤›/المقيمين بمكة وهو أحمد الجامي [المصري](نسخه ب / ١٨)
‹٥› ، وكان أرسله الشريف بركات ‹٦› سابقاً إلى الهند ، فجاء [الخبر] ‹٧›
إلى سردار الإنقشارية ، فأرسل يشفع فيه ، فقال : « نطلقه الآن » /، وأمر(نسخه أ / ٢٩٥)
بإخراجه من الحبس ، وضربه في الشارع تحت بيت الوزير

‹١› في (ب) (فاستدعا) .

‹٢› أي قبض عليه .

‹٣› عبارة تدل على ميل السنجاري الى المقتول وأنه ربما قتل ظلماً .

‹٤› في (أ) (الشرابجه) والاثبات من (ب) واشتق هذا الإسم من اسم الوظيفة التي كان يقوم بها الجورباجي ، أي الشوربجي وهي تقديم الخبز والطعام لفرق الجيش ويطلق عليهم اسم جوربجيه ، ولرفع مكانتهم في أعين الآخرين منحوا رتب الضباط ، وسمى رئيسهم « جوربه جي باشي» انظر : محمود شوكت : التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية ، ترجمة يوسف نعيسه ومحمود عامر ، ط الأولى ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٨ ، ص ٩٤ .

‹٥› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٦› الشريف بركات تولى شرافة مكة سنة ١٠٨٢ هـ الى سنة ١٠٩٣ هـ . كان كثير الإحسان والتعطف على الأشراف حتى أحبوه وأصبحوا تحت طوعه .لمزيد من المعلومات انظر:المحبي : خلاصة الأثر ، ٤٣٦/١ – ٤٥٠ . محمد علي الطبري : الأتحاف ، ٥٤/٢ – ٦٤ . محمد بن أحمد الصباغ : تحصيل المرام ، مخطوط – ورقه ١٩٩ . السنجاري : منائح الكرم ، حوادث سنة ١٠٨٢هـ ، ١٠٩٣هـ .

‹٧› مابين حاصرتين من (ب) .

المذكور ‹١› ، ولم يتكلم فيه أحد .

ثم إن الوزير [المذكور] ‹٢› لزم رجلين من المحشرين ‹٣› إلى العسكر ، وثقل عليهم بالحديد ، وضرب أحدهما بعد ثلاثة أيام نحو ثلاثمائة كرباج ، وذلك لكونه ضرب عبداً طالبه بدراهم لمولاه عنده .فأنهى مولى العبد ذلك إلى الوزير المذكور ، أما الثاني فكان يحاول وكالة على أبناء عمه ، وإرشاء السردار على ذلك .

ولما كان يوم الإثنين ثاني عشرين شوال ورد الخبر برجوع قاسم التربتي إلى المويلح ‹٤› متوجهاً إلى مكة .

وفي هذا اليوم ‹٥› ورد الخبر من الشام بوفاة السيد عبد الله الحارث ، فإنه كان في ينبع ، فالتقت حرب ‹٦› وصبح ‹٧› ، ففزع مع صبح على حرب ، ومعه السيد باز بن هاشم بن عبد الله ، فضرب عبد الله بن أحمد بن الحارث برصاصة ، وقتلت فرس باز بن هاشم ، وقتلت بعض الأشراف الرواجح ‹٨› وحاكم ينبع .

‹١› الوزير المذكور سنبل بن أحمد .

‹٢› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٣› من محشر وهو المكان الذي يجمع اليه القوم سواء كان في بلد أو معسكر أو نحوه . ابن منظور : لسان العرب ، ٦٤١/١ .

‹٤› المويلح : ميناء على ساحل البحر الأحمر الشرقي بمنطقة ضبا تابعة لأمارة تبوك أنظر : حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ، ١٤٤٢/٣ ، البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٢٩٧/٨ .

‹٥› أي يوم الإثنين ثاني عشرين .

‹٦› اختلف في قبيلة حرب هل هي يمانية أو عدنانيه ، وعلى كل فهي من القبائل الكبيرة ، التي سيطرت على قلب الحجاز . فأصبح الطريق بين مكة والمدينة لايسير فيه سائر إلا بذمامة حرب ، وتحت خفارتهم منذ القرن الرابع الهجري . ومازالت تحارب من جاورها من القبائل ، حتى أصبحت تملك قسماً كبيراً من الحجاز وقسماً من نجد إلى حدود العراق . ثم أخذت تقاوم الأشراف فقاتلوها قتالاً شديداً ، ثم قاتلت محمد علي باشا ، ثم انضمت إليه ، وكذلك فعلت مع آل سعود . عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ، ج ١ ص ٩٩ ـ ١٠٠ . عمر رضا كحاله : معجم قبائل الحجاز ، ٢٥٩/١ - ٢٦٠ .

‹٧› صبح : بطن من بني ميمون من بني سالم من حرب ، ديارهم من وادي العرج وعيقة وبدر إلى الساحل . وكانت لهم مرتبات من الدولتين العثمانية والمصرية ، تعطى لهم كل عام لسلامة طريق الحجاز . عاتق البلادي : مرجع سبق ذكره ، م / ٢٤٤ . عمر رضا كحاله : مرجع سبق ذكره ، ٦٢٩/٢ . فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص ١٥٠ .

‹٨› فرع من الأشراف وجدهم راجح بن قتاده بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم : وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . البلادي : معجم قبائل الحجاز ، ١٦٨/١ .

وفي يوم الأحد ثامن عشرين شوال دخل مكة قاسم التربتي مرسول مولانا الشريف أحمد بن غالب إلى الأبواب ، ودخل معه السيد سعد بن المرحوم الشريف بركات .

وفي يوم السبت رابع ذي القعدة جمع مولانا الشريف قاضي الشرع والفقهاء في منزله ، وقرأ عليهم أمرين ‹١› استخرجهما ‹٢› من الأبواب السلطانية . [مضمون] ‹٣› أحدهما :

أنه عين السلطنة الناظرة في جميع الأوقاف وليس للقضاة الواردين شيء من ذلك .

ومضمون الثاني :

أنه بلغنا تقصير الوكلاء والعمال في أمر الوارد من الصدقات السلطانية ‹٤› لأهل الحرم .

‹١› في (أ ، ب) (أمران) والتصحيح من المحققة .

‹٢› في (أ) (استخرجهن) والإثبات من (ب) .

‹٣› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٤› عن الصدقات السلطانية .

انظر :

السنجاري : منائح الكرم (حوادث ٩٢٢هـ) .

وأنهيتم إلينا أن بعض الناس تطرق إلى التقرير من صاحب مصر في حقوق بعض الأحياء الموجودين . فأمرنا صاحب مصر بالنظر في أمر الصر والحب ، وأن لايعمل بعرض وصل إليه ، مالم يكن خطكم الشريف عليه المظهر للاستحقاق في المتكلم ‹١› في تلك [المادة] ‹٢› إلى غير ذلك من التأكيدات .

فحمدته الجماعة على ذلك ، وشكروا فضله ، ودعوا له بالبقاء .

ودخل حج سنة ١١٠٠ مائة وألف ، فورد الحج المصري ، وخرج مولانا الشريف في العرضة العظمى للقاء الأمير في يوم السادس من ذي الحجة ، ولبس خلعته الواردة إليه معه ، وكذلك أصحاب المناصب ‹٣› ، وحج بالناس . وكانت الوقفة يوم الجمعة ، ودخل صحبة الأمير المصري مولانا السيد عبد الله بن [محمد بن زيد] ‹٤› .

وكان خرج إلى مصر مغاضباً ، فلاقاه مولانا الشريف بالصفح والإكرام .

ودخلت سنة ألف ومائة وواحد ‹٥› .

وفي ليلة ثاني محرم الحرام خرج ‹٦› مولانا السيد مساعدابن مولانا الشريف سعد وأخوه السيد دخيل الله ومولانا السيد محسن بن الحسين بن زيد وعبد الله بن محمد بن زيد متوجهين إلى الأبواب لمنافرة وقعت بينهم وبين مولانا الشريف ، ولم يبق من ذوي زيد بمكة غير السيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد ‹٧› .

‹١› في (ب) (التلكم) .
‹٢› مابين حاصرتين من (ب) .
‹٣› أصحاب المناصب هم صنجق جده - وشيخ الحرم - والقضاة والمفتيين .
‹٤› سقطت من (أ ، ب) والإثبات من السياق فيما بعد .
‹٥› مطموسة من (أ) والإثبات من (ب) .
‹٦› في (أ) (خروج) والإثبات من (ب) .
‹٧› انظر ص ٥٣ من التحقيق .

ثم جاء الخبر بأنهم اقتصروا على ينبع ‹١› البحر ، وأنهم ‹٢› أقاموا هناك .

ثم إنهم استمالوا العرب ‹٣› هناك ، ولم يزالوا ، حتى إنهم نادوا للشريف محسن بن الحسين بن زيد في الصفراء ‹٤› وبدر ‹٥› وتلك النواحي .

ثم تقدم مولانا الشريف ‹٦› مساعد بن سعد إلى السويق ‹٧› - قرية قريبة من ينبع - .

فلما جاء هذا الخبر إلى مولانا الشريف أحمد بن غالب ندم/(نسخه أ / ٢٩٦) على تفريطه فيهم وعدم ملاطفتهم .

‹١› انظر ص ٦٣ من التحقيق .

‹٢› في (ب) (وأقاموا هناك) .

‹٣› المقصود بهم القبائل البدوية هناك مثل جهينه وحرب وصبح .

‹٤› وادٍ كثير النخل والزرع على طريق الحاج فوق ينبع .
البكري : معجم ما استعجم ، ٨٣٦/٢ .
ياقوت :معجم البلدان ، ٤١٢/٣ .
الجاسر : المعجم الجغرافي ، ٨٤٧/٢ .
البلادي : معجم معالم الحجاز ، ١٥٠/٥ - ١٥٢ .

‹٥› ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء ، وبها كانت معركة بدر الكبرى سنة ٢ هـ .
البكري : مصدر سبق ذكره ٢٣١/١ - ٢٣٢ .
ياقوت : مصدر سبق ذكره ٣٥٧/١ - ٣٥٨ .
البلادي : المرجع السابق ١٩/١ - ١٩٣ .

‹٦› في (ب) (السيد) .

‹٧› السويق : تصغير سوق من قرى ينبع .
الجاسر : مرجع سبق ذكره ٧٥١/٢ .
البلادي : مرجع سبق ذكره ٢٥٥/٤ .

ثم إنه لما كـــان أوائل المحــــرم من هذه السنة ‹١› حـسن لمولانا الشـريف من يلوذ به من أهـل الفسـاد ، طلب زكـاة ‹٢› الأمـوال مـن الناس عامة ، وابتدؤوا بالتجار وأصحاب الأسباب والحرف ‹٣› التافهة ، فظهرت من ذلك شناعته في العامة .

وما أحسن ما أنشده بعضهم في هذه الحالة : / (نسخه ب / ١٩)

مـــا للشـــريف منادمـــاً ذو منطق ... حلو فـــينشـــد عنده قـــولي‹٤›

لا يلفك الراعــــون إلا مظهـــراً ... خلق الكرام ولو تكون عـــديمـا

ولما كـان يوم الإثنين ثامن صـفر خرج مـولانا الشريف إلى الزاهر متوجهاً إلى ينبع ، فـأقام هناك أياماً . فجاءه ‹٥› الخبر في ثاني عشرين [من شهر]‹٦› صفر ‹٧› [أن السيد مساعد ومن معه من الأشراف قد دخل ينبـع] ‹٨› ونادى فـيـهـا للشـريف مـحـسن بن الحسين ، وأنهم تلاقـوا مع السيد محمد بن مساعد القائم بينبـــع مقـام مولانا الشريف سابع عشر صفر.

وفي ليلة الأربعاء مستهل ربيع الأول جاء الخبر بوفاة مولانا السيد محمد ابن مسـاعد ، لأنه أصيب ، وعاش يومين بعدها ومات رحمه الله تعالى ، وبكوا عليه بمكة .

‹١› ١١٠١ هـ .

‹٢› في (أ ، ب) وردت (زكوة) بالكتابة القرآنية .

‹٣› أصحاب الحرف : كالخياطين – النساجين – الحدادين – الفحامين ... الخ ، وكان من عادة العرب احتقار هذه المهن فكان يتولاها غيرهم على الأغلب .

‹٤› في (ب) (تعليما) .

‹٥› في (ب) (فاجاه) .

‹٦› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٧› في (أ) (ربيع) والإثبات من (ب) (صفر) كما يدل على ذلك السياق .

‹٨› ما بين حاصرتين من (ب) .

واستولى السيد مساعد على ينبع ، وأخذ ستمائة أردب حب – كانت هناك لمولانا الشريف – وشرع أمر مولانا الشريف في الإنحلال .

ثم ورد الخبر بوصول قفطان إلى ينبع لمولانا ، وأن الأشراف بينبع استولوا عليه ، وأن الواصل به استأذنهم في الزيارة ، فأذنوا له ، وكتبوا إلى صاحب مصر يعرفونه بإخراجهم من مكة ، وإقامتهم بينبع ، إلى غير ذلك .

وخرج جماعة من ذوي عبد الله ‹١› إلى جهة اليمن ، فأخذوا القنفذة ‹٢› ، ومنعوا النزالة ‹٣› . وانقطع طريق اليمن ، وكثرت القواطع في طريق جدة ، وكثرت السرقة بمكة . ووقع القتل بها ليلاً ونهاراً ، وكثرت الأقاويل من العامة في ذلك .

فبلغ مولانا الشريف حديثاً في الحاكم وبعض الأشراف ، واتفق في هذه المدة ‹٤› وصول مركبين من الهند ، وفيها علي آغا التركماني ‹٥› ، كان بعثه مولانا الشريف أحمد بن زيد بهدية إلى صاحب الهند ، فلما ورد جدة ، طالبه مولانا السيد عبد المحسن بما جاء به لكونه عوضاً عن هدية أبيه ، فاستجار ، فمانع مولانا الشريف وقال : « إنما هي لصاحب مكة أياً ‹٦› كان » فتنازعا في ذلك .

‹١› ذوي عبد الله : هم أبناء عبد الله بن حسن بن أبي نمي . وكانت الإمارة في مكة تدور بين هؤلاء وبين أبناء عمومتهم ذوي زيد وذوي بركات إلى نهاية دولة الأشراف سنة ١٣٤٤هـ .

السباعي : تاريخ مكة ، ٢/٣٦٦ ، ٦٥٨ .

‹٢› القنفذة بضم القاف وإسكان النون وضم الفاء وفتح الذال المعجمة بعدها هاء . من مياه بني نمير ، وهي الآن بلدة ذات قرى كثيرة تابعة لإمارة مكة المكرمة ، وهي مدينة ساحلية على البحر الأحمر .

ياقوت : معجم البلدان ، ٤/٤٠٨ .

حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ، ٣/١١٨٨ .

‹٣› النزالة : المقصود بها النزول والحلول في المكان .

‹٤› أي هذه الفترة من صفر وربيع الأول .

‹٥› أورد هذا الخبر محمد علي الطبري في الأتحاف ٢/٨٠ .

‹٦› في (أ) (أي) الإثبات من (ب) .

واستعدى مولانا السيد عبد المحسن بمولانا السيد أحمد بن سعيد ابن مبارك بن شنبر على الشريف أحمد بن غالب ، فاقتضى الحال بمفارقة ‹١› الشريف ‹٢› [أحمد] ‹٣› بن سعيد لمولانا الشريف .

وكان قبل هذا بأيام قد فارق ذوو الحارث ‹٤› وجماعة من الأشراف ، وخرجوا مغاضبين .

فلما خرج السيد أحمد بن سعيد تتالت ‹٥› إليه الأشراف المغاضبين ، فنزل الحسينية ‹٦› بمن معه من الأشراف ، وألمّ به ذوو الحارث وغيرهم ، وانتقل بعد أيام إلى العمق ‹٧› - موضع قريب من جدة - ، ثم توسط بين البلدين .

وتفاقم الأمر على مولانا الشريف ، وجاء الخبر أن خليصاً ‹٨› أخذت من حاكمها ، وورد حاكمها مكة .

‹١› في (ب) (مفارقه) .

‹٢› في (ب) (السيد) .

‹٣› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٤› في (أ ، ب) (ذوى) والأصح ماأثبتناه .

وذوو الحارث : فرع من الأشراف من بني حسن من آل ابي نمي ، يسكنون المضيق بنخلة الشامية ، وكثير منهم يسكنون مكة .

البلادي : معجم قبائل الحجاز ، ١/١٠٠ .

‹٥› المقصود أقبلت عليها الأشراف .

‹٦› الحسينية : عين جنوب منى على بعد ١٢ كم تقع في وادي عرفه ، وهي من أملاك آل زيد من الأشراف .

البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٣/١٣ - ١٤ - .

أحمد السباعي : تاريخ مكة ٢/٤١٥ حاشية ٢ .

‹٧› العمق : المطمئن من الأراضي ، وهناك عدة مواضع تعرف بهذا الاسم ، والمقصود هنا المنطقة التي تقع غرب مكة وجنوب بحرة بين جبال خشارق جنوباً شرقياً وجبال العد شمالاً غربياً وجبال بحرة شمالا . البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٦/١٧٢ - ١٧٣ . ومعالم مكة ص ١٩٥.

البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٦/١٧٢ - ١٧٣ . للمؤلف معالم مكة ، ص ١٩٥ .

‹٨› خليص : كان حصن بين مكة والمدينة كما ذكر ياقوت في معجم البلدان ، ٢/٣٨٧ .

وقد اطلق هذا الاسم على وادٍ في شمال مكة على بعد ١٠٠ كم ، فيه قرى كثيرة وعيون وآبار .

الجاسر : المعجم الجغرافي ، ١/٥٤٠ .

عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٣/١٤٩ - ١٥٢ .

وفي عشر جمادى الأولى اشتد الأمر ، فطلب مولانا الشريف من معه من الأشراف – كذا – بالركوب على السيد أحمد بن سعيد ، فامتنعوا قبل أن يستخبروه ‹١› عن شأنه ، فذهب إليه [بعضهم ، وطلب مولانا الشريف العسكر المصري أن يخرج إليه] ‹٢› ليلة ثاني عشر جمادى الأولى فخرجوا إلى وطاقه ، وباتوا عنده تلك الليلة بجرول ‹٣› إلى الصبح .

ثم إنهم امتنعوا وقالوا : « ليس علينا أن نخرج للمبات في خيامكم كل ليلة ، إنما نحن للمدافعة ، سر حيث سرت نسير معك » .

فجاء الخبر أن مولانا السيد أحمد بن سعيد توجه إلى جهة اليمن ، وأنه أخذ قافلة جاءت من تلك الجهة نحو مائة وثلاثين/ جملاً . (نسخه أ / ٢٩٧) فاقتضى رأيه الخروج إلى هذا الجانب ، فتوجه من مكة ليلة الإثنين ثاني عشر جمادى الأولى قاصداً نحو السعدية ‹٤› .

‹١› في (ب) (يتخبروه) .

‹٢› مابين حاصرتين سقطت من (أ) والإثبات من (ب) .

‹٣› جرول : من أكبر أحياء مكة ، يقع غرب جبل قعيقعان ومن أحيائه : الزاهر ، والتنضباوي ، وملقيه ، ومطشش.

البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٢/١٤٣ .

‹٤› محطة للحاج في أسفل وادي يلملم جنوب مكة .

حمد الجاسر ، المعجم الجغرافي ، ٢/٧٢٠ .

البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٤/٢٠١ – ٢٠٢ .

وأقام بمكة السيد شنبر بن بشير بن سليمان نائباً عنه ، وبات تلك الليلة بالقوز <١> قريباً من بركة ماجن <٢> . ثم عنّ <٣> له فانحرف إلى بحرا <٤> ، ثم إلى العد <٥> - موضع بالخبت - <٦> . فصدف هناك جماعة من الأشراف والعربان ، ففتك بهم ، وكانت وقعة شنيعة ، نهبت فيها النساء ، وقتلت فيها الأطفال ، وأخذوا ما وجدوه من غنم وجمال وحمير .

ورجع إلى مكة [يوم الأربعـاء] <٧> ثالث جمادى الثاني ، ونزل داره ، واستمر إلى رابع عشر جمادى الثاني : / فجاءه الخبر أن آغاة (نسخه ب / ٢٠) القفطان الوارد السابق ذكره <٨> ، قد ورد جدة ، وألبس محمد بيك قفطان الاستمرار ومعه بعض الأشراف من ينبع .

<١> القوز : ويقصد به قوز المكاسة غرب مكة في المسفلة ، أخذ اسمه من المكوس التي كان يفرضها أمراء مكة على بضائع أهل اليمن . ويعرف لدى العامة بلفظ (قوز النكاسه) .

البلادي : معجم معالم الحجاز ، ١٧٤/٧ .

<٢> تسمية البركة ببركة ماجن تسمية محرفة لأن الصواب هو الماجل ، لأن الماجل في اللغة هو الماء الكثير المجتمع .

ابن منظور : لسان العرب ، ٤٤٢/٣ .

ولما بنيت البركة سميت ببركة ماجل ، ثم حرفت الى ماجن أو ماجد .

السباعي : تاريخ مكة ، ١٥٦/١ حاشية (٥) ، ٤٦٤/٢ حاشية (٣) .

<٣> اعترض وعرض .

ابن منظور : لسان العرب ٩٠٨/٢ .

<٤> بحرة : بلدة بين مكة وجدة في منتصف المسافة بينهما .

حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ، ٢٥٨/١ .

البلادي : معجم معالم الحجاز ، ١٨٣/١ .

<٥> العد : ماء في جنوب شرق جدة .

البلادي : مرجع سبق ذكره ، ٤٩/٦ - ٥٠ .

<٦> سبق تعريفها ص ٣٤ من التحقيق .

<٧> مابين حاصرتين من (ب) .

<٨> السابق ذكره في ص ١١٨ من التحقيق .

ثم عقب هذا أنه نودى بجدة لمولانا الشريف محسن بن الحسين ، فاضطرب حال الشريف ‹١› ، وفرق العسكر في المدارس والطرقات وشعب مكة ، واضطرب الناس لذلك ، فأمر بمنادي ينادي بالأمان ، فركب حاكمه ومعه السيد عبد الله بن جازان ، ونادى في شوارع مكة بالأمان ، فهدأ الناس ، ثم اجتمع قاضي الشرع ورؤوس بلكات العساكر ، واتفق معهم على أن يبعثوا إلى صاحب جدة ، ويسألونه عن هذا الشأن . فجمعوا الفقهاء ، وكتبوا محضراً وضع عليه الحاضرون خطوطهم بتخطئة الباشا في هذا الفعل ، وعرفوه بأن مولانا الشريف غير مسلم لهذا الأمر ، إلى غير ذلك . ونزل به مولانا السيد عبد الله بن حسين بن عبد الله ومعه عبد المحسن بن هاشم بن محمد بن عبد الله ومعهم جماعة من القاضي وجماعة من أصحاب البلكات ، فرجعوا وخبروا بعدم الوفاق ، ولم يزل الأمر يتفاقم .

وسبب انقلاب صاحب جدة على مولانا الشريف توليته وزارة جدة لابن حميد القرشي ، فإنـه ورد جـدة ، وجعل يناقض الباشا [في كل أمر] ‹٢› ، إلى توحش خاطره بعد صفائه ، فرجع لغدره بعد وفائه .

ثم إنه ورد الخبر من الطائف بأن السيد حسن بن أحمد الحارث نادى في الطائف للشريف محسن ، وتدانت الأشراف الذين مع السيد [أحمد] ‹٣› بن سعيد إلى البلد ، فأخذوا إبلاً لمولانا الشريف نحو خمس مائة ناقة من نحو السعدية .

‹١› حال الشريف أحمد بن غالب .

‹٢› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٣› مابين حاصرتين من (ب) وأحمد بن سعيد ورد ذكره ص ٦٤ من التحقيق .

ولم يزل مولانا الشريف في التحرز ، وأمـر عسـكر اليمن بملازمة ‹١› الأروقة التي خارج المسجد ليلاً ونهاراً .

ولما كان يوم الخميس عشرين جمادى الثانية خرج من مكة السيد محمد بن حمود ‹٢› مغاضباً أيضاً ، ونزل العابدية ‹٣› من نحو نعمان ‹٤› .

وفي يوم الجمعة سادس عشر جمادى الثاني كتبوا عرضاً إلى صاحب مصر وإلى الأبواب ، ينهون ما وقع من صاحب جدة ، وأكثروا فيه من الشناعة عليه .

ولما كان سادس رجب اجتمع في الحطيم مولانا الشريف وقاضي الشرع ، والفقهاء وجماعة من الأشراف .

فجعل مولانا الشريف يشكو حاله على القاضي ، وما وقع من صاحب جدة [في حقه] ‹٥› وأنه كان سبب تفرق الكلمة منه ‹٦› . وتفحل الأشراف . وقد انقطعت الطرق ، ونادى في جـدة من ‹٧› غير أمـر السلطنة ، وأن مطلوبي أن تكتبوا لي حجة في تجويز مقاتلة ، لئلا تنقم على السلطنة ذلك ‹٨› .

‹١› في (ب) (بملازمته) .

‹٢› في (أ) (محمود) والإثبات من (ب) ومن العصامي سمط النجوم ، ٥٢٨/٤ ، ٥٤٦ ، ٥٦٨ .
وهو محمد بن حمود بن عبد الله بن الحسن بن أبي نمي بن بركات .

‹٣› عين جنوب غربي عرفة على بعد كيلو واحد منها تقريباً وهي من قرى آل زيد الأشراف .
حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ، ٩٢٣/٢ .
أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ٤٤١/٢ .

‹٤› انظر تعريفها ص ٩٤ من التحقيق .

‹٥› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٦› في (ب) (عنه) .

‹٧› في (ب) (عن) .

‹٨› في (ب) (ذالك) .

فقال له كبير أغا سردار العسكر : « ياشريف نحن محافظين لمكة ، إذ ورد عليها عدو ونحن نقاتل ، وأما الأشراف فهم بنو عمك ، لا ندخل بينكم . وأما الباشا فنسأله عما فعل ، فإنه لا يفعل شيئاً من ذاته في بلد السلطان » . فاتفق الأمر على أن يرسلوا إلى صاحب جدة رسولاً من القاضي ، وانفض المجلس عن شناعة ظاهرة ، فأرسل / القاضي رسولاً (نسخه أ / ٢٩٨) إلى صاحب جدة ، فعاد الرسول ‹١› بلا مراد . وفي هذا اليوم أخرج مولانا الشريف بعض المدافع إلى جهة الشبيكة ‹٢› وبعضها إلى جهة المعلاة ، وبعضها إلى جهة بركة ماجن من جهة اليمن ، في كل جهة مدفعان .

وخرج في عصر ذلك اليوم إلى بركة ماجن ، ومعه الحاكم ومن معه من الأشراف ، ولعب هناك الحمام . ثم بعد ذلك اليوم خرج إلى جهة الزاهر ، وحصل هناك بعض لعب أيضا . ثم خرج في اليوم الثالث إلى نحو البركة . ولما كان ليلة الخميس تاسع رجب دخل مكة السيد بشير بن مبارك بن فضل من المدينة ، وكان قائم مقام ‹٣› مولانا الشريف هناك ، فتحقق بذلك إنحلال الأمر ، وأخذ في التأهب للقتال ، وتفكك عنه جماعة من الأشراف كانوا معه ، إلا من شذ وكانوا قليلين ‹٤› ، وصاروا يخرجون في الدروع والزرد الى البركة ، إلى أن كان يوم الجمعة ثاني عشر رجب الفرد ، ففي ضحى ذلك اليوم جاء الخبر أن الشريف محسن ومن معه نزلوا بالزاهر ، وأن السيد أحمد بن سعيد والصنجق في أول القوم ، فأطلق الصنجق / سبع مدافع لما نزل الزاهر ، فركبت الأشراف الذين مع (نسخه ب / ٢١) الشريف أحمد بن غالب ، وخرجوا إلى جرول ، واستمروا هناك ومعهم بيرق عسكري من اليمن .

‹١› سقطت من (ب) .

‹٢› الشبيكة : بلفظ تصغر الشبكة التي يصاد بها . وهي موضع بين الزاهر ومكة كما جاء في ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣/٣٢٤ . وهي الآن من أحياء مكة المكرمة الكبرى تمتد من المسجد الحرام غرباً إلى ريع الحفائر شمالاً إلى حارة الباب .انظر عنها : البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٥/١٨ .

أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ١/٣٤ حاشية (١) و ٢/٢٥٨ حاشية رقم ٢ .

‹٣› في (ب) وردت (قام مقام) .

‹٤› في (أ ، ب) (قليلون) والأصح قليل .

وخرج إلى جهة المعلاة جماعة أيضاً من العسكر ، وجماعة إلى جهة البركة ، ومولانا الشريف في بيته .

ولما كان يوم السبت بعثوا من جهتهم السيد عبد الله بن سعيد ابن مبارك ‹١› بن شنبر ، والسيد حمزة بن موسى ‹٢› وشريف آخر ، فدخلوا إلى قاضي الشرع ، واستدعوا رؤوس البلكات ، وأظهروا صورة بيوردي ‹٣› باشوي ، وطلبوا من القاضي تسجيله ، ومقتضاه : تولية الشريف محسن ، فامتنع . وطلب نفس البيوردي الباشوي فرجعوا ، فركب سردار الإنقشارية ، وخرج إلى الصنجق في هذا اليوم .

ورجع من دون فصل أمر ، وباتوا تلك الليلة والمحاصرة والفزعات ‹٤› في كل مكان ، ونهب الوزير سنبل في هذه الأيام بعض التجار ، وأخذ منهم أموالهم .

فلما كان ضحى يوم الإثنين ثارت الإنقشارية لعدم تنفيذ البيوردي الواصل صورته من الباشا ، لأمر وقع ‹٥› بليل . فهجموا على القاضي في مدرسة السليمانية ‹٦› ، وأعانتهم العامة لما لحقهم من التعب ، فرجموه ،

‹١› في (ب) امبارك .

‹٢› هو حمزة بن موسى بن سليمان .
أنظر عنه :
العصامي ٥٤٠/٤ .

‹٣› بيوردي أو بيورلدي : أمر صادر من ديوان الصدر الأعظم . أو أمر يصدر من قبل الوالي أو من شابهه إلى صاحب مصلحة .
حسين نجيب المصري : معجم الدولة العثمانية ، ص ٥٢ .

‹٤› الفزعات : من معنى الفزع وهي الإغاثة .
ابن منظور : مصدر سبق ذكره ، ١٠٩٣/٢ .

‹٥› إشارة إلى تدبير دبر في الخفاء .

‹٦› سبق تعريفها في ص ٥٧ من التحقيق .

ورجمته العامة معهم ، فهرب من سطح المدرسة ، فلم يجدوه ، فنهبوا ماوجدوه ، وأطلقوا البنادق على المدرسة . فجاءت طائفة من جماعة مولانا الشريف ، ودخلوا الحرم ، ورموا في وسط الحرم <١> وتطارحوا ساعة ودخل عسكر الشريف مدرسة الأفندي عبد الله <٢> عتاقي مفتي الحنفية على أهله وعياله ، وكان قصدهم الإيقاع به في هذا اليوم .إلا أن بعض حضار مجلس الشريف أوصى إليه بذلك ، ففر من داره واستتر عنهم فقالوا حينئذ : « إنما نريد أن نمتنع من العسكر » فكثر العسكر على طائفة مولانا الشريف ، وأخرجوهم من الحرم ، بعد قتل بعض العبيد ، وقتل رجل في المسجد من الهنود في / الواقعة ، ثم انحاز العسكر إلى بيت السردار ، (نسخه أ / ٢٩٩) وعزل السوق <٣> .

وورد من جهة الشريف محسن والصنجق السيد عبد الله بن سعيد ، فاجتمع بمولانا الشريف ، وخرج من عنده إلى جماعته <٤> ، فكان قول مولانا الشريف : « من الصواب تسليم البلد » .

فدعى بالحاكم أحمد بن جوهر وقال له : « استلم البلد لسيدك » . وأرسل إلى الجماعة يطلب منهم رجلاً يودعه طوارفه على جري عادتهم فعينوا له السيد أحمد بن سعيد ، وطلب له مهلة عشرين يوماً يتجهز فيها ، وهو خارج من البلد .

<١> أي أطلقوا النار في الحرم .

<٢> عبد الله عتاقي الوارد ذكره في ص ٣٧ من التحقيق .

<٣> المقصود بعزل السوق اغلاق المحلات فيه عن البيع والشراء خوفاً من القتال والفوضى .

<٤> إلى أنصاره ومؤيديه .

وخرج الحاكم أحمد بن جوهر فنادى في الشوارع بالأمان ، وأن السوق يبسط ‹١› .

ولما كان ليلة الثلاثاء ثاني عشرين رجب خرج مولانا الشريف أحمد ابن غالب إلى الحسينية ، قاصداً جهة اليمن .

فلما كان ضحى يوم الثلاثاء ألبس مولانا الشريف محسن بن الحسين بن زيد القفطان الوارد به الاغا المذكور سابقاً ‹٢› من مخيمه بالزاهر .

وخرجت إليه العساكر المصرية ، ودخل هو ومن معه من الأشراف من الحجون في آلاي عظيم ‹٣› ، ومعه محمد باشا صاحب جدة ، وخرج إليه الأشراف الذين تخلفوا عن الشريف أحمد بن غالب ، فلاقوه عند سبيل السلطان مراد ‹٤› بالمعلاة ، فحيوه ودخلوا معه ، ولم يخرج مع

‹١› كناية عن الهدوء والاستقرار في البلاد بعد الفوضى والإضطراب الذي كان فيما سبق .
والبسط بمعنى النشر . ابن منظور : مصدر سبق ذكره ٢١٣/١ . والمقصود أن السوق يفتح أبوابه للناس .

‹٢› في ص ١٢١من التحقيق .

‹٣› في (ب) (أعظم) .

‹٤› – السلطان مراد بن سلطان سليم خان ولد عام ٩٥٣بالقسطنطينيه .
تولى عرش السلطنة سنة ٩٨٢هـ إلى سنة ١٠٠٣ هـ . قدم في خلالها مجموعة من الأعمال الهامة لإقليم الحجاز مثل تعمير الجانب الغربي والجنوبي من المسجد الحرام – حفر مجرى للسيل في الجانب الجنوبي منها . وإنشاء طواجن لسكن الفقراء وحنفيات للوضوء وإلى غير ذلك من الأعمال في مكة وكذلك في المدينة وينبع البحر . عن هذه الأعمال :

انظر :

النهروالي : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، ص ٢٧٩ .

القطبي : أعلام العلماء ، ص ١٢٥ – ١٣٣ ، ١٤٦ – ١٥٢ .

السنجاري : منائح الكرم ١١٥/٢ – ١٢٣ ، ١٢٥ – ١٢٧ . حوادث ٩٨٢ هـ .

القرماني : تاريخ سلاطين ال عثمان ص ٨٤ – ٨٥ .

حسين عبد الله باسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٨٨ – ٩٧ .

مولانا الشريف أحمد بن غالب أحد من الأشراف سوى ذوي فضل <١> ، ومن يلوذ به كالترجمان وقاسم التربتي وولده ونحوه .

فولى مكة مولانا الشريف محسن بن الحسين بن زيد ، وجلس بدار السعادة للتهنئة يوم الثلاثاء ثاني عشرين من رجب الفرد الحرام .

ومولد المذكور بعد الخمسين والألف ، ونشأ في كفالة جده المرحوم الشريف زيد بعد انتقال والده بعد الستين ، ولم يزل إلى أن سافر إلى الأبواب مع عميه <٢> ، ثم انتقل قبلهم إلى مصر، وأقام بها إلى أن رجع إلى مكة هذا المرجع ، فأقام مع عمه <٣> إلى أن توفى / ، ثم خرج هذا (نسخه ب / ٢٢) المخرج ، فرجع وقد كمل بدره ، وبذخ فخره .

وفي هذا اليوم دخل عليه الشيخ عبد الواحد بن محمد الشيبي الحجبي وولده الشيخ عبد المعطي . فما قام <٤> لهما ، فقبلوا يده ، وخرجوا لأمر في نفسه منهم ، وكذلك دخل عليه السيد [علي] <٥> ميرماه مدرس السليمانية ابن امرأة السيد صادق بادشاه مفتي الحنفية سابقاً ، فلم يقم له لأخبار بلغته عنه. <٦>

<١> ذوو فضل هم رهط السيد بشير بن مبارك الوارد ذكره في ص ٩٧من التحقيق .

<٢> الشريف أحمد بن زيد والشريف سعد بن زيد

<٣> سعد بن زيد الذي ولاه فيما بعد ولاية المدينة إلى أن توفى .

انظر :

مؤلف مجهول : مخطوط تكميل وتزييل فيما يتعلق بأمراء مكة ورقة ١٠ .

<٤> كناية عن غضب الشريف عليهما وسوف يتضح ذلك فيما يلي ص ١٣٦ من التحقيق .

<٥> مابين حاصرتين من (ب) .

<٦> هذه الأمور سوف تظهر فيما بعد ص م ١٣٧ من التحقيق .

وفي يوم الأربعاء تشفع قاضي الشرع بسردار العرب ، فطلع معه مولانا الشريف ، فلاقاه بالإجلال والإكرام وألبسه فرواً سموراً ، وكان شدد في عدم دخوله إلى مكة ، فلم يعامله بعمله ، وامتدح مولانا الشريف أدباء العصر على جرى العادة ، ومما قلته أنا فيه ، وأنشدته إياها في مجلس خاص قولي :

ياعين هذا الملك المحسن … وهذه مكة والموطن
قد رجع الملك إلى أهله … وليس في ذا القول من يطعن
فشاهدي من فيه [لي]‹١› شاهد … بأنه الأكمل والأمكن
والتفتي هل تبصري حوله … غير بني عم له أذعنوا
من كل من لو عاند الدهر ما … دارت به الأفلاك أو يأذن
ذرية بعضها من بعضها … حتى يوافي الحسن الأحسن
أبو الملوك الشم من هاشم … ومن به طاب لهم معدن / (نسخه أ / ٣٠٠)
يأخذ الثأر بمحض الحجا … والرأى لا بالقوس يسترهن
ما احتجت في النصر إلى سعف … بفتية في سفن ترفن
بل سرت من نفسك في جحفل … ضاق به جنح الدجى الأدكن
مصاحب الحرم وما مكة … إلا لذى حزم فتى ضيزن ‹٢›

‹١› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٢› ضيزن : الحافظ الثقة : ابن منظور : لسان العرب ، ٢/٥٣٤ .

حـــتى انجلى بدرك في هـالة | لا يقـــدر النحس لهـــا يركن
وحين ضـاق الرحب وسـعـتـه | بالسـيـف يعـزى والقنا تجـفن
والحلم إلا عن ظلوم <١> فمن | يـحـلـم عـن ظـالمـه يـجـبن <٢>
قـد اعطت الحـرب لحـرب أعـز | وقـد أتى البراض <٣> مـا يمكن
ومـا شـفـا لوعـة مـسـتنقم | كـد مع عن مـعـقـودها المأمن
فـهي إذا مـا ندبت سـيـد | شـدت بمدح الآخـر الألسن
والعـقل والسـيف إذا اجـتـمـعـا | للمـرء فـالقـصـد له ممكن
ولم تزل حـتى أتتك العـلا | سـامـرة قد شـاقـها البـهكن <٤>
لله مـا أبداه <٥> ومن حكمـة | للناس طـرأ <٦> منـعك المتـقن
خـرجت كي تأتي لنا واليـاً | والحـق مـن يـطـلـب لايـغـبن
لقـد رمن ناويك <٧> أن الـورى | أيديكم السـمـح لهـا أرسن <٨>
وأينمـا كنتم تكون المنى | وأينمـا الظعن لكم يظعن

<١> في (أ) (إلا عن ظلوم) والاثبات من (ب) .
<٢> في (أ) (تجبن) والاثبات من (ب) .
<٣> في (أ ، ب) البراص والصحيح البراض وهو البراض بن قيس بن رافع الكناني أحد فتاك العرب وكان يضرب المثل بفتكه فيقال افتك من البراض . وبفتكه قام حرب الفجار بين كنانة وقيس بن عيلان لأنه قتل عروة الرحال القيس . انظر عنه ذلك . ابن الأثير : أبي الحسن علي بن الكرم : الكامل في التاريخ ، ط . الثانية ، دار الكتاب العربي بيروت ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م ١/٣٥٩ - ٣٦٣ ، ابن منظور : لسان العرب ، ١/٩٦ .
<٤> الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلوة .
ابن منظور : مصدر سبق ذكره ، ١/٢٧٨ .
<٥> في (ب) (مأبداه) .
<٦> في (ب) (طر) .
<٧> في (أ) (فاريك) والاثبات من (ب) .
<٨> الرسن : الحبل والجمع أرسان وأرسن .
ابن منظور : لسان العرب ١/١١٦٨ .

فـــهـــذه مكة ألقت لكم — أفـــلاذها واجـــتـــمع الأذهن
وفـــارقت أوطانهـــا ســـادة — في حـــبكم لولا أن أخـــشـــوشنوا
فـــالشـــام أضـحى مـثل أم القـرى — أمـــنـــابـــكـــم والحـــل لايـــؤمـــن
تخطفـــهـــا الأعـــراب من بعـــدكم — وضـــاق ذرعـــاً مَنْ بهـــا ممكن
وسـلط الـلـه علـى أهـلـهـــا — مَنْ ذكـره في الشـعـر لايحـسن<١>
فـلـم تـزل تـدنـو عـلـى هـونـة — مـــحـــاولاً أن الدمـــاء تحـــقن
وسـعـد <٢> الـذابـح عن بـرجـــه — يفـــعـل مـــالا يفـــعـل الأرعن
حـــتى لقـــد مل العنا حـــامل — والسـيف قـد أعـيى به البـرثن <٣>
فـعـدت <٤> والأمن كـــأن لم يكن — ســـار بك الحـــاضـر والفـرسن <٥>

<١> نلحظ تقلب الشاعر في مدحه من شريف إلى آخر

<٢> في (ب) وردت :

فسعدك الذابح في برجه

يفعل مالا يفعل الأرعن

سعد الذابح : كوكبان متقاربان يسمى أحدهما ذابحاً لأن معه كوكباً صغيراً غامضاً ، يكاد يلزق به فكأنه مكب عليه يذبحه .

ابن منظور : لسان العرب ١٤٦/٢ .

ابن رشيق : أبو علي الحسن بن رشيق العمدة ، حققه ، محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط . الرابعة دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٢ م ، ٢٥٥/٢ .

يحيى عبد الأمير الشامي : النجوم في الشعر العربي القديم ، ط . الأولى ، دار الإعلانات الجديدة بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م ص ١٠٨ .

<٣> البرثن: مخلب الأسد . وقيل الكف بكمالها مع الأصابع .

ابن منظور : مصدر سبق ذكره ، ١٨٤/١ .

<٤> في (أ) (فدت) والإثبات من (ب) .

<٥> الفرسن والفرسان من أسماء الأسد .

ابن منظور : مصدر سبق ذكره ، ١٠٧٤/٢ .

فـــالحــمــــد لله على عـــودكم لمكة حــــتى بهـــــا يسكن
فــهـــا هي اليـــوم عـــروس الهنا ما مصر ماالغوطة <١> ما أردن<٢>
مـــهـــابط الوحي التي عندها يرخص در المدمع الميــــــمن
حليـــتم أجـيـــاد ســاداتهـــا فـــيكم بعـــقـــد فـــضله بيّن
وقلتم للأمن من بعـــد الجـــلا عــد للورى فـالحـر لا يضـغن <٣>
فــــمن لي شــــاهـدها عندكم بشـكـركم <٤> إذ تـنـطـق الألـسـن (نسخه ب / ٢٣)
علمـــتم الفــخـــر حـــسن الثنا حــتى تسـاوى الفـحـل والألكن <٥>
فـكـل مـن الـكون حـي ولـيـكـن رقـيق اللفظ له مـســتـحـسن
فـــــهـــــاك من حلة لم تكن تبــــصـــــرها لولاكم الأعين
بمثلهـــا أولا فـــان لاأرى البليـ غ أمــــثـــــالكم به يـلـهـن
فـلاقـهـا بالبـشـر فـهي التي في الشـعـر كـالخـال بهـا يفتن
بقـيت مـاطاب نسـيم الصـبـا غب ســـحـــاب في الربى يهتن (نسخه أ / ٣٠١)
ولا خلوت الدهر من قـــائل ياعـين هـذا الملك المحـــسن

<١> المطمئن من الارض وقيل هي مجتمع النبات . وهي الكورة التي منها دمشق وكلها أشجار وأنهار . عنها
أنظر : ياقوت : معجم البلدان ٤/٢١٩

<٢> أحد أجناد الشام وهي كورة واسعة فيها الغور وطبرية وصور وعكا ومابين ذلك .
ياقوت : مصدر سبق ذكره . ١/١٤٧ .

<٣> الضغن : الحقد .
ابن منظور : لسان العرب ، ٢/٥٣٨ .

<٤> في (أ) (يشكركم) والاثبات من (ب) .

<٥> الألكن : الذي لا يقيم العربية من عجمة في لسانه .
ابن منظور : لسان العرب ، ٢/٣٩٢ .

وممن مدحه صاحبنا الشيخ عبد الملك ‹١› العصامي بقوله :

تهلل الدهـر عن نشـوق ذي أثر مـراوحـاً بين طيب البـشـر والبـشـر
وطاب من بعد لقياه المقيل فمن شـمـول أصـالة أو عنبـر السـحـر
وغنا أفق الهنا والروض فاشتبهت ألحـان ذاك وذا بالزهـر والزهـر
وواصلت بعـد وشك الناي غانية قـصـر عن طوْل طول لا عن القـصـر
صفراء يبدو محياها لناظره شـمـسـاً تلفع شفافا من الخـمـر
بهراء ‹٢› ألبسها بهرام ‹٣› حلته وقلدت من حلي الجـوزاء ‹٤› بالدرر
عـذراء سـاكنة اللحظين سـا مكة النـهدين ساحبة البردين في خفر‹٥›
من قوس حاجبها خوف الأمان كما من قـوس حـاجب أمن الخائف الحذر
تريك من ميم ثغر سين مبتسم عـذب شـهي برود مـسكه عطر
كشمسه من لجين ‹٦› في زمـردة ‹٧› قـد ضـمنت لؤلؤ يزدان بالصـفـر

‹١› في (أ) ورد الإسم [عبد الله العصامي] والإثبات من (ب)
وعبد الملك العصامي ورد تعريفه في ص ٧٢ من التحقيق .
‹٢› البهر: ما اتسع من الأرض . والبهرة الأرض الواسعة بين الأجبل .
ابن منظور : لسان العرب ، ٢٧٥/١ .
‹٣› بهرام : اسم للمريخ .
ابن منظور : مصدر سبق ذكره ، ٢٧٧/١ .
‹٤› في (ب) (الجوزا) .
والجوزاء : نجم من بروج السماء ويقال لها الجبار أيضاً .
ابن منظور : مصدر سبق ذكره ،، ٥٣٣/١ .
يحيى عبد الأمير شامي : النجوم في الشعر العربي القديم ، ص ٢١٨ .
‹٥› في (أ ، ب) وردت كما في أعلا ولوزن الشعر يجب أن يكون هكذا :
عذراء ساكنة اللحظين سامكة النـ ـهدين ساحبة البردين في خفر.
‹٦› اللجين : الفضة . ابن منظور : لسان العرب ٣٤٦/٣ .
‹٧› الزمردة نوع من الجوهر . ابن منظور : مصدر سبق ذكره ٤٥/١ .

شمـاء <١> ان سفـرت وطفـاء <٢> ان نظرت لفــــاء <٣> إن خطـرت أذنت إلى الخطـر
لله كم خـــفــــرت عـــهـــدي على خــفـــر فــمن خــفــيــري ترى من ذلك الخــفـــر
شكوت للطيف أشـــواقي فــعـــاتبــهـــا عنــي <٤> فـزارت تداوى الجـرح بالبـتـر
في ليلة صـــقل الأضـــواء ملبـــســهـــا لما بـدا بدرهـا يـسـتن فـي البـــــــدر
كـــأنهـــا راية الإجـــلال يقـــدمـــهـــا لمحـــسن بن حـــسين راية الظفـــر
سلطان أم القـــرى كـــالي طوارقـــه <٥> اكفاف الحجاز شريف العين والأثر <٦>
شـــهم أحـــد إلى العليـــاء طول ســـرى في عـصـبـة كلهم شـهم أغـر سـري <٧>
فـــأبلغـــتـــه ســـعـــودات الجـــدودإلى منازل أعظم بهــا كــانت لمفــتــخــر
جـــاءته <٨> رائعـــة للوصل طامـــعـــة خـجـلاً خـاضـعـة في زي مـعـتـذر
كـــأن من شـــــوق إليـــــه بـهــــا مـــابالغـــريب إلى الأحـــبـــاب والدير
التـام فـرق عـصـاهـا وارتضـاه لهـا <٩> منظور أهل بـهـاهـا بعـد مـعـتـبـر

<١> شماء : كناية عن الرفعة والعلو وشرف الأنفس وهو مما يمدح به بقولهم رجل أشم وامرأة شماء .
ابن منظور : لسان العرب ، ٢/٣٦٤ .
<٢> وطفاء : امرأة كثيرة شعر أهداب العين .
ابن منظور : لسان العرب ٣/٩٤٨ .
<٣> لفاء : ملتفة الفخدين ، ضخمة الفخدين مكتنزة .
ابن منظور : لسان العرب ، ١/٣٣٨ .
<٤> في (أ) (عين) والإثبات من (ب) .
<٥> في (ب) (طوارف) .
<٦> في (أ ، ب) البيت كما في أعلاه هو غير موزون .
<٧> وسري : بمعنى المروءة والشرف .
ابن منظور : لسان العرب ،٢/١٣٩ .
<٨> في (أ) (جائته) والإثبات من (ب) .
<٩> في (أ) (وارتضاء لها) . والإثبات من (ب)

سـرت سـر حـميـا سـرور بالنداء له ‏ ‏ ‏ سـرت سـرائر أهل السـهل والوعـر
سـرا من الله في ذا البيت حـبـهم ‏ ‏ ‏ عند الأنام شـقـيق السـمع والبـصـر
فيانوي ‹١› زيد لا ثلت عـروشكم ‏ ‏ ‏ وسـالمتكم صـروف الدهر والغـيـر
لكم خـلايق أمـلاك تسـر بهـا ‏ ‏ ‏ قلوب اسـاد غـاب في رؤوس بشـر
فـدمـتم لرواق ‹٢› الملك أعـمـدة ‏ ‏ ‏ بهـا يقـام قـوام الدين عن أطر ‹٣›
وحـاط دولتكم سـور يمنعـهـا ‏ ‏ ‏ على الدوام من الآيات والسـور
وروض البـلاد أكناف البـلاد بكم ‏ ‏ ‏ وانهل في سـاحـتـيـهـا وابل المطر

ومن ذلك قول صاحبنا الشيخ سعيد المنوفي مؤرخاً الولاية المذكورة(نسخه أ / ٢٠٢) بقوله :

ياملـيكاً قـرت بـه أعـين المجـ ‏ ‏ ‏ د وسـرت به أباطيح ‹٤› مكـة
يـهنك الملك المنصب الذي تـقـلـد ‹٥› ‏ ‏ ‏ ت على رغم من يسـاويك ملكه
منصب قـد أتـاك تاريخـه في ‏ ‏ ‏ بيت شعر أجاد ‹٦› ذا العبد سبكه
أولى الملك مـحـسن سـبط زيد ‏ ‏ ‏ ايد الله بالسـيـادة ملكه

‹١› نسبة إلى زيد بن محسن بن حسين بن حسن ، واليه ينسب أمراء مكة ذوو زيد .
عبد الستار دهلوي : ولاة مكة بعد الفاسي . ملحق بكتاب شفاء الغرام : تقي الدين الفاسي ، عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ٣٠٣/٢ - ٣٠٤ .
‹٢› الرواق : بيت كالفسطاط يحمل على عمود واحد طويل .
إبراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ٣٨٣/١ .
‹٣› أطر : كل ما أحاط بشيء فهو له أطره وإطار .
ابن منظور : مصدر سبق ذكره ، ٧٠/١ .
‹٤› في (ب) (اباطح) .
‹٥› في (ب) (قد تقلدت) .
‹٦› في (أ) (أجاز) والإثبات من (ب) .

ولما كان يوم الجمعة خامس عشرين من رجب جلس مولانا الشريف في الديوان العام وحضر الفقهاء والصنجق ، وكبار العسكر ، فطلع من جملة الفقهاء الشيخ عبد الواحد الشيبي <١> .فأرسل مولانا الشريف يطلب السيد علي ميرماه السابق ذكره <٢> فجاء وحضر، فأمر مولانا الشريف بإحضار بعض شيء من السكة التي سكها مولانا / الشريف أحمد بن (نسخه ب / ٢٤) غالب وأحضرالصوغ الذين سكوها فسألهم مولانا الشريف عن هذا الذهب فقالوا :-

« نحن سكبناه بأمر مولانا الشريف أحمد »

فسألهم :- ماالذي سكبتموه ؟

فقالوا :

« أسورة وحجول » !!

فسألوا عن سبب قساوته فقالوا :

« لما خالطه من اللحام في الصنع الأول » .

فقامت العامة وقال :

« انه أصله من ذهب قناديل الكعبة مكّنه منها الشيخ عبد الواحد :

وتكاثر الكلام عليه من بعض الفقهاء الحاضرين لذلك المجلس إلى أن أخذته العامة بالأيدي هو وميرماه .

وكانت ساعة شنيعة ، ووقع فيها لفظ <٣> فاحش ، فقام الصنجق وأخذ الشيبي من أيدي العامة ، ودخل به محلاً خاصاً في دار مولانا الشريف .

<١> عبد الواحد الشيبي السابق ذكره في ص ١٢٨ من التحقيق .

<٢> في ص ١٢٨ من التحقيق .

<٣> في (ب) (لفظ)

وكذلك أخذ معه السيد علي ميراماه . وانفض المجلس ففزع أهل الشيخ عبد الواحد إلى مولانا السيد ناصر الحارث ‹١› .

فركب وأتى إلى دار مولانا الشريف ، وفزع أهل السيد [علي] ‹٢› ميرماه إلى السيد عبد الله بن هاشم ‹٣› ، فركب وأتى إلى دار مولانا الشريف في طلب المذكور . فخرجوا بهم بعد التشفع فيهم .

ثم إن الصنجق بعث إلى جدة يطلب الشيخ عبد الله بن محمد الشيبي ، وكان بجدة فحضر .

ولما كان يوم الإثنين ثاني عشرين رجب أمر مولانا الشريف بزيادة الزينة في السوق / ثلاثة أيام على السبعة الماضية . (نسخه أ / ٣٠٢)

وفي يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من رجب أمر مولانا الشريف بعض الفقهاء أن يدعى عند القاضي بطريق الوكالة عن مولانا الشريف بخيانة الشيخ عبد الواحد الشيبي ، وأنه أعطى الشريف أحمد بن غالب أربعة قناديل من الكعبة ، فادّعى عليه ، وأثبت ذلك عند القاضي بشهود ، - والله أعلم بهم - .

فحكم القاضي بعزله عن هذه المكانة التي هي حجابة البيت الشريف ، فألبس مولانا الشريف محسن الشيخ عبد الله الشيبي، وأسلمه الحجة ، وخرج إلى بيته .

‹١› هو ناصر بن أحمد الحارث ابن المرحوم أحمد الحارث الذي كان على قدر كبير من رجاحة العقل والذكاء . حتى أنه كان مرجعاً للأشراف في جميع أمورهم .

وناصر هذا يعد من الأشراف الكبار في مكة ، والذين كانوا يشاركون الشريف في ربع مدخول البلاد والأخوان ، كأحمد بن غالب ومحمد بن أحمد بن عبد الله .

العصامي : سمط النجوم ، ٥٢٨/٤ ، ٥٤٠ ، ٥٥٨ .

‹٢› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٣› هو عبد الله بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي والذي سوف يصبح فيما بعد شريفاً لمكة . انظر ص ١٩٤ من التحقيق .

ثم حضر يوم الأربعاء عند مولانا الشريف فأمر مولانا الشريف بالعمل بحق الأخوة ، وأن يكونوا شيئاً ‹١› واحداً ، فتصافحا بحضرته ، وتعاهدا على ذلك .

ولما كان يوم الخميس ورد نجاب من مصر لمولانا الشريف ولأكابر العسكر ، وظهر من خبره أن صاحب مصر حبس أمير الحاج وبعض أكابر الأغوات ممن كان اعتماد الشريف أحمد بن غالب عليهم .

وفي يوم السبت سابع شعبان أطلع مولانا الشريف قفطان الوزارة على الآغا يوسف السقطي ، فخرج في العسكر إلى منزل الصنجق ، فأخلع عليه الصنجق أيضاً فرواً آخر غير فرو مولانا الشريف ، وخرج من عنده إلى داره وجلس ‹٢› للتهنئة .

واستمر الصنجق إلى النصف من شعبان . فدخل البيت ، وسافر إلى جدة لخبر مركب هندي وصل إليها ، وبعض جلاب ‹٣› من اليمن .

وفي هذه الأيام أمر الصنجق المذكور ‹٤› ببناء بئر طوى ‹٥› ، فبنى عليه طاجن ‹٦› بقبة صغيرة ، وبنى إلى جانبه مسقفاً للبواب ، ومطاهر ، ومسجداً . وجعل هناك صفة منتزه ، وعين لها معلوماً ، وجراية للخادم المقيم بها لحبذ ‹٧› الماء جزاه الله خيراً . وأمر أيضاً ببناء مسقف على مسجد العمرة ‹٨› ، فبني في صدر القبلة .

‹١› في (أ) واحد والمثبت من (ب) .

‹٢› سقطت من (ب) واستدركه الناسخ في الحاشية اليمنى .

‹٣› جلاب وجلب وجلبات : سنبوق وهو زورق كبير طويل يصنع من ألواح تربطها حبال من ألياف جوز الهند ويستعمل في البحر الأحمر . رينهارت دوزي : تكملة المعاجم العربية ، ٢/٢٤٠

‹٤› الصنجق المذكور هو محمد باشا .

‹٥› بئر طوى هي البئر المعروفة اليوم (ببئر طوى) بجرول بين القبة وريع أبي لهب ، وهي المكان الذي بات فيه الرسول ﷺ ليلة الفتح . وجغرافياً هو الوادي الذي يمر بين الحجون وريع الكحل ماراً بجرول ، حتى يجتمع بوادي إبراهيم في المسفلة . وفي وسط الوادي حي العتيبية ، وأسفله جرول ثم التنضباوي . البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٥/٢٣٦ - ٢٣٧ .
للمؤلف : معالم مكة ١٦٨ - ١٦٩.

‹٦› طاجن جمعه طواجن وهي قباب لارؤوس لها من الخارج . القطبي : أعلام العلماء ، ص ٣٠ حاشية٣ .

‹٧› في (ب) لجبد و جبذ الماء : جبذ بمعنى الجذب (من مصدر جبذ) .رينهارت : تكملة المعاجم العربية ٢/١٣٥

‹٨› سبق ذكره في ص ٨٤ من التحقيق .

وفي ليلة الجمعة سابع عشر شعبان دخل ‹١› مكة السيد حسن بن غالب ‹٢› ، ونزل على السيد أحمد بن سعيد ‹٣› ، وكان مقيماً بالمعابدة ‹٤› في بستان الوزير عثمان حميدان . فاستأذن له مولانا المذكور ‹٥› الشريف فأذن له في أن يطوف ويسعى ويخرج من وقته . فكان الأمر كذلك .

فخرج إلى الحسينية ، وكلم السيد أحمد مولانا الشريف في شأنه، ولم يزل به ، حتى أذن له أن يقيم بمكة شهرين .

فدخل مكة يوم / الخميس ثالث عشرين شعبان ، ونزل بداره . (نسخه أ / ٣٠٤)

وفي يوم الإثنين عاشر شوال ورد نجاب بخبر آغاة واصل بقفطان الاستمرار .

فدخل الآغا المذكور مكة يوم الإثنين سابع عشر شوال ، وكان أشل اليد فحصل به التفاؤل ‹٦› ، وأن هذا الأمر لا يتم بقاؤه . فإن من الأمثال المشهورة : « يد أشلاء وأمر لايتم » . / وقال بعضهم : (نسخه ب / ٢٥)

إن تم أمرك مع يديك أصبحت شلاء فالأمثال عندي باطلة

‹١› في (أ) (وبخل) والإثبات من (ب) .

‹٢› هو أخو الشريف أحمد بن غالب . العصامي : مصدر سبق ذكره ، ٥٤٦/٤ .

العصامي : مصدر سبق ذكره ، ٥٤٦/٤ .

‹٣› أحمد بن سعيد بن شنبر .

‹٤› حي من مكة .

‹٥› مولانا هو السيد أحمد بن سعيد ، أنظر ص ٦٤ من التحقيق .

‹٦› المقصود ان الأمرلن يتم .

فنزل مولانا الشريف الحطيم . وحضر القاضي والمفتي والفقهاء والأشراف ، ولبس القفطان الوارد عليه ، وسجل الآغا الواصل أمراً بيده مخاطباً به صاحب جدة ‹١› ، بأن يسلم اليه ثمن الحب الذي ضمنه على أمير الحاج ‹٢› لما طولب به في الموسم ، بأمر مولانا الشريف أحمد ابن غالب ، وكتب له حجة بذلك ، وإنه في ذمته لأهل مكة .

فلما عزم الأمير إلى هناك ‹٣› ، بعد أن حيره المجاورون من الأتراك ومنعوه ‹٤› من الخروج . طالبه الباشا ، فأظهر الحجة ‹٥› التي كتبها له القاضي ، وأن الدراهم في ذمة الصنجق ، وأنه استلمها منه بمقتضى الحجة .

‹١› صاحب جدة محمد بيك .

‹٢› أمير الحج كان إبراهيم بيك أبو شنب ، وقد سار سيرة حسنة في البلاد ، وتولى إمارة الحج سنة ١٠٩٩ ، ١١٠٠هـ .

الحضراوي : أحمد محمد بن أحمد بن عيد : مختصر حسن الصفا والابتهاج ، مخطوط ، ورقة ٣٦ .

‹٣› في (أ) تكررت كلمة (هناك) .

‹٤› سقطت من (ب) .

‹٥› في (ب) وردت كما يأتي (فاظهر له الحجة الشرعية) .

فبعث صاحب مصر ‹١› يتحقق الأمر .

ولما ‹٢› وصل الخبر إلى صاحب جدة ، ونزل له الآغا ، عرفه بأنه ما فعل ذلك إلا لتخليص الأمير ، وتخليص محمل السلطان من المذلة ‹٣› ويعلم هذا كل أهل البلد .

واتفق الأمر على أن يكتبوا عرضاً للباشا ، ويعرفوه بهذا القدر ، وذلك بأمر مولانا الشريف . فكتب له ذلك ، ووضع عليه الفقهاء خطوطهم ، وعرفوا الباشا أنه لم يصلهم شيء من ثمن الحب المنكسر . وكان قدره شيئاً وتسعين كيساً . وكان ذلك في أواسط ذي القعدة من السنة المذكورة .

(وفي أواخر شوال ‹٤› هذا بعث مولانا الشريف الشيخ محمد سعيد بن الشيخ محمد المنوفي ‹٥› بهدية إلى سلطان الهند اورنق زيب ‹٦› شاه بواسطة الوزير يوسف السقطي ‹٧› ، وجهزه الوزير المذكور من ماله بجميع ما يحتاجه ، وبعث معه هدية من جانبه ، وأجرى مصروفه على عياله وأولاده . وسافر المذكور ثاني عشر شوال) ‹٨› .

‹١› صاحب مصر في سنة ١١٠١هـ كان أحمد باشا وكذا في السنة التي تليها .
أحمد زيني دحلان : تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضيه ص ١٠٧ .

‹٢› في (ب) (فلما) .

‹٣› في (ب) (المدينة) .

‹٤› سقطت من (ب) .

‹٥› عن الشيخ محمد سعيد بن محمد المنوفي أنظر ص ٧٧ من التحقيق .

‹٦› عن أورنق زيب ص ٤٢ من التحقيق .

‹٧› عن يوسف السقطي انظر ص ٦٥ من التحقيق .

‹٨› مابين قوسين استدركه الناسخ في الحاشية اليسرى من (أ) وكذا من (ب) .

وبخل شهر الحج ، ووردت الأمراء . وعرض لها مولانا الشريف محسن ، ولبس الخلع الواردة على جرى العادة ، وحج بالناس .

وفي يوم النحر من هذه السنة ظهرت بمنى كتب بأيدي السادة الأشراف ، وأنها وردت من اليمن من جهة السيد أحمد بن غالب ، ومن جملتها كتاب لمولانا الشريف ، ومضمون الكتاب : ‹١›

الإنذار ، وطلب المواجهة ، وأن القصد إليكم عن قريب .

فاضطرب أمر الناس بمنى ‹٢› ، وحصل للعالم قلق [عظيم] ‹٣› ، اقتضى أن جمع مولانا الشريف اكابر الدولة الرومية ‹٤› ، وأمراء الحج والفقهاء بعد النزول من منى ، وتجادلوا في هذا الأمر ، فاقتضى رأيهم تعريف صاحب مصر ‹٥› بذلك ، وأمر صاحب جدة بتحير أموال التجار وضبطها التي في جدة ‹٦› .

واشتد الأمر . وكثر القيل والقال ، ثم ظهر أن كل ذلك مختلق من مكة من بعض الأشراف . نسأل الله تعالى لهم الهداية .

وفي يوم النفر الأول ‹٧›من هذه السنة ‹٨› ظفر بعض عبيد السيد ناصر بن أحمد الحارث ‹٩› برجلين من حرب ، وردا حاجين . فقبضوا عليهما في المسعى ، وذهبوا بهما إلى سيدهم ، فأمر بقتلهما ، فقتلا صبراً على جبل أبي قبيس ‹١٠› . ولا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم] ‹١١› .

‹١› في (أ) (الكتب) والإثبات من (ب) لمناسبة هذا مع السياق .

‹٢› في (ب) وردت هكذا : (فاضطرب الحال بمنى) .

‹٣› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٤› في (ب) وردت هكذا : (ثم ان مولانا الشريف جمع أكابر الدولة الرومية) المقصود بها الدولة العثمانية .

‹٥› صاحب مصر : أحمد باشا .

‹٦› في (أ) (اللتي) والاثبات من (ب)

‹٧› النفر الأول هو النفر من عرفات إلى مزدلفة يوم الحج .

‹٨› هذه السنة هي سنة ١١٠١هـ .

‹٩› في (ب) ورد الاسم هكذا (السيد أحمد بن ناصر الحارث) ، والإسم الصحيح هو كما في (أ) ، لأن الاسم ورد هكذا في عدد من الصفحات في أ ، ب .

‹١٠› أبو قبيس : هو الجبل المشرف على المسجد الحرام من جهة الشمس ، واختلف في سبب تسميته بهذا الاسم، حيث ذكر أن سبب تسميته تعود إلى أن آدم عليه السلام اقتبس منه النار . وقيل اسم لرجل من مزجج بني فيه قبة – وقيل اسم لرجل من جرهم . وكان يطلق عليه اسم الأمين في الجاهلية ، وهو أحد الأخشبين أبو قبيس وقعيقعان . ياقوت : معجم البلدان ، ٨٠/١ – ٨١ ، ٣٠٨/٤ . عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز : ٦٩/١ – ٧١ . البلادي : معالم مكة ، ص ٢٠ – ٢١ .

‹١١› مابين حاصرتين من (ب) .

ولزم من ذلك أن فسخ عملته ‹١› مع مولانا الشريف ، فخرج إلى بلدته بالحسينية من وادي مر ‹٢› ، فلما وقع الاجتماع السابق ذكره بالأمراء ، اقتضى الحال إحضار المذكور مع من بمكة من الأشراف ، وسؤالهم عن اعتقاد رأيهم على تولية مولانا الشريف محسن ، فاستدعى من هناك مع من استدعى من الأشـــراف ، فجاء وعامل / معاملة [جيدة] ‹٣› جديدة . (نسخه أ / ٣٠٥)

‹١› المقصود أن السيد ناصر بن أحمد الحارث بعد هذا العمل الذي انتقم فيه من قبيلة حرب والتي قتلت أخاه عبد الله بن أحمد الحارث خشي مغبة عمله فنقض عهده مع الشريف . أنظر ص ١١٣ من التحقيق .

‹٢› وادي مر : والمر والممر والمرير الحبل الذي قد أحبك فتله . وقد يكون منقولاً من الفعل مر يمر ثم صير اسماً وسمى مراً لأنه في عرض من الوادي من غير لون الأرض ، وقيل سمى مراً لمرارته .
ويذكر ياقوت أنه على بعد مرحله من مكة .
ياقوت : معجم البلدان ٥/١٠٤ - ١٠٦ .
ووادي مر المقصـــود هنا هو وادي مر الظهران ، لأن هناك عدداً من الأودية في الحجاز تعرف بهذا الإسم . وعرف أيضاً باسم وادي الشريف نسبة الى الشريف أبي نمي ، الذي ملك جل هذا الوادي كما عرف باسم وادي فاطمة نسبة الى أم الشريف بركات بن أبي نمي أو زوجته .
ويعتبر وادي مر الظهران من أكبر أودية الحجاز ، وبه عدد كبـير من العيون تزيد على حوالي ثلاثمائة عين ، ولم يبق منها اليوم سوى بضعة وعشرين . ووادي مر الظهران يبعد عن مكة بحوالي إثنين وعشرين كلم .
السباعي : أحمد السباعي ، تاريخ مكة ٣٠٩/١ حاشية رقم ٢ .

‹٣› مابين حاصرتين من (ب) .

ثم بعد أيام خرج السيد أحمد بن سعيد بن شنبر مغاضباً ، وخرج معه جماعة [من الأشراف] ‹١› .

وفي هذه السنة ورد من الروم قنديل من ذهب ، طلع به أمير الحج ‹٢› إلى عرفة ، ونزل وعلقه بالكعبة .

وفيها منع الشيخ عبد الواحد من الخروج والاجتماع بأكابر الحج ، فلزم داره .

وفيها ورد بقية المتحصل من مال الحب السابق ذكره ، وهو أربعة وعشرون / كيساً ، فوزعت على أصحاب الحب ‹٣› ، فحصى كل أردب (نسخه ب / ٢٦) بضعة وخمسين ‹٤› محلقاً ‹٥› مقصوصاً .

وفي أواخر ذي الحجة . من هذه السنة ‹٦› ، وقع بيد مولانا الشريف عرض حال إلى صاحب مصر ، وعليه خطوط السادة والأشراف ، مضمونه : عدم الرضا بالشريف المذكور .

فعتبهم على ذلك ، ولام بعضهم بعضاً - والأمر لله - .

‹١› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٢› أمير الحج : كان أمير الحج المصري في هذه السنة إبراهيم بيك بن ذي الفقار وكان قد تم تعيينه من قبل السلطنة العثمانية .

الحضراوي : مخطوط مختصر حسن الصفا والابتهاج ورقة ٣٦ .

‹٣› أصحاب الحب : فقراء الحرمين - ومشايخ العربان . الأشراف - العلماء .

‹٤› في (أ ، ب) (خمسون) والتصحيح من المحققة .

‹٥› محلقاً : هو المحلق ، ويجمع على محلقات ، وهي تسمية العامة للدراهم والدنانير .

رينهارت : تكملة المعاجم العربية ٢٨٦/٣ .

بطرس البستاني : محيط المحيط ، ٣٩/١٤ .

‹٦› من هذه السنة : أي سنة ١١٠١هـ .

ثم إن السيد أحمد بن سعيد، والسيد عبد الله بن هاشم وجماعة من الأشراف ، خرجوا أيضا ‹١› مغاضبين ، وأخذوا الطرق على المارة ، فغليت الأسعار بسبب ذلك في أواخر ذي الحجة ، واشتد الأمر .

ودخلت سنة ١١٠٢ مائة واثنتان وألف ‹٢›.

واشتد الأمر ، ونهبت الأموال من طريق جدة ، وكذلك من نحو خليص .

ولم يزل الأمر إلى أن وقع الصلح بين مولانا الشريف والمذكورين ‹٣› ، ودخل مكة السيد أحمد بن سعيد ليلة الأحد ثالث صفر على أمر توافقوا عليه وهو : أن المنكسر للسادة الأشراف وقدره أربعة وعشرون ألف قرش :

يسقط منه الثلث ، ويوفيهم مولانا الشريف الثلث في الحال ، ويصبرون عليه في الثلث الآخر ، إلى أن ترد المراكب .

وكتبوا على ذلك وفاقاً بوثيقة بينهم . فماطلهم مولانا الشريف بعد الإذعانات .

ولم يزل إلى أن كان ليلة السبت تاسع صفر من السنة المذكورة . ورد مكة صاحب القفطان بالاستقرار من جهة جدة ، فإنه ورد الى ينبع وركب بحراً ، فنزل بستان الوزير عثمان [حميدان بالمعابدة] ‹٤› على صاحب جدة .

‹١› سقط من (ب) .

‹٢› في (ب) (ألف ومائة واثنين) .

‹٣› والمذكورين هما السيد أحمد بن سعيد والسيد عبد الله بن هاشم .

‹٤› مابين حاصرتين من (ب) .

وفي يوم الأحد عاشر صفر المبارك دخل في آلاي أعظم ‹١› إلى الحطيم . وقد نزل مولانا الشريف وحضر القاضي والمفتي والفقهاء والأشراف ، فدخل ومعه خلعة الاستمرار والأمر السلطاني ، فقرأه بالحطيم ، وألبس مولانا الشريف محسن الخلعة المذكورة على فرو سمور ، وقرأ بعدها ثمانية أوامر : منها أمر بأن تعطى السادة الأشراف ماكان لهم من غير زيادة تضر بمولانا الشريف ، والتحذير من المخالفة .

وأمران من الوزير أحدهما : بتعريف مضمون الأولين ‹٢› .

والثاني : مخاطبته به أصحاب البلكات بالأمر بالطاعة لمولانا الشريف .

وتلاهما أمران من صاحب مصر أحدهما :

التعريف بمضمون الأوامر السابقة .

والثاني : مخاطبته به أصحاب البلكات بالسمع والطاعة .

وبالجملة لم تعتن السلطنة بغيره ، ماعتنت به بمثل هذه المخاطبات .

وفي ثامن هذا الشهر ‹٣› جاء مورق من القنفذة من السراج عمر ابن محمد علي بن سليم ‹٤› ، وأنه واصل إلى مكة من طريق البحر ، ودخل مكة ليلة الثاني عشر من صفر ، وواجه مولانا الشريف يوم الثلاثاء ثاني

‹١› في (أ) (الأعظم) والاثبات من (ب) .

‹٢› في ب وردت هكذا (أمران من الوزير بتعريف مضمون الأولين) .

‹٣› أي شهر صفر .

‹٤› السراج عمر بن محمد علي بن سليم هو ابن الوزير محمد علي بن سليم . انظر ص ٣٢ من التحقيق .

عشر صفر ، ومعه كتب من الإمـام المتولي ‹١› ، يعتذر فيها عما شاع ‹٢› في موسم هذه السنة ‹٣› من إعانته ‹٤› للسيد أحمد بن غالب ، ويتنصل من ذلك ‹٥› .

ثم إن مولانا الشريف بعث مولاناالسيد دخيل الله بن سعد بن زيد، ومعه السيد حسن بن أحمد الحارث ، وجماعة من العسكر ، إلى جهة الطائف لبعض فسدة العرب جلسوا في الطريق ، فقصدتهم السرية المذكورة ، وأبعدتهم عن الطريق ، وأخذوا لهم بعض غنيمة ظفروا بها ، ورجعوا يوم الخميس حادي عشرين من صفر .

‹١› الإمام المتولي هو الإمام الناصر محمد بن أحمد بن الحسن . انظر تعريفه ص ١٠٢ من التحقيق .

‹٢› الذي شاع هو وصول كتب من اليمن من قبل الشريف أحمد بن غالب ، يهدد ويتوعد بها بقرب وصوله الى مكة للقتال . أنظر ص ١٤٢ من التحقيق .

‹٣› من هذه السنة أي سنة ١١٠١هـ .

‹٤› في (ب) (من أعانه) .

‹٥› كان الإمام الناصر قد رحب بالشريف أحمد بن غالب عندما أتى إلى اليمن بعد خروجه من مكة ، إثر تولي الشريف محسن شرافة مكة ، فولاه الناصر تهامه الشامية .

عبد الله الجرافي اليمني : المقتطف من تاريخ اليمن ، ص ١٧٢ .

أحمد السباعي : تاريخ مكة ٢/٣٩٣ - ٣٩٤ .

ويذكر أحمد زيني دحلان أن إمام اليمن (صنعاء) أراد أن يرسل معه جيش لتخليص مكة له ، ثم مات الإمام ، وعاقه عوائق ، فمكث في اليمن وولي أمارة صبيا .

الدحلان : خلاصة الكلام ، ص ١١٥ .

من خلال ترجمة الإمام الناصر يتضح لنا أن الإمام الناصر رحب بالشريف أحمد بن غالب ، وولاه أمارة المخلافي السليماني الممتد من شرق مدينة أبي عريش إلى ساحل البحر الأحمر غرباً ، ومن بادية أبي عريش شمالاً إلى حرض جنوباً .

وأن الإمام الناصر لم يمت في هذه الفترة من ١١٠١ - ١١٠٤هـ وأنه توفى سنة ١١٣٠هـ .

انظر : تعريف الامام الناصر ص ١٠٢ من التحقيق .

محمد بن أحمد العقيلي : المخلاف السليماني ١/٣٧٣ - ٣٨٦ .

عبد الله الجرافي اليمني : المقتطف من تاريخ اليمن ص ١٧٢ .

ثم دخل العسكر الذين كانوا بطريق جدة محافظين ، ودخلت الأشراف المغاضبين ‹١› مكة .

ثم ورد الخبر أن الحسن بن الإمام إسماعيل دخل جدة في نحو خمسة وعشرين جلبة هارباً من الإمام الناصر المتولي لليمن ، وكان المذكور متولياً على اللحية ‹٢› .

وجاء الخبر لمولانا الشريف ، فقابله صاحب جدة محمد بيك ، وبعث إليه الشريف عمر بن محمد علي بن سليم ، وأخرجوا له أمواله من غير تعشير ‹٣› ، وأفهم أنه يريد معونة السلطنة ، وأنه يضمن فتح اليمن .فإن الإمام تجبر وطغى وزاد في الظلم ، بحيث أنه أسر المسلمين من آل ‹٤› صنعاء ، وجعل يأخذ من المراكب الواردة من [جهة]‹٥› الهند ما يساوي / (نسخه ب / ٢٧) الثلث أو أكثر .

واستمر بجدة إلى أوائل جمادى الأولى . وطلع مكة مع صاحب جدة ، ودخل مكة يوم الأحد ثاني عشر جمادى الأولى ، ونزل مع الصنجق في جرول قريباً من تربة الشيخ محمود ‹٦› ، واستمر هناك .

‹١› الأشراف المغاضبين هم أحمد بن سعيد وعبد الله بن هاشم وغيرهم . أنظر ص ١٤٥ من التحقيق .

‹٢› كان الحسن بن إسماعيل متولياً على اللحيه ، وفر منها عندما قدم إليها الشريف أحمد بن غالب ، ظناً منه أن الناصر أرسل الشريف أحمد للقبض عليه ، ففر بأهله إلى مكة .

عبد الله الجرافي : المقتطف من أخبار اليمن ، ص ١٧٢ . واللحية ميناء شمال الحديدة . عبد الله الجرافي : المصدر السابق ص ٦ .

عبد الواسع اليماني : تاريخ اليمن ، ص ٤٦ .

‹٣› التعشير : من غير أخذ العشر .

‹٤› قد يكون من (أهل) .

‹٥› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٦› مكان في جرول قرب القبة ، دفن فيه الشيخ محمود بن أدهم السباعي ، وكان محمود هذا صالحاً تقياً ، لذا اتخذ قبره مزاراً كما كان شائعاً في ذلك العصر من البدعيات .

البلادي : معجم معالم الحجاز ٤٧/٨ .

السباعي : مرجع سبق ذكره ، ٤٢٢/١ .

وخرج إليه مولانا الشريف يوم الثلاثاء رابع عشر الشهر بعد الشروق .

ثم في أوائل جمادى الثاني تفرقت كلمة الأشراف ، وخرجوا إلى الطرقات ، وأكثروا الأخذ والنهب في طريق جدة وغيرها .

وأخذوا ذخيرة طالعة للصنجق من جدة ، ثم تطرقوا إلى عيون بعثوها على مخيم الصنجق .

فلما أحس بذلك دخل هو وابن الإمام ‹١› ، فأنزلوا ابن الامام بيت البكري ‹٢› قريباً من باب إبراهيم . واشتد الحال على الناس ، حتى وصل الإردب من الحب ثمانية عشر قرشاً وعشرين ، ولا يزداد الأمر إلا شدة .

وفي جمادى الثاني / (احتاج ‹٣›الصنجق إلى ذخيرة ، فما أمكن (نسخه أ / ٣٠٦) تطليعها من جدة إلا ببيرق على نحو الخمسين .

ثم إن مولانا الشريف أمر بخمسين عسكرياً ، فخرج إلى طريق جدة ومعها بعض الأشراف)‹٤› لتطلع التجار أسبابهم من الميرة .

ولم يزل الأمر يشتد الى أن تعب في ذلك القاضي والصنجق وغيرهم .

(ونمى إلى مولانا الشريف أن بعض التكارنة سحرة ، يعملون السحور ‹٥› ، أن عملهم في ثور .

وكان الحال أن بعض الأتراك كان له ثور معلوق ، فاغتلق ‹٦› ، وجعله سائبة من جهله ، فأخذ الثور المذكور وذبح ، وأخرج رجل من التكارنة مجنوب بمكة لهذا الأمر .

‹١› أي الحسن بن الإمام اسماعيل .

‹٢› في (ب) (الكردي) .

‹٣› وردت (اجتاح) والتصحيح من المحققة لسياق المعنى .

‹٤› مابين قوسين غير مقروء في (أ) والإثبات من (ب) .

‹٥› جمع سحر .

‹٦› في (أ ، ب) (فاغتلق) وفي الحاشية اليمنى من (ب) ورد (فاغتلم) .
وأورد محمد علي الطبري هذه القصة في الأتحاف ٢/ ٨٣ .
وذكر أن اسم صاحب الثور هو إبراهيم السنانيكي ، وأن الرجل المجنوب هو الشيخ حسن التكروني .

وما أحسن ما رأيته بخط صاحبنا الأديب السيد هاشم الأزراري ‹١› وهو قوله :

ياصـاح قل عني لأم القـرى ومن تعـاطى الحكم فيـهـا ودال
مـافي خـروج الشيخ كـلا ولا في ذبحـهـم للثـور حل العـقـال
والرأي كل الرأى لو أشـهـروا بيض المواضي والرمـاح الطوال
وطهـروا البـيت ومـا حـوله بالضـرب والطعن ورمي النبـال
وأهـر قـــوادم الكلاب التي دلت على سفك الدمـاء والرزال
لكنهم أخطوا ولم يعلمـــوا عـواقب الأمـر بتـرك السـؤال
وحيث كان الأمر مقضي فلا تعـــرض مناله باحـتـــيـال
ما في القضـاء والله من حيلة فـحسـبنا الله على كل حـــال
وإن تـرد تـاريخ عــــام بـه أمس البـرايا بين قـيل وقــال
فـاقطع جدال الكل عنهم وقل عـــام ترى فـيــه دليل القـتـال

وله أيضاً مؤرخاً لهذا الغلاء الواقع في هذه السنة :

إن تُرِدْ تـاريخَ عـامٍ فـيـه قـد نزل الـهمُّ على جـــمـع الملا
فاحسب العجم من نظمي وقل عـــام قـحط وبلاء وغــلا) ‹٢›

وفي أوائل رجب نزل الصنجق ‹٣› إلى جدة .

وفي يوم الخـميس ثالث عشـر رجب اجتـمع القاضي وسـرادير ‹٤› العسكر بمولانا الشريف ، واسمعوه غليظ القول بحيث قالوا له :

« إن كـــنت عـاجزاً عن إصـــلاح البـــلد فـعين لهـذا المنصب من يقوم به » .

‹١›سبق تعريفه في ص ٩٠ من التحقيق .

‹٢› مابين قوسين غير مقروء في حاشية (أ) والإثبات من (ب) .

‹٣› في (ب) (نزل الباشا) .

‹٤› جمع سردار بمعنى رئيس الجيش أو كبير العساكر وقائدهم ، أحمد عطيه : القاموس الاسلامي ٣٠٢/٣ .

فكان عذره أن قال : « إن الأشراف لا تقاتل بنو عمّها ، وإذا أردتم الخروج إليهم بالعسكر المصري فأنا أخرج بهم . فإن قاتلونا قاتلناهم » .

فأمرهم القاضي بالخروج ومقاتلة من قاتلهم .

فقال كبار العسكر : « نحن حفظة لمكة [و] ‹١› ليس هذا الأمر مما بعثنا له » .

ولم يزل الأمر يتفاقم ، ولا يطلع أحد من جدة إلا مع عسكر وأشراف تصحبهم من جدة إلى مكة ، ثم يرجعون بهم ، ولا يرد [شيء] ‹٢› من جدة إلا حب العسكر .

وارتفع السعر حتى وصل ثمن الإردب القمح عشرين شريفي أحمر ، فأسعف الله بالمراكب المصرية ، فكان السعر نزل قليلاً ، وتراجعت بعض الأشراف مكرهة ‹٣› .

[ثم لما] ‹٤› كان أواخر ذي القعدة ورد الخبر بدخول مولانا الشريف سعيد بن سعد بن زيد المدينة متوجهاً إلى مكة ، فاختبط العالم وكثر / (نسخه ب / ٢٨) القيل والقال الى أن كان يوم التاسع والعشرين من ذي القعدة وصل خبره أنه بوادي فاطمة ، ووصل رجال كانوا معه إلى مولانا الشريف ، فتعجب مولانا الشريف محسن في شأنه وقال :

« لايدخل مكة إلا بأمر سلطاني ، إن كان متولياً » .

‹١› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٢› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٣› سقطت مكرهة من (ب) .

‹٤› مابين حاصرتين من (ب) .

فلما بلغه هذا القول ، سار إلى أن وصل الفخ ‹١› بين العمرة ومكة وبعث يطلب مضرباً يجلس فيه ، فأخرج ‹٢› له أهله مضرباً .

ثم إنه انتقل إلى ريع أذاخر ‹٣› واستمر هناك .

ودخل شهر الحجة وكان أمير الشامي ‹٤› في هذه السنة مولانا السيد يحيى بن بركات بن محمد ‹٥› ، وجاء في زي الأتراك ، فدخل مكة [في] ‹٦› ثامن ذي الحجة ، وخرج له مولانا الشريف ، فألبسه . وحج مولانا الشريف محسن بالناس .

‹١› فخ : والفخ : الذي يصاد به الطير معرب ، واسمه بالعرب طرق. وتعود شهرة فخ إلى موقعة فخ التي حدثت بين الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب وبين العباسين سنة ١٦٩هـ ، والتي قتل فيها عدد كبير من العلويين والتي قيل : إنه لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع من فخ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢٣٧/٤ - ٢٣٨ . حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، ط ، السابعة مكتبة النهضة ، ١٩٦٤، ١٣٨/٢ ، وفخ وادٍ كبير بمكة ، ويسمى اليوم بعدة أسماء : اعلاه طريق العشر ، ووسطه الزاهر والشهداء (المكان الذي قتل الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) ، وأسفل من ذلك أم الجود . البلادي : معجم معالم الحجاز ، ١٧/٧ - ٢٢ . البلادي : معالم مكة ٤١ - ٤٢ ، ٢١١ - ١١٢ .

‹٢› في (ب) (فبعث له) .

‹٣› بريع أذاخر : هو الجبل المتصل بالحجون من الشمال الشرقي ، والذي يشرف على وادي فخ من الجنوب ، وقد اقتصر الاسم اليوم على الثنية التي تصل بين وادي فخ والأبطح ، وهي الآن من حي الجعفرية . وهي الثنية التي دخل منها الرسول ﷺ مكة يوم الفتح . البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٧٨/١ - ٧٩ البلادي : معالم مكة ، ص ٢٢ - ٢٣ .

‹٤› إى أمير الحج الشامي .

‹٥› هو السيد يحيى بن بركات بن محمد بن ابراهيم بن بركات بن أبي نمي . وبركات هذا كان شريفاً لمكة في سنة ١٠٨٣هـ - ١٠٩٣ هـ . المحبي : خلاصة الأثر ، ٤٣٦/١ ، ٤٥٠ . عبد الستار دهلوي : ملحق شفاء الغرام ، ٣٠٦/٢ .

‹٦› مابين حاصرتين من (ب) .

وفي يوم النحر ورد نجاب الحاج بنعي مولانا السلطان سليمان ‹١› ابن إبراهيم خان ، وولاية مولانا السلطان أحمد بن إبراهيم [خان] ‹٢› أخي مولانا السلطان سليمان .

فأمر مولانا الشريف بالنداء يوم النحر الثاني في شوارع منى لمولانا السلطان أحمد خان ، وصلى عليه ‹٣›بمكة صلاة الغائب .

(ومن أحسن ماوقع تاريخ لهذا العام قول الشيخ سعيد المنوفي :

لمولانا تعالى الأفضل ... وإحسان علينا ليس يجحد
وأحسن منة عظمت وجلت ... لدينا ان حيط بحصرها عد
بني خلفاء بني عثمان فينا ... أدام الله صولتهم وأيد
ملوك كالكواكب إن توارى ... شهاب من سماهم لاح فرقد‹٤›
ولما قدر المولى تعالى ... وفاه مليكنا الهنكار الأمجد
وأعقبه بخير بني أبيه ... أتى « تاريخ ذا بحساب أبجد»‹٥›
وها هو ذا سليمان توفى
وأجلس بعده السلطان أحمد) ‹٦›

‹١› في (ب) ورد الاسم سليمان خان بن إبراهيم وقد سبق تعريفه ص ٧٤ من التحقيق .

‹٢› مابين حاصرتين من (ب) . والسلطان أحمد ابن إبراهيم خان ولد سنة ١٠٥٢هـ / ١٦٤٣م وتولى عرش الدولة العثمانية سنة ١١٠٢هـ / ١٦٩١م وتوفى سنة ١١٠٦هـ / ١٦٩٥م كان فاضلاً حسن الصفات والأخلاق اصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ، ص ١١٨ . ايلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ٥٦٤ – ٥٦٩ .محمد فريد : تاريخ الدولة العلية ص ٣٠٧ . محمود شاكر : التاريخ الإسلامي ١٤١/٨٠ / ١٤٢ .ابراهيم حليم : التحفة الحلمية ، ص ١٤٥ – ١٤٧ .

‹٣› أي على السلطان سليمان خان .

‹٤› نجم في السماء وهو في الأصل نجمان يطوفان بالجدي . وقلما يغيبان عن النظر بالنسبة لسكان شبه الجزيرة العربية والعراق والشام .
ابن منظور : لسان العرب ١٠٨٨/٢ .
يحيى عبد الأمير شامي : النجوم في الشعر العربي القديم ص ٥١ .

‹٥› البيت هو التاريخ بحساب الجمل .

‹٦› مابين قوسين من (ب) لأنه قد يتعذر قراءته من حاشية (أ) .

وفي يوم الأحد رابع عشر ذي الحجة ورد آغاة من الأبواب بخلعة التأييد لمولانا الشريف ، والتعريف بوفاة مولانا السلطان [سليمان]‹١› وتولية المتولي بعده ‹٢› .

ولنرجع لخبر السعيد فنقول :إنه لم يحج هذا العام ، واستمر بأذاخر الى أن سافر الشامي والمصري ، فخرجت الأشراف عن طاعة مولانا الشريف ، وعاد الأمر إلى انقطاع الطرق ونهب الضعيف وترفعت الأسعار .

فنزل مولانا الشريف سعيد ببستان الوزير عثمان حميدان بالمعابدة .

ولما كان سلخ هلال ذي الحجة اجتمع كبار العسكر الى قاضي الشرع المتولي ، فأمرهم بمعاودته بعد صلاة العصر ، وأمر فراشاً بجمع الفقهاء وبياض الناس .

فأجمع رأيهم على كتابة عرض إلى الأبواب في شكوى حالهم ، وما وقع لهم من الأشراف .

فاشتد الأمر بهذا الطاري ‹٣› أكثر من الأول .

‹١› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٢› أى تولية السلطان أحمد بن إبراهيم خان السابق ذكره في ص ١٥٣ من التحقيق .

‹٣› الطاري : من طرأ بمعنى ورد وأقبل مفاجأة .

ابن منظور : لسان العرب ، ٥٧٦/٢ .

وهلّ شهر المحرم ‹١› من سنة ١١٠٣ (ألف ومائة وثلاثة) ‹٢›

. فتفرقت عسكر مولانا الشريف من يديه ، ولم يبق معه من يعول عليه .

فنمى إليه أن الشريف سعيد والسيد عبد الله بن هاشم يحاول كل منهما هذه المنزلة .

فطلب ليلة الأربعاء ثالث محرم من صاحب جدة [محمد باشا] ‹٣› أن يبعث له عسكره يبيتون بالباب .

فباتوا تلك الليلة إلى الصبح . فكان ‹٤› صاحب جدة لما بلغه هذا الأمر كره أن يتم من غير رأيه ، فتأهب في خدمه وأترابه ، فطلع لمولانا الشريف ، ودعى القاضي وبعض الوجوه ، وبعثوا إلى الشريف سعيد من يأمره بالخروج من البلد ، فامتنع المأمورون ‹٥› بذلك وقالوا :

« ماحصل من الرجل ما يوجب خروجه على هذا الوجه » .

فاقتضى رأى الصنجق أن يركب بنفسه في عسكره ومعه الأصباهية من العسكر المصري ، ويطلع إلى المشار اليه ، فيخرجه .

فركب قبيل صلاة الظهر متوجها إليه / في أوفر ‹٦› عدة نحواً من ستمائة عسكري . (نسخه ب / ٢٩)

فلما وصل سوق المعلاة خرج في ساقته ‹٧› بعض الأشراف ، منهم السيد مساعد بن سعد والسيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد وجماعة أخرى من طريق سوق الليل ، واعترضوه عند تربة النسفي ، فردوه مكرهاً قبل أن يصل ، وأخبروه أنه إن جاوز هذا الحد قتل البتة .

‹١› في (ب) ورد (وهل شهر المحرم افتتاح سنة ١١٠٣) .

‹٢› مابين قوسين مطموسة في (أ) والإثبات من (ب) .

‹٣› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٤› في (ب) (وكان) .

‹٥› في (أ) (فامتنعت المأمورين) والاثبات من (ب) .

‹٦› في (أ) وردت (في اقري) والاثبات من (ب) .

‹٧› الساق مؤخرة الجيش ، وتكون في الخلف . والمقصود أن هؤلاء الأشراف اتبعوهم .

فـرجع وبات ليلة الخـميس ، ورحل من / يومـه بعـد صـلاة الظهـر ، ونزل (نسخه أ / ٣٠٧) بالسبيل الذي بذي طوى . ‹١› ، وبات تلك الليلة . وسار يوم الجمعة إلى جدة .

ولما كـان يـوم السـبت السـادس من مـحـرم الحـرام من السنة المذكورة ‹٢› نزل مولانا الشـريف سعيد بالمعلاة بالدفتردارية ‹٣› ، ولازمـه بعض عسكر الشريف الذين نفروا عنه ،واجتمعت عليه العامة .

فلما بلغ ذلك عسكر مصر طلعوا إلى القاضي ، فاستدعى القاضي بعض الأشراف وبعض وجوه الناس ، وبعثوا اليه ‹٤› يسألونه ‹٥› عن هـذا الفعل ، فقـال : « مرادي أنزل دار أبي ، فمن يمنعني من ذلك » .

وجاء الخبر إلى مولانا الشريف [محسن] ‹٦› فنزل عن المكانة لمولانا السيد مساعد بن سعد ، وجاء السيد مساعد إلى القاضي لتسجيل هذا النزول .

فجاءهم الخبر أن مولانا الشريف سعيد ‹٧› وصل المسعى ، فخرج مولانا من دار السعادة إلى منزل مولانا السيد ثقبة بن قتادة ‹٨› .

‹١› في (أ) (بطوى) والإثبات من (ب) .

‹٢› ١١٠٣هـ .

‹٣› من دفتردار ، وهي كلمة فارسية وتركية ، معناها على وجه الدقة حافظ السجلات . ويطلق هذا الاسم في الدولة العثمانية على المشرف على المالية ، وكذا يطلق على من يتولى تدبير الشئون المالية في كل ولاية من الولايات .

محمد ثابت : دائرة المعارف ، ٩/٢٥٠ - ٢٥١ .

حسين المصري : معجم الدولة العثمانية ، ص ٨٨ - ٨٩ .

‹٤› في (ب) (بعثوا الى الشريف) .

‹٥› في (أ ، ب) (يسألوه) والتصحيح من المحققة .

‹٦› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٧› لم ترد في (ب) .

‹٨› عن ثقبة بن قتاده انظر ص ٧٣ من التحقيق .

ولم يـــزل مـولانا الشريف ســـعيد إلى أن دخل منزل أبيـه ‹١› وجده ‹٢› . والمنادي بين يديه ينادي له بالبلد ، وليس معه أحد غير العامة .

فلمـا بلغ أخـاه نزل له عمـا ‹٣› نزل له به مـــولانا الشـــريف من المكانة ، بحضرة القاضي والمفتي وكبار العسكر ، فسجل ذلك وبعث له القاضي بقفطان نيابة عن مولانا السلطان ، فلبسه بعد صلاة العصر في منزله ، ونودي بالزينة في البلد لسبعة ليال ‹٤› ولم يخالف [أحد من الأشراف]‹٥› .

فولي مكة مولانا الشريـف ســعيد بن سعد بن زيد بن محـــسن (وجلس للتهنئة يوم الأحد سابع محرم من السنة المذكورة ‹٦› .

وممن امـتدحـه في هذه الولاية صـاحـبنا الأديب الفـاضل الشـيخ حسن بن زمر اليمني الشافعي ‹٧› بقصيدة طنانة وهي قوله :

‹١› الشريف سعد .

‹٢› جده الشريف زيد بن محسن .

‹٣› وردت في (ب) (عما نزل له به) تقديم وتأخير .

‹٤› في (ب) (سبعة أيام) .

‹٥› مابين حاصرتين مطموس في حاشية (أ) والإثبات من (ب) .

‹٦› ١١٠٣هـ .

‹٧› في (ب) وفي الإتحاف لمحمد الطبري ٨٤/٢ ورد الإسم هكذا (حسن بن زمر) .
وفي نشر النور والزهر أبو الخير مرداد ص ١٧٥ - ١٧٦ ذكر الإسم حسن زمزمي اليماني الشافعي الأديب المكي مولداً اليماني وطناً الزهد في حياته ووفـاته سنة ١١٣٢ هـ ، وهذه المعلومات استقاها أبو الخير من الأتحاف وبالرجوع إلى الأتحاف وجدت مطابقة جميع المعلومات لما في نشر النور والزهر وان كان الإسم كما هو حسن زمر .
أنظر الاتحاف ٤١/٣ - ٤٢ .

لمعت في غـــيـــاهب الديجـــور‹١›

بـارقــات الوصـــال للمـــهـــجــور

وبكت أعين الغـــمـــائم فـــافـــتـــر

ت من الروض باسمـات الثغور ‹٢›

ولجين الاقـــاح قـــد قلد الطل عـــقـــوداً مـن لؤلؤ منثـــور) ‹٣›

‹١› الديجور : الظلمة ، ووصفوا به فقالوا : ليلى ديجور .

ابن منظور : لسان العرب ، ٩٤٨/١ .

‹٢› ورد البيت في (أ ، ب) هكذا :

وبكت أعين الغـــمـــائم فـــافـــتـــرت

من الروض باســـمـــات الثـــغـــور

والتصحيح لوزن الشعر .

‹٣› مابين قوسين غير مقروء في حاشية (أ) والإثبات من (ب) .

وكتبوا إلى الصنجق ‹١› صاحب جدة بذلك فامتنع عن النداء له بجدة .

وفي يوم الخميس ثامن عشر محرم ألبس قفطان الوزر ‹٢› لصاحبنا الجلبي مصطفى بن عبد المطلب جلبي ‹٣› ، وخرج لابساً للتشريف من دار السعادة في آلاي ‹٤› عظيم إلى أن وصل منزله وجلس للتهنئة .

وفي الحادي والعشرين من محرم أخذت قافلة من طريق جدة ، وكان فيها مال عظيم للتجار ، فلما بلغه ذلك أراد الركوب عليهم ، فثبطه بعض بني عمه - كما هو عادتهم - وأوعدوه باعادة الأموال من الآخذة .

وفر الآخذون عن الطريق ، فاقتضى الحال بعث بيرق عسكر إلى جدة ، فخرج معهم مولانا السيد دخيل الله بن سعد ‹٥› بن زيد وجماعة من الأشراف ، فنزلوا ليلة [الجمعة] ‹٦› السادس والعشرين من محرم ‹٧› ، ونزل معهم مفتي السلطان عبد الله أفندي ابن عتاقي زادة لملاقاة الصنجق ، وعذله عما فعله من الإمتناع عن النداء لمولانا الشريف [سعيد] ‹٨› .

‹١› في (ب) (الباشا) .

‹٢› في (أ ، ب) الوزر والمقصود بها الوزارة .

‹٣› جلبي أو شلبي لقب شائع بين الأتراك العثمانيين يقصد به النبل والفضل ، واشتهر به عدد من الأمراء والكتاب ، ويلقب به أيضاً التاجر الكبير . ولا يزال هذا اللفظ يستخدم في العراق بمعنى التاجر الكبير .

رينهارت دوزي : تكملة المعاجم العربية ٢٤١/٢ .

‹٤› لم ترد في (ب) .

‹٥› في (ب) (سعيد) والصحيح هو سعد لأن الصفحات السابقة في (أ ، ب) اشارت إلى سعد .

‹٦› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٧› في (ب) (المحرم) .

‹٨› مابين حاصرتين من (ب) .

فجاء الخبر ليلة الإثنين بأن الصنجق وافق ‹١› ، وأنه نادى لمولانا الشريف بالبلد يوم الثلاثاء سلخ محرم [الحرام] ‹٢› .

وكان صمم في ثلاثمائة وخمسين أردب من الجراية أخذها مولانا الشريف محسن من الحب الوارد في ذي القعدة على جهة القرض ، وحبس على الوارد ‹٣› من الجلاب في هذه الأيام .

وادعى أن كاتب الجراية محمود جلبي بن مصطفى سلم للشريف محسن من غير علمه ، ثم اصطلح الأمر بينهم /. (نسخه ب/ ٣٠)

ثم ان بعض السادة الأشراف خرجوا الى جهة اليمن مغاضبين لمولانا الشريف سعيد ، فأرسل الشريف سعيد وراءهم عسكر نحواً من ثلاثمائة . فخرجوا يوم السبت ثالث ربيع الأول ، وأمر عليهم أخاه السيد دخيل الله بن سعد . هذا ماكان بمكة .

وما كان من مولانا الشريف محسن فإنه توجه إلى المدينة ، وزعم أنه خرج من مكة قهراً وأنه آثر عدم القتال بالحرم ، وأن الشريف تولاها من غير رضى الأشراف ، فتوقف شيخ الحرم عن النداء ‹٤› .

وانزل المذكور ، وأجرى عليه ما يقوم ‹٥› به .إلى أن جاء كتاب مولانا الشريف بصورة الواقعة وعليه خط القاضي والمفتي وجماعة من الفقهاء .

‹١› في (ب) وردت (واقف) وهي تصحيف .

‹٢› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٣› في (ب) (الوادر) وهي تصحيف .

‹٤› في (ب) (الندا) .

‹٥› في (أ) (مايقدم) والاثبات من (ب) .

فنادى له بالبلد ، ودعا له على المنبر يوم الجمعة رابع عشر صفر من السنة المذكورة ‹١› .

وأمر قاضي المدينة مولانا الشريف محسن بالخروج ‹٢› خوف الفتنة ، فخرج عنها .

ولنرجع ‹٣› لخبر أهل القنفذة فإنه :

لما كان يوم السبت سابع ربيع الثاني وصل الخبر لمولانا الشريف أن السيد دخيل الله قد التقى بجماعة من الاشراف سلخ ربيع الأول ، وأنه انتصر عليهم ، وقتل من الأشراف نحو الخمسة والمصريين كثير .

وأنه دخل القنفذة بعد هروب من بقى منهم ، فضربت النوبة ‹٤› في دار مولانا الشريف ، واختبطت الأشراف بمكة لذلك .

وفي هذا اليوم خرج بيرق عسكر إلى / جهة عسفان لبعض الأشراف في ذلك الجانب ، فلما دنوا منهم أرسل إليهم الأشراف الذين مع العسكر أن توسعوا ، وارجعوا ‹٥› الى مكة ، وأخبروا مولانا الشريف بأن الأشراف توسعت عنا . (نسخه أ / ٣٠٨)

ثم إن تلك الأشراف الذين كانوا في هذه الجهة ردوا إلى طريق جدة ، وأخذوا قفلاً ‹٦› آخر ، فبعث إليهم الشريف عسكراً ، ولم يبعث معهم أحداً من الأشراف . وخرجوا في ربيع الثاني يسترصدونهم في الطرق .

‹١› ١١٠٣هـ .

‹٢› في ب وردت (بالخروج من المدينة) .

‹٣› مطموسة في (أ) والاثبات من (ب) .

‹٤› لهذا اللفظ معان اصطلاحية كثيرة . أحدها فرق الجند التي تتناوب الوقوف لحراسة شخص السلطان ، والنوبة عند المغنين اسم لآلات الطرب إذا أخذت معاً . ويقال ضربت النوبة بمعنى صدر الأمر للعسكر بالتقهقر ، والنوبة بمعنى الوقعة الحربية . وهنا تعني فرقة الجند المناوبة في دار الشريف. محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ٣٥٣ . ويذكر الانصاري في تاريخ جدة ص ٢٤٧ . أن النوبة : موسيقى ذات آلات صغيرة من الصفافير وطبلات وهي خاصة بالأشراف ، وكانت تخرج في موكب الأشراف وهو المقصود هنا .

‹٥› في (ب) وردت (ورجعوا) .

‹٦› أى قافله . ابن منظور : لسان العرب ٣/١٣٩ .

وفي ليلة الإثنين [الثـاني] ‹١› من جـمـادى الأولى ورد صـاحب القفطان من مصر ، فأخرجوا له وطاقاً بالزاهر .

ودخــل يوم الإثنـــين في آلاى العسكر المصري على جري العـادة ‹٢› إلى أن وصل إلى باب السلام ودخل الحطيم ‹٣› .

وقد نزل مـولانا الشريف سـعيد بن سـعد وبعض الأشراف ووجوه أهل مكة ، فقرأ مرسومه ‹٤› من صـاحب مصـر ‹٥› مؤرخاً بغرة ربيع الأول ومقتضاه :-

أنه وصل النبأ ، واتصل بمسامعنا أن مولانا الشريف محسن بن الحسين بن زيد نزل عن الشرافة لمولانا الشريف سعيد ، وما أحسن هذا ، يد فرغت في أخرى . وأن الواصل اليكم قفطان من جانبنا .

وأمر آخر مخاطب به العسكر المحافظين ‹٦› . مضمونه :

أن يكونوا تحت أمـر مـولانا الشريف والحذر من المخـالفة . إلى أن يأتي الأمر السلطاني ‹٧› من الأبواب .

فلبس مـولانا الشريف القفــطان الوارد، وأخلع على من يسـتوجب ذلك . فحصل هذا ‹٨› [اليوم] ‹٩› وطلع داره وجلس للمباركة .

‹١› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٢› لم ترد في (ب) .

‹٣› في (ب) وردت (الى الحطيم) .

‹٤› في (ب) (مرسوم) .

‹٥› صاحب مصر هو علي باشا . احمد زيني دحلان : تاريخ الدول الاسلامية ، ص ١٠٧ .

‹٦› في (أ) (المخاطرين) والاثبات من (ب) .

‹٧› في (ب) وردت (السلطان) .

‹٨› في (ب) وردت (فحصل هذا اليو) .

‹٩› مابين حاصرتين من المحققه لأن المعنى يستقيم بهذا اللفظ .

ولما كان يوم الإثنين رابع عشر جمادى الثاني ورد في ليلته سلحدار <١> مولانا الشريف سعد بن زيد ومعه صورة <٢> أمر مولانا السلطان أحمد خان بن إبراهيم خان بتفويض أمر الأقطار الحجازية إلى مولانا الشريف سعد بن زيد بن محسن ، وخلعة سلطانية لمولانا الشريف سعيد .

فاجتمع بمولانا الشريف وعرفه ذلك . فنزل مولانا الشريف سعيد في جمع من الأشــراف والفقهاء وقاضي الشرع والمفتي ، وحضر أكابر العسكر ، وأتى السلحدار المذكور بصورة الأمر فقرأه على رؤوس الأشهاد ، ومضمونه :-

إنه لما بلغنا عجز الشريف محسن عن حفظ الديار المكية ، أنعمنا على الشريف سعد بإيالة <٣> مكة والمدينة .

- وضبط العربان والأشراف .
- وحفظ الحجاج .
- وقلدناه جميع أمــور الأقطــار الحجازية من غير مراجعــة في

ذلك ، [إلى غير ذلك] <٤> من الوصاية / على الفقراء وأصحاب الوظائف ، (نسخه أ / ٣٠٩)
(نسخه ب / ٣١)
واشترط إنعاماً لهم من الحبوب والمعاليم .

وتحرير هذا الأمر خامس عشر ربيع الأول سنة ١١٠٣ ألف ومائة وثلاثة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية <٥> .

<١> سلحدار : هو المنوط بحمل سلاح السلطان ، أوالأمير الذي هو في خدمته ، وفي وظيفته أيضاً الأشراف على دار السلاح (سلاح خاناه) . ولفظ السلحدار مركب من كلمتين أولاهما عربية ومعناها آلة القتال ، والثانية فارسية ومعناها ممسك ، ويكون المعنى ممسك السلاح . القلقشندي : صبح الأعشي . ٥/٤٥٦ ، ٤٦٢ . محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، ص ١٨٢ . أحمد عطيه : القاموس الإسلامي ، ٣/٤٢٣ .

<٢> في (أ) وردت (صورت) والاثبات من (ب) .

<٣> إياله : أكبر وحده إدارية في العهد العثماني وأصل الكلمة عربي . النهروالي : البرق اليماني ، ص ٧٥ .

<٤> مابين حاصرتين من (ب) .

<٥> سقطت من (ب) .

وأمر آخر من صاحب مصر مخاطباً به مولانا الشريف سعيد وقاضي الشرع وبلكات العسكر ، ومضمونه : -

حكاية الواقع ، وأن مولانا السلطان أنعم بشرافة مكة لمولانا الشريف سعد ، قبل وصول عرضنا إليه .

وأنه أقام نائباً عنه بمكة ابنه مولانا الشريف سعيد إلى وقت وصوله ، فالله الله في الطاعة وعدم مخالفة ‹١› أوامر مولانا السلطان ‹٢› .

وكتاب [آخر] ‹٣› ثالث من حضرة مولانا الشريف إلى نجله ‹٤› ذي الشرف المتين ، مضمونه :

التعريف بالواقع ، وأنه قائم مقامه والوصاية إلى غير ذلك .

وفي أوائل جمادى الثاني دخل مكة الشريف دخيل الله بن سعد من القنفذة لتوعك حصل له هناك ، وأقام مقامه أحد بني عمه من الأشراف وقائداً من أتباعهم .

ثم إن الشريف المقام هناك تنافر مع القائد ، فرجع إلى مكة ، ثم جاء الخبر ‹٥› بعد أيام أن الأشراف الذين باليمن تغلبوا على القنفذة .

ولما كان أواخر شعبان ورد مع المراكب الهندية الشيخ سعيد بن محمد المنوفي المرسول سابقاً ‹٦› من جهة ‹٧› الشريف محسن ، وطلع مكة ثامن عشر شعبان ، فصام بمكة ، وأعطى مولانا الشريف [سعيداً] ‹٨› ماجاء به من الهدية ، إلا أنه ادعى أن من بعث إليه السقطي هديته معه ، لم يقابله بأريحية ولا سعة ، وأنه أخذ منه الهدية والأوراق .

فاشتط السقطي لذلك ، وأقام البراهين على ما هنالك ، والمذكور لا يقر بشيء ولا يمكنه من فيء ‹٩› .

‹١› في (ب) (عدم المخالفة) .

‹٢› لم ترد هذه العبارة في (ب) .

‹٣› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٤› المقصود به الشريف سعيد .

‹٥› في (ب) (ثم جاء أخبر) .

‹٦› انظر ص ١٤١ من التحقيق .

‹٧› في (ب) (تابعة الشريف محسن) .

‹٨› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٩› في (ب) فيىء . من فيئ : الغنيمة ، ابن منظور: لسان العرب ، ١٥١٦/٣ وتعني الفائدة هنا .

فاتفق نزول مولانا السيد ‹١› مساعد بن سعد إلى جدة ، فنزل المنوفي مختفياً [في] ‹٢› صحبته ، وجعله جنته ‹٣› ، فراجع السقطي مولانا الشريف ، وطلب منه مطالبة أصحاب المراكب بالتعريف ‹٤› . فبعث مولانا الشريف بتجير ‹٥› أموره ، واختبار طاموره ‹٦› .

وثور السقطي سردار ‹٧› العسكر الانقشارية ، فثار له ، وبعث جاووشاً من جهته وخوخ ‹٨› دار الشريف ، وآخر من جهة قاضي ‹٩› الشرع ‹١٠› الى جده لاحضاره . ثم إنهم أحضروه إلى مكة .

– وقضيته من غرائب المحسوس ، فإنه لم يزل في هوان ، وهو لايزداد إلا شدة – . ثم إنه أمر بألف وثمانين أحمر فكتبت ‹١١› عليه حجة سدت عليه المحجة ، إلى أن أدخل جميع الحبوس بمكة وجدة ،

‹١› في (ب) (الشريف) .

‹٢› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٣› السترة ، يقال استجن بجنة ، أي أستتر بسترة . ابن منظور : لسان العرب ، ١٥٦/١ ، إبراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ١٤٠/١ .

‹٤› تعني الضرائب والمعروفة في الوقت الحاضر بالتعرفة الجمركية .

‹٥› في (أ) (بتحير) والإثبات من (ب) .

‹٦› الصحيفة : ابن منظور : مصدر سبق ذكره ، ٦١٤/٢ . وهنا تعني الجملة كشف ماخفى من أموره .

‹٧› في (أ) (سردال) والاثبات من (ب) .

‹٨› خوخ : الخوخه كوة في البيت تؤدى إليه الضوء والخوخه : مخترق ما بين كل دارين لم ينصب عليها باب ، بلغة أهل الحجاز . ابن منظور : مصدر سبق ذكره ، ٩١٦/١ – ٩١٧ . وهنا تعني مراقبة بيت الشريف .

‹٩› في (ب) (القاضي) .

‹١٠› سقطت في (ب) .

‹١١› في (ب) (نكتب) .

وانتهى ‹١› أمره إلى أن حبس بعد الإهانة ‹٢› في السوق ، في حبس الحاكم ثامن عشر شوال ١١٠٣هـ .

وهو في هذا التاريخ ‹٣› محبوساً - ولا حول ولا قوة إلا بالله - .

ولنرجع الى ما نحن بصدده : ففي سادس شوال ورد مكة نائب متولى جدة ، وعزل محمد باشا ‹٤› ، فسجل أمره بالمحكمة الشريفة، ونزل جدة ‹٥› . وجاء صحبته التفويض / في مفتاح الكعبة للشيخ عبد (نسخه أ / ٣١٠) المعطي [الشيبي] ‹٦› ابن الشيخ عبد الواحد الشيبي ، فسجل ذلك يوم الخميس الحادي ‹٧› عشر من شوال ، ففتح الشيخ عبد المعطي الكعبة بعد صلاة الحنفى للدعاء لمولانا السلطان بحضرة مولانا الشريف ، ولما انقضى المجلس طلع إلى دار مولانا الشريف فألبسه خلعة ، وأركبه فرساً ، ونزل معه شرذمة من العسكر إلى أن وصل منزله بسويقة ، وكان بها بعد خروجه من منزل السدنة بالصفا ، وجلس للمباركة .

فائدة :

اتفق في هذه الواقعة أن مولانا الشريف أخذ المفتاح من الشيخ عبد الله الشيبي يوم الثلاثاء ، وبات عنده إلى أن أعطاه للشيخ عبد المعطي يوم الأربعاء ، ولم يعهد فيما في ما وقفنا عليه أخذ المفتاح من السدنة إلا في هذه الواقعة .

وبالجملة فقد صارت السدانة وظيفة ‹٨› - ولا حول ولا قوة إلا بالله - .

‹١› في (أ) (وانتها) والإثبات من (ب) .

‹٢› في (ب) (الا هانت) .

‹٣› أى تاريخ كتابة الكتاب سنة ١١٢٤هـ .

‹٤› في (ب) لم ترد هذه الجملة .

‹٥› سقطت من (ب) .

‹٦› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٧› في (ب) السادس عشر من شوال .

‹٨› يرى السنجاري بأن السدانة ينبغي أن تكون عمل لخدمة البيت لوجه الله تعالى لا لغرض دنيوي .

وفي هذا الشهر <١> طلع صاحب جدة المعزول <٢> ، وحصل بينه وبين الشريف محبة واتحاد كلي . ولما اجتمع بمولانا الشريف ألبسه فرواً ، وأركبه فرساً مكللة من طوالة .

ثم إن مولانا الشريف طلع إلى المعلاة لزيارته ، وكان نازلاً بالسردارية هناك ، فقابله أيضاً الباشا بما هو أهله من اللطافة ، وألبسه فرواً ،وأركبه فرساً <٣>/ من خلص خيله ، وأعطاه خمسة أعبد، وغير ذلك .

فاستمر عنده إلى أن غربت الشمس فنزل إلى داره .

ولم نزل نسمع بورود خبر مولانا الشريف سعد بن زيد . والوزير عثمان حميدان في الاحتفال للقائه ، إلى أن ورد شهر ذي الحجة ، فدخل مكة ليلة ست من ذي الحجة ، وطاف وسعى ورجع إلى الزاهر <٤> فخرج إليه بعض وجوه الناس للسلام عليه ، وخرج إليه نووا المنوفي ، فكلموه في الشيخ سعيد المنوفي ، وقصوا عليه قصته مع السقطي ،وسألوا منه إطلاقه ليحج ، فأمر بإطلاقه . فطلب من قلعة جدة ، وأدرك الحج يوم التاسع بعرفه .

ثم إن مولانا الشريف دخل مكة <٥> في آلاي أعظم <٦> من الشبيكة <٧> ، ولم يزل إلى أن دخل مكة <٨> والمسجد . وقد نزل القاضي والمفتي والفقهاء والأشراف بالحطيم ، ودخل مكة قايقجي <٩> بالأمر السلطاني ، فقرأه بالحطيم وقد سبق تعريفه <١٠> .

<١> أي شهر شوال .

<٢> صاحب جدة المعزول : هو محمد بيك .

<٣> في (ب) (حصاناً) .

<٤> في (أ) كررت (الزاهر) مرتين .

<٥> لم ترد في (ب) .

<٦> في (ب) (عظيم) .

<٧> سبق تعريفها في ص ١٢٤ من التحقيق .

<٨> في (ب) (ولم يزل إلى أن دخل المسجد) .

<٩> في (أ) (قايجي) والإثبات من (ب) .

<١٠> المقصود التعريف بالأمر السلطاني الذي جاء به سلحدار الشريف سعد الى ابنه الشريف سعيد في ص ١٦٣ من التحقيق .

ولبس الخلعة السلطانية وصعد إلى داره للتهنئة ، وجاء ‹١› في زي ‹٢› الأورام بعمامة على قاووق ‹٣› ، إلا أن لسانه بألفاظ أهل حماة الشام ، بحيث أنّ غالب ألفاظه شامية . واستمر بهذا الزي .

ثم إنه لبس عمامة العرب ، فجعل بعد ذلك يلبس [هذه] ‹٤› تارة وهذه تارة . ولله الأمور .

وحج بالناس في هذه السنة مولانا الشريف . وما أحسن قول بعضهم وهو قديم :

ياسعد دارت رُحى الأفلاك وانتصرت

لك الليالي أمدتّها المقادير‹٥› .

وأنشدني بعض أصحابنا ممن كان بالمدينة حال دخول مولانا الشريف سعد إليها قول عبد الرحمن جلبي عابدي ‹٦› وهي هذه القصيدة :

افتخر يازمان فالسعد وعد ... وتطاول فما لمثلك ند
فيك حاز الإمام خير بلادالـ ... له ملكاً ولم يكنْ منه يد ‹٧›
فهو القائم المؤيد بالنصـ ... ـر له الرعب والملائك جُندُ
وارث الملك عن أب وأبوه ... عن أبيه وثم كم ذا أعد
فبدا منه للخلافة تاج ... وزَهَا منه للشرافة عقد

‹١› في (ب) تكرار لفظ (جاء) مرتين .

‹٢› في (أ) (زمن) والاثبات من (ب) .

‹٣› في (أ) (قاوق) والاثبات من (ب) . والقاووق : قلنسوه طويله لغطاء الرأس . عبد الرحمن الأنصاري : تحفة المحبين ، ص ٤٦١ ، حاشية ٤ . إبراهيم أنيس : المعجم الوسيط ٧٦٧/٢ .

‹٤› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٥› أورد هذه الأحداث أيضاً : أحمد دحلان : خلاصة الكلام ص ١١٩ .

‹٦› أورد محمد علي الطبري في الأتحاف ٨٤/٢ الاسم عبد الرحمن جلبي عابدي المدني .

‹٧› في (أ ، ب) ورد البيت هكذا :

فيك حاز الإمام خير بلاد ... الله ملكا ولم يكن منه يد

ضحك العدل واستبان وقد كا ... ن لدينا به جفاء وصد〈١〉
فهنيئاً به الأراكة تزهو ... في رباها وطائر الأيك يشدُ
قل لراجي الخطوب ويك أرحها ... ان هزلاً في دولة الجدّ جَدّ
هاك تاريخ ملك حميد ... حكمه في الأنام جود وجدّ
افق الملك حله بل حماه ... نجم سعد 〈٢〉 فطالع الملك سعد/(نسخه أ / ٣١١)

(وامتدحه في يوم النحر صاحبنا الشيخ عبد الملك بن الحسين العصامي بقصيدة وهي قوله :

تأن لا تربت يمناك من رجل ... وأرفق هديت بها ياسائق الإبل
عير لإن كن أشباه القسي لها ... مر السهام فهل يعدن 〈٣〉 من عجل
من المحامل قد اعددن أجنحة ... بها يطرن كخفق البارق الأكل
أصبحن في نظري من أجل ماصنعت ... وإن كنّ 〈٤〉 من قباح الخلق والشكل
لو استحب المعنى عن تلمحها ... عماه حاشاك لم يلحقه من عذل
لكن أمرنا به في قوله أفلا ... ويوجر المرء قد ما قيل في المثل

〈١〉 في (أ ، ب) ورد البيت هكذا :
ضحك العدل واستبان وقد ... كان لدينا به جفاء وصدّ .

〈٢〉 نجم سعد هي عشرة انجم كل واحد منها سعد وهي : سعد الذابح – وسعد بلع – وسعد السعود – وسعد الاحبية – وسعد ناشرة – وسعد الملك – وسعد البهام – وسعد الهمام – وسعد البارع – وسعد مطر . وهذه كلها يقال لها بسعود النجوم . ابن منظور : لسان العرب ١٤٦/٢ . (والبيت هو التاريخ بحساب الجمل)

〈٣〉 في (أ ، ب) (يعودن) ولوزن الشعر يجب أن يكون يعدن .

〈٤〉 في (ب) (كر) والمثبت من المحققة للسياق .

كــأنما انحل حــاديهم جــذبن له ... مع الأزمــة قلبــاً مــوثق الجَــدْل
لي في قلوب العـدا ظمـيـاء مـرهفـة ... سلت على قصى حالي فلا تسبل <١>
بانوا فـأصـبح نجم الدمع منفـجـراً ... إذ قــام فــوقى مــوج الهم كــالظلل
وقـفت أبصـر أعــلا الورد أســفله ... الفـــعل في هـبل والعين في بهـل
وظلت أنشق ترباً فــيــه مــا تربت ... به يد فــشكت من عــارض الشلل
لو تعلم العــرب هذا كــان لا تربت ... نشـر العـدا عندهم لولا عـيا الجـهل
تلك الأناكيـد كبدي كـان قسـمـهـا ... شكل المثلث ســيف البين والرجل
سطا وصـال علينا صـال محـتـدمـا ... عليــه ســعــد بن زيد أوحـد الدول (نسخه ب / ٣٣)
أبو مــســاعــد أسـمى من عطفن له ... أعنة الموجـفـات الخـيل والإبل <٢>
خيـر الخلايق من خيـر الوظائف في ... خيـر الطوارف أبناء الوصى على <٣>
سلطان مكة راعــيــهـــا مملكهـــا ... عطفاً على البدولا عطفاً على العدل)<٤>
مــذ غـبت عن بلد الله الأمين لقـد ... دحى ضـحــاياه لاتسل عن الأصل
احدى وعشرين عاماً ثوب بهجـتهـا ... رث وحــيــد عــلاهـا واضح العطل
نعم بأربعــة فــهـــا أعــاد لهـــا ... اخــوك وابنك بعض الحلى والحلل<٥>
فكم الى الله من ورع تشــتــت بيـ ... ـن الركـن والأبواب في الأسحار مـبتـهل<٦>
اجــاب دعــوته المولى وحـقق مـــا ... قــد كــان بشــرنا من قـبل كل ولي

وهي طويلة وهذا ما اخترته <٧> منها .

ولما أراد الشامي <٨> الرجوع بعث معه ولده الشريف سعيد ، وخرجت معه عدة من الأشراف .

ودخلت سنة ألف ومائة وأربعة .

ولمــا كــان يوم الأربعـاء عند صلاة الظهر تاسع عشر محـرم الحـرام حـــصل من مـــولانا [الشـــريف] <٩> مـــاحـــصل على الوزير

<١> شبه الشاعر في هذا البيت عيونه واجفانه برماح تسل على أعدائه من بعد ولا تغفضي عنهم عزة ومهابة .
<٢> تضمين من الآية الكريمة : ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾< الحشر :٦>
<٣> في هذا البيت يظهر لنا تأثر الشاعر بفكرة الوصية التي كانت سائدة بين الشيعة .
<٤> مابين قوسين سقط من (أ) والاثبات من (ب) .
<٥> يقصد الشريف زيد .
<٦> في (أ ، ب) ورد البيت :
فكم الى الله من وراع شتت بين ... الركن والأبواب في الاسحار يبتهل . والتصحيح لوزن الشعر .
<٧> في (ب) وردت (ماختصرته) .
<٨> المقصود الحج الشامي
<٩> مابين حاصرتين من (ب) .

محمد علي بن سليم ‹١› ، فأمر بأخذه من داره هو وأولاده وحبسهم :

فأخذ على أشنع حال ، وختم على داره ، [وأخرجت الحرم والأطفال ، وكان صنع شنيع ، فحبس هو وأولاده .] ‹٢›

ثم إن مولانا الشريف أحمد بن سعيد تشفع في ولده علي بن محمد علي ، فأطلق ، واستمر والده مدة طويلة إلى عشرين في صفر ، واحضر لدى قاضي الشرع وادعى عليه مصطفى بن عبد الرحيم جلبي ‹٣› بطريق الوكالة عن مولانا الشريف بأربعة وعشرين ألف قرش ، فأقر بها ، فطولب فادعى الإعسار . فأورد عليه أن شرط في أوقافه التصرف مدة حياته ، فأثبت ذلك .

فأمره القاضي بوفاء ديونه من اوقافه ، فأخذت منه بعض بيوته الموقوفة بطريق البيع ، وسمح له مولانا الشريف بجملة من الدين ، ومنعه الخروج ‹٤› من داره إلا إلى الصلاة .

فاستمر على ذلك إلى أن رجع مولانا الشريف من الشام ‹٥› بعد وقعة حرب الآتي ذكرها ‹٦› .فلم يزل يستعطفه إلى أن عفا عنه ، وأعاد له

‹١› سبق تعريفه ص (٣٢) من التحقيق .

‹٢› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٣› تكرر لفظ جلبي في (أ) (مرتين) .

‹٤› في (أ) (ومنعه من الخروج) والاثبات من (ب) .

‹٥› المقصود بها الجهة الشمالية .

‹٦› وقعة حرب التي ذكرها في الصفحات ١٧٤ - ١٧٥ .

حجج بيوته . فلزم بيته من نفسه ، وترك الخلطة مع أبناء جنسه ، واختلط ‹١› في آخر عمره ، حتى يقال إنه صار لا يعرف أولاده ، وربما خرج به بعض أولاده قاصداً زيارة بعض أصحابه ، فوقف به الولد مع الأولاد الصغار في الحارات للعب معهم ، وهو معه إلى أن يسير به ، ولم يزل إلى أن توفاه الله تعالى .

وفي تاسع صفر جاء الخبر بأن الشريف سعيد عَد الحج الشامي ، وأن جماعة من عنزة ‹٢› [قد]‹٣› اعترضوه على الماء ، فقتل منهم جماعة وأسر جماعة . وأوصل الحج الى العلا ‹٤› . فنصبت الرايات بدور السادة الأشراف على جري العادة لخبر‹٥› النصرة ، وفرح بذلك الناس .

‹١› اختلط : تغير عقله فهو مختلط . ابن منظور : لسان العرب ٨٨٠/١ .

‹٢› عَنَزَة : تنسب قبيلة عنزة الى عنزة بن أسد بن ربيعة . وتعد عنزة من أكبر القبائل العربية في على الاطلاق ، وتمتد ديارها من نجد الى الحجاز الى وادي السرحان فالحمار والبادية السورية وحمص وحماه وحلب . لمزيد من المعلومات عن هذه القبيلة .أنظر : القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص ٣٧٨ .

فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ١٧٨ – ١٨٦ .

عمر كحالة : معجم قبائل العرب ٨٤٦/٢ – ٨٤٧ .

البلادي : معجم قبائل الحجاز ، ص ٣٣٧ – ٣٤٠ .

‹٣› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٤› العلا : جمع العليا : اسم لموضع من ناحية وادي القرى بينها وبين الشام . نزله الرسول ﷺ في طريقه الى تبوك . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٤٤/٤ . وتشتهر العلا بكثرة نخيلها ومياهها العذبة وبها كان يمر طريق سكة حديد الحجاز سابقاً . وتسكن بها بطون عديدة من حرب وعنزة وبلي وغيرهم . حيث تلتقي بها ديار عنزه في الشرق وبلى من الغرب . وهي الآن محافظة من محافظات منطقة المدينة المنوره المدينـــة المنورة . البلادي : معجم البلدان /٦١٥٤ – ١٥٥ ، حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ، ٩٩٥/٢

‹٥› في (أ) ورد (خبر) ثم (الخبر) واثبتنا (الخبر) لأنها في النسختين (أ ، ب) .

ثم ان مولانا الشريف صار يخرج ليلاً يتفقد البلد . وأمر بالنداء على الخمر والفواسق ‹١› .

وفي يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الثاني كسر في قناة العين ‹٢› نحواً من ثلاثين ذراعاً .

فجاء الخبر لمولانا الشريف ، فبعث من وقته بالمهندسين . فأشرفوا . فاقتضى رأيهم أن يجعلوا دبلاً من خشب يجروا فيه العين إلى أن يفرغوا من الشغل في المنهدم .

فبعث الى نائب جدة أحمد آغا ناظر العين ، فحضر في ليلته ، وأوجد لهم ‹٣› الوزير عثمان حميدان جميع ما يحتاجون اليه من خشب ‹٤› وغيره ، فبذلوا الهمة الى أن تم فصنعوه بمكة ، وطلعوا به رابع عشر الشهر ، وركبوه ، وأجروا فيه الماء يوم الجمعة سابع عشر الشهر .

واستمر الشغل فيها بغاية الهمة ، الى أن تم البناء المهدوم ‹٥› ، وأجروا فيه الماء . ثامن ‹٦› عشر من الشهر .

وفي يوم العشرين من هذا الشهر ورد صاحب جدة أحمد بيك المتولي إلى مكة ، فاجتمع بمولانا الشريف فأكرمه مولانا الشريف ، وألبسه فرواً ، وأركبه حصاناً ، ونزل بدار الوزارة ‹٧› - دار - الوزير عثمان حميدان .

‹١› في هذه الفترة ظهرت بعض المفاسد والسرقات فاضطر شريف مكة ان يعلن ذلك النداء . ثم لم يكتف بذلك وانما اصبح يعس هو والاشراف في الناس ، انظر ص ١٧٩ - ١٨٠ من التحقيق .

‹٢› المقصود عين زبيدة .

‹٣› في (أ) (وأوجدهم) والاثبات من (ب) .

‹٤› في (ب) ورد (مايحتاجوه من الخشب) .

‹٥› في (ب) ورد (بناء المهدوم) .

‹٦› في (أ) (ثاني عشري) والاثبات من (ب) لسياق الأحداث .

‹٧› سقطت من (ب) .

وفي هذا الشـهر ورد خـبر مـولود / زاد لمولانا السلطان أحـمـد (نسخه ب / ٣٤)
خان ، فزينت البلد ثلاثة ايام بأمر مولانا / الشريف . (نسخه أ/ ٣١٢)

ولم يزل الصنجق المتـولي بمكة الى يوم السـبت ثالث جـمـادى الأولى ، وعزم إلى جدة .

وفي يوم الاثنين الثامن والعشرين في ربيع الآخر خرج وطاق مولانا الشريف إلى الزاهر قاصداً الشام ‹١› ، وخرج به خازن ‹٢› داره جوهـر آغا بعد صلاة العصر من بستان الوزير عثمان حميدان .

واستمـر مولانا الشريف إلى ليلة الخمـيس غرة ‹٣› شـهر جمادي الأولى ، فخـرج إلى الزاهـر ، واستمر إلى يوم الخميس ثامن جمادى الأولى .

فتوجه إلى الشام ، وأقام مقامه ابنه مولانا الشريف سعيد .

وكان الحامل له [على هذا] ‹٤› الخروج مولانا السيد ناصر بن الحارث لأخذ ثأره ‹٥› من حرب البدنة ‹٦› المعروفة .

‹١› أي جهة الشمال .

‹٢› خازن داره : هو الذي يتولى اعمال خزانة السلطان أو الأمير أو غيرها وفي عهدته مابها من أموال وغلال ويعني أمين الخزانة أو وزير المالية .
القلقشندي : صبح الاعشى ٤/ ٢١ .
محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، ص ١١٣ .
أحمد عطية الله : القاموس الاسلامي ، ٢/ ٢٣٨ .

‹٣› في (ب) (عرة) .

‹٤› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٥› وسبب هذا الثأر ان قبيلة حرب قتلوا السيد عبد الله بن أحمد الحارث في معركة وقعت بينهم ، لذا الزم السيد ناصر الحارث سعد بأخذ ثاره من حرب ، أنظر : الحادثة ص ١١٣ من التحقيق .

‹٦› البدنة : الضخامة . ابن منظور – لسان العرب ، ١/ ١٧٧ وهنا المقصود بها القبيلة الكبيرة .

فلما بلغ ذلك حرب أنفت نفوسهم لصدقهم مع مولانا الشريف ، وقيامهم بخدمة أهل هذا البيت المنيف .

فجمعوا الجموع ، وأرسلوا إليه يعذلونه عن هذه النية ، ويبذلون له الطاعة مع حفظ النفوس والقدس بينهم .

فغلب على مولانا الشريف رأي <١> من معه من الأشراف ، فلم يزل إلـــى أن وصل بدراً ، [فخرج الاى]<٢> سابع عشرين جمادى الثانية .

فلما وصلوا إلى بدر منعهم من المسير ، فأقاموا هناك ، ورجعت الجمالون ، فتفرقوا وتحيرت القافلة ثمة <٣> .

ولما كان يوم الحادي عشر من رجب ورد مورق بأوراق إلى الشريف سعيد ، يخبر وفاة السيد دخيل الله بن سعد <٤> ، فأسفت عليه الناس ، وكتم الشريف سعيد هذا الخبر إلى عشرين رجب ، فأظهره لأهله .

وصح أنه عثرت به فرسه في الحمام وهو يلعب <٥> ، فطاح . وبات ليلته تلك ، ومات رحمه الله تعالى <٦> .

وفي يوم الجمعة تاسع عشر رجب . ورد مكة مولانا السيد عبد الله بن هاشم من جهة اليمن ، ودخل معه جماعة من الأشراف ، وجلس في منزله للتهنئة ، وأتاه مولانا الشريف سعيد زائراً .

<١> في (أ) (براى) والاثبات من (ب) .

<٢> مطموسة في (أ) وفي (ب) غير مقروءة وربما تكون كما أثبتنا .

<٣> في (ب) وردت هكذا (ورجعت الجمالون فتحيروا ، وتفرقوا فتحيرت القافلة ثمة) .

<٤> السيد دخيل الله بن سعد هو احد ابناء الشريف سعد بن زيد ، عهد اليه أخوه الشريف سعيد بمجموعة من الأعمال الهامة مثل تأديب بعض الفسادة من جهة الطائف وكذلك محاربة بعض الأشراف الذين خرجوا على الشريف سعيد واستعادة مدينة القنفذة .
أنظر ص ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٤٧ ، ١٦٠ من التحقيق .

<٥> سقطت من (ب) .

<٦> سقطت من (ب) .

وفي سادس عشر <١> رجب جاء خبر من جهة مولانا الشريف ، وأنه التقى بحرب يوم السبت ثالث عشر <٢> رجب ، فثبطت الأشراف وأحجموا عن اللقاء ، فحصل بموجب ذلك الكسر ، وتقوت حرب ، ودخلوا بدراً . ورجعت الأشراف إلى رابغ .

فجهز الوزير عثمان حميدان خزانة كاملة ، بعث بعضها براً وبعضها بحراً - جزاه الله خيراً - .

ثم جاء الخبر بتحول مولانا الشريف ومن معه إلى خليص .

وفي أوائل شعبان ورد عليه قفطان من صاحب مصر ، فلبسه هناك .

[وفي ليلة الأحد ثاني عشر شعبان خرج مولانا الشريف إلى لقاء والده بخليص] <٣> .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان ورد مكة السيد ناصر الحارث ، وأقام أياماً ، ورجع .

ثم إن الشريف سعيد دخل مكة ، وأقام أياماً ، ورجع . ثم دخل في رمضان .

واستمر مولانا الشريف يتدانى من مكة <٤> الى أن دخل مكة ليلة الأربعاء ثامن عشر من <٥> رمضان ، فنزل بستان الوزير عثمان [حميدان]<٦> ، واستمر هناك وعيّد بمكة <٧> .

<١> في (ب) (سادس عشرين) .

<٢> في (ب) (ثالث عشرين) . وقد أورد أحمد زيني دحلان هذا الخبر بنفس تواريخ النسخه (أ) . زيني دحلان: خلاصة الكلام ، ص ١١٩ .

<٣> مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

<٤> في (ب) وردت (يتدانى الى أن وصل مكة) . ويتدانى بمعنى يقترب شيئاً فشيئاً . ابن منظور : لسان العرب ١٠٢١/١ .

<٥> سقطت من (ب) .

<٦> مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

<٧> في (أ) تكررت كلمة (مكة) مرتين .

واستمر إلى عاشر شوال ، فسافر متوجهاً إلى المبعوث ، ودخل الطائف ، فأقام <١> بها يوماً وليلة ، وخرج .

وبعث السيد عبد الله بن هاشم للقاء الحج الشامي <٢> ، واستمر هناك إلى أن دخل مكة ليلة الأحد الثاني والعشرين من ذي القعدة ، ولم يزل هناك إلى أن حج بالناس .

وفي هذا الموسم لم يصل أحد من الحج العراقي في هذه السنة .

وورد الحج العراقي <٣> بعد النزول <٤> ، ومعه كثير من العجم فاتهم الحج لتعرض بعض العرب ، وظلم أميرهم .

فصودروا بمكة على ما يسمونه الضرمة <٥> لمولانا الشريف .

ثـم إنه خرج بهم السيد سعيد بن سعد في أواسط محرم ، وجعل فـي هـذه السـنة <٦> الخواجا حسن [ابن] <٧> حمدان ابن عمة عثمان الوزير <٨> . ناظراً لهم . / فجلس مع القاضي والكتبة في مجلس الصر (نسخه ب / ٣٥) بالحرم الشريف .

<١> في (ب) (وأقام يوماً وليلة) .

<٢> سقطت من (ب) .

(٣) في (ب) (حج العراق) .

<٤> اى بعد نزول الحجاج من منى ويذكر محمد علي الطبري في الأتحاف ٩١/٢ أنهم وصلوا مكة يوم ثامن عشر الحجة . وأن السبب في تأخيرهم يعود الى أخذ أميرهم السيد تركي الحسين أموالاً كثيرة منهم .

<٥> في (أ ، ب) (الضرمة) ولعلها الصرمة وهي القطعة . لأن الضرمة تأتي بمعنى السعفة والشيمه في طرفها النار . ابراهيم انيس : المعجم الوسيط ، ٥١٣/١ .

<٦> أى (١١٠٤هـ) .

<٧> مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

<٨> في (ب) (الوزير عثمان) تقديم وتأخير .

ودخلت سنة ١١٠٥ خمسة ومائة وألف ‹١› .

وفيـــها خرج بعض ذوي عبد الله بن حسن مغاضبين إلى جهة اليمن .

فـاعتـرضـوا القـافـلة الواردة من تلك الجـهـة ، وتأخـرت المراكب المصـرية ، فـوصل الأردب [الحب] ‹٢› في شـهر ذي الحجـة إلى عشرة قروش .

فوردت المراكب في محرم ، والأمر على ماهو عليه من السعر .

وقبل مولانا الشريف الحسبة في هذه السنة بالرزين ‹٣› . وهـو أن المحلق : أربعة علق ‹٤› من معاملة البلدة .

ومعناه رده الى الديواني في ما يتعلق بالحسبة من عشور ورسوم ونحوها . وحصل للناس بذلك تعب يعرفه مَنْ عاناه من أهل السبب .

وفيها ‹٥› ولي أحد الأتراك المجاورين بمكة وهو محمد السبرطلي وزر جدة ، فنزل .

‹١› في (أ ، ب) (١١٠٦هـ) والتصحيح من المحققة للسياق .

‹٢› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٣› في (ب) وردت (وقبل مولانا الشريف الحسبة بالرزين في هذه السنة .)
والرزين : الثقيل من كل شيء .
ابن منظور : لسان العرب ١/١١٦٢ .
وهنا تعني نوعاً من العملة الجيدة غير المغشوشة .

‹٤› في (ب) وردت (وهو أن الرزين أربعة علق من معاملة البلدة) .
العلق : المال الكريم . ابن منظور : لسان العرب ٢/٨٦٥ .

‹٥› أي في سنة ١١٠٥هـ

وصعب إجراء الرزين على أهل المراكب والجلاب الواردة إلى جدة .

وجاء حاكم القنفذة إلى مكة وهو القائد أمبارك ‹١› بن سليم ، فكلم مولانا الشريف في أمر العشور ، ولم يزل به إلى أن رضي أنه ‹٢› يأخذ العشور بغير الرزين . لما علم أن أصحاب الجلاب عزموا على التوجه إلى القنفذة ، فسمح بترك الرزين في حبوش ‹٣› هذه السنة فقط .

وفيها ‹٤› خرج مولانا الشريف سعيد بن سعد في ساقة الحج العجمي في محرم ، ولحق الشامي بالمدينة .

وصادف في دخوله المدينة بعض عرب عنزة ‹٥› معترضين للحج ، ففتك بهم ، وقتل منهم عدة رجال .

وجاء الخبر إلى والده بذلك في صفر ، كما سيأتي بيانه ‹٦› .

وفي هذه السنة تطرقت أهل الفساد فشرعوا في التلصص ‹٧› [في الطرقات] ‹٨› والسرقات ، ولم يزل الأمر يتفاقم إلى أن أمر مولانا

‹١› امبارك : هكذا وردت . كتبت كما ينطقها أهل البادية .

‹٢› في (ب) (ان) .

‹٣› حبوش : حبش الشيء يحبشه حبشاً وحبشه وتحبشه واحتبشه : جمعه . ابن منظور : لسان العرب ، ٥٥٢/١ ، ابراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ١٥٢/١ .

‹٤› أي في سنة ١١٠٥هـ .

‹٥› عنزة : انظر ص ١٧٢ من التحقيق .

‹٦› في ١٨١ من التحقيق .

‹٧› في (ب) التلصيص) .

‹٨› مابين حاصرتين من (ب) .

الشريف بعض الأشراف أن يعسّ ‹١› مع من يعسّ من عسكره ، ثم أدي الأمر إلى أن جعل يخرج هو بنفسه متخفياً ‹٢› ليصادف أحداً من المفسدين ‹٣› .

ولما أن كان يوم الأحد سابع صفر جاءه الخبر أن ‹٤› بعض آغاوات الحرم أرسل الى جدة ، فنزل عليهم / بعض البادية ، وضرب أحد (نسخه أ / ٣١٣) الآغاوات ، ونهب ، ورجع الباقون . فثارت نفسه وركب ‹٥› ضحىً بنفسه فازعاً .

وتلاحقته فتية من الأشراف بعد أن وصل إلى الشيخ محمود ‹٦› فردوه ، وقالوا له :

« نحن نأتيك بالغرماء » .

فرجع وخرج الباقون في طلب الأخذة ، ومعهم السيد عبد المحسن وابنه السيد مساعد ‹٧› في ‹٨› جماعة من الأشراف ، فتبعوا الجرة ‹٩› ، إلى أن وقعوا على عبيد للسيد شاكر بن يعلى فمانعهم عن أخذهم .فأرسلوا

‹١› يعس : من عسّ يعس أى طاف بالليل ومنه حديث عمر رضي الله عنه : أنه كان يعس بالمدينة أى يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة .
ابن منظور : لسان العرب ، ٧٧٥/٢ .

‹٢› في (ب) وردت (ان جعل هو بنفسه يخرج مختفياً) .

‹٣› أورد نفس الخبر أحمد زيني دحلان في خلاصة الكلام ص ١٣٠ .

‹٤› في (ب) (بأن) .

‹٥› في (ب) (فركب) .

‹٦› الشيخ محمود : يقصد به قبة الشيخ محمود في جرول . البلادي : معجم معالم الحجاز ٤٧/٦ .

‹٧› وردت في (ب) (ومعهم ابنه السيد مساعد وابن اخيه السيد عبد المحسن) تقديم وتأخير .

‹٨› في (ب) (و) .

‹٩› الجَرَّة : بمعنى الأثر . والمقصود هنا تتبع آثار الجناة .
رينهارت : تكملة المعاجم العربية ، ١٦٠/٢ .
البستاني : محيط المحيط ١٦٠/١ .

بتعريف ذلك لمـولانا الشـريف ، فتسامح في ذلك – ولله الأمر من قبل ومن بعد – .

ثم ورد شاكر المذكور ‹١› على مولانا الشريف ، واعتذر بأن الفعالة غير عبيده ، فترك .

وفي هذه الأيام جاءت المبشرة بأخذ السيد سعيد [بن سعد] ‹٢› لبعض عرب عنزة ‹٣› ، وأنه قتل منهم مقتلة عظيمة . وركزت الرايات على بيوتهم كما هو العادة ، وفرح الناس بذلك .

ثـم أنه رجـع ‹٤› ودخـل المدينة ، وأقـام بهـا مدة ، ثـم رجع [إلى] ‹٥› . مكة من طريق الشرقية ، فدخل مكة ليلة الجمعة سابع شهر ربيع الأول .

ثم توجه إلى جدة في أواسط ربيع الثاني لأمر عنّ له ، وطلع .

ومن الغريب أن في يوم الإثنين ثالث عشر ربيع الثاني أخبرت أنه نادى منادٍ في الأسواق بأمر مولانا الشريف سعد بن زيد :

« معاشر بني حسن الأشراف حسبما رسم مولانا الشريف أنه لا يخرج أحد منكم إلى جهـة من [هذه] ‹٦› الجهات ، ويكون ‹٧› في ركاب الشريف سعد اينما يتوجه ، وليعلم الحاضر ‹٨› الغائب .»

‹١› شاكر المذكور : هو السيد شاكر بن يعلى المذكور فيما سبق ص ١٨٠ من التحقيق .
‹٢› مابين حاصرتين من (ب) .
‹٣› استدركه الناسخ في الحاشية اليمنى من (أ) .
‹٤› في (ب) وردت (ثم انه دخل المدينة) .
‹٥› مابين حاصرتين من (ب) .
‹٦› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .
‹٧› المقصود بها أي يجب أن يكون .
‹٨› استدركه الناسخ في الحاشية اليمني من (أ) .

وفي [هذا اليوم] <١> يوم الاثنين ورد فضلي جوربجي من جهة صاحب مصر بأوراق لمولانا الشريف ، وألبسه <٢> قفطاناً ، وفرقت الكتب /(نسخه ب / ٣٦) على أربابها ، وأخبر بخبر غرق المبخرة الجديدة ، وهو مركب جديد جهز من مصر إلى جدة ، وفيه أموال العسكر وحبوب الفقراء أهل مكة ، فترفعت الأسعار . ولم يزل الأمر في الشدة .

وسبب ورود <٣> فضل جوربجي أنه : -

جاء في صورة وكيل من يوسف السقطي في طلب المنكسر له عند مولانا الشريف سعيد ، ومولانا السيد عبد المحسن <٤> ، ويطلب في ضمن هذا مداعاة الشيخ سعيد ا بن الشيخ محمد المنوفي ، فدافعه مولانا الشريف ولم يحصل على طائل ، وكر راجعاً بخفي حنين .<٥>

وفي يوم الاثنين ثالث عشر <٦> ربيع الثاني عزل مولانا الشريف القائد أحمد بن جوهر من الحكامة ، وولاها علي مملوك الحبشي - أحد عبيده - وجلس للتهنئة في دار سيده يوم الثلاثاء رابع عشر <٧> الشهر المذكور .

ولم يزل مولانا الشريف بالمعابدة إلى أن خرج من مكة ليلة الاثنين سابع جمادى الأولى متوجهاً إلى الشام ، ونزل الوادي <٨> .

<١> مابين حاصرتين زيادة من (ب) .
<٢> تكررت كلمة (البسه) مرتين في (أ) بدون ضرورة . ووردت في (ب) (وألبس) .
<٣> في (أ) (وسبب ذلك) والاثبات من (ب) .
<٤> في (ب) وردت (محسن) .
<٥> هذا المثل الشائع الذي يضرب لمن ذهب يطلب شيء وعاد بدون فائدة .
<٦> وردت (ثالث عشري)
<٧> وردت (رابع عشري) .
<٨> وادي مر الظهران .

ثم عَنّ له نزول جدة ، فجاء الخبر بذلك أنه دخل جدة ‹١› في أواسط جمادى الأولى ، وأقام بها في القلعة ثلاثة عشر يوماً . وصادر من بها من التجار ، فأخذ منهم عشور ماأخذوه في هذه السنة من البّر كاملاً .

وكان العادة أن يؤخذ من الوارد نصف العشر ‹٢› ويكون النصف [الآخر] ‹٣› لصاحب الزاله ‹٤› تحت مصرفه عليها وعلى الخدام .

والحاصل أنه أخذ من التجار بها نحواً من سبعين كيساً .وقيل سبعون ألف أحمر ‹٥› .

وخرج من جدة فنزل ذهبان ‹٦› ، وأرسل الى جدة لأجل ‹٧› أخذ خزانة طعام ، فاقتضى الحال أخذ جميع المبيع إلى أن يكتفي ، فتعب لذلك التجار ، واشتد الحال على من بمكة إلى أن وصل الأردب القمح ‹٨› خمسة عشر قرشاً غير موجود ، وذلك في جمادى الثاني . ثم ارتفع إلى ثمانية أحمر جديد .

‹١› في (ب) وردت (فجاء الخبر أنه قصد جدة فدخلها) .

‹٢› في (ب) وردت هكذا (نصف عشور ما أخذوه) .

‹٣› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٤› الزاله تعني الضريبة على المرور أو المكس . أو لعلها الزله بمعنى بمعنى العطيه ، ابن فهد : أتحاف الورى ، ٣/٥٢٥ حاشية ٢ . أي أصحاب العطاء .

‹٥› وردت في (أ) هكذا (نحواً من سبعين ألف أحمر وقيل سبعين ألف كيس) والإثبات من (ب) والأحمر يقصد به نوع من القروش .

‹٦› ذهبان : قريه بالساحل بين جدة وقديد ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣/٩ . وهي الآن قرية عامرة بالسكان على بعد (٥٠) كم شمالي جدة على طريق المدينة . البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٣/٢٦٠ .

‹٧› في (ب) (لأخذ) .

‹٨› في (ب) (الحب القمح) .

وخرج مولانا الشريف ‹١› سعيد الى تلقاء والده ظهر يوم الاثنين رابع رجب الفرد ‹٢› .

وفي يوم الثلاثاء ظفر الحاكم على مملوك برجلين كانا قد سرقا سريقة من خان الهنود ‹٣› التجار بمكة ، وهربا من مكة .

فلما ظفر بهما شنقهما في هذا اليوم بالمسعى الخامس رجب أحدهما - مصري والآخر زنجي ‹٤› - .

‹١› في (ب) (السيد) .

‹٢› الفرد : لأنه المنفرد من الأشهر الحرم الأربعة بين جمادى وشعبان .

‹٣› سقطت من (ب) .

‹٤› عقاب السرقة في الاسلام قطع اليد وليس الشنق الا أن يكون قد قاما بقطع الطريق .

ولما كان يوم السبت ثالث عشر ‹١› رجب ورد إلى مكة مـورق من البحر من عند مولانا الشريف ومعه أوراق لكبار العسكر ، ومضمونها :

« أن رابع عشر الشهر ورد على مولانا الشريف قاصد من مصر معه خلعة وصحبته أمر باشوي بأن مولانا الشريف لا يعترض بدوى ‹٢› بن أحمد بن رحمة شيخ حرب ، ولا يقع منه تفريط في هذه البدنة فإنها خدمة السلطنة ‹٣› ، والتحذير من الوقوع بهم . »

فلم يلتفت مولانا الشريف إلى ذلك ، واستمر إلى أن وصل ينبع .

وفي أثناء هذه السنة ‹٤› جاءنا :

أن إمـام اليـمن بايَنَ ‹٥› السيد أحمد بن غـالب بعد مقاومة جرت بينهمـا ، وحمله على الخروج من البلد بعد أن أخذ مـا كان جعله عليه من بلدة أبي عريش ‹٦› ، وأنه توجه إلى جهة مكة .

وجاء الخبر في هذا الشـهر ‹٧› أنه وصل إلى القنفـذة هو ومن يلوذ به ممن معه .

فبعث نائب مولانا الشريف السيد عبد الله بن محمد يحيى بن زيد إلى عمه يخبره بذلك ‹٨› . فلم يأت منه خبر .

ولما كان ليلة الأحد النصف من شعبان توفى القائد أحمد بن جوهر حـاكم مولانا الشـريف – المنفصل عن الحكامه بعلي مملوك – وصلى عليه بعد الشروق ودفن بالمعلاة – رحمه الله تعالى ‹٩› .

‹١› في (أ) (ثالث عشري).

‹٢› في (أ) (بدى) والاثبات من (ب) .

‹٣› في (ب) (السلطان) .

‹٤› أى سنة ١١٠٥هـ

‹٥› باين : البين بمعنى الفرقة . ابن منظور : لسان العرب ١/ ٣٠٠ .

‹٦› من مدن منطقة جازان . حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ، ١/ ١٦٤ .

‹٧› أى شهر رجب .

‹٨› سقطت من (ب) .

‹٩› في (ب) (رحمه الله) .

وفي ليلة الخميس تاسع عشر / شعبان جاء الخبر إلى مكة أن (نسخه أ / ٣١٤)
مولانا الشريف فضل بن شبير بن مبارك بن فضل وصل السعدية ومعه
قاسم التربتي .

وكان سبقه كتاب يوم السادس عشر إلى السيد عبد الله بن محمد
ابن زيد من السيد أحمد بن غالب يستأذن فيه لدخول خدمته مكة ‹١›
يقضون له حوائجه .

فلما جاء مولانا / السيد فضل ، وصحبته الخواجه قاسم التربتي ،(نسخه أ / ٣٧)
في هذه الليلة المذكورة ‹٢› ، شق على مولانا الشريف ‹٣› السيد عبد الله
ورودهم ، فاجتمع إليه أكابر العسكر المصري ، والقاضي بمكة ، والمفتي ،
وتكلموا معه في دخول الجماعة المذكورين ‹٤› ، وطلبوا منعهم من الدخول .
فكتب اليهم ‹٥› مولانا الشريف المذكور ، وعرفهم أنهم أخطأوا في مجيئهم
قبل الاذن ، فدخلوا يوم الجمعة ، وأقاموا ببركة ماجن ، ومنعوا إلا
لقضاء أمر ‹٦› الإحرام . فإنهم أحرموا لدخول مكة . فأمروا بالطواف
والسعي والرجوع إلى بركة ماجن ‹٧› ، والبقاء هناك . فامتنع السيد فضل
وأقام هناك .

‹١› في (أ) وردت (لدخول مكة خدمته) والاثبات من (ب) .
‹٢› في (ب) (المباركة) .
‹٣› سقطت من (ب) .
‹٤› في (ب) (المذكور) .
‹٥› في (أ) (اليه) والاثبات من (ب) .
‹٦› سقطت من (ب) .
‹٧› في (ب) وردت (البركة) .

وفي يوم السبت الثاني والعشرين <١> ، ورد مبشر من مولانا الشريف : بالنصرة على حرب . وأن غالبهم دخل تحت الطاعة لمولانا الشريف <٢> . وهرب بدوي بن أحمد بن رحمة الى شظية –جبل معروف بهم – وطلب الأمان ، فامتنعت الأشراف من ذلك . وأن الخبر يأتي بعد أيام .

وحصل للناس بسبب ذلك <٣> فرح عظيم .

وأما ما كان من أمر السيد فضل بن امبارك <٤> فإن أمره تقرر على أنه <٥> يعزم إلى مولانا الشريف .

فرحل من مكة <٦> وصحبته قاسم التربتي ، فوصلوا الى مولانا الشريف في ينبع <٧> ، واجتمعوا به .

وفي يوم الأحد رابع عشر رمضان المكرم ، وردت البشائر من مولانا الشريف : وأنهم التقوا مع حرب يوم السابع من رمضان <٨> بالصفراء ، وحصلت ملحمة عظيمة قتل فيها من الفريقين نحو المائة ، وأن بدوي <٩> بن رحمة وأخوه امبارك فرا بأنفسهما <١٠> ، [فأتبعهم] <١١> .

وقتل فيمن قتل سليمان بن أحمد بن رحمة أخو بدوي وإمبارك صوب .

<١> من شهر شعبان .

<٢> في (ب) وردت (وان غالبهم دخل في طاعة مولانا الشريف) .

<٣> في (ب) (وحصل للناس لهذا) .

<٤> في (ب) (مبارك) .

<٥> في (ب) (ان يعزم) .

<٦> في (ب) (فدخل مكة) وهذا ليس بصحيح كما يتضح من خلال السياق .

<٧> في (ب) وردت (ينبع) .

<٨> سقطت من (ب) .

<٩> في (أ) وردت (بدي) حيث سقط حرف الواو والاثبات من (ب) .

<١٠> في (ب) سقطت (بأنفسهما) .

<١٠> مابين حاصرتين من (ب) .

وأن مولانا الشريف اعتقل أربعة من مشايخ حرب ، وأصيب بعض الأشراف ‹١›إصابة سهلة .

فأمر قائمقام مولانا الشريف - مولانا السيد عبد الله بن محمد بن ‹٢› زيد - بتزيين البلد ثلاث ليال ، فزينت .

وفي ليلة التاسع والعشرين ورد مكة السيد فضل ، وترك بمكة قاسم التربتي الواصل معه ، ثم ارتحل السيد فضل راجعاً إلى مرسله ‹٣› .

وانقضى ‹٤› الخبر من جهة مولانا الشريف .

وفي ليلة الجمعة ثالث شوال ورد مكة حاكم القنفذة وبعض الأشراف الذين كانوا بها ‹٥› .

وتحقق الأمر أن السيد أحمد بن غالب هجم على القنفذة ، فدخلها قهرا ‹٦› .

فقام مولانا السيد محسن بن حسين بن زيد وكان متخلفاً بمكة ، فجاء إلى دار السعادة ودعا الوزير عثمان حميدان وقاضي الشرع وكبار العسكر المصري ، وقال :

« إن هـــذا الرجل قد فعل ماسمعتم به ، والمقصود منكم حفظ البلد ، وأنا أكفيكم هذا الرجل » .

‹١› هم : عبد الله بن هاشم وسليمان بن أحمد بن سعيد بن بشير وشاهر بن ضفير .
محمد علي الطبري : الأتحاف ، ٩٤/٢ .

‹٢› في (ب) وردت (عبد الله بن محمد زيد) .

‹٣› مرسله أحمد بن غالب .

‹٤› في (ب) (وانقطع) .

‹٥› في (ب) وردت (وبعض اشراف كانوا بها) .

‹٦› ويذكر محمد بن علي الطبري في مخطوط اتحاف فضلاء الزمن ٩٤/٢ : أنه في يوم الاثنين تاسع وعشرين رمضان جاء الخبر أن الشريف احمد بن غالب أخذ القنفذة وأخرج جماعة الشريف سعد منها .

وأمر بكتابة عسكر ، واظهار العناية منه بهذا الشأن .

ثم اتفق أن جاء بنفسه - أعني السيد محسن [بن حسين] ‹١› - إلى قاضي الشرع ، واجتمعت هناك كبار العسكر المصري ، واقتضى رأيهم كتاب ‹٢› القاضي إلى صاحب جدة ، بأنه ‹٣› يطلق مدخول المراكب الهندية على الوزير عثمان حميدان ، ليستعين بها على هذا الشأن ‹٤› ، فإنه ادعى أن مولانا الشريف أخذ منه جملة من المال ، وأحاله على المراكب ، ومنع منها - الوزير المذكور - ‹٥› . فكتب ‹٦› القاضي له كتاباً في هذا الشأن .

ثم إن حاكم مولانا الشريف حجر على التربتي أن يخرج من بيته ، فإنه بلغه عنه ما يوجب ذلك ، وكتب إلى مولانا الشريف بهذا القدر من يومه .

ولما كان يوم السبت حادي عشر شوال أتى إلى ‹٧› السيد محسن بمورق من السيد ‹٨› أحمد بن غالب ، ومعه مكاتيب لجماعة من أهل مكة من عند السيد أحمد .

فحبس وضرب ، واستخلص منه المكاتيب ، وأمر مولانا السيد محسن بأخذ إسحاق اليماني - أحد تلامذة صالح المقبلي الزيدي - ، فإنه إنما وصلت المكاتيب إلا إليه ففرقها على ‹٩› أهلها .

‹١› مابين حاصرتين من (ب) .
‹٢› في (ب) (كتابة) .
‹٣› في (ب) (بأن) .
‹٤› في (ب) (على هذا الأمر) .
‹٥› في (ب) (ومنع منها الوزير عثمان) .
‹٦› في (ب) (وكتب له) .
‹٧› في (ب) (أتى السيد) .
‹٨› في (أ) وردت (السيد) والاثبات من (ب) .
‹٩› في (ب) (الى) .

فحبس [في] ‹١› ليلة الأحد ثاني عشر شوال ، وعرف بذلك مولانا الشريف ، فأمر بإطلاقه .

ثم جاء الخبر أن ‹٢› الأشراف وردت إلى مكة . ودخل مكة السيد سعيد بن سعد .

ولما كان أواخر شوال / ورد الخبر أن ‹٣› السيد أحمد بن غالب (نسخه ب / ٣٨) سار متوجهاً إلى مكة ، وأرسل الشريف سعيد يحث والده ، وكان بعد أن دخل المدينة عطف من هناك على المبعوث بقصد مكة ، فدخلها ليلة الثلاثاء خامس القعدة ‹٤› .

وبات ببستان الوزير عثمان حميدان بالمعابدة ، واستمر هناك يوم الثلاثاء ، ونزل يوم الأربعاء سادس القعدة ‹٥› في آلاي أعظم إلى أن وصل إلى دار السعادة ، وتحقق [الأمر] ‹٦› أن السيد أحمد بن غالب وصل الى الليث ‹٧› ، ونودى فيه باسمه وأخذ الزالة من أصحاب الجلاب .

‹١› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٢› في (ب) (بأن) .

‹٣› في (ب) (بأن) .

‹٤› في (أ) وردت (خامس شوال) والاثبات من (ب) لسياق الأحداث والتواريخ .

‹٥› في (أ) (سادس شوال) والاثبات من (ب) .

‹٦› مابين حاصرتين (ب) .

‹٧› الليث : بكسر اللام ثم الياء ساكنة والتاء المثلثة . علم مرتجل نقول من الفحل الذي يسم فاعله في لاث يلوث اذا ألوى : وهو وادٍ بأسفل السراة يدفع في البحر . البكري : معجم ماستعجم ، ١١٦٦/٤ . ياقوت : معجم البلدان ، ٢٨/٥ . والليث الان منطقة تابعة لإمارة منطقة مكة المكرمة . البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٢٧٠/٧ . حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ، ١١٦٦/٤ .

وما ‹١› كان من مولانا الشريف فإنه أمر بوطاقه إلى بركة ماجن من يوم وصوله ، واستمر بمكة .

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر ذي القعدة من السنة المذكورة ‹٢› جعل الشيخ سعيد بن الشيخ محمد المنوفي ‹٣› مفتي الشافعية ، وعزل الإمام حسن بن [علي] ‹٤› بن عبد القادر الطبري عن هذا المنصب / وجلس ‹٥› المتولي في (أ / ٣١٥) هذا اليوم للمباركة ، واستمر مولانا الشريف بمكة إلى يوم السبت رابع عشر ذي القعدة ، فخرج في هذا اليوم متوجهاً إلى جهة اليمن ‹٦› ، ولم يخرج معه أحد إيهاماً لقصد الشريف أحمد بن غالب ، ثم رجع بعد صلاة المغرب .

ولم يزل إلى أن طرقه خبر وصول إسماعيل ‹٧› باشا من جهة الروم ومعه محمد باشا صاحب جدة سابقاً ، فاضطرب حاله ، ولم يزل إلى أواخر ذي القعدة ، والأمر لايزداد إلا شدة .

وما كان من السيد ‹٨› أحمد بن غالب فإنه لم يزل يتنقل في المنازل .

فلما أن بلغ مولانا الشريف هذا الخبر ‹٩› بعث اليه يأمره بالدخول إلى مكة ، فبعث اليه :

« إني عابر سبيل وليس لي بمكة حاجة .»

‹١› في (ب) (ولما كان) .

‹٢› السنة المذكورة ، ١١٠٥هـ .

‹٣› مطموسه في (أ) والاثبات من (ب) .

‹٤› مابين حاصرتين في (ب) .

‹٥› في (أ) تكررت (جلس) .

‹٦› في (أ) تكررت (متوجهاً إلى جهة اليمن) ولم يستقم المعني بهذا التكرار .

‹٧› في (ب) (اسمعيل) .

‹٨› في (ب) (واما ما كان من أمر السيد) .

‹٩› في (ب) (الى أن بلغ هذا الخبر مولانا الشريف) .

ولم يزل إلى أن نزل بلده <١> بالركاني يوم الاثنين ثاني ذي الحجة سنة ١١٠٥هـ <٢> .

ولما كان يوم الأربعاء رابع ذي الحجة دخل الحج مكة ، وعرض مولانا الشريف للحج المصري <٣> يوم الخميس ، ولبس الخلعة الواردة مع الأمير ابراهيم بيك <٤> .

ولما أن كان يوم سادس ذي الحجة كان يوم عرضة الشامي ، فدخل مكة اسماعيل باشا <٥> ومعه المحمل . ومعه محمد باشا صاحب جدة وقد أعطى جدة وغزة وسواكن ، على اشتراط إصلاح البلد <٦> ومعهم من العسكر ما يناهز الألفين أو يزيدون .

فلما أن خرج مولانا الشريف للقاء المحمل إلى الزاهر ، ولم <٧> ير معه أحد من العسكر المصري ، وقد انحاز الجميع إلى عسكر الشامي الذي ورد صحبة الحج من المغاربة <٩> فإنه بيت عليهم الباشا ، وألزمهم بالحضور معه .

<١> في (ب) (ببلده) .

<٢> في (أ،ب) (١١٠٦) والصحيح ما اثبتناه .

<٣> في (ب) (للأمير المصري) .

<٤> يذكر أحمد محمد الحضراوي في مخطوط مختصر حسن الصفا والابتهاج ، ورقة ٣٧ « أنه في سنة ١١٠٢ والى سنة ١١٠٨ كان امير الحج ايوب بيك وكانت ايامه حسنه .

<٥> اسماعيل باشا : كان اسماعيل باشا امير الحج الشامي وقد ارسلت الدولة العثمانية اليه أمراً بأن يكون هو ومحمد باشا يداً واحدةً على الصواب .

محمد الطبري : مخطوط اتحاف فضلاء الزمن ورقة ٩٥ .

<٦> كان محمد باشا كما هو معلوم أميراً على جدة فتنافر هو والشريف سعد فطلبته السلطنة وهناك حصل على مكانة عظيمة فأنعموا عليه بولاية جدة وسواكن وأن يعمل على اصلاح البلاد بعزل وتولية من يرى فيه الخير للحجاز .

محمد الطبري : مخطوط اتحاف فضلاء الزمن ورقة ٩٥ .

<٧> في (ب) (لم) .

<٨> في (ب) (ورد صحبة الحاج الشامي من المغاربة) .

فلمـــا وقــف مـولانا الشـريف – مـوقـفـه العـادة حين ‹١› يطلب القـفطان – ، أخـــذ مـحـمـد باشـا بمن مـعـــه مـــن العسـاكـر مـيمنة ‹٢› البـاشـا . وتقـدم جماعـة من عسكر البـاشـا إسمـاعيل يريدون أن يحـيطوا بالشـريف . فـاتسـع مـولانا الشـريف منـهم ‹٣› إلى جـهـة يسـاره فظنت الأشراف حدوث واقعة – وكان معه فئة من الأشراف – فانهزموا راجعين . وثبت مولانا الشريف ، وتواقع أطراف العسكر مع عسكر مولانا الشريف .

فلما شعر إسماعيل باشا بهذا الأمر ، بعث بالقفطان فلبسه مولانا الشريف . ورجع .

ووقعت بمكة بعد رجوع الأشراف السـابق ذكرهم تشـوش في ‹٤› البلد ، وعزل السوق .

فلما رجع مولانا الشريف نادى حاكمه بالأمان في السوق . ثم ان مـولانا الشـريف نزل داره ، ودخل إسـمـاعيل [باشـا] ‹٥› بالمحمل ومعه محمد باشا من الحجون ومن معهم من العسكر [إلى بستان الوزير عثمان حميدان ومعهم] ‹٦› المحمل الشامي . فبعث اليهم مولانا الشريف إبراهيم

‹١› في (أ) وردت (حن) والاثبات من (ب) .

‹٢› في (ب) وردت (ميسرة) وهذا خطأ بدليل اتجاه الشريف الى يساره حين احاط به العسكر .

‹٣› في (ب) (فاتسع منهم مولانا الشريف) وتكررت كلمة منهم مرتين .

‹٤› في (ب) وردت (لأهل) .

‹٥› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٦› مطموسة في (أ) والاثبات من (ب) .

بيك ‹١› أمير الحج المصري ، ومعه مولانا السيد مساعد بن سعد بما محصله : ‹٢›

« إن يكن معكم أمر بعزلي فأنا طائع للسلطان ، فانزلوا واقرؤه بالحرم الشريف ، وتسلموا البلد ، وإن لم يكن الأمر كذلك فأخبروني عن سبب هذه العساكر ، وابعثوا لي ‹٣› بالأمر السلطاني / الذي يقرأ يوم (نسخه ب / ٣٩) النحر ، لأنظر فيه » .

فلم يعيدوا له جواباً شافياً . فبات ليلة سبع ‹٤› .

ولما [كان] ‹٥› ليلة ‹٦› السبت سابع ذي الحجة طلع أمير الحج ، ويوسف آغا الكزلار شيخ حرم المدينة ، وسرادير ‹٧› العسكر ، وقاضي الشرع ‹٨› والمفتي . فلما أن وصلوا الى حضرة محمد باشا وإسماعيل باشا ببستان الوزير عثمان حميدان بعثوا إلى مولانا السيد عبد الله بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن ، وأظهر ‹٩› محمد باشا الأمر السلطاني بختمه ‹١٠› وفضه بحضرة الجماعة ، ففتحوه وقبلوه .

وفيه :

عزل مولانا الشريف سعد وتولية الشريف ‹١١› عبد الله بن هاشم شرافة مكة .

فألبس إسماعيل باشا قفطان الولاية في المجلس وأمره بالنزول إلى البلد ، فركب مقفطناً ‹١٢› وخرج نازلاً إلى مكة ومحمد باشا والأمر

‹١› سقطت من (ب) .
‹٢› محصله : أي خلاصة الأمر . ابن منظور : لسان العرب ٦٥٤/١ .
‹٣› في (ب) (الى) .
‹٤› يقصد سبع ذي الحجة .
‹٥› مابين حاصرتين من (ب) .
‹٦› في (ب) (يوم) .
‹٧› في ‹أ› (سراديل) والاثبات من (ب) .
‹٨› في (ب) (قاضي العسكر) .
‹٩› في (ب) (واحضر) .
‹١٠› في (ب) (بمخيمته) .
‹١١› في (ب) (السيد) . وعن السيد عبد الله بن هاشم انظر ص ١٣٧ من التحقيق .
‹١٢› في (ب) (منفطنا) وهو خطأ من الناسخ . والمعنى أنه ركب وهو يلبس القفطان .

السلطاني بين أيديهم ، فلم يزالوا الى أن وصلوا إلى المسعى . والمنادي ينادي بالبلد للشريف عبد الله بن هاشم .

فلما أن وصلوا المحناطة جاءهم الخبر أن بعض جماعة مولانا ‹١› الشريف سطا في المنادي ، وحصل عليهم الرمي ، وتحصن مولانا الشريف في داره ، وحصره عن ‹٢› الوصول ، واستمروا إلى صلاة الظهر .

ونزل مولانا الشريف عبد الله بن هاشم بدار الشفاء في المحناطة ، وبقيت العساكر وانضمت إليهم العرب والانقشارية .

ووقعت العسكر إلى قايتباى ‹٣› وملكت جماعة مولانا الشريف جبل أبي قبيس ، فانحازوا ‹٤› إلى المسعى .

ونهبت بعض ‹٥› جماعة الشريف سعد بعض دور الأتراك .

وقُتل جماعة في المسعى ، ونُهب ‹٦› رباط الهندية بسوق الليل ، وبعض من ‹٧› دور أهل مكة .

ولما طال الأمر على محمد باشا نزل بنفسه وأخذ ‹٨› مدفعاً وجاء به إلى باب السدرة المسمى بباب ابن عتيق ‹٩› وأراد رميه على بيت الشريف

‹١› سقطت من (ب) .
‹٢› في (ب) (هذا) .
‹٣› قايتباى : يقصد به باب قايتباى والذي كان في الجانب الشرقي بين بابا السلام وباب النبي ﷺ وهو ذو منفذ واحد ويفضي إلى المسعى . عبد الكريم القطبي : أعلام العلماء ، ص ١٣٧ .
‹٤› في (ب) (وانحازوا) .
‹٥› سقطت من (ب) .
‹٦› في (أ) (نهبت) والاثبات من (ب) .
‹٧› سقطت من (ب) .
‹٨› في (ب) (واحد) .
‹٩› نسبة إلى عبد الرحمن بن عبد الله بن عتيق الحضرمي وزيرالشريف حسن بن أبي نمي (١٠٠٣هـ/ ١٠١٠هـ) وكان يسكن بجوار باب العتيق وكان يسمى باب ابن العتيق نسبة له ثم حرفه العامة إلى باب العتيق . عن حياته وأعماله أنظر : السنجاري : منائح الكرم ، حوادث ١٠١٠هـ . الأزرقي : تاريخ مكة ٩٣/٢ . عبد الكريم القطبي : أعلام العلماء ، ص ١٣٩ . أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ٣٥٥/٣ - ٣٥٦ . عبد الله باسلامه : عمارة المسجد الحرام ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

فأصيب طبجيه <١> قبل إطلاقه برصاصة مات <٢> بها ، فنقله عن ذلك المحل ، ورجع به إلى المسعى ، وقتل من جماعته شيئاً كثيراً بالمسعى ، واستمر الأمر إلى الليل .

فلما رأى مولانا الشريف [أن] <٣> الأمر يطول ، رحل بالليل <٤> هو وابنه إلى جهة الحسينية . وأصبحت الناس وقد رحل .

فجمع محمد باشا القاضي المتولي والمعزول والمفتي وبعض الفقهاء بالحطيم ، وأظهر الأمر السلطاني ملخصه :

« أن مولانا السلطان عزل الشريف سعداً <٥> عن شرافة مكة لأمور بلغته <٦> ، وأنه أنعم بها على مولانا الشريف عبد الله بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب ابن حسن » . وألبسه القفطان ، وركب من باب السلام ، ودار شوارع مكة والمنادي ينادي له <٧> [ولاية الشريف عبد الله ابن هاشم] <٨> بالبلد .

<١> المدفعي الذي يقوم بإطلاق قذائف المدفع . محمود شوكت : التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية ، ص ٤٣ - ٤٥ .

<٢> في (ب) (فمات بها) .

<٣> مابين حاصرتين من (ب) .

<٤> في (ب) (رحل ليلاً) .

<٥> في (أ) (سعدا) والاثبات من (ب) .

<٦> في ص ٢٠٢ من التحقيق يذكر الشريف سعد بعض الأمور التي بلغت الدولة العثمانية عنه . كما يذكر أحمد السباعي في كتابه تاريخ مكة ٢/٣٩٦ الاسباب التي أدت بالدولة العثمانية الى عزل الشريف سعد حيث يقول : أن الشريف سعد كان شديد الكراهية لموظفي الدولة من الاترك . وكذا خلافه مع محمد باشا صنجق جدة .

<٧> سقطت من (ب) .

<٨> من الحاشية اليسرى في (أ) وسقطت من (ب) .

ونهبت العسكر منزل <١> / [مولانا] <٢> الشريف سعد ونحو عشرة (أ / ٢١٦) بيوت من بيوت ذوي زيد <٣> .

ثم أن مولانا الشريف عبد الله لما بلغه ذلك - ركب بنفسه - وكان نزل دار الوزير عثمان حميدان بسويقة . فركب وجاء الى بيت الشريف وقال لمحمد باشا :

« إن هذا النهب لانرضاه » .

فاسترد بعض أشياء لا تذكر مما أُخذ وجُمع <٤> بدفتر وُسلم لبعض خدم مولانا الشريف وهو : الفقيه محمد سعيد .

ورجع مولانا الشريف إلى منزله المذكور <٥> واستمر به . وعد من قتل بذلك اليوم فكانوا زهاء <٦> عن مائة رجل <٧> .

ثم إن الباشا ظفر برجل من عسكر الشريف شهد عليه جماعة بأنه قتل بعض الرعايا ، [فأمر بشنقه] <٨> ، وشنق <٩> بالجميزة في باب المعلاة تحت سبيل السلطان <١٠> .

<١> في (أ) وردت (منزل درار) والاثبات من (ب) .

<٢> مابين حاصرتين من (ب) .

<٣> ذوى زيد : أهل وأقرباء الشريف سعد بن زيد .

<٤> في (ب) (فجمع) .

<٥> منزله المذكور : المقصود به منزل الوزير عثمان حميدان بسويقه والذي كان ينزل به الشريف عبد الله بن هاشم .

<٦> في (أ ، ب) (زهى) .

<٧> في (ب) (وعد من قتل ذلك اليوم فكان زهى مائة رجل) .

<٨> مابين حاصرتين من (ب) .

<٩> في (ب) (فشنق) .

<١٠> سبيل السلطان مراد .

وطلع الأمير بالمحمل يوم ثمان <١> بعد الظهر .

وطلع إسماعيل باشا <٢> بالمحمل الشامي يوم تسع <٣> . ولم يحج أحد من أهل مكة إلا من كتب له الحج <٤> – مما قل – وأُخذ بعض الحجاج في طريق منى ، ونهبت عرب عتيبة بعرفة من الحاج قبل وصول الأمراء ، بحيث أنهم لما وصلوا لم يجدوا شيئاً من الميرة ، وقتلوا / بعرفة نحو أربعة (نسخة ب / ٤٠) من أهل اليمن الواردين على طريق الحج ، وفروا من هناك .

ودخلت سنة ١١٠٦ : <٥>

ثم إن مولانا الشريف عبد الله انتقل من <٦> منزل الوزير عثمان حميدان إلى دار السيد ثقبة بن عبد الله الكائنة في العقد أول جياد ، وانتقل محمد باشا إلى دار الوزير عثمان حميدان <٧> بسويقة واستمر بها .

وخرجت جماعة إلى جدة فأخذوا . واحتاج الأمر إلى [أن] <٨> تجمع أهل جدة ، وينزلوا <٩> جملة ، فاجتمعوا ، واجتمع اليهم من يريد جدة ، فنزلوا <١٠> .

<١> المقصود به ثمان ذي الحجة .

<٢> في (ب) (الباشا اسماعيل) تقديم وتأخير .

<٣> في (ب) (التاسع) والمقصود به تسع ذي الحجة .

<٤> يقصد به أنه حج عدد قليل من أهل مكة نظراً لهذه الأحداث التي مرت بنا فيما سبق .

<٥> في (أ) (١١٠٧) وهو خطأ لسياق السنوات والاثبات من (ب) .

<٦> في (أ) وردت (الى من) والاثبات من (ب) .

<٧> سقطت من (ب) .

<٨> مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

<٩> في (ب) (وينزلون) .

<١٠> في (ب) (ونزلوا) .

ثم تلتهم جماعة أخرى ، فحس بعضهم بشرّ . فرجع إلى مكة من الطريق واضطربت الناس ولم يحصل شيىء . ولم يرد في هذا العام شيء من الحبّ للفقراء إلا ألف أردب في بعض المراكب ، أخذ منه أمير الحاج الربع عن ما أخذه له الشريف سعد في ينبع وقسم الباقي على [أصحابها] ‹١› على - صاحب الأردب [الواحد] ‹٢› قيراط [واحد] ‹٣› - ولم يحصل ‹٤› . ولم يزل الأمر ينحل ويصعب .

وصار الناس ينزلون إلى ‹٥› جدة ببيرق عسكر من عسكر الباشا ومعهم ‹٦› شريف . وربما أخذ بعض أطراف القفل .

واتفق أن قافلة حب وردت ، فأخذت بعض حبوب للفقراء ، فانتدب مولانا السيد ‹٧› أحمد بن غالب وردّ البعض على أهله .

كل ذلك وهو ‹٨› ببلده بالركاني ‹٩› ولم يدخل مكة ، ووزع على أهل ‹١٠› الجراية بقدر الاستحقاق .

‹١› مابين حاصرتين من (ب) .
‹٢› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .
‹٣› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .
‹٤› سقطت من (ب) .
‹٥› سقطت (إلى) من (ب) .
‹٦› سقطت من (ب) .
‹٧› سقطت من (ب) .
‹٨› أي السيد أحمد بن غالب .
‹٩› في (ب) (ببلده الركاني) .
‹١٠› في (ب) (اصحاب الجرايه) .

ثم ان مولانا الشريف عبد الله لم يزل يلاطف مولانا السيد أحمد ابن غالب ‹١› إلى أن وافقه على المعاملة . فلزم مولانا الشريف .

فطلب الباشا أن يكتب له حجة بأن دخوله برضا مولانا الشريف ، وضمانته أن [لايقع منه] ‹٢› ما يضر بالرعية .

فكتب له مولانا الشريف ذلك وضمن له أنه ما يقع منه [شيء ولا] ‹٣› خلاف .

فدخل مولانا الشريف أحمد [بن غالب مكة] ‹٤› ليلة الثلاثاء سابع صفر بعد صلاة الصبح ، فطاف وسعى ، واجتمع بمولانا الشريف وركب وخرج إلى جرول .

فخرج له مولانا [الشريف] ‹٥› ، ودخل معه ، ونزل بعد صلاة الصبح إلى المسجد . وفتح له البيت ودخل الكعبة ، ثم خرج معه من باب السلام .

وتلاحقهم السادة الأشراف وطلعوا إلى البستان ‹٦› . وقد أعد له الوزير سماطاً هناك ‹٧› وجلس للرديه ‹٨› ، واستقرت الخواطر – والله الفعال لما يريد – . ولم يجتمع بالباشا .

‹١› سقطت من (ب) .

‹٢› مابين حاصرتين في الحاشية (أ) وكذلك (ب) .

‹٣› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٤› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٥› مابين حاصرتين زيادة من (ب)

‹٦› أي بستان عثمان حميدان .

‹٧› سماطاً : السماط هو كل ما يعد ليوضع عليه الطعام في المآدب .
أحمد عطيه : القاموس الاسلامي ٤٨٧/٣ .

‹٨› في (ب) (وجلس هناك للرديه) .
والرديه هي : من رد بمعنى ارجع ورد . وهنا تأتي بمعنى رد السلام .
ابن منظور : لسان العرب ، ١١٤٩/١ .
ابراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ٣٣٧/١ .
كما أورد محمد علي الطبري في أتحاف فضلاء الزمن ٩٨٠/٢ هذه القصة وزاد عليها قصيدة هاشم الازراري والتي يقول مطلعها :

لو لاح من كاسه ما كنت اجرعه ... لاشتاقه في عقيق الجزع اجرعه

ولما أن كان يوم السبت حادي عشر صفر اتفق مولانا الشريف عبد الله والسيد أحمد بن غالب ونزل مولانا السيد أحمد ‹١› الى مولانا الشريف ، وجاءهم الباشا هناك فاجتمع بمولانا السيد أحمد وحصل غاية السرور بذلك .

ثم رجع الباشا الى بيته ‹٢› بعد أن مدّ لهم مولانا الشريف صفرة ‹٣› طعام .

ثم أن مولانا الشريف أحمد بن غالب بعد يومين أو ثلاثة نزل الى مولانا الشريف عبد الله بعد صلاة العصر ، واستمر عنده إلى المغرب .

وركبا معاً إلى الباشا واستمرا عنده إلى بعد صلاة العشاء ، فركب مولانا السيد أحمد إلى منزله ببستان الوزير عثمان حميدان ، وركب مولانا الشريف إلى منزله .

ثم ان الباشا حمل له نحو عشرة جمال على طريق الهدية وبقشتين ‹٤› تفاريق ونحو عشرين خروفا . وفيما حمل إليه السمن والأرز والدقيق ، فقبله مولانا الشريف ‹٥› أحمد ، وألبس المرسول بها صوفاً نفيساً .

‹١› سقطت من (ب) .

‹٢› في (ب) (لبيته) .

‹٣› في (أ ، ب) (صفرة) على حسب النطق الذي كان ينطق به في تلك الفترة .

‹٤› من بُقجَة وبقجة تركية جمعها بقج وبقش قطعة مربعة من قماش مبطن تختلف الوانه ، تلفف بها الملابس لحفظها .

رينهارت دوزي : تكملة المعاجم العربية ١/٣٩٠ .

والأقجة نوع من النقود التركية ايضاً . لمزيد من المعلومات . أنظر :

الاب انستاس الكرملي : النقود العربية والاسلامية ، ص ٢٠٦ – ٢٨٠ ، ٢١٣ .

‹٥› في (ب) (السيد) .

وفي أواسط وأواخر <١> ربيع الأول شاع خبر قوة مولانا الشريف سعد في بندر القنفذة .

ومرت نحو [من] <٢> إحدى عشرة جلبة من اليمن ، فأخذ عشورها كملا . ووردت جدة . وأخبرت بذلك فلم يؤخذ منها شيء .

وحصل اجتماع عند مولانا الشريف عبد الله حضره الباشا والقاضي والمفتي ، وانتج هذا الإجتماع :

بعث نحواً من مائة عسكري في قارب إلى القنفذة ، وطلب دراهم من التجار والهنود والعسكر . فامتنعت / التجار من الانقشارية بحماية (نسخه ب / ٤١)
السردار ، وأخذ من البعض وكتبت حجة لهم . فامتنعوا وفزعوا إلى تربه المرحوم الشريف أبي طالب بن حسن <٣> ، وحبس بعضهم وطال الأمر . ثم أُطلقوا وأُخِذَ من بعضهم شيء .

ولما كان يوم السابع عشر من الشهر المذكور <٤> وردت كتب من الشريف سعد لمولانا الشريف عبد الله والسيد أحمد بن غالب والباشا ومضمون كتابه :

« ان ما وقع من السلطنة إنما كان لما وصلهم من الأعداء ، إني قتلت شيخ حرم المدينة ، وبعض الأروام بمكة ، ونهبت الحجرة <٥> ، وكل ذلك لم يكن . وأنا أدخل البلد أطلب شرع الله <٦> ،

<١> سقطت من (ب) .

<٢> مابين حاصرتين من (ب) .

<٣> تربة المرحوم الشريف ابي طالب بن حسن : أنظر عن ذلك ص ٤١ من التحقيق . وكما ذكرنا سابقاً أن هذه الأمور (الفزع الى صاحب القبر والتربه) كانت من البدع الشائعة في تلك الفترة والتي نهى الاسلام عنها لأنها تؤدي بصاحبها الى االشرك بالله .

<٤> أى شهر ربيع الأول .

<٥> هي الحجرة التي دفن بها النبي ﷺ وكانت في بيت السيدة عائشة رضي الله عنها وتقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمسجد ، وقد أولى الخلفاء والسلاطين المسلمين الحجرة الشريفة عناية كبرى في البناء والتعمير عن هذه الأعمال أنظر : أحمد بن عبد الحميد العباسي : عمدة الأخبار ، تحقيق حمد الجاسر ، ط . الخامسة ، ص ١٢٦ ، السمهودي : علي بن عبد الله : خلاصة الوفاء ، المكتبة العلمية ، دمشق ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، ص ٢٤٣ ، ٢٧٨ - ٣٢٠ ، الزرندي المدني : نور الدين علي بن محمد ، تحقيق محمد العيد الخطراوي ، المرور بين العلمين ، ط . الأولى ، دار التراث ، المدينة المنورة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ٩٦ حاشية ٤ ، ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ٤٧٢/١ - ٤٧٦ .

<٦> أى القضاء .

وأريد حجة من القاضي ، أتوجه بها إلى الأبواب . فإياكم والمنع ، فإني مقاتل على الدخول من قاتلني »

وفي هذا اليوم وردت نجابة من مصر بعزل الكزلار <١> عن مشيخة <٢> [حرم] <٣> المدينة ، ووليها عثمان آغا . وورد مستلمه وفارق النجابة متوجهاً إلى المدينة . وألبس <٤> النجابة قفاطينهم المعتادة ، فاستدعى السيد أحمد آغوات <٥> [الحرم] <٦> العسكر ، وأخبرهم أن الشريف سعد مستعد ، وعرفوا الباشا بذلك ، إلى غير ذلك .

ثم إن الباشا اقتضى رأيه أن يعرض العسكر ، ويدخل فيهم . فأمرهم بذلك .

وطلع يوم السبت ثالث عشر الشهر إلى المعلاة بعد صلاة الصبح ، وخرجت العساكر / بأجمعها ، وصوروا له عدواً وخرجوا [به]<٧> من أسفل (نسخه أ / ٢١٧) مكة ، ودخلوا [به] <٨> من الحجون . وهو في منزل الإنقشارية بالمعلاة

<١> الكزلار : المقصود به يوسف آغا الكزلار .

<٢> سقطت من (ب) والاثبات من (أ) والحاشية اليمنى من (ب) .

<٣> مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

<٤> في (ب) (فألبسهم مولانا الشريف) .

<٥> في (أ) (اغاوات) والاثبات من (ب) .

<٦> مابين حاصرتين من (ب) .

<٧> مابين حاصرتين من (ب) .

<٨> مابين حاصرتين من (ب) .

فاعرضوا ‹١› عليه ، إلى أن استكملهم . وأقـــام يومه إلى العصر هناك مع السردارية ثم نزل في آلاي أعظم .

فلما كان بالمسعى عرض له بعض المجاذيب ، وأوقف حصانه ، وصاح عليه : « أنزل شرع الله » بحيث أن الحصان جفل ، وكاد ان يوقعه ، فتداركته العسكر ، وسطوا في ذلك الرجل وأخذوه في أيديهم إلى أن وصلوا به إلى عند ‹٢› الباشا ، فضربوه نحو مائة عصاة ، وبيتوه ‹٣› عندهم إلى الصبح ثم اطلقوه بأمر الباشا .

وفي أواخر الشهر كثر الشياع ‹٤› بوصول الشريف سعد إلى الليث مقبلاً إلى مكة .

وفزع ‹٥› الباشا لهذا الوارد ، وأطلع ‹٦› عسكره على جبال مكة وعمر المدارس ‹٧› ، وفرق المدافع في الطرق .

وفي يوم الجمعة غرة ربيع الثاني نادى منادي مولانا الشريف في البلد ومعه نائب الحاكم بالنفير العام ، وخروج أهل البلد ، فاغتم الناس لذلك .

‹١› مطموسة في (أ) وفي (ب) (فعترضوا) والمثبت من المحققه للسياق .

‹٢› سقطت من (ب) واستدركه الناسخ في الحاشية اليمنى .

‹٣› في (أ) (وبيتواه) والاثبات من (ب) .

‹٤› في (ب) (الشيوع) .

‹٥› في (ب) (ففزع) .

‹٦› في (ب) (طلع) .

‹٧› في (أ ، ب) (المدارس) والصحيح المتارس ، أنظر محمد علي الطبري : الأتحاف ، ١٠٣/٢ .

ثم إن مولانا السيد أحمد بن غالب ركب إلى المعلاة ، ونزل السردارية الملاصقة للمقبرة .

وفي يوم الأحد ثالث ربيع الثاني وصل مولانا السيد أحمد بن حازم ‹١› [بن عبد الله] ‹٢› والسيد عنان بن جازان من عند الشريف سعد من السعدية ‹٣› .

وكانا أرسلا لينظرا خبره ، فأخبرا [عنه] ‹٤› : « بأنه في أقوام عظيمة لاتكاد توصف من العربان » .

فجاؤوا وأخبروا مولانا الشريف عبد الله بن هاشم والسيد أحمد بن غالب بما رأوا ، وما شاهدوا ، وما عزم عليه مولانا الشريف سعد .

فأنتج هذا الأمر أن ركب مولانا الشريف عبد الله بن هاشم إلى الباشا ، ونزل أيضاً مولانا ‹٥› السيد أحمد بن غالب اليهما ، فاجتمعا عند الباشا من الضحى إلى الظهر ، واستدعوا كبار العسكر المصري من السبع بلكات . ثم خرجا من عنده .

ثم ان الباشا كتب ‹٦› صورة إفتاء كتب عليه المفتي عبد الله عتاقي ، فأمر ‹٧› الناس والفقهاء بالكتابة عليه . ومضمونه :

‹١› في (ب) (خازم) والمثبت من (أ) هو الصحيح لأن الاسم وردهكذا في الطبري : أتحاف فضلاء الزمن ، ١٠٣/٢ .

‹٢› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٣› السعدية : السابق ذكره في ص ١٢٠ من التحقيق .

‹٤› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٥› سقطت من (ب) .

‹٦› سقطت من (ب) .

‹٧› في (ب) (وأمر) .

« جواز قتال الداخل على صاحب مكة ، وأن القائم بأمرها مخاطب بذلك ، وجميع من بها من أرباب الدولة وذوي القدرة على الدفاع » . فكتب عليه الناس .

وفي ليلة الاثنين رابع ربيع الثاني تفرقت عساكر مصر عند كل رئيس منهم جماعة ، وباتوا إلى الصبح وهم ساهرين / مخافة أن يدهموا (نسخه ب / ٤٢) ليلاً .

ولم يزالوا إلى أن كان صبح <١> يوم <٢> الخميس جاء الخبر بوصول مولانا الشريف من أعلى مكة ، فكان أول من قام في هذا الأمر والقتال السيد أحمد بن غالب . فركب في خيله وسلاحه وجماعته ومن يلوذ به ، وأظهر الهمة ومن معه من الأشراف إلى مولانا الشريف ، وطلع بهم المعلاة <٣> . فحارب هو والشريف عبد الله من هناك .

ثم ان مولانا الشريف سعد بن زيد قد وصل إلى بستان الوزير عثمان حميدان بالمعابدة ، فانحاز الشريف ومَنْ معه إلى البلد وانطلق <٤> العربان على جبال مكة والمتارس ، فذبحوا من بها ، وفرّ من فرّ ، واستولوا على المعلاة <٥> .

ثم انطلقوا إلى ماحول البلد من المتارس ، وشرع القتل بالمعلاة في جماعة الشريف أحمد بن غالب وجماعة <٦> الشريف عبد الله بن هاشم إلى أن قتل غالبهم ، وأسعف الله بمطر أبرد ماكان هناك في المتارس من النار وفرق بين كل من الفريقين .

<١> في (ب) (الصبح) .
<٢> في (ب) (يعني يوم الخميس) .
<٣> في (ب) (وطلع بهم إلى المعلاة) والاثبات من (ب) .
<٤> في (ب) (انطلقت) .
<٥> في (أ) (المعلا) والاثبات من (ب) .
<٦> سقطت من (ب) .

ثم إن مولانا الشريف عبد الله بن هاشم والسيد أحمد بن غالب ومن معهم من الأشراف ‹١› نزلوا من المدعى الى باب السلام ‹٢› ولم يزالوا كذلك إلى أن دخل الليل وأصبحوا يوم الجمعة . فرجعوا الى ماهم عليه من الحرب والقتل ، والسيف يعمل والعسكر تقتل .

فما جاء وقت صلاة الجمعة ‹٣› إلا وقد ملكت العرب جبل أبي قبيس ، وجماعة عطفت على أجياد .

فلما ظهر للسادة الأشراف ماظهر من تلك الأمور والأهوال العظيمة ، خرج مولانا الشريف ‹٤› عبد الله بن هاشم وأخوه ‹٥› ومولانا الشريف أحمد بن غالب وأخوه ‹٦› ومن معهم من الأشراف متوجهين من أسفل مكة إلى محل يقال له : الركاني في صوب طريق جدة ‹٧› - بلد مولانا السيد أحمد بن غالب - ونزلوا به .

‹١› في (ب) (ومن معه من السادة الأشراف) .

‹٢› ويعرف قديماً بباب بني شيبه وهو باب بني عبد شمس بن عبد مناف وبهم كان يعرف في الجاهلية والاسلام عند أهل مكة .

الازرقي : اخبار مكة ، ٨٧/٢ ، عبد الكريم القطبي : اعلام العلماء الأعلام ص ١٣٦ .

‹٣› في (ب) (الصلاة الا وقد) .

‹٤› في (ب) (السيد) .

‹٥› في (أ) (أخيه) والاثبات من (ب) .

‹٦› في (أ) (أخيه) والاثبات من (ب) .

‹٧› في (ب) (الركاني بين مكة وجدة) .

ثم بعد ذلك نزل أهالي جبل أبي قبيس بحريمهم إلى أسفل مكة ، فعند ذلك اجتمع ناس عند القاضي ، منهم القاضي مرشد الدين والشيخ سعيد المنوفي ‹١› ابن محمد المنوفي ، وابن عمه الشيخ عباس ‹٢› المنوفي وغيرهم .

ثم ان بعض السرادرة من جيراننا طلب ‹٣› مني الخروج إلى القاضي ، وشنع بتأخيري عن من حضر .

فخرجت حينئذ إلى القاضي .

فلما دخلت عليهم ذكرت للقاضي بحضرتهم مالحق الناس من الضرر وهتك الأستار ، وأعانني على ذلك الشيخ عبد الله با ربيعة الحضرمي والشيخ عباس المنوفي والشيخ سعيد المنوفي وأعوان البلكات .

فقالوا ‹٤› لنا سرادير العسكر : « مالقصد ؟ وأنتم ترون محافظتنا »

فقلت لهم : « أما محافظتكم ومقاومتكم ‹٥› على حفظ البلد فقد شاهدناه ، ولكن قد قوى النهب ، فإن كان لهذا الباشا قدرة على دفاع هذا الرجل ، فليخرج لدفاعه . فإن جلوسه في بيته وقد استحر القتل بعسكره مُضِرّ به وبالناس ، وإن كان مالكم قدرة على دفاعه ، فالواجب [عليكم] ‹٦› إدراء هذه الفتنة بالنداء لمولانا الشريف سعد » .

فاقتضى رأى الجماعة حضور شريف من كبار الأشراف . ليحضرنا .

‹١› سقطت من (ب) .

‹٢› في (ب) (على المنوفي) والصحيح كما ورد في (أ) وكذا في مخطوط اتحاف فضلاء الزمن ، ١٠٥/٢ لمحمد علي الطبري .

‹٣› في (ب) (طلبوا مني) .

‹٤› في (أ) (فقالولنا) والاثبات من (ب) .

‹٥› في (ب) (وقيامكم) .

‹٦› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

فكتب القاضي يستحضر مولانا السيد أحمد بن سعيد وكان في منزل الوزير عثمان حميدان فأرسل يعتذر عن الحضور .

فبينا نحن في المجلس جاءنا موسى آغا وكيل الدشيشة من عند الباشا ، ولحقه عثمان حميدان يخبران الباشا <١> يقول :

« لاغرض لي في أحد ، وإذا جاءكم أحد يريد عدم القتال ، فيذكروا <٢> من يولوا من الأشراف فأنا تبع لهم . »

فقلت لموسى آغا : « أين الأشراف الذين يريدون أن يولى واحداً /(نسخه أ / ٣١٨) منهم ؟ ! فانك الآن لاتجد أحداً يقدم على هذه المكانة . <٣>

فالرأى أن تسجلوا <٤> للشريف سعد ، وتنادوا له ، وتخمد هذه الفتنة .»

فلما سمعا مني هذا الكلام ، صاحت بهم العامة من المسجد ، وخرجوا من عندنا ، وتبعتهم كبار البلكات . وأردنا أن نخرج فقال عثمان لبعضهم :

« ارجعوا واجلسوا حتى أراجع الباشا » .

فرجعوا وجسلوا / فجاء مرسول الباشا وهو يقول للقاضي : (نسخه ب / ٤٣)

« ابعثوا لنا هؤلاء الجماعة الذين <٥> عندكم »

فأخبرنا بذلك القاضي فوافقت الجماعة على المسير إليه ، فخرجنا إليه ، وإذا <٦> نحن أربعة أنفس لاغير ، ومعنا مرسوله .

<١> في(أ) (عثمان حميدان عن الباشا) .

<٢> في (ب) (وذكروا) .

<٣> مطموسة في (أ) والاثبات من (ب) .

<٤> في (أ) (تسخبلوا) والاثبات من (ب) .

<٥> في (أ) (الذي) والاثبات من (ب) .

<٦> في (ب) (وانما نحن) .

فلما وصلنا إلى الباشا أمر بإدخالنا بنفرة وزجر . فعلمت أنّا وقعنا ، فأخذنا نتحصن بالله . ‹١›

ولم نزل ساعة ، فدخل علينا الباشا بنفسه ، فقمنا له ، فوقف في وسط المجلس ، وجعل يعذلنا على فعلنا ، ويقول :

« نحن قاتلناهم ‹٢› على حفظكم بعد أن كتبتم لنا ‹٣› على الفتوى بجواز قتاله ، فكيف هذا الإختيار منكم له اليوم ؟ !

فقلت له ‹٤› أنا والشيخ عباس المنوفي :

« ماجئنا ما يعدّ ذنباً ، هلكت الناس ، وجاءتنا الأتراك تشنع علينا بعدم التكلم في حق المسلمين فتكلمنا بما فيه المصلحة » .

فتركنا وخرج ، وبعث لنا بقهوة – فكأنه أمناً – .

ثم جاءت صلاة العصر علينا فصليناها ثمة وسألنا الله ‹٥› تعالى التوفيق والخلاص .

فجاء أمره لنا بالخروج ، فخرجنا فكأنه عرف الحق على نفسه ، وخاف ‹٦› على أبناء جنسه ، فأمرنا ‹٧› التسجيل ‹٨› والنداء ، فسجل ذلك بعد أن ذهب مولانا الشريف عبد الله والشريف أحمد بن غالب إلى جهة الحسينية .

‹١› أي بالدعاء .

‹٢› في (أ) (قتلنا) والاثبات من (ب) .

‹٣› في (أ) (الينا) واستدركه الناسخ في الحاشية اليمنى كما وردت في (ب) (لنا) .

‹٤› سقطت من (ب) .

‹٥› في (ب) (سألنا الله عز وجل التوفيق والخلاص) .

‹٦› في (ب) (وطاف) .

‹٧› في (ب) (فأمر) .

‹٨› في (ب) (بالتسجيل) .

ووصل مولانا الشريف سعيد بن سعد [بن زيد] ‹١› منزله بسوق الليل .

فنوديّ للشريف سعيد ، وحصل الأمن في الساعة ‹٢› .

فما جاء المغرب إلاّ والبلد لصاحبها ، ونودي بالزينة ثلاثة أيام ، وخرج جميع العسكر المصري يوم السبت إلى بستان [الوزير عثمان] ‹٣› حميدان بالمعابدة .

ونزل مولانا الشريف في آلاى أعظم ضحى يوم السبت تاسع ربيع الثاني فقدم العسكر المصرية ، وجاء العرب من خلفه وهي كالسيل حتى ملؤوا ذلك الوادي .

ولم يزالوا على ذلك إلى أن وصل لسوق المعلاة ، فعطف بالعسكر من سـوق الليل ، ولم يزل سـائراً إلى أن وصل باب علي ‹٤› ، فبعث للعسكر‹٥› أن يعطفوا من السوق الكبير إلى بيوتهم .

فلما انتهى آخرهم ، قدم هو بمن معه من العرب حتى دخل منزله ، وامتلأ بهم ذلك الوادي .

ثم أمر بهم إلى أجياد فدخلوها ، وجعلوا يدخلون شيئاً فشيئاً إلى ثالث ‹٦› يوم .

‹١› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٢› في الساعه : أى في الحال .

‹٣› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٤› باب علي وهو في الجانب الشرقي من المسجد الحرام ويعرف بباب بني هاشم كما كان يقال له باب البطحاء ، الأزرقي : أخبار مكة ، ٨٨/٢ . عبد الكريم القطبي : أعلام العلماء الأعلام ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

‹٥› في (ب) (العسكر) .

‹٦› في (أ) (ثان) والاثبات من (ب) .

وجلس مولانا الشريف للتهنئة يوم السبت حال دخوله ، وطلعت ‹١› له الناس ، واستقرت البلد – ولله الحمد – .

وبعث إليه الباشا بفرو سمور ألبسه إياّه ، إلاّ أنّ بعض العرب خرج بما نهب ‹٢› من الأموال يبيعها في السوق على رؤوس الأشهاد ، ويشتري منهم بالجملة ، وما أمكن ردّ شيء مما أخذوه – الأمر لله – .

وأكثر ما نُهب جبل أبي قبيس .

فلما كان يوم الأحد ألبس الوزير عثمان حميدان الفرو الذي ألبسه الباشا ، وجعله وزيراً كما كان ، وطلع له أصحاب الأدراك ، فأخلع عليهم الجميع .

ومدحه في هذا اليوم صاحبنا الشيخ محمد سعيد المنوفي صدر وعجز قصيدة أبي الطيب التي مطلعها ‹٣› :

حاش الرقيب فخانته ضمائره .

وأنشده إياها يوم الأحد .

وامتدحته أنا بقصيدة لم أنشده إياها ‹٤› : ومطلعها :

ما لسعد عن مكة وسعيد ‹٥› من براح فقصري أو فزيدي

وهي مثبتة في ديوان شعري ‹٦›.

‹١› في (ب) (طلعوا) .

‹٢› في (أ) (بما معه) والاثبات من (ب) .

‹٣› قصيدة أبي الطيب المتنبي والتي يقول فيها

حاش الرقيب فخانته ضمائره

وغيض الدمع فانهلت بوادره

إلى آخر القصيدة

أنظر المتنبي : ديوان ابي الطيب المتنبي ٢، /١١٥ .

‹٤› ربما لم ينشدها بين يديه لاكتفاءه بتسجيل الأحداث فقط وعدم المشاركة بها بدليل قوله في ص ٢٠٨ من التحقيق « ثم أن بعض السرادرة من جيراننا طلب من الخروج الى القاضي وشنع بتأخيري عمن حضر.

‹٥› في (ب) (وسعيدي) أى الشريف سعيد .

‹٦› وهذا أوضح في الدلالة على أن للسنجاري ديوان شعر .

ولما كان الخميس الرابع عشر من ربيع الثاني اجتمع الباشا بمولانا الشريف في مدرسة ابن عتيق ‹١› عند صلاة الظهر ، فجلس عنده ساعة ، ورجع إلى بيته .

فبعث له مولانا الشريف مركوباً من طوالته مكمل العدة .

ولما كان يوم السبت سادس عشر الشهر ، نزل الباشا إلى جدة وركب مولانا الشريف معه إلى الشيخ محمود ‹٢› هو وابنه ، فودعه ونزل الباشا له عن حصانه فقدمه ‹٣› له لما أراد الرجوع .

وقدم أيضاً لابنه مركوباً ‹٤› من مراكبه ، وسار إلى جدة .

ورجع مولانا الشريف إلى بيته - والله الفعال لما يريد - .

واستمر مولانا الشريف بمكة ، وسارت الأخبار بما وقع .

ثم ان مولانا الشريف أمر وزيره الخواجا عثمان حميدان بصنع ضيافة للعرب في بستانه بالمعابدة .

فجعل لهم هناك سماطاً ، حضره / مولانا الشريف سعد ‹٥› وابنه الشريف ‹٦› سعيد ، واستمروا هناك إلى العصر . (نسخه ب / ٤٤)

‹١› السابق ذكره في ص ١٩٥ من التحقيق .

‹٢› أي قبر الشيخ محمود في جرول انظر ص ١٤٨ من التحقيق .

‹٣› في (ب) (وقدمه) .

‹٤› في (ب) (وقدم لابنه مركوباً أيضا) تقديم وتأخير) .

‹٥› سقطت من (ب) .

‹٦› في (ب) (السيد) .

ونزلوا - أعني العرب - شاكرين . ثم <١> أقاموا بعد هذا مدة يسيرة ، وأذن لهم في الرجوع ، فرجعوا .

وأبقى ناساً من كبارهم عنده بمكة .

ثم جاء الخبر من المدينة بامتناعهم من النداء لمولانا الشريف بالمدينة .

وفي أواخر جمادى الأولى ورد شيخ حرم المدينة ، فتوجه إليها من ينبع .

وما كان من مولانا الشريف عبد الله والشريف أحمد بن غالب فإنهم دخلوا ينبع ، وفيه مركب المعرف متوجه <٢> إلى مكة . فأخذوا منه ألفين أردب حب لأهل مكة ، ومائتين لقاضي مكة ، وربع لصاحب <٣> مكة .

وجاء الخبر إلى مكة بأنهم كتبوا عرضاً وبعثوا به إلى مصر . وهذا ما بلغنا - والله الفعال لما يريد - .

ثم ان الشريف جهز جماعة من العسكر المقيمين بمكة ، وبعضهم <٤> بعثهم إلى جدة ، ليعزموا إلى ينبع <٥> من البحر . ثم إن العسكر رجعت من جدة ، وما رأى الباشا في إرسالهم فائدة ، بعد أخذ الشريف عبد الله لربع المتحصل من المركب مما يخص الشريف .

ولما كان يوم الخميس رابع جمادى الثاني <٦> ألبس مولانا الشريف خلعة الوزير لأمين بن درويش المدني ، وعزل الخواجة عثمان حميدان ، وأنزل المذكور بالمدرسة الداودية <٧> وجلس فيها للمباركة . واستمر أمين [المذكور] <٨> الى سادس عشر جمادى <٩> الثاني ، فعزله .

<١> كرر الناسخ (ثم) مرتين في (أ) .

<٢> في (ب) (متوجهاً) .

<٣> في (ب) (صاحب مكة) .

<٤> سقطت من (ب) .

<٥> استدركه الناسخ في (أ) وصححه في الحاشية اليسرى .

<٦> سقطت من (أ) والاثبات من (ب) .

<٧> في (أ) (الداوودية) والاثبات من (ب) .

<٨> مابين حاصرتين من (ب) .

<٩> في (أ) (جماد الثاني) والاثبات من (ب) .

وولى الوزير جوهر آغا تابع مولانا الشريف ، وألبس القفطان يوم الثلاثاء سادس عشر الشهر المذكور ، وجلس للتهنئة في داره .

وفي هذه الأيام وردت بعض جلاب من اليمن وإلى جدة .

ولما أن كان غرة رجب المبارك جلس مولانا الشريف لتهنئة الشهر ‹١› وطلع له الفقهاء على جري العادة .

فلما خرجوا من عنده قصد بعضهم الوزير ، وبعضهم الحاكم – كما هو المعتاد – .

فكان مما قدره الله تعالى أن حضر مجلس الوزير جوهر آغا حسين ابن حبيب السندي ، وكان المذكور تلبّس بمنصبي الخطابة والإمامة /(نسخه أ / ٣١٩) فرغ ‹٢› [له] ‹٣› بها الشيخ صبغة الله بن الملا فروخ ‹٤› برضا منه قبل هذا العام بعام ‹٥› ، لتبنيه له .

وكان المذكور رجلاً عاصياً سوقياً . وما اتفق له المباشرة إلا بعد جهد جهيد . ولم يباشر الخطابة إلا في دولة الشريف سعد بعد رجوعه من اليمن في ‹٦› هذه السنة .

‹١› في (أ) (للتهنئة الشهر) والاثبات من (ب) .

‹٢› فرغ : أى تخلى له بها .

ابن منظور : لسان العرب ١٠٨٤/٢ .

ابراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ٦٨٤/٢ .

‹٣› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٤› انظر تعريفه ص ٤٥ من التحقيق .

‹٥› أي في سنة ١١٠٥هـ .

‹٦› في (ب) (من) .

فاتفق أن حضر المجلس السابق ذكره ‹١› السيد علي ميرماه ‹٢› مدرس السليمانية إبن امرأة السيد صادق بادشاه وغيره من أهل مكة .

فانجر الكلام إلى ذكر علوفة أهل مكة ، وانقطاعها ، وعدم إرسال الباشا بها لهم . فأبدى ابن حبيب زيادة الشكوى للوزير فقال له :

« ماتكلم مع الباشا أحد منكم يا أهل ‹٣› مكة .

فقال له أهل مكة :

« أعمى الله قلوبهم » .

فثار في ذلك السيد علي ميرماه ، فطلع إلى مولانا الشريف ، وأعانه بعض الناس . وذكر لمولانا الشريف ما وقع له وأن هذا القدر لاتقبله نفوس ‹٤› العالم وأنتم السبب في ذلك . فأمر مولانا الشريف باحضاره ، فلما حضر بين يديه تكلم عليه ، فكان من جوابه :

« إنـي أهـل للأمامة والخطابة ، وقد بذلت لكم فيها مال له صوره ‹٥› .

فأمر مولانا الشريف بحبسه ، وتقييده ، والختم على بيته .

وأقام في الحبس مدة .

‹١› المجلس الذي مر ذكره هو مجلس الوزير جوهر آغا ص ٢١٥ من التحقيق .

‹٢› أنظر عنه ص ٤٣ من التحقيق .

‹٣› في (أ) (ياهل) والاثبات من (ب) .

‹٤› في (أ) (النفوس) والاثبات من (ب) .

‹٥› في (أ) (وقد بذلت لكم فيها الأموال الذي له صوره) والاثبات من (ب) .

ثم ان مولانا الشريف وكلّ القاضي عيد بن قاضي ‹١› زاده على مطالبته للمذكور ‹٢› وسؤاله عن كتب وقف قايتباي ‹٣› التي تحت يده ‹٤› من صبغة الله .

فأحضر‹٥› المذكور عند قاضي الشرع ، وعزموا معه إلى قاعة الكتب وراجعوا القوائم ، ففقدوا نحواً من سبعين كتاباً ، فسألوه عنها فلم يقر بها ، فأعادوه إلى الحبس ، وأطلعوا مولانا الشريف على ذلك .

فدعاه إليه ، وأمره بالنزول عن الوظائف ، فامتنع .

فأمر عيد المذكور أن يدعي عليه بثمن [مافقد من] ‹٦› الكتب .

فقدرت بنحو ‹٧› ستمائة قرش ، فأحضر عند القاضي ، وادعى عليه وأثبتت ‹٨› عليه ، ثم رجع به إلى الحبس .

‹١› في (ب) (القاضي) وعن القاضي عيد انظر ص ٤٣ من التحقيق .

‹٢› في (ب) (على مطالبة المذكور) .

‹٣› وقف قايتباى : هو الوقف الذي أمر ببنائه السلطان قايتباى المحمــودي الظاهري (من ملوك الجراكسه) سنة ٨٨٢هـ حيث أمر بشراء موضع يشرف على الحرم الشريف ليبنى عليه مدرسة ورباطاً وربوعاً ومسقفات ويحصل منها ريع يصرف على المدرسين والقراء .
فاستبدل رباط السدرة ورباط المراغي وكانا متصلين كما أمر بشراء الدار المجاورة لرباط المراغي ، فهدم ذلك كله ، وجعل فيها اثنتين وسبعين خلوة ومجمعاً كبيراً مشرفاً على الحرام والمسعى ، ومكتبا ومأذنة .
وصير المجمع المذكــور مدرسة . وأرسل خزانة كتب أوقفها على طلبة العلم وجعل مقرها المدرسة المذكورة . وبنى عدة ربوع ودور تغل في كل عام نحو ألفي ذهب . ووقف على هذا كله قرىً وضياعاً بمصر تغل حبوباً كثيرة تحمل في كل عام إلى مكة . ثم فيما بعد أصبحت المدرسة سكناً لأمراء الحج أثناء الحج ، وسكناً للأمراء في غير موسم الحج إذا وصلوا إلى مكة في وسط السنة .
قطب الدين النهروالي : الإعلام بأعلام بيت الله ص ٧١ – ٧٢ ، ١٥٠ – ١٥٦ . حسين باسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ٧٥ – ٧٨ . ناجي معروف : مدارس مكة ص ٢١ – ٢٣ .

‹٤› في (ب) (تحت يد صبغة الله) .

‹٥› في (ب) (فأحضروا) .

‹٦› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٧› في (ب) (نحو) .

‹٨› في (ب) (واثبت عليه) .

ثم إن مولانا الشريف أمر ببيع تركته . فبيعت ، وأمر صبغة الله أن يحضر عند القاضي ، ويقر بأنه أخطأ في فعله ، ونزوله عن الوظائف لمثل هذا الرجل الخائن ، وأنه راجع فيما نزل له به عنه ، وسجل القاضي ذلك ، وكتب به حجة .

فاتفق رأى مولانا الشريف والقاضي على جعل الوظائف المذكورة باسم مولانا الشيخ عبد القادر بن أبي بكر ‹١› أحد الأماثل والأعيان بمكة المشرفة ، والمذكور أهل لذلك باتفاق الخاص ‹٢› والعام / من أفاضل الأنام (نسخه ب / ٤٥) خلافاً لمن لايعتدّ به من الحسدة اللئام ، والجهلة الطغام .

وباشر الإمامة ظهر يوم الإثنين تاسع عشر شعبان من السنة المذكورة ‹٣› وجعل جوهر معتوق الشيخ عبد الله بن الشيخ ‹٤› مكي فروخ وكيلاً على الشيخ صبغة [الله] ‹٥› يستلم مابقى باسمه ‹٦› من المعاليم ، ويصرف عليه كل يوم خمسين محلقاً .

‹١› الشيخ عبد القادر بن ابي بكر : هو عبد القادر بن ابي بكر بن عبد القادر الصديقي . ولد بمكة سنة ١٠٨٠هـ من أسرة عرفت بالثروة والجاه والعلم .
فأبوه كان شيخ الهنود بمكة .
وجده لأمه الشيخ حسن العجيمي شيخ شيوخ الحجاز وصاحب المؤلفات العديدة .
تولى منصب الخطابة سنة ١١٠٦هـ ثم منصب الافتاء من سنة ١١٠٨هـ الى حين وفاته سنة ١١٣٨هـ (ماعدا سنتي ١١١٨ – ١١٢٠هـ حيث تقلدها الشيخ تاج الدين القلعي) .
محمد الطبري : اتحاف فضلاء الزمن ، ٢/٥٥ ، ٣/١٧٥ .
عبد الستار دهلوي : تحفة الأحباب في بيان اتصال الأنساب ، ورقة ١٦٩ .
عبد الله مرداد : نشر النور والزهر ، ص ٢٦٤ – ٢٦٧ .

‹٢› في (ب) (العام والخاص) تقديم وتأخير .

‹٣› السنة المذكورة هي سنة ١١٠٦ هـ .

‹٤› سقطت من (ب) .

‹٥› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٦› في (ب) (مابقى له من اسمه) .

وأسكنه مولانا في منزل صبغة [الله] <١> الذي كان أنزل ولد حبيب <٢> المذكور فيه .

ثم باشر الخطابة مولانا الشيخ عبد القادر المشار اليه <٣> ، وأنشأ لذلك خطبة بليغة وأحسن في آدائها . وكان له موكب عظيم لم يتفق فيما أعلم لغيره وكاد <٤> أن يكون مشهداً ، وألبس - وهو على المنبر - خلعة فاخرة ملوكية ، وهو حريّ بذلك - أدام الله تعالى توفيقه عليه <٥> - .

ولما أن كان يوم الاثنين ثامن عشر رمضان المكرم جاءت قصاد من جدة لمولانا الشريف تخبره بورود أغا المويلح جدة .

ودخل الأغا المذكور بعد صلاة العصر مكة ، فنزل بيت نائب الحرم ، وطلع به نائب الحرم إلى مولانا الشريف وأخبر بوصول القفاطين <٦> للشريف سعد إلى مصر ، وأنها متوجهة إلى مكة من حضرة [مولانا] <٧> السلطان مصطفى بن محمد بن ابراهيم [خان]<٨> ، وأن السلطان أحمد توفي إلى رحمة الله تعالى ، وسألت مولانا الشريف عن تاريخ وفاته ، فأخبرني أنه يوم الجمعة سادس عشر جمادى الثاني ، فنودي له بالزينة ، ودعي للسلطان مصطفى تاسع عشر رمضان في المقامات وحصل للناس غاية السرور .

<١> مابين حاصرتين من (ب) .

<٢> المقصود به حسين بن حبيب الهندي .

<٣> عبد القادر بن أبي بكر المشار اليه في ص ٢١٨ من التحقيق .

<٤> في (أ) (وكان) والاثبات من (ب) .

<٥> سقطت من (ب) .

<٦> في (ب) (قفاطين)

<٧> مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

<٨> مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

والسلطان مصطفى خان الثاني ولد سنة ١٠٧٤هـ - ١٦٦٤م وكان متصفاً بالشجاعة ورباطة الجاش ، تولى الحكم سنة ١١٠٦هـ واستمر إلى سنة ١١١٥ وحيث قام بخلع نفسه . وتوفى في نفس سنة خلعه . يوسف أصاف : تاريخ سلاطين آل عثمان ص ١٢٠ - ١٢٢ . محمد فريد : الدولة العلية ، ص ٣٠٨ - ٣١١ .ابراهيم حليم : التحفة الحلمية ، ص ١٤٧ - ١٥١ .

وأنشدني صاحبنا الأجل الشيخ محمد سعيد المنوفي قوله مؤرخاً ولاية السلطان مصطفى خان :

كوكب النصر سما (١) أفق العلا
عليك عدله للجور أحمد

حاز تخت الملك عن أسلافه
وحديث (٢) المكرمات الغر أسند

آل عثمان غيات الخلق مَنْ
شيدوا للدين مبناً (٣) قد تهدم

خلد الله تعالى ملكهم
ولهم بالعز والتأييد أيد

سيّما الليث الهمام المصطفى
مَنْ بنصر الله سهم الدين سدد

رد منولي أراضي صاقَن
وبحسن الرأى حصن الشرك هدد

---

(١) في (ب) (سمى) .
(٢) في (ب) (وحيث) .
(٣) هكذا وردت والأصح مبنىً) .

وحـــمى الدين بعليـــاً بأســـه

ولما قلت لســان الحــال يشــهـد

شكر الله مـســاعي فــضله ‹١›

وحــبــاه كل مــأمــول ومــقــصــد

فـــهـــو أمسى ملك طـالعــه

لقـران السـعـد سـعـد الملك أسـعـد

عـــام بشـــرانا ‹٢› به تـاريخـــه

« مـصطفى خـان ولينا بعد أحـمـد»

ولما كان يوم الأحد خامس عشر شوال ورد مكة مصطفى القندلجي وصل من جدة بحراً ، ومعه آغاة القفطان السلطاني .

وكان قد جاء الخبر لمولانا الشريف في رابع عشر شوال بوصولهم جـدة ، فـأخلع ‹٣› مـولانا الشـريف على القندلجي ، ودخل عـقـبـه صـاحب القـفطان يوم الثـلاثاء سـابع عـشـر ‹٤› شــوال ، ودخل في الآى العـسكر المصري مَن الحجون .

‹١› في (ب) (عزمه) .

‹٢› في (ب) (بشراتى) .

‹٣› في (ب) (فاطلع) .

‹٤› في (أ) (عشر) والاثبات من (ب) .

ونزل مولانا الشريف إلى الحطيم ، وحضر مولانا قاضي [مكة] <١> وفقهاؤها وفاتح <٢> البيت <٣> .

فلما أن لبس مولانا الشريف القفطان قرأ مرسومه الشريف صاحبنا الشيخ سعيد بن محمد المنوفي بالعربي ، ثم قرأ مصطفى أفندي صهر نائب الحرم المرسوم التركي ومرسوم الباشا ، والكل بمضمون واحد ، وهو :

أنه بلغ أبوابنا العلية <٥> خطاب صاحب السعادة على باشا وزير مصر ، بتعرفنا لإستحقاقكم لهذا المقام ، وقد أنعمنا على الشريف سعد بذلك ، إلى غير ذلك من الألفاظ المعلومة .

ودعا <٦> الشيخ عبد الواحد الشيبي لمولانا السلطان <٧> ولمولانا الشريف ، وطلع مولانا الشريف إلى [دار] <٨> السعادة ، وجلس للتهنئة – أدام الله دولته وأيد صولته – .

وفي يوم الخميس العشرين من شوال دعا مولانا الشريف بقاقبتلي ولد حسين القبرصلي السابق ذكره <٩> ، وكان ولاّه الحسبة ، وبذل <١٠> / له فيها مالاً ، إلا أنه كان رذلاً سفيهاً جعل ينتقل في المظالم ، فبذل مالاً أولاً في ترجمة (القاضي ، ثم في نظر أوقاف السلطان) <١١> قايتباى ، ثم في <١٢> الحسبة . (نسخه أ / ٣٢)

<١> مابين حاصرتين زيادة من (ب) .
<٢> في (أ) (فتح) والاثبات من (ب) .
<٣> سقطت من (ب) .
<٥> في (ب) (العالية) .
<٦> في (ب) (ورعى) .
<٧> المقصود السلطان مصطفى .
<٨> مابين حاصرتين من (ب) .
<٩> السابق ذكره في ص ٦٢ من التحقيق .
<١٠> في (أ) تكررت (وبذل له) .
<١١> مابين قوسين غير مقروء في (أ) والاثبات من (ب) .
<١٢> سقطت من (ب) .

وبلغ الشريف أنه في واقعة سبع من ذي الحجة لما نهب بيت الشريف ‹١› ، كان أمير الحج إبراهيم بيك اشترى / بعض الأمتعة من (نسخه ب / ٤٦) النهبة ، وردها على فقيه مولانا ليحفظها لأهلها ، وكان من جملة الأمتعة كرسي كبير حضر شراؤه له هذا المغرور ، فقال له هذا ‹٢› الأمير :

« احمله إلى بيتك ، واسلمه للفقيه محمد سعيد ، فقيه مولانا الشريف » . فأخذه وأعطاه للقاضي لما طلب الترجمة ، فجعل مولانا الشريف هذا القدر وساطة في تأديبه ، وأمر بضربه ، وضرب نحواً من ثلثمائة مقرعة ، ولم يقدر أحد أن يشفع [له] ‹٣› ، وحمل إلى منزله مضروباً ، وأتوا بالكرسي ‹٤› إلى مولانا الشريف ، فرده للقاضي هبةً منه . وفرح الناس بإصابة هذا المغرور ، فأنه آذى العالم فانتقم الله منه لهم .

ولما كان ليلة الثلاثاء رابع عشرين ‹٥› شوال ورد السيد هيازع ‹٦› ابن هيزع ‹٧› من ينبع ‹٨› مبشراً بورود صاحب القفطان ‹٩› السلطاني ‹١٠› ، وأنه ركب البحر من ينبع ، وقد أعد له ابن ‹١١› هيزع ركاباً في رابغ ، [يخرج منه إلى مكة .

فبعث إليه مولانا الشريف بعض العسكر يتلقونه من رابغ] ‹١٢› ، فنقلوه ودخلوا به مكة - وكان سلخور السلطان - فأنزلوه ‹١٣› بالزاهر ‹١٤›

‹١› الحادثة التي وقع فيها النهب ص ١٩٧ من التحقيق .

‹٢› في (ب) (فقال له الأمير) .

‹٣› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٤› جعل من حادثة الكرسي وسيلة للتأديب .

‹٥› في (أ) (رابع عشر) والاثبات من (ب) للسياق .

‹٦› في (أ) (هيزع) وقد استدركه في الهامش رقم ٣ .

‹٧› في (ب) (هيزع بن هيازع) .

‹٨› سقطت من (ب) .

‹٩› في (ب) (القفاطين) .

‹١٠› في (ب) (السلطانية) .

‹١١› في (أ ، ب) (بن) والتصحيح من المحققة .

‹١٢› مابين حاصرتين من (ب) .

‹١٣› في (ب) (فانزلوا) .

‹١٤› في (ب) (به إلى الزاهر) .

إلى أن كان يوم الجمعة سابع عشرين <١> شوال المكرم .

فدخل مكة في الاى الانقشارية والعرب وبقية البلكات .

ونزل مولانا الشريف إلى الحطيم ، وحضر الفقهاء والقاضي والأشراف ولبس الخلعة الواردة ، وقرأ الأمر <٢> السلطاني صاحبنا الشيخ سعيد بن [الشيخ] <٣> محمد المنوفي . ومقتضاه :

الإنعام على مولانا الشريف بالشرافة .

وامتدحه مهنئاً بتصدير وتعجيز لقصيدة ابن النبيه <٤> التي مطلعها :

باكر صبوحك أهنى العيش باكره

<١> في (أ) (سابع عشر) .

<٢> في (ب) (المرسوم) .

<٣> مابين حاصرتين من (ب) .

<٣> في (أ) (سابع عشر) والاثبات من (ب) .

<٤> ابن النبيه :هو كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف بن النبيه المصري ، ولد في مصر في نحو ٥٦٠ هـ - ١١٦٥م .

شاعر رقيق مرح متين السبك جميل الديباجة ، حسن التحكم في الوزن والقافية لملاءمة المعنى الذي يريد التعبير عنه .

من أشهر فنون الشعر الذي تناوله شعر المدح والرثاء وله ديوان شعر قسم على ثلاثة أقسام :

الخلفيات : وهي في مدح الخليفة الناصر العباسي .

العادليات : وهي في مدح الملك العادل محمد بن أيوب .

الأشرفيات : وهي في مدح موسى الأشرف بن الملك العادل محمد .

والبيت الذي استشهد به الشيخ محمد سعيد المنوفي هو من قصيدة ابن النبيه في وصف الخمر حيث يقول :

باكر صبوحك أهنا العيش باكره

فقد ترنم فوق الغصن طائره

إلى آخر الأبيات .

عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي ، . ط . الرابعة ، ١٩٨٤م دار العلم للملايين بيروت - لبنان - ج ٤٧٥ - ٤٧٣/٤٧٣/٣ .

ولما كان يوم السادس من ذي القعدة نزل مولانا الشريف ، وفتحت له <١> الكعبة ، وأشرف على جدارٍ بها يحتاج إلى الترميم ، وتبديل خشبة في الكعبة . فأمر بذلك . ورممت الخشبة يوم السابع من ذي القعدة في هذه السنة .

واستمر مولانا الشريف إلى أن دخل شهر الحج ، فخرج للقاء الأمراء <٢> على [جرى] <٣> العادة ، ولبس الخلع الواردة إليه ، وحج بالناس في أرغد عيش ، وأنعم بال ، وكان حجة الجمعة .

وما كان من أمر محمد باشا فجاءه <٤> التأييد السلطاني ، ونزل جدة بعد الحج .

<١> في (ب) (وفتحت الكعبة له) .

<٢> في (ب) (الامير) .

<٣> مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

<٤> في (ب) (جاءه) .

ودخلت سنة ١١٠٧هـ [سبع ومائة وألف] ‹١› ،

وفيها أرسل مولانا الشريف ابن أخيه الشريف محسن بن حسين بن زيد ‹٢› متولياً على المدينة ، ولم تكن أهل المدينة دعت ‹٣› له على المنبر إلا بعد ورود القفطان السلطاني ، فذهب إليهم الشريف محسن ، واستمر هناك إلى أن توفى بالمدينة يوم الجمعة بعد الخطبة والصلاة - رحمه الله تعالى - .

وفي أوائل ربيع الأول عزل الباشا محمد أفندي نائب الحرم ‹٤› عن نيابته في مشيخة الحرم ، وخرج منه ببروري ‹٥› إلى الأفندي عبد الله عتاقي مفتي السلطنة بأن يكون قائماً مقامه ، وكان بالطائف .

فنزل مكة ، وما أمكنه أن يتخلف وجلس للمباركة .

ولما جاء عيد المولد ‹٦›احتفل للناس احتفالاً كلياً ، وجعل سماطاً مده في مدرسة قايتباى يناهز الألف صحن ، وذبح نحو مائة ‹٧› خروفا من الضأن وفرقت رباعاً قرئت تحت المدرسة إلى أن هيىء السماط بعد صلاة الظهر .

وقسم من الحلوى شيئاً كثيراً .

إلا أنه طلب شطاطاً ‹٨› وأحاله على صاحب المنصب الأصيل ، وطلب أن يمشي ‹٩› الفراشون جميعهم معه من عزيز وذليل ، وشدد في ذلك ، وأبرق وأرعد .

‹١› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٢› سقطت من (ب) .

‹٣› في (ب) (تدعو) ثم استدركه الناسخ في الحاشية اليمنى .

‹٤› اشار الناسخ الى ال نائب الحرم حيث قال في الهامش قف عزل محمد افندي نائب الحرم وهو جد نواب الحرم الآن أي زمن المؤلف .

‹٥› أى بأمر .

‹٦› يعتبر الاحتفال بالمولد من البدع المحدثة في الإسلام والتي لم يفعلها الصحابة رضي الله عنهم وهم أكثر حباً وتقديراً للرسول ﷺ .

‹٧› مطموسة في (أ) والاثبات من (ب) .

‹٨› مطموسة في (أ) والاثبات من (ب) . والضمير هنا يعود الى محمد باشا .

‹٩› في (ب) (أن يمشوا) .

فمن الناس من سمحت نفسه بالاتباع ، ومنهم من انتظر الفرج ورجا الاسماع إلى أن فرج الله بكرمه ، وأبى أن يذل سكان حرمه .

وفي يوم الجمعة تاسع عشر شهر ربيع الأول ألبس مولانا الشريف إمامه الشيخ ابراهيم الكاملي الشامي ‹١› ، وجعله ناظر الصرّ ، وجلس للمباركة في المجمع الذي في ‹٢› قايتباي ، وقد ‹٣› قوره فيه محمد باشا . وبقى في ذلك عشرين [يوما] ‹٤› أو نحوها ، ثم عزل ، وأقيم ، مقامه ‹٥› فيها مولانا أبو بكر ‹٦› أفندي بن عبد القادر الصديقي .

ولما كان ليلة / السبت العشرين [من شهر ربيع الأول] ‹٧› ورد مكة (نسخه ب / ٤٧) نجاب من مصر بخبر ‹٨› عزل الباشا ‹٩› وطلبه ، وانحلال سلك جبروته وغلبه – وله المنة ‹١٠› – .

وفي يوم الأحد ورد مستلم البندر عن ‹١١› المتولي إلى مكة ، ونزل بدار نائب الحرم السيد محمد ، وسجل عزل الباشا المذكور ‹١٢› ، ونزل إلى جدة واستمر إلى أواسط ربيع الثاني

فورد ‹١٣› إلى مكة على مولانا الشريف نجاب من ينبع بخبر ورود آغا من مصر .

‹١› سقطت من (ب) .

‹٢› في (ب) (الذي لقايتباي) .

‹٣› في (ب) (كان) .

‹٤› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٥› في (ب) (واقيم فيها) .

‹٦› في (أ) تكررت (ابو بكر) مرتين .

‹٧› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٨› في (ب) (يخبر) .

‹٩› الباشا محمد .

‹١٠› أي لله سبحانه وتعالى وهذا يشير إلى تشفي السنجاري بعزله .

‹١١› في (ب) (من) .

‹١٢› المذكور : محمد باشا .

‹١٣› في (ب) (فورد مكة) .

فلما كان يوم الأحد ‹١› الثاني والعشرين من ربيع الثاني ورد مكة المستلم من جدة وكتبة ‹٢› جدة . بأمر مولانا الشريف ، فادعى على المستلم صاحب مكة بأن له على أستاذه أحمد باشا المتولي أحد عشر كيساً ، وأثبت ذلك عند الحاكم الشرعي وطالبه بها من المتحصل في مدة أحمد باشا في البندر ، فامتنع . فأمر باعتقاله عند تلك العرب ، فاعتقلوه إلى أن وافق على أنه يدفع لهم ‹٣› ما أراده . فأطلقوه .

فنزل ‹٤› إلى جدة وأسلمهم ذلك [ثمة›] . ‹٥› ثم ورد الخبر أن الأغا الوارد لما وصل عسفان نزل من هناك إلى جدة للباشا ، وطلعت أوراق ‹٦› أهل البلكات من مصر لهم ، وذلك يوم الجمعة رابع عشرين الشهر المذكور ‹٧›

وكان قبل ذلك بأيام بعث محمد باشا إلى قاضي الشرع ، بأن يكتب له على حجة كتبها له قاضي جدة ، كأنها باستيفاء الفقهاء علوفاتهم ، فامتنع القاضي ، وقطع الحجة ، وعزل قاضي جدة ، وبعث إلى الباشا ينهاه عن عدم الوفاء ويأمره بإعطاء المستحقين فإن لهم عنده سنة وثلاثة أشهر ‹٨› لم يعطهم شيئاً .

‹١› سقطت من (ب) .

‹٢› في (ب) (كتبت) .

‹٣› في (ب) (ان يدفع ما أراده) .

‹٤› في (ب) (ونزل ذلك ، وأسلمهم ذلك) .

‹٥› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٦› في (أ) (وطلعت بأوراق) والاثبات في (ب) .

‹٧› الشهر المذكور ربيع الثاني .

‹٨› استدركه في (أ) على الحاشية اليسرى وهي مطموسة والاثبات من (ب) .

فبعث له بما يخصه ، فرده ، ولم يكترث <١> به ، ولم يقبله . – جزاه الله خيرا – .

وإن مثل هذا العز أولى في مثل هذا الوقت وقال له في جوابه :

« أنا أحد المسلمين إن أعطيت الناس أخذت معهم » .

فلم يكترث بذلك – والله الفعال لما يريد – .

ثم إن القاضي تعطف لما أعطاه من المعلوم ، وخلى <٢> بينه وبين الخصوم ، ورجع إلى طريقة أمثاله وخالف بين أقواله وأفعاله <٣> .

فاستمرت الناس إلى أن جاء المتولي الجديد وهو : الصنجق أحمد أغا <٤> فأرسل للناس بثلاثة أشهر بعد عيد الفطر فوقعت لهم موقع القطر <٥>.

وما كان من مولانا الشريف :

فإنه توجه / في أوائل جمادى إلى جهة الشرق <٦> . ولم يعد إلا في يوم الثلاثاء ثاني شهر ذي الحجة ختام سنة [١١٠٧] <٧> ألف ومائة وسبعة <٨> . (نسخه أ / ٣٢١)

وورد عليه في هذا اليوم القفطان السلطاني ، ولبسه في الحطيم من حضرة مولانا السلطان مصطفى <٩> خان ، – أدام الله أيامه ومتع بوجوده المسلمين – .

<١> سقطت من (ب) .

<٢> في (ب) (ترك بينه) .

<٣> في (ب) (أفعاله وأقواله) .

<٤> في (ب) (أحمد باشا) .

<٥> القطر : المطر . إبن منظور : لسان العرب ، ١١٤/٣ .

<٦> يقصد شرق مكة أي حدود نجد .

<٧> مابين حاصرتين من (ب) .

<٨> مطموسة في (أ) والاثبات من (ب) .

<٩> وردت ترجمة هذا السلطان في ص ٢١٩ من التحقيق .

وحج بالناس مولانا الشريف على جرى العادة . وكان أمير الحج المصري من أتباع إبراهيم بيك أمير الحج المتوفي في هذا العام ، وأمير الحج الشامي محمد باشا ، فإنه لما توجه من مكة عام سبع ، ووصل إلى غزه ‹١› ، جاءه الأمر السلطاني بأن يرجع أميراً على الحاج الشامي ، فرجع من هناك ‹٢› .

‹١› غَزّة : بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتحه مدينه من أقصى الشام من ناحية مصر وهي نواحي فلسطين على شاطى البحر الأبيض المتوسط ذات بساتين وكروم وبها ولد الإمام أبو عبد الله بن ادريس الشافعي .
ياقوت : معجم البلدان ، ٢٠٢/٤ - ٢٠٣ .
محمد فريد وجدي : دائرة المعارف ، ٧٣/٧ .

‹٢› المقصود أنه أصبح أميراً على الحج الشامي عند وصوله إلى غزه فرجع من هناك أميراً على الحج .

ودخلت سنة [١١٠٨] ‹١› ألف ومائة وثمانية ‹٢› .

وفي هذه السنة رجع أحمد بيك ‹٣› صنجقاً على جدة ، إلا أنه تأخر مجيئه .

ولم يزل مولانا الشريف بمكة إلى أن توجه إلى المبعوث قاصداً المدينة . وكان خروجه ثالث عشر ربيع الثاني .

وفي هذه الأيام وردت النجابة ‹٤› [من مصر] ‹٥› بخبر قايقجي من جهة الأبواب إلى مصر ، ومنها إلى مكة ، ومعه ثمن الحب المنكسر على أهالي الحرمين مائة وخمسين كيساً عن حب سنة إحدى ومائة ، وسنة ستة وسبعة .

وأمر بتفريقه على فقراء مكة والمدينة - أصحاب الحبوب - فركب في المراكب الواردة إلى مكة ، ووصل إلى ينبع بالسلامة ، وتوجه من هناك

‹١› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٢› في (ب) (ألف ومائة وثمان) .

‹٣› أحمد بيك الوارد ذكره في ١٧٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ وغيره من الصفحات .

‹٤› في (ب) (نجابة) .

‹٥› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

إلى المدينة ، ففرق على أصحاب ‹١› الحبوب ماهو لهم بحضرة الكيخية ‹٢› وشيخ الحرم وأرباب الشعائر .

ثم توجه إلى مكة ، ووصل جدة ، إلا أنه لما توجه إلى المدينة ، بعث بمال إلى مكة ‹٣› مع كيخيته في البحر ، فوصل به إلى جدة ، وحفظه في القلعة عند صاحب جدة أحمد بيك . فلما أن وصل القايقجي إلى جدة ، فاجتمع به البيك ، ففاوضه ‹٤› في أخبار مولانا ‹٥› الشريف ، وأطلعه ‹٦› على جلية الأمور . فقال القايقجي :

« الأمر غير منوط بمولانا الشريف ، وإنما معي مال أقسمه على أصحابه ، وأوصله إليهم ، وليس لمولانا الشريف فيه شيء» .

فلم يزل البيك [به] ‹٧› حتى عوقه . / وأرسل كتاباً إلى مولانا (نسخه ب / ٤٨)

‹١› في (ب) (ارباب) .

‹٢› من (كد خدا) في الفارسية وتطلق في التركية على الوكيل والنائب . وهي تطورت في التركية إلى كلمة كخيه وهذا الاسم عند العثمانيين يطلق على عدة مهام ووظائف . فكان كبار رجال الدولة العثمانية ممن لهم المناصب العالية في القصر والجيش لهم من ينوب عنهم في أعمالهم ويعاونهم ويطلق عليهم (كتخدا) .
قطب الدين النهروالي : البرق اليماني ص ٨٠ .
حسين فجيب المصري : معجم الدولة العثمانية ، ص ١٦٤ - ١٦٥ .

‹٣› في (ب) (بمال مكة) .

‹٤› في (أ) (فاوضه) والاثبات من (ب) .

‹٥› سقطت في (ب) .

‹٦› في (أ) (أطلاعه) والاثبات من (ب) .

‹٧› مابين حاصرتين من (ب) .

الشريف يعرفه بذلك .

وكان مولانا الشريف بالمبعوث ، واستمر [القايقجي] ‹١› في جدة ، إلى أن عادَ له ‹٢› الجواب .

فيقال ‹٣› إنه لم يسمح بربعه – فإن له ربع الوارد من الحب – وعليه فله ربع الوارد من المال ‹٤› .

فلما كان ليلة الأحد خامس جمادى الثاني ، أمطرت السماء ليلاً كأفواه القرب ، وأصبح الناس والحرم المكي ملآن بالماء ، كما هو العادة ‹٥› إذا كثر السيل . ودخل من أبواب الحرم .

واتفق في هذه الليلة أن بلاليع المسجد مسدودة لم تنظف ، فاستمر الماء إلى أن نزل قائم مقام مولانا الشريف السيد عبد الكريم بن محمد ، وأمر بفتح السرب ‹٦› الذي للماء ، فما فتح إلا قريب الظهر ، ونجلت ‹٧› العامة منه قليلاً وقد بلغ الماء باب الكعبة ، وقد غطّى الحِجْر والحَجَر الأسود

‹١› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٢› في (ب) (اليه) .

‹٣› في (ب) (يقال) .

‹٤› في (ب) (ربع المال الوارد) .

‹٥› كما هو العادة : أى كما هو في المرات السابقة لنزول المطر كعام ١٠٣٣هـ ، ١٠٣٩ ، ١٠٧٣ ، ١٠٨٠ ، ١٠٩١ .

العصامي : سمط النجوم ، ص ٤٠٤ ، ٤٢٦ ، ٤٧٠ ، ٥٣١ .

الطبري : أتحاف فضلاء الزمن ، ١٤/٢ ، ١٩ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٦٢ .

الأزرقي : أخبار مكة ، ٣٢١/٢ – ٣٢٣ (ملحق) . السنجاري : منائح الكرم ، حوادث ١٠٢٤ ، ١٠٣٩ ، ١٠٧٣ ، ١٠٩٠ .

‹٦› السرب : حفير تحت الأرض وقيل بيت تحت الأرض . وهنا تعني مجرى الماء الذي تحت الأرض .

ابن منظور : لسان العرب ، ١٢٦/٢ – ١٢٧ .

ابراهيم انيس : المعجم الوسيط ٤٢٥/١ .

‹٧› من نجل بمعنى أزال ورفع ورمى . ابن منظور : لسان العرب ٥٨٨/٣ .

ابراهيم انيس : المعجم الوسيط ، ١٣٠/١ .

وامتلاء المسجد بالقمامة ، فنظّفت زيادة باب الزيادة ، واستمر الماء إلى ثاني يوم ، فنزلت <١> العامة وبرحته ، ثم شرعوا في تنظيفه .

وأما الأغا الوارد بالمال فإن الصنجق أحمد بيك لم يزل به إلى أن طلع معه إلى مكة ، وأبقى <٢> المال بجدة عند كيخيته .

ولما وصل مكة توجه إلى مولانا الشريف مع الصنجق والتقى <٣> به في الطائف ، واستمر عنده ، ثم رجع إلى مكة ، ودخلها محرماً من جعرانة <٤> ليلة الثلاثاء حادي عشرين جمادى الثاني . ونزل أحد المدارس وهي الداودية <٥> .

وجاء المال من جدة ليلة الخميس ، وجلس لتقسيمه بالمسجد تحت المدرسة السليمانية <٦> ، وحضر قاضي مكة وكتبة مولانا الشريف

<١> في (ب) (ونزلت) .

<٢> في (أ) (وابقا) والاثبات من (ب) .

<٣> في (أ) (والتقا) والاثبات من (ب) .

<٤> جعرانة : والمقصود بها الجِعرَانه بكسر أوله وسكون ثانيه وتخفيف الراء ، كما اتفق اللغويون على ضبطها .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٤٢/١ .
وأهل مكة اليوم ينطقونها بضم الجيم .
والجعرانة اليوم قرية صغيرة في صدر وادي سرف تبعد عن مكة بحوالي ٢٩ كلم (شمال شرقي مكة) ثم اتخذت عمرة اقتداء باعتمار الرسول ﷺ منها بعد غزوة حنين .
عاتق البلادي : معالم مكة التاريخية والأثرية ، ص ٦٤ .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ، ١٤٨/٢ - ١٥١ .

<٥> أنظر ص ٣٦ من التحقيق .

<٦> أنظر ص ٥٨ من التحقيق .

وذلك يوم الجمعة رابع عشرين جمادى الثاني ، وطلب دفتر ست ومائة ‹١› من الجلبي ‹٢› محمود بن مصطفى ، وقسم على حسب الوارد تلك السنة ، ثم طلب دفتر سنة خمس ‹٣› ، وقسمه .

ولم يزل مولانا الشريف في محلّه ، إلى أن رجع إلى مكة ليلة الجمعة ثامن عشر شعبان ، فدخل مكة ، وصام بها .

وفي رابع عشرين رمضان وصل أمين الصدقة الهندية مكة من المراكب . وكان نزل للقائه المكرم أبو بكر أفندي بن عبد القادر كاتب الصر الشريف ‹٤› بأمر [من] ‹٥› مولانا الشريف - سيد الجميع - واجتمع بمولانا الشريف حفظه الله ‹٦› .

وفي هذا اليوم ‹٧› أمر مولانا الشريف بتقسيم جامكية ‹٨› أهل مكة بالحرم الشريف تجاه منزله تحت مدرسته ، ولم - يسبق بها ‹٩› سابقة - .

وسبب ذلك أن السيد علي ميرماه ‹١٠› الناظر على قسمة الصر ، طلب قلمية وصيرفية ‹١١› . فامتنع ‹١٢› كاتب الصر المقام من جهة السلطنة ‹١٣› ، وهو الأفندي أبو بكر بن عبد القادر عن أخذ القلمية والصيرفية ، وعن أخذ التفاوت لورود الأمر السلطاني ‹١٤› بعدم الأخذ .

‹١› أي دفتر عام ١١٠٦ هـ .

‹٢› في (ب) (محمود جلبي) تقديم وتأخير .

‹٣› أي ١١٠٥ هـ .

‹٤› أبو بكر افندي بن عبد القادر الوارد ذكره في ص ٢١٨ من التحقيق .

‹٥› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٦› في (ب) (رحمه الله) وهنا نلحظ اشارة الناسخ الدهلوي في (ب) بقوله (رحمه الله) . أما في (أ) فنلحظ أن المؤلف المعاصر للأحداث يقول حفظه الله .

‹٧› هذا اليوم : أي يوم الرابع والعشرين من رمضان .

‹٨› سبق تعريفها ص ٤٣ من التحقيق .

‹٩› في (ب) (بهذا) .

‹١٠› عن علي ميرماه انظر ص ٤٣ من التحقيق .

‹١١› كتب وصيارفة .

‹١٢› في (أ) غير واضحة والاثبات من (ب) .

‹١٣› في (ب) (السلطان) .

‹١٤› في (أ) (السلطان) والاثبات من (ب) .

وكان أورد<١> هذا الأمر صاحب جدة أحمد بك المتولي لها بعد محمد <٢> باشا ، فحسن السيد علي لمولانا الشريف أخذ التفاوت <٣> لمنافرة كانت بينه وبين الأفندي أبي بكر بن عبد القادر ، فمال إلى قولة مولانا الشريف ، وأمر بتقسيم الجامكية تحت مدرسته ، وحضر في <٤> المدرسة بنفسه ، لئلا يتكلم بعض الناس في ذلك .

وفي هذه السنة كانت خطبة عيد المشهد <٥> لمولانا الشيخ عبد القادر بن أبي بكر بن عبد القادر ، واحتفل والده في ذلك العيد احتفالاً كاملاً ، وفرش ساباط <٦> دشيشة السلطان جقمق كلها ، وأشعل في تلك الليلة نحو ألفين فتيلة أو أكثر <٧> وجاءت الناس أفواجاً حتى ضاقت بهم تلك الرحاب .

ومدح مولانا الشيخ عبد القادر بنحو خمسة وعشرين قصيدة . وفرق على الناس من

<١> في (أ) (ورود) والاثبات من (ب) .

<٢> في (ب) (أحمد باشا) .

<٣> التفاوت : أي أخذ الفرق .

<٤> في (ب) (الى) .

<٥> عيد المشهد : أي صلاة العيد .

<٦> في (ب) (بساط) .

وساباط : كلمة فارسية تطلق على كل سقيفه بين حائطين تحتها ممر نافذ . كما تطلق علي سقيفه داخل البيت بين حائطين .

أحمد عطيه : القاموس الاسلامي ، ١٧٧/٣ .

ابراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ٤١٣/١ . صالح لمعي مصطفى : التراث المعماري الاسلامي في مصر ، ص ٩٥ .

<٧> أورد هذه القصة أيضاً الطبري : مخطوط اتحاف فضلاء الزمن ، ١١٠/٢ .

أنفس الملابس <١> أكثر من مائة ملبوس ، - جزاه الله خير الجزاء - . وجعل نحو ستة قناطير <٢> حلوى ، وألبسه مولانا الشريف وهو على المنبر فرواً سموراً وخلعة <٣> فاخرة ملوكية . وما اتفق لأحد قبله - أن ألبس سموراً من شريف مكة في مثل هذا المقام . - وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، فسبحان المتفضل بالأنعام - .

وقد أنشأ المذكور<٤>خطبة بليغة عارض بها الإمام عبد القادر الطبري<٥>، والشيخ عبدالرحمن بن عيسى<٦>المرشدي/ ، (نسخه ب / ٤٩)

<١> في (ب) (الملابيس) .

<٢> معيار مختلف المقدار عند الناس والقنطار من حيث الأساس يساوي مائة رطل .

فالتر هنش : المكاييل والأوزان والمقاييس الاسلامية ، ترجمة كامل العسيلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، ص ٤٠ .

ابراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ٧٦٢/٢ .

<٣> في (ب) (فرواً سموراً أو خلعة) .

<٤> المذكور : هو الشيخ عبد القادر بن أبي بكر .

<٥> والإمام عبد القادر الطبري : هو عبد القادر بن محي الدين بن محمد الحسين الطبري الشافعي (٩٧٦ - ١٠٣٣) . إمام وخطيب ومفتي مكة المكرمة . من أسرة عرفت بالعلم والفضل حيث تولى عدد كبير منهم منصب القضاء والافتاء والتدريس بمكة . ابن معصوم : سلافة العصر ٤٢ - ٥٠ ، الموسوى : نزهة الجليس ، ٤١٧/٢ - ٤٢٨ . ، الشوكاني : البدر الطالع ٣٧١/١ - ٣٧٢ . المحبي : نفحة الريحانة ، ٣٥/٤ . العصامي : سمط النجوم ، ٤٠٣/٤ - ٤٠٤ ، ٤١٦ - ٤١٧ .

عبد الستار دهلوي : الأزهار الطيبة النشر ، ١٧/٢ . ، أبو الخير مرداد : نشر النور ، ص ٢٦٧ ، الردادي : الشعر الحجازي ٩٤/١ - ٩٥ حاشية رقم (١) ، ص ١١١ .

<٦> وردت في (ب) عبد الرحمن المرشدي ابن عيسى . وعبد الرحمن المرشدي هو عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري . الحنفي المكي (٩٧٥ - ١٠٣٧ هـ) ولد بمكة من أسرة عرفت بالعلم والفضل وله مؤلفات كثيرة في الحديث والتفسير واللغة والشعر والفلك قتل على يد الشريف أحمد بن عبد المطلب خنقاً .

ابن معصوم : مصدر سبق ذكره ، ٦٥ - ٦٩ ، الموسوى : مصدر سبق ذكره ٢٨٤/٢ - ٢٩٠ . المحبي : خلاصة الأثر ، ٣٣٠/٢ - ٣٤٨ ، نفحة الريحانة ٦٠/٤ ، الشرواني : حديقة الأفراح ص ٦٣ . أبو الخير مرداد : مرجع سبق ذكره ٢٥٠ - ٢٥٥ . الردادي : مرجع سبق ذكره ، ٩٤/١ - ٩٥ ، ١١١ .

السنجاري - منائح الكرم . ١٠٣٤ ، ١٠٣٩ .

والقاضي تاج الدين المالكي ‹١› ، والتزم فيها مالم يلتزموه ‹٢› ، فكانت من أكبر الشواهد على قوة ملكته في هذه الصناعة الأدبية . وامتدح مولانا الشريف بقصيدة طنانة دالية مطلعها :

قلدت جيـد الملك عـقـداً

قـسمـاً على جـلاً وعقـداً

قـرأها بين يديه قـبل ليلة العـيـد بلويلات ‹٣› ، بحـضـرة جـمع من الأعـيـان ، فـوقـعت من مـولانا / الشـريف أحسن مـوقع ، فـرأى جـائزته (نسخه أ / ٣٢٢) ومكافـأته عليـهـا ذلك السـمـور الذي ألبسـه في هذا المقـام على رؤوس

‹١› تاج الدين المالكي : هو تاج الدين أحمد بن ابراهيم المكي توفى ١٠٦٦هـ ولد بمكة وبها نشأ تولى القضاء والافتاء . كان حسن الأنشاء وفي شعره رقة ، وله عدد كبير من الرسائل والمؤلفات في الفقه والعقائد وغير ذلك .
العجيمي : خبايا الزوايا ورقة ١٧٩ .
ابن معصوم : مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٣ - ١٥٨ .
المحبي : خلاصة الأثر ، ٤٥٧/١ . نفحة الريحانة ٨٤/٤ . الشرواني : مصدر سبق ذكره ، ٦٠ ، العصامي : مصدر سبق ذكره ، ٤٠٧/٤ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤٦٣ ، ٤٦٨ ، أبو الخير : مصدر سبق ذكره ص ١٤٩ .
الردادي : مرجع سبق ذكره ، ٧/١ . حاشية رقم (١) الزركلي : الاعلام ، ٨٢/٢ .
‹٢› المقصود ان الشيخ عبد القادر حمل نفسه مالم يحمله غيره من الشعراء بما أتى به من محاكاة شعرية حاكى بها أبا العلاء المعري في لزومياته المعروفة .
واللزوميات أو لزوم مالا يلزم ديوان شعر كبير مرتب على حروف المعجم وسمى بذلك لأن صاحبه التزم الروي حرفاً واذا غير لم يكن مخلاً بالنظم . وجعل القافية على حرفين .
وأبو العلاء أول من التزم بذلك في ديوانه الذي يحتوي على فلسفته ونقده للحياة .
أبو العلاء المعري : لزوم مالا يلزم ، دار صادر بيروت ١٣٨٢ - ١٩٦١ ج ١ /٥ - ٣٩ .
أبو العلاء المعري : شرح لزوم مالا يلزم ، تأليف طه حسين ، وابراهيم الابياري ، دار المعارف بمصر ، ١/١ - ٥٢ مقدمة أبي العلاء .
‹٣› في أ ، ب) وردت بلويلات . وتصغير ليلة لييلة والجمع لييلات .

ودارت هذه القصيدة بين الأفاضل ، وعارضها صاحبنا الرئيس محمد يحى المدني ، ولكن الفضل للمتقدم .

وفي يوم الخميس عاشر شوال جلسوا لتفرقة <١> الصدقة الهندية في مدرسة سيدنا المرحوم الشيخ عيسى المغربي بباب الحزورة <٢> ، وفرقوا منها جانباً ، ثم تكاثرت العامة عليهم بالحرم الشريف ، فاقتضى رأى مولانا أبي <٣> بكر أفندي بن عبد القادر ،- وكان التفريق على يده - أن يكون التفريق في منزل أمين الصدقة . وكان في أحد بيوت <٤> مولانا أبى بكر المذكور <٥> بجانب الدشيشة الجقمقية <٦> .

ولما كان يوم الثلاثاء خامس عشر شوال جلس هناك في منزل الأمين <٧> ، وقد أجلس على الباب بعض عبيد الشريف ، تقرع <٨> العامة عن الزحام ، فقدر الله في هذا اليوم أن بعض نساء العسكر اليمانية <٩> جاءت تريد لها شيئاً ، فزوحمت ، وضُربت .

فجاء الخبر إلى زوجها ، فلحقها عند منزل الأمين ، فأخبرته بضرب بعض عبيد الشريف لها ، فجاء يتهدده ، وملخص الأمر أن تجارحوا ففزعت <١٠> اليمنية لصاحبهم ، وفزعت عبيد الشريف كذلك لصاحبهم . وقامت فتنة ، قتل فيها ثلاثة من اليمن وامرأة وولد من العامة

<١> في (ب) (لتفريق) .

<٢> يقع في الجانب الغربي من الحرم ويعرف باب بني حكيم وباب الحزميه والآن يعرف بباب الوداع . أنظر : أبن ظهيره : الجامع اللطيف ص ٢١٨ ، عبد الكريم القطبي : أعلام العلماء ص ١٣٨ ، حسين باسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ١٢٦ ،

<٣> في (ب) (أبو بكر) والاثبات في (أ) .

<٤> في (أ) تكررت كلمة بيوت مرتين بدون فائدة .

<٥> أبو بكر أفندي المذكور آنفاً .

<٦> سبق تعريفها ص ٢٣٩ من التحقيق .

<٧> المقصود أمين الصدقة الهندية .

<٨> في (ب) (تفزع) .

<٩> في (ب) (اليمنية) .

<١٠> في (ب) (حتى فزعت) .

وعزل السوق .

فركب مولانا الشريف ‹١› سعيد بن مولانا الشريف سعد ‹٢›ومعه شريفان أو ثلاثة ، فـرد العبيد بعد أن كادت تقتل كل من رأته . فدرأ به الشر – جزاه الله خيراً – .

واتفق أن حصل للناس في هذه السنة ‹٣› قسمة ثمن الحب المتقطع ، وقسم الجامكية خمسة عشر شهراً ، وهذه الصدقة .

فاقتضى الحال أن قلت مؤرخاً لهذه السنة بما نصه :

ياسعد دم في دولـــة وأشكر لمـن لك قـد وهب
واهنأ بها سنة أتـــى تاريخـها(شمل الذهب) ‹٤›

ولما كان يوم السبت سادس عشر شوال عزل مولانا الشريف السيد علي ميرماه عن نظارة ‹٥›الصر ، وأقام مولانا الشيخ عبد القادر ‹٦› مقامه ، وجلس للتهنئة بداره يوم الأحد سابع عشر شوال .

ولما كان يوم الإثنين عشر ذي القعدة ألبس مولانا الشريف الخلعة السلطانية الواصلة ‹٧› إليه من الأبواب بالحطيم ، وقرى مرسومه الكريم بحضرة القاضي والفقهاء والأشراف . ومضمونه بعد الترجمة والثناء :

بقاؤه [أميرا] ‹٨› والوصاية ‹٩› على الحجاج والأشراف ، وحفظ العربان ، على ماجرت به العادة [من حفظهم] ‹١٠› .

‹١› في (ب) (السيد) .
‹٢› سقطت من (ب) .
‹٣› أى سنة ١١٠٨هـ .
‹٤› السنة بحساب الجمل هي سنة ١١٠٨هـ .
‹٥› في (أ) (نضارة) والاثبات من (ب) .
‹٦› عن الشيخ عبد القادر بن أبي بكر انظر ص ٢١٨ من التحقيق .
‹٧› في (ب) (الواردة) .
‹٨› مابين حاصرتين من (ب) .
‹٩› في (ب) (الوصية) .
‹١٠› مابين حاصرتين من (ب) .

ولما كان يوم الإثنين سابع عشر ذي القعدة ، ورد مكة الآغا أحمد السواكني ‹١› ، الذي بعثه مولانا الشريف إلى الأبواب لأمور أرادها ، فجاء بالجواب بما أراده مولانا الشريف ‹٢› ، ولم يأت بخلعة ، ولم يظهر من خبره شيء للناس ، سوى أن ماذهب به من أمور مولانا الشريف قد تمت على أحسن ما يكون .

ولما كان يوم الجمعة رابع عشرين ذي القعدة كشف ‹٣› مولانا الشريف بحضرة صاحب جدة والآغا الواصل بثمن الحب ، وقاضي الشرع الشريف ، ومعلم مكة المهندس ‹٤› حسن على سقف الكعبة ، فرأوا فيه بعض خشب مكسّر ‹٥› نحو خمس خشبات ، وأن السقف الأعلى يحتاج إلى التعمير ، وشهد [عليه] ‹٦› بذلك [كل] ‹٧› من رآه بحضرة مولانا الشريف والقاضي .

فقدروا مايصرف في ذلك ، فجعلوه خمسة عشر كيساً / عن (نسخه ب / ٥٠) عشرة آلاف قرش وخمسمائة ‹٨› .

‹١› أحمد السواكني : نسبة إلى سواكن وهي بلد مشهور على ساحل البحر الأحمر قرب عيذاب ترفأ اليه سفن الذين يقومون من جدة ، وأهله بجباه سود . ياقوت : معجم البلدان ٣/٢٧٣ .
وهي حاليا من أهم موانئ السودان على البحر الأحمر .

‹٢› الذي أرده مولانا الشريف هو المطالبه بالشرافه لابنه سعيد .

‹٣› في (ب) (كشفف) .

‹٤› في (ب) (مهندس مكة المعلم حسن) تقديم وتأخير والمهندس : المقدر لمجاري المياه والعين واحتفارها حيث تحفر ، وهو مشتق من الهنداز ، وهي فارسية أصلها اندازه فصيرت الزاي سينا لأنه ليس في شيء من كلام العرب زاى بعد الدال والاسم الهندسة . ويقال : هندسي هذا الأمر ، وهم هنادسة هذا الأمر ، أى العلماء به .
ابن منظور : مصدر سبق ذكره ، ٣/٨٣٨ .
والمهندس : من يلم بعلم من العلوم الهندسية . ومن يمارس فن من الفنون الهندسية .
ابراهيم انيس : المعجم الوسيط ، ٢/٩٩٧ .

‹٥› في (ب) (منكسر) .

‹٦› مابين حاصرتين من ب) .

‹٧› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٨› أى كل كيس يساوي عشرة الاف قرش وخمسمائة وكل كيس حوالي سبعمائة قرش .

وكان جاء لمولانا [الشريف] ‹١› كتاب من والدة السلطان مصطفى [خان] ‹٢› تستأذنه في عمارة ذلك ‹٣› تقرباً الى الله تعالى ‹٤› . وأنها مرسلة نحو عشرة الاف [وخمسمئة] ‹٥› قرش صحبة ‹٦› الحج لعمارة ذلك . فسجل ذلك ‹٧› عند القاضي .

ودخل موسم هذه السنة ‹٨› ، وحج مولانا الشريف بالناس ، وكان من الحوادث في هذا الموسم أن صاحب مصر أخذ مال ‹٩› المصرية الذي يرد إلى فقراء [أهل] ‹١٠› مكة . وأحال أمير الحج على صاحب جدة أحمد بيك . فلما وصل أمير الحج مكة ، امتنع صاحب جدة من التسليم ، فقام في ذلك مولانا الشريف ، وجمع على [أمير الحج] ‹١١› أيوب بيك ‹١٢› قاضي الشرع وسرادير العسكر . وقال :

‹١› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٢› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٣› في عمارة ذلك : أي في عمارة سقف الكعبة المنكسر .

‹٤› سقطت من (ب) .

‹٥› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٦› لم ترد في (ب) .

‹٧› في (ب) وردت (فسجل عند القاضي ذلك) .

‹٨› موسم سنة ١١٠٨ هـ .

‹٩› في (ب) وردت (أخذ المال أي مال المصرية) .
وما المصرية المقصود به مال الصر المصري المرسل الى فقراء مكة .

‹١٠› مابين حاصرتين من (ب) .

‹١١› مابين حاصرتين من (ب) .

‹١٢› كان أيوب بيك أميراً للحج من سنة ١١٠٢ هـ الى سنة ١١٠٨ هـ وكانت أيامه كلها حسنة كما يصف أحمد الحضراوي في مخطوط . حسن الصفاء والابتهاج ورقة ٣٧ .
كما يذكر الطبري في اتحاف فضلاء الزمن ١٠٧/٢ أن أمير الحج ايوب بيك لان ابراهيم بيك كان قد مات .

« لا نأخذ شيئاً من الصر ‹١› إلا وافياً ، ولا يلزمنا بقول [قبول] ‹٢› إحالة صاحب مصر على صاحب جدة » .

فحكم القاضي على أمير الحج أن يسلم المال من عنده ، وهو : أربعون كيساً للفقراء .

فتعطل صرف الصر [لذلك] ‹٣› ، ولم يؤخذ منه شيء بأمر مولانا الشريف ، وجعل يجمع لهم المال على ذمته ، إلى ‹٤› أن استوفوا منه . إلا أنه أعطاهم قروشاً فخست ‹٥› في الحساب . فقبلوا ذلك منه ، وصرفوا على الناس . فخس على كل أربعة أحمر قرش كلب .

ولما كان يوم السبت ثالث ‹٦› عشر ذي الحجة توفى مفتي الأنام بالبلد الحرام عبد الله بن شمس الدين عتاقي زاده ‹٧› مفتي الحنفية .

وتطاولت أعناق بعض الناس إلى هذا المنصب ، وبذلوا فيه الجهد ، إلى أن أوصلوه إلى [نحو] ‹٨› ألف وثلثمائة أحمر ‹٩› . فاتفق رأى مولانا الشريف أن أقام فيه مولانا الشيخ عبد القادر بن أبي بكر أفندي المتقدم ذكره ، بعد أن شهد جمع من العلماء الأعلام لدى مولانا الشريف بتقدمه على غيره ، وانحصار الاستحقاق فيه ‹١٠› . خصوصاً وقد باشر المذكور الفتوى في زمن عتاقي المذكور بإجازة منه ، وأذن من مولانا الشريف .

‹١› في (ب) (لا نأخذ من الصر شيئاً الا وافياً) .

‹٢› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٣› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٤› في (ب) وردت (الا أن) .

‹٥› هكذا وردت في (أ ، ب) ومعناها خفت ولم تعدل مايقابلها . ابراهيم انيس : المعجم الوسيط ٢٣٤/١ .

‹٦› في (ب) وردت (ثاني ذي الحجة) . وأورد الطبري في أتحاف فضلاء الزمن ورقة ١١٠/٢ تاريخ الوفاة كما في (أ) (ثالث عشر ذي الحجة) .

‹٧› سقطت من (ب) . وعن عبد الله عتاقي انظر ص ٣٧ من التحقيق .

‹٨› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٩› من المساوئ التي شاعت في أواخر عهد الدولة العثمانية شراء المناصب والوظائف في الدولة ومن ذلك ماحصل هنا .

‹١٠› نلحظ هنا أن الشيخ عبد القادر بن أبي بكر حصل عليها بدون رشوه مالية نظراً لعلمه وكفاءته .

(وقد ـ أخبر الثقاة بأنه قد عهد بها للمذكور لدى مولانا الشريف) [١] ، وشهد لديه في حياته بأنه لا يستحقها سواه .

ولله در القائل

(وما أحسن الأشياء يوماً إذا أتت

إلى أهلها من أهلها في محلها

فجمع له بين خطابة المنابر ، والمشاعر ، والإمامة ، ونظر الصر والتدريس ، والفتوى . فأخلع عليه ضحى يوم الثلاثاء سادس عشر ذي الحجة بالفتوى وجلس في أحد منازل والده .

ومما قلت مؤرخاً ذلك) [٢] :

قـيل مذمـات عتاقي مَنْ ترى

هو للفتـوى بحـكم الظـاهر

قلت والتاريخ فيـه واجـب

«إنمـا الفـتوى لعـبد القادر» [٣]

ودخلت [سنة ١١٠٩] [٤] ألف ومائة وتسعة :

ولما كان يوم الخميس سادس محرم منها طلع مولانا الشريف / (نسخه أ / ٣٢٣) والقاضي المتولي في هذه السنة وجماعة من الفقهاء وحضرة البيك صاحب جدة . وأشرفوا على سطح الكعبة ، وحقق المهندسون خراب السقف عند القاضي بموجب الأمر الوارد من الأبواب .

ولما كان يوم الأحد ثالث عشر من محرم شرعوا في اصلاح سقف الكعبة ، فأخرجوا السقف المنكسر ، وظهر أن الدرجة الصاعدة إلى السطح محتاجة إلى التغيير [٥] ، فاستمر العمل فيها ، وغيروا الدرجة ،

---

[١] مابين قوسين سقط من (ب) .

[٢] مابين قوسين سقط من (ب) .

[٣] التاريخ بحساب الجمل .

[٤] مابين حاصرتين من (ب) .

[٥] في (ب) وردت (التعمير) .

وجعلوا فيها سبعة درج رخام ، والباقي من خشب الساج السفلي وغير ذلك .

وحدث من البدع ضرب خيمة بسطح الكعبة (زعموا أنها لاستظلال العملة ، وان زعموا أنها للوقاية من النظر اليها ممن هو في جبل ابي قبيس . وهذا لاينتهض مبيحاً والأول أضعف) <١> – ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم – .

وفرغوا منها في أوائل ربيع الأول ، وذبح صاحب جدة يوم فراغ العمارة نحواً من أربعين شاة ، وفرقها على المساكين ، وفرق شيئاً من الدراهم على فقهاء المكاتب بالحرم الشريف <٢> ، وبعض الفقراء .

وفي يوم السابع عشر من ربيع الأول شرعوا في هدم حائط الحجر [المرخم] <٣> لزعم أنه حصل فيه اختلال لموجب المطر <٤> .

وفي الواقع [و] <٥> في <٦> نفس الأمر ليس الأمر محتاج إلى هدمه ، ولكن – لله الأمر –[من قبل ومن بعد]<٧> .

<١> في (ب) ورد مابين قوسين كالتالي (زعموا أنها للوقاية من النظر إليها ممن هو في جبل أبي قبيس . وهذا لا ينتهض مبيحاً وإن زعموا أنها لاستظلال العملة ، فهو أضعف انتهاضاً) .

<٢> سقطت من (ب) .

<٣> مابين حاصرتين من (ب) .

<٤> في (ب) وردت (الامطار) .

<٥> مابين حاصرتين من (ب) .

<٦> سقطت من (ب) .

<٧> مابين حاصرتين من (ب) . وهذا يبين معارضة السنجاري لما قاموا به من أعمال في الكعبة .

ولما كان ليلة ‹١› الجمعة السابع والعشرين من جمادى الأولى ورد مكة ابن السرهندي ‹٢› الذي وقع الكلام عليه سابقا ‹٣› في تكفير أبيه بين شيخنا ‹٤› البشبيشي ‹٥› والبرزنجي ‹٦› . وابنه هذا لم يرد مكة غير هذه السنة . وكان / رجلاً كبيراً جاوز الثمانين ، يحمل على عربة . فطافوا (أ / ٥١) به ‹٧› وسعى ‹٨› على العربة .

‹١› في (ب) (يوم)

‹٢› السرهندي : هو أحمد عبد الاحد السرهندي نسبة الى بلدة سرهندي والتي تقع بين دهلى في الشرق ولاهور في الغرب وهو أحد كبار المسلمين والمتصوفة الذين قاموا بدور كبير في سبيل تنقية الاسلام من الشوائب التي علقت به نتيجة لحركة الامبراطور أكبر . أنظر حول حركته :

جمال الدين الشيال : تاريخ دولة أباطرة المغول ص ١١٧ - ١١٨ .

أحمد عطيه : القاموس الاسلامي ٣/٣١٧ .

‹٣› في (ب) وردت (الكلام في تكفير ابيه سابقاً بين البرزنجي وشيخنا البشبيشي)

‹٤› سقطت من (أ) واستدركه الناسخ في الحاشية اليمنى من (أ) .

‹٥› البشبيشي : هو أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي المصري ولد عام ١٠٤١هـ ببلدة بشبيش بمصر درس بالجامع الأزهر . حج الى مكة سنة ١٠٩٢ هـ وقام بمكة مدة يدرس بها وانتفع به جماعة من أهلها توفى بمصر سنة ١٠٩٦ هـ . المحبّي : خلاصة الأثر ، ١/٢٣٨ - ٢٣١ .

‹٦› البرزنجي هو : محمد بن رسول البرزنجي المدني بعثه الشريف سعيد بن بركات الى الهند فلم يصادف قبولاً بها فرجع سنة ١٠٩٥هـ الى مكة ووضع قصيدة في ذم الهند وأهلها . ومن مؤلفاته كتاب الاشاعة في اشراط الساعة .

السنجاري : منائح الكرم حوادث (١٠٩٣هـ) ، مؤلف مجهول : تراجم أعيان المدينة المنورة ، تحقيق محمد التونجري / ط . الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ١١٦ .

‹٧› سقطت من (ب) .

‹٨› في (ب) (وسعدوا به) .

وخرج للقائه تلميذه الشيخ مراد المقعد الوارد ‹١› من الشام في هذه السنة ‹٢› . وخرج للقائه وزير مكة جوهر آغا الشريفي وعثمان حميدان ومن يناسبه من أركان الدولة . ودخل في نحو مائة بعير لكثرة أتباعه ، وخرج من القنفذة من البحر في مركب لحامد الهندي ، كان سفره فتاه في هذه المدة في البحر عن المراكب ، ووصل هذا الموصل – والله الفعال لما يريد – .

وجعل يطوف في كرسي بقرتين ‹٣› . أى عجلتين – لكونه كبيراً مقعداً لايقدر على الوقوف والمشي . فكرهت العامة ذلك ، وتكلم [فيها]‹٤› بعض الناس مع القاضي ، فأرسل اليه ينهاه عن ذلك . فتركها وحملوه على سرير ‹٥› . وكانوا يطوفون به فيه ، وأسكنوه المدرسة الداودية ‹٦› . وأتاه أهل مكة كما هو عادتهم ‹٧› .

ثم انه جلس في الحرم يرتقب ‹٨› على طريقة النقشبنديه ‹٩› . فكان يحضره بعض الناس ، ولم نجتمع ‹١٠› به الى الآن .

‹١› في (ب) (الوادر) .

‹٢› أى ١١٠٩هـ .

‹٣› سقطت من (ب) .

‹٤› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٥› في (ب) (سريره) .

‹٦› المدرسة السابق ذكرها في ص ٣٦ من التحقيق .

‹٧› كان من عادات أهل مكة انتظار قدوم الحجاج الهنود اليهم لأن الدولة المغولية في الهند كانت ترسل لهم أموالاً كثيرة وهدايا مع هذه الشخصيات كما في عهد شاه جهان وارنكزيب . أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، ١٦٦/٢ ، ١٩٧ . عادل حسن غنيم : تاريخ الهند الحديث ص ١١٨ .

‹٨› الترقب : الانتظار . ابن منظور : مصدر سبق ذكره ، ١٢٠٤/١ .

‹٩› النقشبندية : طريقة من طرق الصوفية مليئة بالبدع المخالفة للدين تنسب الى بهاء الدين الملقب بنقشبند . ولد بقرية من قرى بخارى سنة ٧١٨ وتوفى بها سنة ٧٩١هـ .
حسين نجيب المصري : معجم الدولة العثمانية ، ٢٤٤ .

‹١٠› في (ب) (ولم أجتمع به) وذلك لاختلاف السنجاري مع السرهندي .

ولما كان يوم الاثنين سابع عشر جمادى الثاني ورد الخبر من جدة بوفاة أحمد بيك متوليها ، وأنه مات يوم الأحد فأخلع وكيل الديرة مولانا السيد محمد بن عبد الكريم على الوزير جوهر أغا . وجعله قائماً مقام ‹١› المتوفي ضابطاً لما له وعليه بعد التوطئة مع قاضي الشرع .

فقام مقامه ، وكتبوا إلى مولانا الشريف بصورة اتفاق من الجماعة ‹٢› على تصويب طلب هذا المنصب من حضرة الأبواب أحالة لجوهر آغا أميناً .

فلما وصل إلى مولانا الشريف ذلك مع خبر وفاة الصنجق اقتضى رأيه السديد أن يكون طلب [هذا] ‹٣› المنصب لمولانا الشريف سعيد ، ويكون جوهر آغا أميناً [لمولانا الشريف سعيد] ‹٤› على جدة ، ويبعث ببعض ‹٥› الآغاوات ، يكون شيخ حرم مكة كما هو القاعدة القديمة ، وتكون صنجقية ‹٦› جدة لمولانا الشريف سعيد بن سعد في مقابلة إيصاله للحجوج ‹٧› إلى موضع أمنهم ويقوم بما للعرب ‹٨› من الاستحقاقات المسماة لهم من السلطنة ‹٩› من داخل البندر ، بعد توفية أهل الحرمين جوامكهم .

‹١› في (ب) (قائمقام علي المتوفي) .

‹٢› في (ب) (جماعة) .

‹٣› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٤› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٥› في (ب) (بعض) .

‹٦› في (ب) (صنجقة) .

‹٧› المقصود بهم الحجاج .

‹٨› المقصود بهم القبائل البدوية التي كانت تغير على قوافل الحجاج مثل حرب – صبح .

‹٩› في (ب) (من داخل السلطنة) .

فكتــب هذا العــرض بمكة ، وأخذت عليه خطوط الفقهاء ، وذلك في ‹١› سابع رجب سنة ١١٠٩هـ .

وبعـــث به إلى مولانا الشريـــف سعيد ‹٢› لينظر اليـه ، وعين للسير ‹٣› به إلى الأبواب السلطانيــة يوسف أفندي الإمــام الرومي ‹٤› ومحمد آغا ترجمان مولانا الشريف أحمد بن زيد سابقاً .

فخرجوا بالعرض من مكة إلى مولانا الشريف ،فعقبه مولانا الشريف ‹٥› سعيد بن الشريف سعد ، ودخل مكة في أوائل رمضان .

ثم شــاع الخبر أن متولي مصر ورد إليها وصحبته متول على ‹٦› جدة ، وأنه منتظر القدوم .

ولما كـان يوم السـبت عشـر ‹٧› من رمـضــان دخل مكة مـولانا الشريف سعد بن زيد ، وصام بمكة ‹٨› ، واقتضى رأيه تغيير ذلك المحضر،

‹١› سقطت من (ب) .

‹٢› في (ب) (الشريف لينظر اليه) .

‹٣› في (ب) (للمسير به) .

‹٤› لم استطع قراءتها في (أ) والاثبات من (ب) .

‹٥› في (ب) (السيد) .

‹٦› سقطت من (ب) .

‹٧› في (أ) (سادس عشرين) والاثبات من (ب) .

وفي الطبري : اتحاف فضلاء الزمن ، ١١٤/٢ حيث أشار الى ذلك بقوله : « وفي مستهل رمضان رجع الشريف سعد الى مكة » .

‹٨› سقطت من (ب) .

وكتب محضراً آخر في معناه . وتعوّق ارساله إلى شوال ، وأرسل إلى جدة . فطلب وكيل أحمد بيك ، وطالبه بجامكية أهل الحرمين ، فصرف عليهم شهرين ونصف – ولله الحمد والمنة – .

ثم إنه طالب ‹١› لهم [أيضا] ‹٢› بأربعة أشهر أخرى من جوهر آغا ، بعد أن وردت المراكب الهندية .

وفي يوم الأحد سادس عشر شوال من السنة المذكورة ‹٣› [ورد مكة] ‹٤› متولي جدة ومعه سلخودار ‹٥› مولانا السلطان بخلعة لمولانا الشريف ، فطاف ‹٦› وسعى ورجع الى الزاهر .

ودخل ضحى يوم الإثنين سابع عشر شوال من السنة المذكورة ‹٧› ومعه السلخودار بالخلعة السلطانية وفتح البيت وقرىء المرسوم السلطاني ‹٨› بحضرة مولانا الشريف وقاضي مكة والمفتي والفقهاء ، ولبس مولانا الشريف الخلعة الواردة ‹٩› وألبس السلخور والصنجق والقاضي والمفتي ونائب الحرم أفروة ‹١٠› على مقاديرهم .

‹١› في (أ) (طالبه لهم) والاثبات من (ب) .

‹٢› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٣› سقطت من (ب) . والاثبات من المحققة وفي (أ) المذكور . والسنة المذكورة هي ١١٠٩هـ .

‹٤› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٥› في (ب) (سلخدار) وقد تكرر هذا اللفظ أكثر من مرة بهذا اللفظ الا أنه في نهاية ورقة (٥٢) من (ب) كتب الناسخ سلخدر كما في (أ) .
وسلخدار وسلخور نفس المعنى .

‹٧› السنة المذكورة ١١٠٩ هـ .

‹٨› سقطت من (ب) .

‹٩› في (ب) (الوارد) .

‹١٠›أفروة : جمع فروة . وهو اللباس المعروف وكان عادة اما من افراء السمور أو القاقم أو غيره . كما تبين خلال الكتاب .

وألبس كبار ‹١› العسكر القفاطين ، وجلس في داره للتهنئة .
وأنزل الصنجق مدرسة قايتباي والسلخور ‹٢› بالداودية .
واستمر الصنجق إلى يوم السبت الثاني والعشرين من شوال .
فنزل جدة / بعد أن اتفق على ما اختاره مولانا الشريف من (نسخه ب / ٥٢) التدبير ، وأهدى لمولانا الشريف هدية عظيمة وهي : فرس عرضته ‹٣› وسيف ودبوس ‹٤› ، ثُمِّنَتْ بنحو ألفي قرش ، مرصعة بالجواهر .
فجاء الخبر بعد أيام بورود باشا لجدة متولٍ من جهة الأبواب السلطانية ، وورد كتاب لمولانا ‹٥› الشريف ، وأنه يتولى أمر البندر ‹٦› إلى أن يصل .
فبعث مولانا الشريف وزيره جوهر آغا لإستلام البندر ‹٧› فنزل الى جدة ، واستلم البندر .
ودخل الباشا المتولى صحبة الحج [سنة ١١٠٩هـ] ‹٨› ألف ومائة وتسعة ‹٩› ، فصادف مولانا الشريف قد وضع يده على البندر .
وحج مولانا الشريف بالناس على جرى العادة .

‹١› في (أ) (كبرا) والاثبات من (ب) .
‹٢› استعمل الناسخ في (ب) أكثر من مرة لفظ سلخدار ثم أثبته هنا (السلخور) .
‹٣› فرس عرضته : أي الفرس التي استعرض بها أمام الشريف .
‹٤› الدبوس : هراوة مدملكة الرأس في طرفها كتلة صغيرة .
البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ١٣٣ .
ابراهيم انيس : المعجم الوسيط ٢٧٠/١ .
‹٥› في (ب) (الى مولانا) .
‹٦› أى ميناء جده .
‹٧› في (ب) (البلد) .
‹٨› مابين حاصرتين من (ب) .
‹٩› سقطت من (ب) .

ودخلت سنة ١١١٠ [عشرة ومائة وألف]: ‹١›

ولم يزل صاحب جدة بمولانا الشريف إلى أن أعطاه نحو ثلاثين ألف قرش مما هو له ، ونزل إلى جدة .

ومن حوادث هذه السنة [أنه] ‹٢› جعل على كل ، فرق ‹٣› من البن شريفي أحمر إذا أرادوا / إرسال البن في المراكب المصرية . نسخه أ / ٣٢٤

وفي هذه السنة دخل مولانا الشريف سعيد ‹٤› على الشريفة سعيدة بنت أحمد بن علي بن باز بن الحسن بن أبى نمي في تاسع عشر صفر من هذه السنة ، وبعد أيام نقلها إلى دار الوزير عثمان حميدان ، وصار يأتيها فيه .

وفي أوائل جمادى الأولى أمر مولانا الشريف قاضي الشرع بإحضار الباشا من جدة ، وصوروا عليه دعوة من الإنقشارية ، فطلع وعقد له مولانا الشريف مجلساً في ديوانه ، حضره القاضي وكان قصاراه ‹٥› التسليم . وأقام الباشا بمكة .

‹١› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٢› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٣› فرق : الفرق والفرق : والفرق بالتحريك : مكيال يسع ستة عشر رطلاً وهي أثنا عشر مداً وثلاثة أصع عند أهل الحجاز وقيل الفَرق : خمسة أقساط والقسط نصف صاع .
الفْرق بالسكون : مائة وعشرون رطلاً ، ابن منظور : مصدر سبق ذكره ١٠٨٧/٢ .

‹٤› في (ب) (سعد) .

‹٥› قصاراه : أي غايته التسليم . ابن منظور : مصدر سبق ذكره ، ٩٨/٣ .

وفي أواسط جمادى الثاني اتفق الأفندي أبو بكر بن عبد القادر مع مولانا الشريف على محاسبة نائب الحرم السيد محمد ، فحاسبوه ، وأخذوا من يده جميع ماكان من تعلقات <١> المسجد ، وشدد في ذلك الباشا .

وأمر مولانا الشريف الأفندي أبا بكر بمباشرة النظر عن شيخ الحرم ، فاستولى على جميع ماكان تحت يد السيد محمد من التعلقات .

ولما كان يوم الجمعة ثامن <٢> عشر جمادى الثاني ألبس المذكور <٣> قفطان النيابة عن مشيخة الحرم ، وبورك له في داره ، فاحتفل بأمر المسجد . ورمّم ما يحتاج إليه <٤> من التّرميم ، وأمر بدهان طوق القناديل التي <٥> للمطاف ، وجلى<٦>العواميد النحاس الأصفر المحيطة بالمطاف <٧> ، واخراج <٨> المسارج <٩> التي كانت تسرج قديماً من هدايا ملك <١٠> الهند ، وجلاها وأصلحها بعد أن كانت مطروحة في الحاصل <١١> ، وسرجها في ليلة النصف من شعبان ، إلى غيرذلك ، وانفرد بجميع المناصب <١٢>المكية .

<١> متعلقات المسجد : أي جميع ما يتعلق بالمسجد من أمور مالية وإدارية .

<٢> في (أ) (ثاني عشر) والاثبات من (ب) . لاتفاق هذا التاريخ مع التاريخ الذي تم فيه الاتفاق بين الشريف والأفندي أبو بكر حيث تم في أواسط جمادى الثاني .

<٣> المذكور : هو الأفندي أبو بكر بن عبد القادر .

<٤> في (ب) (منه الى) .

<٥> في (ب) (قناديل المطاف) .

<٦> جلى : بمعنى كشف صداها وصقلها . يقال : جلى السيف والفضة والمرآة ونحوها .
ابن منظور : لسان العرب ، ٤٩٢/١ .

<٧> في -ب) (بالطواف) .

<٨> في (ب) (أخرج) .

<٩> المسارج : مايوضع فيها الفتيلة والدهن للاضاءة . ابراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ٤٢٥/١ . وأول من أسرج الحرم هو الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه عام ١٧ هـ . وفي الطواف عتبة بن الأزرق والتي كانت داره ملاصقة للمسجد الحرام والذي كان يضع في جداره مصباحاً كبير يضئ لمن يطوف بالبيت الحرام . السنجاري : منائح الكرم ، ١١٩/١ . (خلافة عمر بن الخطاب) .

<١٠> ملك الهند : أي من ملوك الهند .

<١١> الحاصل : المخزن . ابراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ١٧٩/١ .

<١٢> المناصب المكية : الامامة – والصر – ونيابة الحرم .

ولم يزل إلى رمضان فاتفق ان حضر الفقهاء مجلس قائم مقام الشريف للختم <١> في أواخر رمضان . وسبق السيد علي ميرماه للمجلس <٢> ، فجاء بعده الشيخ عبد الواحد الشيبي . فأجلسه في محله ، ثم جاء الشيخ أبو بكر وابنه الشيخ عبد القادر <٣> المفتي ، فقام الشيخ عبد الواحد وأجلس المفتي في مجلسه ، وجلس في مجلس آخر . فتأذى السيد علي ميرماه [بذلك] <٤> ، ودفع <٥> ثلاثة آلاف شريفي أحمر . ألفين في وظائف الأفندي أبو بكر ، وألف في مفتاح الكعبة <٦> . وادّعى أن الشيخ عبد الله الشيبي أحق بهذه الوظيفة ، وليس للشيخ عبد الواحد أن يفرغ لولد ولده في حياة والده ، وإن كان عاجزاً لمرض حلّ به . لأن من عادتهم أن المفتاح للأكبر فالأكبر - . وكتب لمولانا الشريف بالواقع وبعثه إليه بالمبعوث . وقامت الفتنة <٨> فيما بينهم بمكة ، وكثر الهرج .

<١> أى ختم القرآن الكريم في ليلة الثامن والعشرين من رمضان كما هو المعتاد الى الوقت الحاضر ١٤١٣هـ .

<٢> في (ب) (الى المجلس) .

<٣> عن الشيخ أبي بكر وابنه عبد القادر . أنظر ص ٢١٨ من التحقيق .

<٤> مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

<٥> في (ب) (وبذل) .

<٦> مفتاح الكعبة : أى في تحويل مفتاح الكعبة (وظيفة السدانة) من عبد الواحد الشيبي ودفع الأموال في سبيل ذلك . أى في أخذ مفتاح الكعبة من الشيخ عبد الواحد وبذل الأموال في سبيل تحقيق هذا الأمر .

<٧> في (أ) (اقامه) والاثبات من (ب) .

ثم أتـــى من عنــد مـولانا الشـريف كـتـاب إلى حضـرة المفـتي المذكور ‹١› وفيه أشاير وبشائر ، فجلس للناس يوم وصول الكتاب ، وهُنّى بالعيد والخطاب .

ولم يزل مولانا الشريف في تلك الجهات ‹٢› ، إلى أن ورد مكة ليلة الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة ، وطاف ‹٣› وسعى ، وجلس للردية في منزله ، وأتاه القاضي لردية القدوم .

ومن لطائف تنكيتاته وظرائف ‹٤› تلويحاته – أدام الله دولته – أنه دخل عليه الشيخ عبد الله الشيبي والسيد علي ميرماه ، فلما استقر بهم المجلس ، سأل السيد علي سيدنا « بما رأيتم الهلال ؟ » .

فقال له مولانا الشريف : « إنما يتطلع لمثل هذا من يكون آمناً في بيته ، / وأما الهاربون في البراري المتوقعون للعزل ، فلا ينظرون إلى هلال (نسخه ب / ٥٣) و[لا] ‹٥› غيره» :

وقال المخبر لي:« فسكت السيدعلي ميرماه ولم يحرزجواباً ‹٦› » .

‹١› المفتي المذكور الشيخ عبد القادر .

‹٢› تلك الجهات : المقصود بها جهة الشرق بالمبعوث .

‹٣› في (ب) (فطاف) .

‹٤› في (ب) (طرائف) .

‹٥› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٦› أى لم يحر جواباً .

وكان في المجلس القاضي . فجلس <١> يتشدّق بالأدعية والثناء على هذه الدولة . فقال له مولانا <٢> الشريف :

« دعنا من كلام المنافقين » .

ودخل عليه رجل آخر أشهر من قفا نبكِ <٣> ، فجعل يسأل عنه : من هذا ؟ إلى أن قال له بعد ثالثة أو رابعة : « أنا فلان بن فلان . » فقال [له]<٤> تلك الساعة : كيف حال عملك ؟ فقال : بخير .

قال ذلك الرجل .

ودخل <٥> علينا رجل فخرجت في إثر دخوله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ولم يزل مولانا الشريف إلى أن حج بالناس .

<١> في (ب) (فجعل) .

<٢> سقطت من (ب) .

<٣> (قفا نبك)

أى أشهر من قصيدة أمرىء القيس بن حجر الحارث الكندي والتي يقول فيها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل .

ابي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني : من شرح المعلقات السبع ، دار القاموس الحديث ، بيروت ، ص ٥ – ١٨ .

أحمد الأمين الشنقيطي : شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، دار الأندلس – بيروت ص ٧٥ .

<٤> مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

<٥> في (ب) (فدخل) .

ودخلت سنة ١١١١ [ألف ومائة وإحدى عشره] ‹١› .

ولما كان ليلة الثلاثاء ‹٢› ثاني ذي الحجة ‹٣› دخل مكة متولي جدة سليمان باشا بعد مضى الساعة الخامسة ‹٤› ، وطاف وسعى ، وأصبح جالساً للناس في الداووديه ‹٥› ، وشاع عزل المتولي الأول .

إلا إن هذا الوارد لم يصل بأمر سلطاني ، واختلف الخبر فيه ، فقيل إنما ولايته من أول محرم ، وقيل إنما ورد [للعمارة أى] ‹٦› بعمارة ‹٧› الحجرة النبوية ، ولم يظهر شيء .

ولما كان ليلة الأربعاء رابع ذي الحجة ورد وكيله الآغا الوارد ‹٨› مع مرضعة [مولانا]‹٩› السلطان ‹١٠› ، فطاف وسعى ، ونزل بدار موسى آغا ‹١١› آغاة الدشيشة الخاصكية ، وهو أغاة أسود .

‹١› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٢› في (ب) (الإثنين) .

‹٣› أي العام السابق ١١١٠هـ .

‹٤› الساعة الخامسة بالتوقيت الغروبي أى الحادية عشر .

‹٥› في (ب) (الداودية) .

والداودية المدرسة السابق ذكرها في ص ٢١٦ من التحقيق .

‹٦› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٧› في (ب) (لعمارة) .

‹٨› في (ب) (الواصل) .

‹٩› مابين حاصرتين من الحاشية التي في (أ) ومن (ب) .

‹١٠› السلطان مصطفى خان السابق ذكره في ص ٢١٩ من التحقيق .

‹١١› سقطت من (ب) .

وفي يوم الخميس خامس ذي الحجة ‹١›خرج الطواشي المذكور ‹٢› إلى الزاهر ، ودخل من الحجون في آلاى العسكر بالخلعة السلطانية ، ومولانا الشريف جالس بالحطيم وجملة الأعيان - على جرى العادة - إلى أن وصل الآغا المذكور ، ودخل من باب السلام ، ففتح البيت الشريف ، ولبس مولانا الشريف القفطان الوارد ، وقرىء مرسومه الواصل بالتأييد والوصاية على الرعية والحاج - كما هو المعتاد - من حضرة ‹٣› السلطنة العلية ، أدامها الله تعالى ‹٤› . وحج بالناس في هذه السنة .

وورد عليه من الأبواب أربعون ألف قرش ، له عشرون ، ولولديه سعيد ومساعد لكل [واحد] ‹٥› عشرة آلاف قرش ، وحصل بذلك ماتقر به العيون .

وفي ‹٦› يوم الخميس من ‹٧› هذه السنة ‹٨› خامس عشر ذي الحجة وقعت فتنة بين العرب ‹٩› والشاميين بالمعابدة على الماء ، وتقاتلوا ، وفزعت الناس .

‹١› أي من عام ١١١٠هـ .

‹٢› هو وكيل المتولي الجديد السابق ذكره في ص ٢٥٧ من التحقيق .

‹٣› سقطت من (ب) .

‹٤› سقطت من (ب) .

‹٥› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٦› في (ب) (لما كان) .

‹٧› في (ب) (في) .

‹٨› وهذه السنة هي سنة ١١١١هـ .

‹٩› يقصد بهم القبائل البدوية مثل حرب عتيبه وزهران وغامد وصبح وعنزه ، وبني صخر وغيرهم .

فركب مولانا الشريف سعيد ، وأخوه [السيد] <١> مساعد ، وابن عمهم السيد عبد المحسن ابن الشريف أحمد بن زيد ، وغيرهم من الأشراف ، ففرقوا بين الفريقين ، وأقاموا البادية من المعابدة الى المنحنى ، بعد أن قتل من الفريقين نحو ثمانية أنفس ، وجرح من العسكر البادية <٢> خلق كثير ، وقتلت جمال وأفراس للفريقين .

فأمر مولانا الشريف حاكم البلد القائد علي <٣> بالبيات هناك <٤> الى الصبح ، - وكف الله الشر - .

وفي هذه السنة <٥> قسم الصر [من] <٦> شريفيه أبو طره <٧> كل شريفي لشخص <٨> ، فخس المعلوم ، وجعلوا الريال بقرش ونصف . فحصل للناس بذلك تعب - نسأل الله اللطف - .

ووقع في هذه السنة حوادث [مهمة] <٩> جمة ، مما يتعلق بالدولة في مكة وجدة مع التجار .

وفي هذه السنة ورد من العجم طائفة كبيرة ، ولاذوا بالسادة الأشراف ، وبذلوا لهم الأموال ، فمكّنوهم من المسجد ، وأنزلوا رؤساءهم في أحسن الدور . وفسحوا لهم في < ١٠> الأمور ، بحيث أنهم اتخذوا المسجد نادياً يسمرون فيه ، ويأتيهم فيه الطعام / والشراب وأباريق (نسخه أ / ٣٢٥) الوضوء والطشوت <١١> والفرش ، ولا يقدر أحد ينكر شيئاً من ذلك ،

<١> مابين حاصرتين من (ب) .

<٢> المقصود بالبادية الأعراب من حرب وصبح وغيرهم .

<٣> القائد علي : هو القائد علي مملوك حاكم الشريف .

<٤> هناك : أى بالمعابدة والمنحنى .

<٥> هذه السنة ١١١١هـ .

<٦> مابين حاصرتين من (ب) .

<٧> نوع من العملة في الدولة العثمانية .

<٨> في (أ) بمشخص والاثبات من (ب) .

<٩> مابين حاصرتين من (ب) .

<١٠> في (ب) (من) .

<١١> في (ب) وطشوت .

لتقدم أمر من بعض الأشراف <١> لشيخ الحرم والفراشين بعدم التعرض لهم ، وأنهم في وجهه . - ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - .

ومن الغرائب أن هذه السنة وهي سنة ١١١١هـ <٢> [إحدى عشرة ومائة وألف] <٣> ضبطها بالتأريخ الحرفي «الرفض » <٤> ، فهي سنة الرفض <٥> ، بحيث أن بعض الجهلة طمع في هذه الطائفة الملعونة فاستمالوه .

وذكر لي من أثق به : <٦> أنهم أدخلوا في مذهبهم نحواً من أربعة أنفس من أئمة الحنفية بمكة ، وقد ظهر على بعضهم ذلك ، وعلمه كل أحد - نعوذ بالله من ذلك - . / (نسخه ب / ٥٤)

وإذا نظرت الى ماحدث من العشور ، والمآخذ من الجهات من المظالم ، يكون ضبطها لفظ « الظلم عم » <٧> - الله يفعل مايريد - .

<١> بعض الأشراف ربما يكون السيد بشير بن مبارك لأنه كما يذكر الطبري في أتحاف فضلاء الزمن ١١٩/٢ أنه كان قد ترحل اليهم .

<٢> سقطت من (ب) .

<٣> مابين حاصرتين من (ب) .

<٤> المقصود أن هذه السنة هي سنة الرفض على حسب حساب الجمل ومن الصدف أن يسيطر الرفض في هذه السنة على الأحداث .

<٥> ظهر اسم الرافضة عندما سئل زيد بن علي بن الحسين عن أبو بكر وعمر فترحم عليهما فرفضوه فقال لهم : رفضتموني فسموا رافضه لرفضهم اياه وسمى من لم يرفضه من الشيعة زيديه لانتسابهم اليه .
ابن تيمية : ابو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم : منهاج السنة النبوية في تقصي كلام الشيعة والقدرية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٨/١ . ، الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم : الملل والنحل ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢ - ١٩٨٢ م ، ص ١٥٥/١ .

<٦> في (ب) (بهم) .

<٧> أي بحساب الجمل .

ولما أن كان ليلة <١> عيد المولد وهو الثاني عشر من ربيع الأول احتفل نائب الحرم الأفندي أبو بكر بن عبد القادر الصديقي بذلك العيد احتفالاً بالغ فيه <٢> ، فجعل نحو ثلاثة قناطير <٣> أو أربعة قناطير حلوى . وعم بها سائر <٤> الناس حتى الأشراف ، والشرائف ، ومن بالطائف والمدينة من أرباب المناصب .

وعزم الناس بالمسير معه من الحرم إلى المولد <٥> ، فقضى الله تعالى بغيم ورعد ، كادت السماء [أن] <٦> تمطر ، فلم ينتظم <٧> له مراده في كل وجه – والله الفعال لما يريد – .

ولم يزل مولانا الشريف إلى أن توجه الى جهة الشرق <٨>ليلة الخميس الثاني والعشرين من ربيع الأول ، –جعله الله مصحوب السلامة –<٩> . وجعل قائم مقامه السيد عبد الله بن سعيد بن شنبر [بن حسن بن أبي نمي] <١٠>.

<١> سقطت من (ب) .

<٢> تظهرها بدعة الاحتفال بالمولد وتقليد النصارى فيما يقومون به من الإحتفال بمولد عيسى عليه السلام .

<٣> سقطت من (ب) .

<٤> سقطت من (ب) .

<٥> المقصود به البيت الذي ولد فيه الرسول ﷺ الذي كان يسكنه بنو هاشم وفيه حصرتهم قريش هم والنبي ﷺ ، اتخذ مسجداً ثم هدم لكثرة تبرك الناس به ثم جعل مقراً لمكتبة عامة .

عاتق البلادي : معالم مكة ، ص ٢٩٤ .

<٦> مابين حاصرتين من (ب) .

<٧> في (ب) (ينتظر) .

<٨> الشرق : الجهات الشرقية .

<٩> في (ب) (مصحوباً بالسلامة) .

<١٠> مابين حاصرتين من (ب) .

ولما كان يوم الجمعة ثاني عشر شوال من السنة المذكورة ‹١› ، دخل ‹٢› باشي مهتارية ‹٣› السلطان مصطفى خان بخلعة سلطانية ونزل بها في آلاى العسكر من الحجون ، إلى أن وضعها قائم مقام الشريف في مقام سيدنا ‹٤› ابراهيم الخليل ، على جرى العادة . وأنزل الآغا الوارد بالداوودية ‹٥› ، وقاموا بجميع مهماته ‹٦› .

ولما أن كان ليلة الجمعة عاشر ذي القعدة ورد من جهة [مولانا الشريف بعض عنزة ‹٧› وبني الصخر ‹٨› نحواً من خمسة وعشرين رجلاً . وكان بمكة منهم جماعة أيضاً وجاؤوا بكتاب إلى] ‹٩› الوزير جوهر آغا الشريفي ، فأمر بجمعهم ، فلما اجتمعوا [عنده] ‹١٠› أمر بحبسهم الجميع ، فمُسكوا وهرب بعضهم .

‹١› السنة المذكورة ١١١١هـ .

‹٢› في (أ) (ودخل) والاثبات من (ب) .

‹٣› مهتارية : من مهتارديه بكسر الميم فارسية بمعنى افعل التفضيل فهي تعني الأكبر . وهو لقب يطلق على كبير كل طائفة من غلمان البيوت كمهتار الشراب خاناه ، ومهتار الطشت خاناه .

القلقشندي : صبح الأعشى ٤٧٠/٥ .

محمد قنديل : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، ص ٣٢٣ .

‹٤› تكرر لفظ سيدنا مرتين في (أ) بدون داعي .

‹٥› الداودية : المقصود انزل بالمدرسة الداودية وانظر تعريفها ص ٣٦ من التحقيق .

‹٦› جميع مهماته : أي بجميع شئون ضيفته .

‹٧› عنزة : القبيلة العربية المعروفة والتي سبق تعريفها في ص ١٧٢ من التحقيق .

‹٨› بني الصخر : هم قبيلة بنو صخر وقد سبق تعريفها ص ٧٩ من التحقيق .

‹٩› مابين قوسين سقط من (ب) .

‹١٠› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

ودخل رجل على الشريف عارٍ من غير ثوب ، وقد تحّير في أمره ، وفزع الناس والنساء ، بعد صلاة العشاء ، فلحقوه جماعة الوزير ، وأمسكوه ، وأدخلوه الحبس مع أصحابه ، وفر منهم ثلاثة نفر .

فأمر الوزير بأن يلحقهم بعض الخيالة . فخرجوا إليهم ‹١› ، وسدوا عليهم الطرق . وكان الجميع نحو ثمانين رجلاً ‹٢› .

ولما كان يوم الإثنين العشرين من ذي القعدة الحرام سنة ١١١١هـ دخل مكة مولانا الشريف ، وأصبح ، فنزل إلى المسجد ، ولبس القفطان الوارد عليه من السلطان السابق ذكره ‹٣› ، وجلس للتهنئة .

وقد دخل أول المراكب الهندية ، وهو : مركب الدورلي ‹٤› سابع عشر الشهر . ودخلت بقية ‹٥› المراكب .

ودخل موسم ١١١١هـ [إحدى عشرة ومائة وألف] ‹٦› . وكان أول الحجة الخميس والوقفة بالجمعة ، فلبس مولانا الشريف الخلعة الواردة (عليه من الأبواب) ‹٧› وحج بالناس .

وجاءت الصدقة الهندية ، فأمر مولانا الشريف بتفريقها بنظر ‹٨› الشيخ محمد سعيد المنوفي ، ففرقت بنظره .

‹١› في (ب) (عليهم) .

‹٢› في (ب) (نفساً) .

‹٣› السلطان السابق ذكره هو السلطان مصطفى خان الوارد ذكره في ص ٢١٩ من التحقيق .

‹٤› في (ب) (الدولي) .

‹٥› سقطت من (ب) واستدركه الناسخ في الحاشية اليمني ومن (ب) كذلك .

‹٦› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٧› مابين قوسين سقط من (ب) .

‹٨› سقطت من (ب) .

ودخلت سنة ١١١٢ إثنى عشر ومائة وألف

و فيها في ‹١› يوم الأربعاء ثامن عشر محرم دخل مكة إبراهيم آغا المعمار في قارب من ‹٢› البحر ، ومعه ثلاثة أوامر لمولانا الشريف ، وللقاضي ، وللباشا صاحب جدة ومضمونها : -

- « النظر والالتفات الى عمارة دار الخيزران ‹٣› وغيرها .
- والنظر فيما يحتاج ‹٤› للعمارة في الكعبة والمسجد ‹٥› .
- وأن المال واصل في البحر » .

وشرع المعمار في عمله ، وأشرف على دار الخيزران ، ومسجد الجن ‹٦› بالمعلاة ، وغير ذلك من الأماكن .

‹١› سقطت من (ب) .

‹٢› في (أ) (في) والاثبات من (ب) .

‹٣› دار الخيزران : المقصود بها دار الأرقم بن الأرقم المخزومي . صاحب رسول الله ﷺ والتي كان يجتمع فيها المسلمون الأوائل وفيها كان يختبيء الرسول ﷺ من كفار قريش . (وعرفت فيما بعد بالمختبى) .
وفي هذه الدار اسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقد نسبت الى الخيزران زوجة الخليفة المهدي وأم الخليفتين الهادي والرشيد في حين أن دار الخيزران كانت حول هذه الدار . ولعله نسبت الدار اليها لإبنائها مسجداً فيها .
وقد هدمت في التوسعة السعودية ومكانها اليوم ساحة لوقوف السيارات شرق المسعى .
الأزرقي : تاريخ مكة ، ٢/٢٠٠ وحاشية ٤ .
القطبي : أعلام العلماء الأعلام ص ١٥٥ .
ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ص ٣٣٠ .
البلادي : معالم مكة ، ص ٢٧١ - ٢٧٢ .

‹٤› في (ب) (الى العمارة) .

‹٥› في (ب) (في المسجد والكعبة) تقديم وتأخير .

‹٦› مسجد الجن : ويعرف بمسجد البيعة وبمسجد الحرس وسمى بذلك لأنه فيما يقال الموضع الذي خطه الرسول ﷺ لابن مسعود ليلة استمع الى الجن وأن الجن بايعوا الرسول ﷺ في ذلك الموضع .
وسمى بالحرس أيضاً لأن صاحب الحرس كان يطوف مكة ليلاً حتى إذا انتهى اليه وقف عنده حتى يأتي اليه عرفاءه وحرسه . وهو اليوم لايعرف الا باسم مسجد الجن وموقعه بعد ريع الحجون بجوار المعلاة .
الأزرقي : مصدر سبق ذكره ، ٢/٢٠٠ - ٢٠١ - القطبي : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٦ ، الطبري : اتحاف فضلاء الزمن ٢/١٢٣ .
ابن ظهيره : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .
البلادي : معالم مكة ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

البلادي : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

فكشف ‹١› عن مسجد الجن بالمعلاة ‹٢› بالقرب من الترابية – الموضع الملاصق لتربة ‹٣› – الدفترار ‹٤› ، فعمره .

وشرع في عمارة دار الخيزران . وعزم إلى المدينة للإشراف على ما هناك ‹٥› .

وفي أواسط ربيع الثاني كانت واقعة الشيخ سعيد المنوفي وقصة مفتاح الكعبة ‹٦› – نعوذ بالله من ذلك ومن عمل الشيطان – .

ولما كان أوائل جمادى الأولى من السنة المذكورة جاء الخبر من مصر بعزل باشة جدة سليمان باشا ، واستمر البندر في يده ، إلى أن ورد المتولي صنجقاً على جدة .

‹١› في (ب) (وكشف) .

‹٢› سقطت من (ب) .

‹٣› التربة : الضريح أو مسجد يقام على قبر . دوزي : تكملة المعاجم العربية ، ٢٨/٢ .

‹٤› وتربة الدفتردار .. أي مقبرته .

‹٥› في (ب) (ماهنالك) .

‹٦› في (ب) (المفتاح) .

وقصة مفتاح الكعبة تتلخص في أن الشيخ سعيد المنوفي طلب من الوزير عثمان حميدان أن يصنع للشريف سعد مفتاحاً يحاكي مفتاح الكعبة المشرفة .

فأتم صنع ذلك المفتاح المشبه تمام الشبه لمفتاح الكعبة الا أن الأمر انكشف وعلم الشريف بالأمر فاستدعى عثمان حميدان وسأله عن الأمر فأجاب بأنه صنع المفتاح بناء على الأمر المبلغ له من الشيخ سعيد المنوفي . الذي أنكر هذا الأمر ثم في النهاية اعترف بذلك وانه كان في مقصوده ارساله إلى سلطان الهند .

لمزيد من المعلومات عن هذه القصة أنظر .

علي الطبري : أتحاف فضلاء الزمن ، ١٢٠/٢ – ١٢١ .

وفـــي هـــذا الشـهر شرعوا في تجديد بناء قبـة السقـاية التي للعباس ‹١› .

وكان ورود ‹٢› صاحب جدة يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى من السنة المذكورة براً ، فدخل مكة بنحو مائتين هجين ‹٣› ، ونزل الصنجق في الآى العسكر إلى مدرسة / قايتباى . وسجل أمره الوارد به عند القاضي ومضمونه : (نسخة ب / ٥٥)

– « أنه أعطى جدة .

– ملتزماً شراء مركبين هندية .

– والقيام بما يعطاه ‹٤› أصحاب الأدراك للسير مع الحج الشامي .

– وأيضاً جوامك أهل الحرمين الى غير ذلك » .

وبعث مستلمه إلى سليمان باشا ، فامتنع من تسليم البندر ، إلى أن يستوفي ما أعطاه لمولانا الشريف على جهة القرض وهي : شيء وثلاثين كيساً .

‹١› من المعروف ان السقاية والرفادة كانت في يد عبد المطلب بن هاشم الى توفي فكانت بعده في يد أبنه ابي طالب فاستدان من اخيه العباس مبلغاً من المال على أن يوفيه به في الموسم فلم يتمكن . ثم طلب مبلغاً آخر فاشترط عليه العباس ان لم يقضيه المبلغ ان يترك له السقاية فوافق . وجاء الموسم ولم يستطع أبو طالب ان يرد الدين فأخذ العباس السقاية وأصبحت بيده وبيد أبنائه من بعده الى نهاية الدولة العباسية .

السنجاري : منائح الكرم ٧٦/١ – ٧٧ . وعن عمـارة السقاية انظر : الأزرقي : مصدر سبق ذكره ٤٤٣/٢٥ . ابن فهد : مصدر سبق ذكره . علي الطبري : مصدر سبق ذكره ١٢٢/٢٠ .

حسين عبد الله باسلامه : عمارة المسجد الحرام ، ص ١٩٣ – ١٩٨ .

‹٢› في (ب) (ورد) .

‹٣› هجين : الهجان الكريم والخيار من كل شيء والهجان من الابل الناقة الأدماء أى الخالصة اللون ومنه قيل ابل هجان أى بيض وهي أكرم الابل . ابن منظور : لسان العرب ٧٧٧/١ – ٧٧٨ .

‹٤› في (ب) (بما يعطا) .

ثم إنه طلع ودخل مكة يوم الأحد سادس عشر جمادى الأولى ، ونزل دار الوزير عثمان حميدان ‹١› ، وهو في أعظم درجات السيادة ، وجلس للناس ، وجاءه البيك المذكور ‹٢› ، فقابله أحسن مقابلة ، وألبسه فرواً سموراً ‹٣›

وخرج من عنده إلى منزله بقايتباى .

ثم إنه نزل إلى جدة ، وبقى الباشا بمكة ، فكلمه مولانا الشريف في علوفة أهل مكة ، وطلب منه ماهو له عنده ‹٤› ، ليعطي منه أهل مكة وصرف أربعة أشهر ، فاعتذر مولانا الشريف بأنه : « ماديه شيء » ، وأراد إحالته على البندر في السنة الآتية . فأبى من ذلك . وقال : لا أعزم من مكة إلا بعد وفاء الفقراء ‹٥› .

فلم يزل به مولانا الشريف ، وجمع له بعض الفقهاء وأشار عليهم بأن هذه الأربعة أشهر قد تعذر دفعها على الباشا ، ويريد أن يحيلكم على صاحب جدة المتولي . [وينقل ما بذمته إلى ذمة المتولي] ‹٦› وانقضى ‹٧› المجلس على غير طائل .

ثم لم يزل الأمر ‹٨› إلى أن كتب للمعزول ‹٩› حجة بأن ما من ذمته قد قام به ‹١٠› المتولي ، وبرئت ذمة سليمان باشا من ذلك .

‹١› سقطت من (ب) .

‹٢› البيك المذكور : صاحب جدة ابراهيم بيك .

علي الطبري : أتحاف فضلاء الزمن ، مخطوط ، ٢/١٢١ .

‹٣› سقطت من (ب) .

‹٤› سقطت من (ب) .

‹٥› أحياناً كان يسيء اشراف مكة التصرف في الصدقات فلا يعطونها لمستحقيها . فكانت الدولة تجبر على أن ترسل من لديها من يطالب الأشراف بذلك ويحثهم على الوفاء للفقراء كما حصل هنا في سنة ١١١٢هـ .

‹٦› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٧› في (أ) (وانقضا) والتصحيح من (ب) .

‹٨› سقطت من (ب) .

‹٩› في (ب) (المعزول) .

‹١٠› في (ب) (بها) .

وفي هذه الأيام ثارت السادة الأشراف ذوي عبد الله عن آخرهم لعدم الوفاء بمعاليمهم من مولانا الشريف ، وعزموا على الخروج ، فخرجوا من مكة . وهم نحو أربعين شريفاً ، وكان من جملتهم السيد أحمد بن حازم بن عبد الله <١> .

ثم إن مولانا الشريف نزل إلى جدة في هذه الأيام بعد أن تلافى أمر الأشراف ، وأوعدهم ، فنزل منهم جماعة إلى جدة . / واستمر فيها ، (نسخه أ / ٣٢٦) وصادر أهلها من التجار ، وأخذ منهم نحو مائة ألف شريفي أحمر سكة <٢> . ولم يزل بها إلى شهر رمضان . فطلع مكة وأوفى من نزل له جدة [من الأشراف ، واستمر بمكة] <٣> .

وفي هذه السنة ورد خلق كثير من العجم ، وفيهم آغاة معتبر عندهم وردوا <٤> من القنفذة في البحر .

ووقعت بدعة شنيعة من خطيب العيد ، وهو الخطيب (علي المزجاجي <٥> ، فإنه لما ذكر سيدنا) <٦> علياً في مقام الترضّي <٧> ، أعقبه بذكر ابنيه <٨> الحسن (والحسين ، ثم أتى بذكر الستة الباقين من العشرة رضي اللهعنهم) <٩> .

<١> السيد أحمد بن حازم بن عبد الله : هو أحد الشخصيات البارزة في المجتمع المكي والتي كان يعتمد عليها في الأحداث الهامة . مثلاً على ذلك أرسل الشريف عبد الله بن هاشم له يستطلع أخبار الشريف سعد . أنظر ص ٢٠٥ ، ٣٠٢ ، ٤٤٥ ، وغيرها من التحقيق .

<٢> سكه : أى مائة الف شريفي مضروبة .

<٣> مابين قوسين مطموس في (أ) والاثبات من (ب) .

<٤> مطموسة في (أ) والاثبات من (ب) .

<٥> علي المزجاجي : هو على بن عمر بن عثمان المزجاجي الحنفي عالم فاضل من علماء مكة المكرمة . العجيمي : خبايا الزوايا ، مخطوط ، ١٧٥/٢ .

<٦> مابين قوسين مطموس في (أ) والاثبات من (ب) .

<٧> في مقام الترضي : أى في قوله رضي الله عنهم .

<٨> في (ب) (اعقبه بذكر الحسن والحسين ابنيه) .

(٩) مابين قوسين مطموس في (أ) والاثبات من (ب) . والستة الباقون هم : طلحه بن عبيد الله - والزبير بن العوام - وسعد بن ابي وقاص - وسعيد بن زيد - وعبد الرحمن بن عوف - وابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم . أنظرعنهم : ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ، ط . الثالثة ، دار الفكر ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢ م ، ص ٢٤٤ - ٢٤٩ .

فـأنـكرت الأروام ، وأهـل الدين ، ورأوا ذلك اشنع بدعـة ، (وهو كذلك . إذ ذكر) ‹١› العشرة على نسق واحد كما هو المشهور كاد أن يكون متواتراً ‹٢› ، أو ملحقاً بالأعلام ، كما ذكره العلامة اللقاني ‹٣› في شرحه [الكبير] ‹٤› لجوهرة التوحيد - فراجعه ان شئت - إلى غير ذلك .

وفي أوائل ذي القعدة ورد على مولانا الشريف أخبار بورود خلع من الأبواب لحضرته الشريفـة ، وأن أمـوره قد تمـت وأجيب في كل ما سأل ‹٥› .

ولما كان يوم الخميس ثاني عشر ذي القعدة دخل مكة مقدمات الآغا الوارد بالقفاطين ، وجاءت كتب لمولانا الشريف وفيها خبر وفاة مولانا ‹٦› الشريف أحمد بن غالب ، ومولانا الشريف عبد الله بن هاشم بالروم ‹٧› - رحمهما الله تعالى ‹٨› - .

‹١› مابين قوسين مطموس في (أ) والاثبات من ب .

‹٢› أى تسمية العشرة المبشرين بالجنة رضوان الله عليهم دون ذكر الحسن والحسين بينهم .

‹٣› اللقاني : هو عبد السلام بن ابراهيم اللقاني المصري [٩٧١هـ - ١٠٧٨هـ ، ١٥٦٣ م - ١٦٦٨ م] شيخ المالكية في وقته بالقاهرة ، له شرح المنظومة الجزائرية في العقائد ، وإتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد ، أما الجوهرة فمن تصنيف والده .
المحبي : خلاصة الأثر ، ٢/٤١٦ - ٤١٧ .
الزركلى : الأعلام ، ٣/٣٥٥ وعن والده أنظر الأعلام ، ١/٢٨ .

‹٤› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٥› واجيب الى ماسأله في ص ٢٤١ من التحقيق .

‹٦› سقطت من (ب) .

‹٧› أورد علي الطبري نفس الخبر في الأتحاف ٢/١٢٤ . والمقصود هنا بلاد الترك .

‹٨› سقطت من (ب) .

ولما كان يوم الجمعة ثالث عشر ذي القعدة دخل مكة الآغا الوارد بالقفطان ‹١› وطاف وسعى ، ورجع إلى مخيمه بالزاهر ‹٢› ، وأقام هناك يوم الجمعة ، ودخل في الاى العسكر بالخلع ضحى يوم السبت رابع عشر الشهر المذكور . ونزل مولانا الشريف إلى الحطيم ، وحضر القاضي والفقهاء .

ودخل موسم هذه السنة ختام سنة إثنتى عشرة ومائة وألف ، وقسم الصر بنظر الأفندي أبي بكر ، وحج بالناس الشريف سعد بن زيد .

وورد من الشام الوزير سلحدار حسن باشا أميراً على الحج الشامي ، ومعه زهاء ألفي عسكري . وخرج من مكة ثامن عشر ذي الحجة ، ولم يقع شيء - والحمد لله - .

(وفي هذا الموسم ورد مع الأمير المصري ثوب / باطن (نسخه ب / ٥٦) الكعبة ‹٤› ، وأمر من صاحب مصر بأن يبعث اليه بالثوب الظاهر ، ليبعثه الى الأبواب ، لأمر جاءه في طلبه . فبعث اليه به) ‹٥› .

‹١› في (ب) (القفاطين) .

‹٢› سقطت من (ب) .

‹٣› شهر ذي القعدة .

‹٤› تنقسم كسوة الكعبة الى قسمين :
خارجية وداخلية .
الخارجية تجدد في كل عام . أما الداخلية فتجدد عندما تبلى .
والكسوة الخارجية سوداء اللون ، أما الداخلية فهي من الحرير الأحمر .
انظر حسين عبد الله باسلامه : تاريخ الكعبة المشرفة ، ص ٢٦٦ . علي بن حسين السليمان : العلاقات الحجازية المصرية ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م . ص ١٠٤ - ١٠٥ .

‹٥› مابين قوسين سقطت من (أ) والاثبات من (ب) .

ودخلت سنة ١١١٣هـ ألف ومائة وثلاثة عشرة.

ولما كان يوم الخميس تاسع محرم خلع مولانا الشريف على محمد جلبي <١> الشهير بهندي أوغلي <٢> خلعة الوزر ، وعزل وزيره الأول وهو جوهر اغا الشريفي ، وجلس المتولي في بيته للتهنئة .

وخرج مولانا الشريف الى الطائف في أوائل محرم ، ونزل وزيره المذكور إلى جدة ، وطلع في أواخر صفر ، ولحق بمولانا الشريف ، واستعفى عن الخدمة ، ورجع إلى مكة معزولاً .

وصادرته الديّانة ، وأخذت ما بيده من الأملاك ، ودارت عليه الأفلاك ، فلزم داره بعد أن ضرّ <٣> من كان جاره ، واستمر مسلوب العقل في داره ، إلى أن توفى يوم الإثنين ثامن عشر <٤> ذي القعدة سنة ألف ومائة وثلاثة عشر ، وصلى عليه ، ودفن بالمعلاة – رحمه الله تعالى <٥> – .

وجاء الخبر بأن الحج الشامي أُخذ عن آخره ، وتفرق ما بقي منه إلى المدينة وغيرها ، ولم يدخل الشام إلاّ من نجا هارباً بنفسه ، ولا حول – ولا قوة إلا بالله العلي العظيم – .

<١> سبق تعريف جلبي .

<٢> في (ب) (أعلى) ، وكلمة أوغلي تعني الذنب . النهروالي : البرق اليماني مقدمة التحقيق ص ٧٥ .

ويذكر علي الطبري في الأتحاف ، ١٢٤/٢ وفي سنة ١١١٣هـ تقلد الوزارة الفندغلي وعزل عنها جوهرآغا .

<٣> في (ب) (حر) .

<٤> في (ب) (ثامن ذي القعدة) .

<٥> سقطت من (ب) .

ولما كان أواخر رجب من السنة المذكورة ورد إبراهيم آغا السابق ذكره ‹١› من ‹٢› المدينة ، وشرع في ترميم المسجد ، فنقض ‹٣› علو زمزم ، وأعاده على أحسن إحكام – كما هو مشاهد – وبيّض المنائر ، وشرع في بقية شغله .

وفي هذه السنة اقتضى رأى مولانا الشريف سعد أن يطلب من الأبواب [السلطانية] ‹٤› العلية إقامة ولده الشريف سعيد ‹٥› مقامه في شرافة مكة ، وتواعد هو وسليمان باشا وقاضيا مكة والمدينة ، فبعث إلى الأبواب بعرض يطلب فيه ذلك .

ولما كان ليلة الأربعاء خامس شعبان ورد مولانا الشريف مكة ، فطاف وسعى ، وجلس يوم الأربعاء للتهنئة أى – تهنئة القدوم – .

وكان ورد عليه من جهة اليمن أن إمام اليمن ‹٦› جهز غرابين ‹٧› ، شحن فيها هدية عظيمة تساوي ستين ألف شريفي ، وأرسل معها رسولاً من جهته ليوصلها إلى أبواب السلطنة العلية على سبيل الهدية .

ثم لما دخلت القنفذة حيرها ‹٨› صاحب القنفذة المتولي من قبل مولانا الشريف ، وأرسل يعرفه بذلك ، فأمره بإرسالها إلى مكة ، وأسلموها [إلى] ‹٩› موسى أغا وكيل الخاصكية .

‹١› ابراهيم آغا السابق ذكره في ص ٢٦٤ من التحقيق .
‹٢› في (أ) (الى) والتصحيح من (ب) كما يقتضيه السياق .
‹٣› في (أ) (نقضي) والاثبات من (ب) .
‹٤› مابين حاصرتين من (ب) .
‹٥› مطموسة في (أ) وفي (ب) (سعد) والتصحيح من المحققة .
‹٦› امام اليمن في هذه الفترة هو الامام الناصر محمد بن احمد بن الحسن . انظر عنه ص ١٠٢ من التحقيق .
‹٧› الغراب : مركب بحري . النهروالي : البرق اليماني ، مقدمة البرق اليماني ص ٧٩ .
‹٨› في (أ) (صيرها) والاثبات من (ب) للسياق .
‹٩› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

وإذا هي لا يذكر هل ذلك إلى الإمام علي إرسالها طول المسافة ، وعدم درايته ، فبقيت عند المشار ‹١› إليه ، إلى أن عزم بها الواصل معها إلى الأبواب .

وجاء الخبر إلينا في أواخر شوال من السنة التي ‹٢› بعد هذه ‹٣› – وهي سنة أربعة عشر ومائة وألف – ان المشار اليه ‹٤› ورد على الوزير واجتمع به ، وجعل يشكو مولانا الشريف ، وأنه أخذ جملة من الهدية المذكورة . وكان حاضر المجلس ابن المفتي ، وكان في مكة عام وروده إلينا . فكذبه ، وقال :

« إن الهدية إنما استلمها موسى آغا ، وبقيت في داره إلى أن توجه بها هذا الرجل ، وكل ذلك باطلاعي .

فأمر الوزير بإخراجه من مجلسه مهاناً مضروباً ، فخرج بهذه الحالة . – نعوذ بالله من أفعال أهل الضلالة – .

ودخل موسم سنة ١١١٣هـ ألف ومائة وثلاثة عشرة ‹٥›

واستمر مولانا الشريف إلى أن خرج للعرضة على جاري عادته / (نسخه أ / ٣٢٧) إلى المحلّ المعدّ لِلقاء الأمراء ، ولبس سادس ذي الحجة ‹٦› قفطان المصري

‹١› المشار اليه هو موسى آغا .

‹٢› سقطت من (أ) .

‹٣› في (أ) (بعدها) والاثبات من (ب) لسياق المعنى .

‹٤› المشار اليه : الرسول الذي حمل الهدية من اليمن إلى الأبواب العلية .

‹٥› ورد في (أ) (ودخل موسم أربعة عشر ومائة وألف) والاثبات من (ب) لسياق الأحداث والتواريخ . والمقصود بالموسم موسم الحج .

‹٦› وردت في (ب) (ذي القعدة) ثم استدركه في الحاشية اليسرى (بذي الحجة)

وكان أمير الحاج أيوب بيك ‹١› .

وفي هذا العام الحج ضعيف ، بالنسبة إلى العادة قريباً من أربعين درجة ‹٢› .

ويوم ثامن ذي الحجة لبس مولانا الشريف قفطان الشامي وكان أميره بيرم ‹٣› باشا ، وحجه أيضاً ضعيف ، لموجب ما وقع للتجار من النهب في السنة ‹٤› الماضية .

وحج مولانا الشريف بالناس على جري عادته ، ولم يقع شيء من المخالفات - لله الحمد والمنة - .

وتوجه الحاج المصري على حسب عادته ثاني عشرين ذي الحجة ، والشامي سادس عشرين .

وفي هذا العام وصل الحج الشامي إلى بلده بالسلامة . وذلك الفضل من الله .

ودخلت سنة [١١١٤هـ] ‹٥› أربع عشرة/ومائة وألف (نسخه ب / ٥٧)

ولما كان يوم السبت ثاني عشرين محرم الحرام من السنة المذكورة . نادى الوزير سليمان في جدة بنقض ‹٦›الصرف في ‹٧› المعاملة وتدليها ، فبعد أن كان صرف الشريفي المحمدي بخمس وعشرين صرفاً رده إلى عشرة صروف ، ونادى عليه بها .

‹١› أي أمير الحج المصري أيوب بيك أنظر ص ١٩٢ من التحقيق .

‹٢› المرتبة أو المنزلة : أى أن العدد كان قليلاً بالنسبة لما هو المعتاد .

‹٣› في (أ ، ب) (بيرم باشا) الا أنه في الحاشية اليسرى من (ب) يذكر (أصلان باشا) .

‹٤› في (ب) (السنين) . والسنة الماضية هي سنة ١١١٢هـ أنظر عنها ص ٢٣٧ من التحقيق .

‹٥› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٦› هكذا وردت في (أ ، ب) (بنقض) والمعنى انقاص سعر الصرف عما هو عليه الى قيمة اقل .

‹٧› في (ب) (من) .

وكذلك القرش الريال كان بثمانية عشر رده إلى سبعة صروف . والقرش الكلب ‹١› بإثني عشر رده إلى خمسة صروف . ونادى هكذا سائر المعاملة من النقدين ‹٢› ، نزل مصارفتها مما كانت عليه ورد على صرف يليق بذلك المصروف بعدالحدس والتخمين [الموافق] ‹٣›اللائق بالصيرفيين ونزول الأسعار عما كانت عليه ‹٤› في زمن تلك المصارفة .

ثم إنه أرسل لمولانا الشريف وعرفه بصورة الواقع ، وما اقتضى رأيه ‹٥› ، فاستحسن منه ذلك ، وأمر بالمنادي في مكة على الحكم الصادر من حضرة الوزير . وكان ذلك يوم الثلاثاء رابع محرم الحرام . فاتفق المصارفة في مكة وجدة على سنن واحد .

والسبب لذلك أن المحلقة [الأولى ‹٦› زاد غشها ، وظهر فحشها، حتى زال عنها اسم المحلقة] ‹٧› وتغلب عليها اسم طاريء ‹٨› مناسب لها ، فصارت تعرف بذلك . [وذلك] ‹٩› لما ابتنى عليها من المفاسد والمخالفة في مصارفتها ‹١٠› وانهماك الاسقاط السفلة على سكتها وضربها ‹١١› . وصار كل سفيه بطال يتقن غشها وعمت بها البلوى. - نعوذ بالله من ذلك - .

وربما تضرر غالب المتسببين في البيع والشراء لكثرة اجتماعها عندهم ، حين نودى بكسادها وعدم رواجها ، فوقفت في أيديهم ، ولم تنفق في شيء من الأشياء لفحش ‹١٢› غشها .

‹١› في (أ) (الملب) والاثبات من (ب) .
‹٢› النقدين : الذهب والفضة ، ابراهيم انيس : المعجم الوسيط ، ٩٤٤/٢ .
‹٣› مابين حاصرتين من (ب) .
‹٤› سقطت من (ب) .
‹٥› وما اقتضى رأيه : أى الاصلاحات الاقتصادية التي امر بها من أجل فك هذه الأزمة .
‹٦› في (ب) وردت الأدلة والتصحيح من المحققة .
‹٧› مابين حاصرتين من (ب) .
‹٨› يذكر علي الطبري في الاتحاف ١٢٧/٢ ان العامة اطلقت عليها اسم سبيدر .
‹٩› مابين حاصرتين من (ب) .
‹١٠› في (ب) (مصيارفتها) .
‹١١› أى الذين يعملون في تزييف العملة
‹١٢› في (أ) (ولفحش) والاثبات من (ب) لأن الواو زيادة هنا .
ويذكر على الطبري في التحاف ورقة ١٢٧/٢ أن هذه العملة كانت فاسدة بدليل أن من يبيتها في كيسه يراها في الصباح ذات ألوان أحمر وأصفر وأن العامة لم تكن تعلم هل هي من النحاس أو الرصاص .

وفي هذا الشهر وقع بين مولانا الشريف سعد وذوي عبد الله منافرة من جهة معاليمهم وعدم الوفاء ، ولم يتم لهم حال ‹١› . فخرجوا حاملين على الشريف ، وتوجهوا إلى جهة الطائف ، وتعرضوا قافلة عند خروجهم وبعض حمارة ‹٢› . فأخذوا الجميع .

فلما بلغ مولانا الشريف ذلك أرسل لمشايخ ذوي عبد الله وعرّفهم بما وقع ‹٣› [من رفقائهم] ‹٤› .

ثم ان مولانا الشريف استدنى السيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى . شيخ ذوي بركات ، ودركه ‹٥› بدرب جدة ، وجعله في وجهه .

فقبل ذلك وأرسل مولانا السيد عبد الكريم لذوي زيد وذوي بركات الذين بالوادي ‹٦› . وأكد عليهم في حفظ الدرب .

وقال لهم : « متى أونستم أحد من السادة الأشراف الجلوية / (نسخه أ / ٣٢٨) حولكم أو قريباً منكم فأسرعوا في تعريفنا بذلك » . ودبّرهم علي شيء يعرفه ‹٧› .

‹١› سبق أن حصل خلاف بين الشريف سعد وذوي عبد الله في سنة ١١١٢هـ على المعاليم أيضاً أنظر ص ٢٦٨ من التحقيق .

‹٢› حمّاره : الحمار : صاحب الحمار والعامل عليه وهم حماره ابراهيم انيس : المعجم الوسيط ١٩٧/١ . ولعل المقصود البائع الذي يضع بضاعته على حمار ويتجول بين القرى للبيع .

‹٣› في (ب) (ماوقع) .

‹٤› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٥› أي جعله مسئولاً عن جند الأمن بدرب جدة .لأن الدرك تأتي بمعنى المكان الذي تحدد عليه الحراسة المستمرة . ورجال الدرك هم رجال الشرطة لإدراكهم الفارّ والمجرم .
محمد قنديل البقلي ، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، ص ١٣٥ .
ابراهيم انيس : المعجم الوسيط ١٢٨/١ .

‹٦› المقصود به وادي مرّ المعروف الآن بوادي فاطمة .

‹٧› أي وعدهم بعطاء معين .

ولما كان غرة ربيع الأول ورد من الشام - أى من جهة شام الحجاز - خبر لمولانا الشريف بوفاة بدوي بن أحمد بن رحمه شيخ عربان حرب ‹١› .

وسببه تشويش عرض له فنقلوه إلى المدينة المنورة لقصد التداوي ، وأنزلوه النقا ‹٢› حول المدينة ، فما حصل له الشفاء ، فردوه إلى الصفرى ‹٣› المنزل ‹٤› المعروف بالطريق . وكان ترابه بها . - رحمه الله - .

فأرسل مولانا الشريف وأقام أخوه مبارك ‹٥› بن أحمد بن رحمه مقامه في المشيخة على حرب .

واتفق في هذه الأيام أن قافلة أخذت بسبب موته من الفُريش ‹٦› خرجت من جدة لقصد الزيارة ، وفيها رجل من تجار المناسكة ‹٧› يسمى محمد بن أحمد بن جابر وجماعته من الجلابة أهل الرقيق ، ولم يسلم أحد

‹١› المذكور فيها سبق ص ١٨٥ من التحقيق .

‹٢› النقا : موضع في المدينة المنورة تغنى به الشعراء كثيراً وهو غربى وادي بطحان (المعروف الآن بأبي جيدة) . أنظر أحمد عبد الحميد العباسي : عمدة الأخبار ، ص ٤٣٠ ، السمهودي : الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ص ٦١٥ . عائض الردادي : الشعر الحجازي ، ٣١٢/١ حاشية ٣ .

‹٣› في (ب) (الصفرا) والصفرى واد من أكبر أودية الحجاز الغربية وهو واد كثير النخيل والزرع في طريق الحاج وتسمية العامه وادي بدر لاشتهار بلدة بدر ونزلت به قبيلة حرب .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ، ١٤٨/٥ - ١٥٢ ، حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ، ٨٤٦/٢ .

‹٤› في (ب) (المنزول) .

‹٥› في (ب) (امبارك) .

‹٦› الفُريش : بضم الفاء وفتح الراء تصغير فرش وادٍ من روافد ملل وهي من قرى منطقة بدر في إمارة المدينة المنورة . وهي من المنازل التي نزلها الرسول صلى الله عليه وسلم حين سار الى بدر . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٥٠/٤ - ٢٥١ . البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٣٥/٧ - ٣٩ ، ٤٩ . حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ، ١٠٨٨/٢ .

‹٧› المناسكة : نسك : العبادة والطاعة وكل ما تقرب به إلى الله تعالى . والنسك والنسيكة الذبيحة ، وقيل النسك الدم ، والنسيكة الذبيحة ، والمناسك جمعها منسَك ومنسِك بفتح السين وكسرها هو المتعبد ويقع على المصدر والزمان والمكان ثم سميت أمور الحج كلها مناسك .
ابن منظور : لسان العرب ، ٦٢٨/٣ ، ابراهيم انيس : المعجم الوسيط ٩١٩/٢ .

منهم إلا القليل . وكانت الأخّـاذة لهـم بنو علي ‹١› قبيلة من حرب ، قابلهم الله بحرب من عنده .

ولما كان يوم الجمعة خامس عشر ربيع الثاني أرسل السيد أبوزيد، قاصداً من عنده لمولانا الشريف ، ولمولانا السيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى ، يعرفهما بأن السادة الأشراف الجلوية مرّوا على اليفاع ‹٢› ، ومعهم غزو قاصدين درب جدة .

ففزع مولانا الشريف عصر يومه ، وفزعت جميع الأشراف معه ، وأقام مقامه في الديرة ‹٣› وكيلاً عنه السيد عبد الله بن سعيد بن زيد ، فبات تلك الليلة بالوادي ، وسرح قاصداً الأهل / المسمى بالحمام ‹٤› ، (نسخه ب / ٥٨) وتقدم قدامه بعض السادة الأشراف ، فاتجهوا بالسيد حسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله متقدماً عن رفقائه ، فلما اختلطوا به سألوه ، فقال : « قصـدت مواجهة الشريف » .

فأرسلوا إلى الشريف وعرفوه بذلك ، فلما رآه ، قال للأشراف الذين معه : « لا أحد يدخل منكم محسن بن عبد الله ». ‹٥›

‹١› في (أ ، ب) (بني) بني علي والتصحيح من المحققة : بطن من السرحه من بني سالم من حرب .
البلادي : معجم قبائل الحجاز ، ص ٣٢٤ .

‹٢› اليفاع : من قرى ذمار باليمن ، ياقوت : معجم البلدان ٥/٤٣٩ .

‹٣› في (أ ، ب) (الدايره) والتصحيح من المحققة . والمقصود بها البلد .

‹٤› الحمام : مكان في وادي فاطمة (مر الظهران) شمالي غربي ابي عروة ، بناه الأشراف حوالي القرن الحادي عشر الهجري بجوار بيوتهم هناك .
عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ٣/٥٦ .

‹٥› أورد هذا الخبر أحمد زيني دحلان في خلاصة الكلام ، ص ١٢٦- ١٢٧ .

ثم لما وصل محسن ، وأقبل على الشريف ترّجل ، ونزل أيضاً الشريف ، وترادد هو وإياه ، وقال له : « من أين جئت ؟ » .

قال : « من عند الربع ‹١› ، وإن قصدي الصحبة » .

فقال ‹٢› له الشريف : « لنا عليك يمين » .

فقال : « انطق ‹٣›» . فقال له :

« الغزو الذين معكم خرجنا بقصدهم ، أى محل قصدوا ؟» .

قال : « لاعلم لي بهم » .

ثم أراد أن يحلّفه ثانياً ، فدخل ‹٤› على السيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى فأدخله . وتكلم مع الشريف في شأنه ، فقال له :

« احفظه حتى نَنْفَضّ من غزونا » .

فأرسله السيد عبد الكريم إلى بيته بالوادي ‹٥› . ومشى الشريف والأشراف في طلب القوم إلى‹٦› أن وصلوا إلى الحمام ، فسأل عن الأشراف الجلوية والغزو الذين معهم ، فأخبروهم أنهم أخذوا فوق ‹٧› اليفاع ، وقصدوادرب جدة . فرجع الشريف ومن معه على الوادي ووصلوا ‹٨› جدة ، وباتوا فيها ليلة الأحد .

‹١› المنزل وأهل المنزل ودار الاقامة ، جماعة الناس . ابن منظور : لسان العرب ١/١١١٠ والمقصود هنا قومه .

‹٢› في (أ) تكررت (فقال) مرتين بدون فائدة .

‹٣› في (ب) (احلف) .

‹٤› المقصود استجار – واحتمى به . لأن الدخيل هو الضيف والنزيل .
ابن منظور : مصدر سبق ذكره ، ١/٩٥٦ .

‹٥› الوادي هو وادي مر الظهران (وادي فاطمة) .

‹٦› في (ب) (وصلوا الحمام) .

‹٧› في (ب) (من فوق اليفاع) .

‹٨› في (أ) (حصلوا) والاثبات من (ب) وهما بمعنى واحد .

فجـــاءهم هتيمي <١> ، وأخـبـر الشـريف بـأن الأشـراف الجلويه غزونا ، ونهبوا إبلنا ونجعنا <٢> .

فقال له الشريف : « أتعرف محلّهم ؟ » قال : « نعم » .

قال : « أنت الدال لنا عليه،» .

فسار ، وساروا في جيشهم ، وحثوا في سيرهم ، وأدركوهم عند الظهر مقيلين <٣> ، وجميع ما أخذوه من هتيم عندهم .

فأقبل عليهم الشريف ببعض الأشراف ، ومعه على كتخذا <٤> الوزير سليمان باشا ، وبعض أنفار من أتباع الوزير ، وقتلوا من القوم زهاء ثلاثين / غير المصوبين <٥> . (نسخه أ / ٣٢٩)

وكـــان مع الأشـراف الجلويه مــن شـيـوخ العـرب هنيـدس شـيخ الروقة <٦> وربعه ، وحسين بن سويدان وربعه ، وهو شيخ قبيلة مطير <٧> ، فنهب الشريف والأشراف جميع ما كان معهم من الإبل والبندق وغير ذلك

<١> من هتيم وهي قبيلة بين شمالي نجد وشمالي الحجاز لاتنسب إلى بطن من بطون العرب ولذلك ينظر اليها نظرة الصلبه . وهو الاسم الذي يطلق على مجموعة القبائل التي لا تعرف لها نسب . عن هذه القبيلة أنظر : البلادي : معجم قبائل الحجاز ، ص ٥١٣ – ٥١٧ . فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ، ط . الثانية ، ١٣٨٨ – ١٩٦٨ م . ص ٢٠٩ .

<٢> النجع : منزل الكلا والماء والمقصود هنا مكان اقامتهم ابن منظور : مصدر سبق ذكره ، ٥٨٧/٣ .

<٣> مقيلين : القائله : الظهيرة ، والقيلولة والمقيل الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر . ابن منظور : مصدر سبق ذكره ، ٢٠٢/٣ .

<٤> كتخذا : الوكيل . قطب الدين النهروالي : البرق اليماني . ص ٧٦ من المقدمة .

<٥> أى المصابين من جراء القتال (الجرحى) .

<٦> الروقه : بضم الراء سكون الواو أحد فرعي عتيبة الرئيسيين ، وتمتد ديارهم من رهاط شمال مكة آخذه بشرق إلى داخل نجد ، قرب الرياض .

عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ، ص ١٦٩ ، فؤاد حمزه ، قلب جزيرة العرب ، ص ١٨٧ .

<٧> مطير : قبيلة من كبريات قبائل الجزيرة العربية اليوم . ذات فروع وبطون متعددة . كانت ديار مطير الى القرن الحادي عشر الهجري سفوح حرة الحجاز الشرقيه ، الممتدة بين المدينة وعقيق المثيرة . ونتيجة للحروب بين القبائل (عتيبه – قحطان – حرب وعنزه) اضطرت معظم مطير الى الجلاء شرقاً ، فأصبحت ديارها شمالى شرق نجد . عدا بعض البطون التي بقت مثل عبد الله الدياحين ، وعلوه – أنظر : عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ، ص ٤٦٧ .

ورّدوا على عرب هتيم جميع ما أُخذ منهم <١> ، وردوا أيضاً على الجلوّية بعض خيل وركاب بواسطة بعض الأشراف .

وكانت هذه الوقعة يوم الأحد سابع عشر ربيع الثاني ، ووصل خبرها مكة يوم الاثنين ، فدق الزير <٢> وألبس البشير على معتاده ، وركزت علامة النصرة في بيت الشريف على جري عادتهم .

وفي هذا اليوم نزل الشريف على السيد علي بن مبارك بن يعلى فأضافوه . وأصبح يوم الأربعاء . وصل الى بيته بمكة ، وجلس للناس .

وأما ما كان من السادة الأشراف الجلوية فاستمروا خارج البلد إلى أواخر جمادى الثاني ، وفيه اصطلحوا مع مولانا الشريف بركات ، -الساعي بينهم بالصلح السيد أحمد بن سعيد بن شنبر ، والسيد حسين بن زين العابدين بن عبد الله - توجهوا إلى مولانا الشريف ، واتفقوا[هم]<٣> وإياه على أن يعطيهم معلوم شهر ، ويكون اسوة <٤> رفقاتهم وأن ما مضى لايعاد - ولله الحمد - .

ودخل موسم [سنة ١١١٤هـ] <٥> ألف ومائة وأربعة عشر ،

ولما كان ليلة السبت الحادي والعشرين من شوال وردت نجابة من الشام بمكاتيب لمولانا الشريف ملخصها :

- أنه أجيب لما طلبه من حضرة الأبواب من تولية ولده مولانا الشريف سعيد شرافة مكة .

وأن الخلع الواصلة باسم الشريف سعيد .

<١> في (ب) (عليهم) .

<٢> كناية عن قرع طبول الفرح .

<٣> مابين حاصرتين من (ب) .

<٤> في (أ) (السوق) والاثبات من (ب) .

<٥> مابين حاصرتين من (ب) .

– وأن المتوجه في هذا الأمر قد ورد الشام ، وتوجه بها إلى مصر. ونزلت النجابة على مولانا الشريف بالمعابدة . فنزل بهم صبيحة يوم السبت إلى ولده ، وشاع ذلك . وشرع مولانا في تلافي الأشراف ، وتمهيد هذا الأمر للمشار اليه ‹١› .

واجتهد أن يلبسه هو قبل ورود الخلعة ، وينزل له عن الشرافة فامتنع المشار اليه ‹٢› ولم يوافق .

ولما [إن] ‹٣› كان يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة وردت نجابة أيضاً تبشر بورود القفاطين ، وأن الآغا الوارد بها وصل إلى أملج ‹٤› قريباً من ينبع ‹٥› .

فتأهب مولانا الشريف لذلك . إلى أن كان ليلة الأربعاء سادس عشر ذي القعدة ورد الجمال محمد الترجمان المرسول إلى الأبواب / (نسخه / ب / ٥٩) واجتمع بمولانا الشريف ، وأخبره أن آغاة القفطان في الوادي ، وكان مولانا الشريف قد بعث إلى هناك من يقوم بخدمته ، ويمدّ له ‹٦› سماطاً .

‹١› الشريف سعيد .

‹٢› المشار اليه الشريف سعيد .

‹٣› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٤› في (ب) (المويلح) .

والمويلح : بضم الميم تصغير الملح ، ميناء على ساحل البحر الأحمر الشرقي بمنطقة ضبا تابعة لإمارة تبوك . حمد الجاسر : المعجم الجغرافي / ج ٣ / ص ١٤٤٢ ، البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٢٩٧/٨ – ٢٩٨ .

أملج : أم لج بضم اللام وتشديد الجيم ، ويعضهم يكتب الاسم (املج) خطأ وهي : بلدة على ساحل البحر الأحمر من أشهر الموانى بين ينبع والوجه وهي تابعة لمنطقة تبوك . حمد الجاسر : مرجع سبق ذكره ج ١ ، ص ٢٣٤ . والمقصود أن الآغا الوارد بالقفاطين أصبح مجيئه قريباً .

‹٥› في (ب) (الينبع) وقد شاع استعمال كلمة الينبع في الكتابات المتأخرة والاصح ينبع .

أنظر عبد السلام الدرعي : ملخص رحلتي عبد السلام الدرعي ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط . الأولى ، ١٤١٢هـ – ١٩٨٢ ص ٨٢ حاشية رقم (١) .

العياشي : ماء الموائد ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م ، ط : الأولى ص ٣٤ حاشية ٢ .

‹٦› في (أ) (يجد له سماطا) والاثبات من (ب) .

ودخل المذكور <١> ليلة الخميس ، فطاف وسعى ، ورجع إلى مخيمه بالزاهر ، واستمر هناك يوم الخميس .

وفي صبيحة الجمعة التاسع عشر من ذي القعدة خرج له الآى العسكر وآلاى باشة جدة ، ودخل بالأمر السلطاني ، وقد جلس له مولانا الشريف ، وابنه ، وعدة من الأشراف ، والقاضي ، والمفتيين ، الحنفى والشافعي وباشة جدة ، وأعيان الفقهاء .

فورد إلى الحطيم بالأمر السلطاني والتشريف . فلبس مولانا الشريف سعيد – حفظه الله – وألبس أصحاب المناصب على جرى العادة ، وباب الكعبة مفتوح ، إلى أن انقضّت قراءة الأوامر .

وكانت [هذه] <٢> كلها <٣> تشير إلى ماهو المطلوب لمولانا الشريف ، والوصاية على الرعية والمجاورين / والحجاج كما هو العادة . (نسخه / ٣٣٠)

ودعَى الشيخ محمد ابن الشيخ عبد المعطي الشيبي وعزم مولانا الشريف وتبعه ابنه <٤> ، فاقتضى رأيه أن اقتصر على الجلوس في المدرسة <٥> المعدة <٦> للاقتصار من الحرم ، ودخل مولانا الشريف سعيد فقبل يديه وركبتيه وهو يدعو له ، إلى أن ذرفت عينا كل منهما بالبكاء من شدة الفرح ، – أدام الله لهما السرور – . <٧>

<١> المذكور هو الآغا الوارد بالقفاطين .

<٢> مابين حاصرتين من (ب) . وذكر أحمد زيني دحلان في خلاصة الكلام ص ١٢٨ أن عدد هذه الأوامر كان ثلاثة أوامر.

<٣> في (ب) (كل) .

<٤> المقصود الشريف سعد وابنه الشريف سعيد .

<٥> ربما مدرسة ابن عتيق .

<٦> في (ب) (المعتدة) .

<٧> كما أورد هذا الخبر أحمد زيني دحلان في خلاصة الكلام ص ١٢٨ .

ثم خرج من عند والده [وركب] <١> إلى داره بسوق الليل ، وجلس هناك للمباركة ، ومدحه في هذا اليوم صاحبنا يحيى بن الريس تاج الدين المدني بقصيدة ، وأخلع على خادمه حسن بن علي الفيومي ، وجعله وزيراً وعزله عن نظر السوق ، وولى رجلاً آخر من الحبابين <٢> عوضه ، وأخلع عليه . وأعاد فتوى الشافعية المقام فيها الشيخ سعيد المنوفي <٣> الى الإمام علي الطبري المكي <٤> ، وعزل قائمقام بيت المال ، وجعل عليه السراج عمر ابن بكر الحلواني المدني .

– هذا ما وقع في هذا اليوم – <٥> .

ولما كان صبيحة يوم السبت طلع الآغا الوارد بالقفطان بخلعة سمور ، وكتاب آخر خاص لمولانا الشريف سعيد ، وألبسه الفرو الوارد عليه من الأبواب زيادة في الإكرام والعناية ، وخوطب <٦> كتابه بغاية اللطافة والرعاية ، وذلك – فضل الله يؤتيه من يشاء – .

<١> مابين حاصرتين من (ب) .

<٢> تجار الحب .

<٣> هو سعيد بن محمد بن محمد بن أحمد المنوفي الشافعي ، مفتي الشافعية ، ولد بمكة كاسلافه الكرام وبها نشأ وتربى .
قرأ على والده وعلى غيره من علماء مكة ، كان حافظاً للمذهب محدثاً وعلى قدر كبير من الذكاء . توفى بمكة في نيف وعشرين ومائة ألف .
أبو الخير : نشر النور والزهر ، ص ٢٠٦ .

<٤> هو علي بن فضل الطبري الحسيني الشافعي ولد بمكة وتلقى العلم علي يد والده وعلى غيره من علماء مكة ، كان ذا اخلاق حسنة وافر العقل والأدب توفى بمكة سنة ١١٢٠هـ وخلفه ابنه . محمد صاحب : أتحاف فضلاء الزمن .
أبو الخير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦١ .

<٥> أى يوم الجمعة التاسع عشر من ذي القعدة سنة ١١١٤هـ .

<٦> في ب (خوطبت) .

وأنشدني صاحبنا عمر بن علي بن سليم ‹١› لنفسه قوله [مؤرخاً لهذه] ‹٢› الولاية على مافيه :

تهنى بالشريف سعيد ملكاً ... بنصر الله أيده إقامة
على رغم المعاند والمعادي ... وطول عمره وله السلامة
أدام الله دولته زماناً ... وشيّدها إلى يوم القيامة
وقال السعد في تاريخه «البس ... لباس العز والتقوى كرامة» ‹٣›

ولكاتبه – عفى الله عنه – . ‹٤›

إن الشريف الأوحد المرتجى ... سعيد دام له المجد
قد أصبح الملك به ساحباً ... لذيل عزٍّ ماله حد
فالشكر لله على نعمةٍ ... أنالها العالم والحمد
وقائلٌ هل ضبطوا عامةً ... قلت وهل يعجزنا العد؟!
لغاية ‹٥› التوجيه إن شئت قل ... « تاريخه لاحظه السعد » ‹٦› .

‹١› أنظر تعريفه ص ٤٢ من التحقيق .
‹٢› مابين حاصرتين من (ب) .
‹٣› يقصد هنا ضبط تاريخه بحساب الجمل .
‹٤› يقصد السنجاري نفسه بهذا .
‹٥› في (أ ، ب) لغاية وفي الأتحاف لمحمد علي الطبري ١٢٨/٢ ، (بغاية) .
‹٦› يقصد هنا ضبط تاريخه بحساب الجمل .

واستمرّ مولانا الشريف إلى أن دخل الحجّ ، فخرج للعرضة ‹١› بأتم هيئة وأوفر هيبة ، وخرج والده مولانا الشريف سعد ، فركب معه ، ووقف موقفه المعتاد ، وأوتي بالخلع ، فلبس خلعته ، وكذا ألبست أصحاب الإدراكات على ما هو المعتاد .

وعاد إلى بيته وتحته أصحاب الكلاخات ‹٢› الفضة المموهة بالذهب أربعة أنفس ، كما فعل عمه المرحوم الشريف أحمد بن زيد ‹٣› . وهكذا خرج المذكور ‹٤› لعرضة أمير الحج الشامي . وكان بيرم آغا باشا ، فلبس الخلعة . ورجع مولانا الشريف سعيد ، وحج بالناس .

ودخل بيرم باشا مكة بنحو ثلاثة الاف عسكري ، وأنزلهم بالمعابدة إلى الأبطح ، وبالغ في ضبطهم . فما رُؤى واحدُ منهم بمكة .

وشنق مولانا الشريف رجلاً بمني من السّرق ، ولم يحصل للحج في هذا العام شيء مما كانت الناس تحسبه ‹٥› .

ونادى منادي أمير الحاج الشامي المذكور ‹٦› ثاني / أيام النحر (نسخه أ / ٣٣١) بمنى نداء عامــاً على الحج الشامي ، أنه يتوجه بعد ثلاثة أيام من النزول إلى مكة ، فشق ذلك على كثير / من أهل حجّه ‹٧› . (نسخه ب/ ٦٠)

‹١› في (أ) (لعرفه) والاثبات من (ب) .

‹٢› أي أصحاب الطاسات كما ذكره السنجاري في حوادث ١٠٩٥هـ .

‹٣› أحمد بن زيد السابق ذكره في ص ٣٢ من التحقيق ، وعن هذا الموكب أنظر السنجاري : منائح الكرم ، حوادث ١٠٩٥ هـ .

‹٤› الشريف سعيد .

‹٥› كانت العامة تخشى من قيام قتال وسلب ونهب كما كان يحدث فيما سبق .

‹٦› المذكور بيرم أغا باشا .

‹٧› أي حجاجه .

ولما أن نزلت الناس ، كان مولانا الشريف طلب منه فسحة فتمّهل ، وأمر مولانا الشريف بالنداء على كافّة ‹١› الحجاج كلهم بالرجوع ‹٢› ، وكـذلك كل من كان بمكة من الغرباء متعاطين الأسباب في القوة ‹٣› وغيره .

وأنه لايقيم بمكة [بعد الحج] ‹٤› إلا المولود بها أو صاحب عقار . فشق ذلك على كثير من الناس .

وكلم بعض الناس مولانا الشريف في ذلك – وليته لم يفعل ‹٥› . فبعد ذلك أمر بالنداء بأن :

من أراد أن يخرج فليخرج مع الحج ، ومن أراد الإقامة فليقم .

ومن الوقائع في هذه السنة أن أمير الشامي ‹٦› ذهب لبلك باشا عسكره غلام ، وذهب لابن أخت الباشا سليمان صاحب جدة غلام ، فجعل كلّ واحدٍ منهم يسأل عن ذاهبه .

فجاء الخبر إلى ابن اخت الباشا أن غلامه عند بلك باشا العسكر الشامي .

‹١› في (ب) (بالنداء على الحجاج) .

‹٢› كان من عادة ملوك مكة وهي عادة من زمن الخليفة عمر بن الخطاب أن ينادي بعد الحج يا أهل الشام شامكم ، يا أهل اليمن يمنكم .. وذلك لئلا يكثر المجاورون فيستأثرون بمالهم من الثروة بأرزاق أهل مكة فيضيقون عليهم .

وقد اندثرت هذه العادة ولم يبْقَ منها إلا ما يقوله العامة في موسم الحج « ياغريب بلادك » .

الدهلوي : موائد الفضل والكرم ، ورقة ٧٨ .

‹٣› في (أ) (القوت) والاثبات من (ب) .

‹٤› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٥› يعبر السنجاري هنا عن رأيه في هذا الموضوع ويظهر استيائه وعدم رضائه بنقض هذا الأمر .

‹٦› بيرم أغا باشا .

وكان المذكور ‹١› شاباً مغروراً فركب ليأخذ غلامه ، فلما وصل إلى الباشا أمر بأخذه في الحديد ، [فأُخذ وجُعل في الحديد ، وخرج الباشا يوم عشرين بالمحل والعسكر وهو معه في الحديد] ‹٢› ، وذلك بعد أن نزل سليمان باشا إلى جدة لاستلام المراكب الهندية .

فأرسل مولانا الشريف سعد إلى الباشا ، فلم يقبل شفاعته ، ثم أرسل قاضي مكة فلم يقبل . وسار به معه ، ولم يلتفت إلى أحد .

فلما وصلوا إلى عسفان ، وجدوا غلام بلك باشا العسكر الشامي ، فأمر مولانا الشريف ببعثه مع رجل إلى الباشا يسترجع المسوك عنده . فأخذ الغلام ولم يطلق المعتقل معه .

وسار إلى المدينة [به] ‹٣› فتكلم شيخ حرم المدينة ، وفكّه بنحو عشرين كيساً ، ورجع من المدينة [إلى جدة] ‹٤› بعد جهد جهيد .

ودخلت سنة ١١١٥ ألف ومائة وخمس عشرة

وفيها اشتدّ الغلاء فوصلت كيلة ‹٥› الحبّ إلى قرش ، وكذلك الأرز والسمن من نصف قرش الرطل .

وفي هذه السنة ‹٦› وردت الصدقة الهندية لكاه ‹٧› من البرنيات ‹٨›

‹١› ابن اخت الباشا .

‹٢› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٣› مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٤› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٥› وعاء يكال به الحبوب ومقداره الآن ثمانية أقداح . ابراهيم أنيس ، ٨٠٨/٢ ..

‹٦› ١١١٥هـ .

‹٧› لكاة : اللك : رقم يستعمل في الهند ومقداره مائة الف . أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ٤١٣/٢ .

‹٨› البرنيات : جمع برنيه : إناء واسع الفم من خزف أو زجاج ثخين ، ابراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ج ٥٢/١ ص ٥٢ .

وفي هذه السنة <١> ورد من الهند في المراكب الهندية . علي بن معصوم <٢> صاحب السلافة إلى مكة ، ولم يدرك الحج مع قدرته على ذلك لانشغاله بما جاء من أسبابه <٣> ، فطلع مكة ومدح مولانا الشريف سعداً بقصيدة . قرأها عليه صاحبنا الفاضل السيد محمد حيدر المكي <٤> . وجعل أخرى لمولانا الشريف سعيد وقرآها عليها السيد محمد حيدر المذكور . وبلغني أنه لم يستوعبها .

وجلس الوارد المذكور <٥> بمنزله الموروث عن الشريفة بنت السيد نصير <٦> . وجاءه الناس ، ولم أتحدّبه ، وظفرت ببعض هجاء قاله فيّ <٧> – قبحة الله – وألفت فيه رسالة سمّيتها « الدلائل الواضحة على المثالب الفاضحة » . إلى أن خرج هارباً من مكة في سنة ١١١٥ ، وترك أهله وأولاده ، وجاءنا خبر موته سنة .[ ] <٨> .

وفي هذه السنة <٩> جعل الغلاء <١٠> يزداد كل يوم وساعة ، وأطال بالناس التعب وفقد كل شيء . فلما كان شهر صفر اشتدّ الحال بالناس ، ووصل الحب الأردب إلى عشرين أحمر ، ونفر كل شيء <١١> .

<١> ١١١٥هـ .

<٢> سبق تعريفه ص ١٢ من التحقيق .

<٣> لم يذكر السنجاري هذه الأسباب . ولعلها الاشتغال بتاليف كتبه أي تكسبه بالشعر والمديح وهذا غمز لطيف من السنجاري لعلي بن معصوم .

<٤> هو محمد حيدر الشامي أصلاً المكي مولداً وسبق ترجمته في ص ٥٧ من التحقيق .

<٥> السيد علي بن معصوم .

<٦> ربما تكون احدى قريباته لأننا كما نعرف أنه كان ينتهي بنسبه الى الامام علي بن ابي طالب رضى الله عنه فهو يذكر اسم والده في السلافه بقوله « الوالد الأمير نظام الدين أحمد بن الأمير محمد معصوم الحسيني .السلافه ، ص ١٠ .

<٧> أي في السنجاري نفسه .

<٨> مابين حاصرتين فراغ في الأصل حيث لا توجد سنة مذكوره ووفاة ابن معصوم كانت سنة ١١١٩هـ على أرجح الأقوال أنظر ص ٤ من التحقيق .

<٩> سنة ١١١٥ هـ .

<١٠> أي اشتد الغلاء والقحط بمكة . وذكر ذلك عبد الله غازي . مخطوط : إفادة الأنام ٢/٥٨٠ .

<١١> أي ذهب كل شيء .

والأمر لا يزداد إلا شدة ، إلى أن وصلت كيلة الحب المكي إلى نصف ريال والأرز إلى قرش ريال ، وانتهى الأمر إلى الأطراف <١> ، فساوى سعر الطائف سعر مكة ، وعدم السمن ، ولحقت / شدة . ولم يزل الأمر كذلك (نسخه أ / ٣٣٢) إلى أن فرج الله بورود المراكب المحمدية المتّجره <٢> الهندية الجديدة من مصر ، وفيها سبعة آلاف أردب جراية مقسومة بين مكة والمدينة <٣> . فوردت جدة سابع عشر ربيع الأول من السنة المذكورة <٤> فحصل بها فرج كبير للناس .

وأظهر الأشقياء بمكة ما حكروه <٥> من الحبوب ، وبادر صاحب جدة سليمان باشا بإرسال المبيع من ثالث يوم وصوله جدة ، فباع الحب بمكة بأربعة وستين محلقاً بعد أن كان بنصف ريال الكيلة - ولله الحمد والمنة - .

ولما كان أواخر رمضان سنة ١١١٥ تنافر مولانا السيد عبد الكريم ابن محمد بن يعلى مع مولانا الشريف سعيد بن سعد لأمر اقتضاه <٦> ،

<١> يقصد بها المناطق البعيدة عن مكة .

<٢> في (ب) (المبخرة) ونعني أداة التبخير . ابراهيم انيس : المعجم الوسيط ، ٤٢/١ .

المتجرة : تعني التي يتاجر فيها لأن معنى المتجر مكان التجارة ويقال أرض متجرة أى يتجر فيها واليها .

ابن منظور : لسان العرب ، ٣١٢/١ ، ابراهيم انيس : مرجع سبق ذكره ، ٨٢/١ .

<٣> في (ب) (بين المدينة ومكة) تقديم وتأخير .

<٤> ١١١٥ هـ .

<٥> في (ب) (حكره) .

<٦> تنافر الذي حصل كان بسبب الخلاف على المعلوم .

وخرج لخروجه جماعة من بني عمه آل بركات <١> . وكان اجتماعهم عليه – أعني السيد عبد الكريم – .

ثم اتسع الخرق ، فخرج جماعة من كبار الأشراف ومشايخ ال حسن <٢> وسائر آل قتادة <٣> ، وأخذ كل لنفسه أجلّه <٤> .

وفيها توافق <٥> الخارجون / وتحالفوا وتعاهدوا على اتحاد (نسخه ب / ٦١) الكلمة .

فقام مساعداً بينهم بالصلح مولانا الشريف سعد وغيره من الأشراف ، واجتهدوا غاية الاجتهاد ، فما أمكن فانقطعت بسبب ذلك الطرق ونهبت الأموال من طريق جده وسائر الجهات فكم من مال أخذوه وقتيل نبذوه . ثم أن الشريف سعد ذهب إليهم بعد ما انهوا اليه أمر ولده وكان نازلاً بطريق الخبت قريباً من جده والأشراف المذكورون

<١> ال بركات : قسم كبير من أشراف الحجاز ، بعضهم يقيم بمكة وغالبهم سكان مر الظهران ، وهم بنو بركات بن محمد ابن نُمي بن بركات من بني الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وأبو نمي هذا تولى امارة مكة من سنة ٩٢٣ – ٩٣٢ هـ وظل أمر الحجاز في ذرية أبي نمي الى سنة ١٣٤١هـ حين تنازل الملك علي بن الحسين عن ملك الحجاز للملك عبد العزيز آل سعود .

وتفرع من ذوي بركات هؤلاء . الأشراف ذوو حسين – وذوو ابراهيم وذوو عمر وذوو عبد الكريم .

عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ، ج ١ ، ص ٣٦ ، ج ٣ ، ص ٤٩٨ ، شرف عبد المحسن البركاتي : الرحلة اليمانية ، ط . الثانية ، ص ١٣٥ – ١٣٦ .

<٢> آل حسن : هم بنو حسن بن محمد ابي نمي بن بركات من اشراف الحجاز ، وتفرع من حسن هذا : الأشراف العبادلة – الأشراف ذوو زيد ، الشنابره ، سرور ، الحرث ، المناعمة ، جيزان ، جود الله ، وهم منتشرون بين مكة والطائف ومر الظهران ونخلة . عرفوا بالأشراف من عهد ابو نمي .

عاتق البلادي : محجم قبائل الحجاز ج ١ ص ١٠٤ .

شرف عبد المحسن البركاتي . مرجع سبق ذكره ، ١٣٦ .

<٣> آل قتاده : قبيل كبير من الأشراف حكموا مكة ردحاً من الزمن . وتفرق كثيرون منهم في الأمصار وهم بنو قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم ... وينتهي نسبهم إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ، ومن بني قتادة ، ملوك المغرب اليوم . عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ، ٣٩/٣ .

أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ٢٢٤/١ – ٢٢٥ .

<٤> أي مهلة .

<٥> في (ب) (ترافق) .

نازلون بوادي مرّ ، فورد عليهم الشريف سعد بن زيد وضمن لهم وفاء جميع ما أنكر لهم من المعلوم .

وقال : « ان الزمت ولدي بتسليمه يعتذر الآن بالعجز وحّسن لهم أخذ البعض وعينه لهم . وما بقى فأنا الكفيل لخلاصه » .

فرضوا بذلك ، وشرطوا عليه شروطاً منها :

الدفان ‹١› عما وقع في الطريق من النهب ، وما أخذ من الأموات ‹٢› :

ومنها : أنهم يكونون على ما تعاهدوا عليه من غير نقض إبرام .

ومنها : أنه إذا لم يتمّ ما التزمته لنا ، فتكون يدك مع يدنا ، وتكون إلينا عنه وأنت منّا ونحن وأنت عليه .

وضمن كل ذلك وقبله .

واختار أن يدخل معه جماعة من الأشراف منهم السيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد ، والسيد عبد الكريم بن حمد بن يعلى، وحسن بن غالب ، وسرور بن يعلى ، فدخلوا ولاقوا الشريف سعيداً ، وبدوا ‹٣› عليه في دار السعادة . فخرجوا من عنده ، ولم يفاتحهم بشيء .

وعرض الشريف سعد على ولده ما صار بينه وبين بني عمه . فامتنع وأبى . وقال :

« بل أحاسبهم على جميع ما أخذوه على الناس من الأموال ، وأحسبه من معاليمهم . ولابد أن ‹٤› ينفكوا من هذا الحلف الذي بينهم ، ويعاملني كل واحد وحده . »

‹١› الدفان : من الدفن وهو الستر والمواراة . وهنا بمعنى السكوت والتغاضي عما حدث .
ابن منظور : لسان العرب ، ١/٩٩٤ .

‹٢› المقصود القتلى الذين قتلوا في الطرقات وأخذت أموالهم كما في طريق جدة .

‹٣› بدوا عليه : أي ظهروا عليه . ابن منظور : لسان العرب ، ١/١٧٨ .

‹٤› في (أ ، ب) (ولان) والتصحيح من أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام ص ١٢٩ .

فأقاموا يومهم هذا عند الشريف سعد ، وكان نزل على ولده السيد مساعد بالطندباوي ‹١› .

فلما بلغهم ذلك رجعوا الى مرّ الظهران ، ونفوسهم غير طائعة بعد أن ألزموه أن يعطيهم / البدر ‹٢› وفاءً بالشرط . (نسخه أ / ٣٣٣)

ولما اقترب شهر الحج ، واحتاج الناس إلى قضاء شعائر الحج ، وضاق الوقت فتصدى ‹٣› الوزير سليمان باشا صاحب جدة لتسكين حركة هذه الفتنة المطمة ‹٤› ، وبذل في ذلك الهمة .

فكاتب السادة الأشراف ، ووعدهم ، وضمن لهم خلاص ما هو لهم في الذمة والمال ، وبذل لهم ما وسعته قدرته في الحال ، وشرط عليهم حفظ طريق جدة رعاية لمن بها من الغرباء الواصلين كي لا يفوتهم الحج .

ففعلوا ماشرطه عليهم وأمنوا الطريق ، وسارت القوافل .

بل ساروا يمشون مع القوافل إلى أن تدخل مكة ذهاباً وإياباً .

‹١› حي من أحياء مكة التي تقع اسفل وادي طوى . ويعرف أيضاً باسم التنضباوي نسبة إلى شجر التنضب الذي كان يكثر فيه . وبعض أهل مكة ينطقه الطنبداوي .
البلادي : معالم مكة ، ص ١٦٨ – ١٦٩ . معجم معالم الحجاز ، ٢٣٦/٥– ٢٣٧ .
وذكره الأزرقي في تاريخ مكة ٢٧٩/٢ حاشية ‹٥› باسم اللّيط .

‹٢› في (ب) البرر . والبدر : جمع بدرة والبدره لغة جلد السلخة (الماعز الصغير) والجمع بدر وكانت تستخدم في حفظ النقود . والبدرة اصطلاحاً عشره الاف درهم كانت شائعة الاستعمال في المعاملات المالية في العصور الاسلامية الأولى . حيث كان يهبها الخلفاء والسلاطين لذوي الحظوة عندهم من الأدباء والوزراء
ابراهيم عطية : القاموس الاسلامي ، ٢٨٩/١ .

‹٣› في (ب) (تصدى) .

‹٤› طم الشيء – طموماً : كثر حتى عظم أو عمّ ويقال : طمّ البحر أو الماء وطم الأمر ، وطمت الفتنة أو الشدة .
ابن منظور : لسان العرب ٦١٦/٢ .
ابراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ٥٦٦/٢ .

ثم إن سليمان باشا أخبر مولانا الشريف سعيد بما وقع ، « وإني التزمت لهم في ذمتي بخلاصهم » .

فأجابه بأنّ « ما فعلته هو الصواب » .

ثم إن الشريف سعيداً بعث إلى الأشراف وكانوا نحواً من ثلاثمائة يسألهم أن يعرضوا معه في خروجه إلى الأمراء على جري العادة <١> .

فامتنعوا ، ولم يعرض منهم أحد إلا بعض الأشراف كانوا في عملته ، لم يجاوز الثلاثين .

فلما أقبلت الأمراء تنقلت الأشراف إلى الحميمة <٢> بوادي مر .

فحجّ الناس وهم في غاية الخوف ، ولم يحجّ من أهل مكة إلا اليسير . ظنوا أن الأشراف يدخلون مكة والناس <٣> بعرفة . فلم يكن ذلك بل التزموا بالوفاء لما أخذه عليهم الوزير سليمان باشا صاحب <٤> جدة .

فلما أن سافر الحج ، واقفر الفجّ <٥> . أخذ الأشراف في الارتحال من الحميمة ، ونزلوا بالزاهر سابع عشرين ذي الحجة .

فشعر بهم الشريف سعيد وطلبهم إلى الشرع [الشريف] <٦> .

<١> كما هو المعتاد في كل عام .

<٢> الحميمة : تصغير حمة وهي الحجارة السوداء وهي قرية ببطن مر من نواحي مكة المكرمة بين سرعه والبريراء ، وتبعد عن مكة بحوالي ٤٥ كم شمالاً . وكانت توجد بها عين ماء ثم انقطعت في السبعينات من القرن الرابع الهجري ، أنظر :

ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ ، عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ، ج ٣ ، ص ٦٦ - ٦٧ .

وأيضاً البلادي : معالم مكة التاريخية والأثرية ص ٨٦ - ٨٧ .

<٣> ظن أهل مكة أن الأشراف يستغلون وقوف الناس بعرفات ويهجمون على مكة المكرمة ويحدث السلب والنهب فلذلك لم يقوموا بأداء فريضة الحج .

<٤> العهد الذي حصل بين الأشراف والوزير سليما باشا والمذكور في ص ٢٩٣ .

<٥> أى الطريق من الحجاج . لأن الفج بمعنى الطريق الواسع البعيد . ابن منظور : لسان العرب ١٠٥٢/٢ - ١٠٥٣ . ابراهيم أنيس : المعجم الوسيط ٦٧٤/٢ .

<٦> مابين حاصرتين من (ب) .

فوكلوا من جانبـهم [السـيد عبد الله بن سـعيد بن شنبر ، فجـاء ووصـل المحكمـة ومـعـه] ‹١› السـيد عبـيد الله بـن حسـن بن جـود الله ، وزين العابدين بن ابراهيم بن محمد، شهدوا على الوكالة .

وكان الشريف قد نزل قبلهم إلى المحكمة ، وكان القاضي لمكة حالاً القـاضـي أحـمـد البكري أحـد السـادة البكرية ‹٢› المقـيـمين بـالشـام لا المصريين .

فـادعى السيد عبد الله بموجب وكالته عن جمـاعتـه ‹٣› على مـولانا الشـريف بأنه منعهم من حقوقـهم من مداخيل البلد ومـخاليفـهـا ‹٤› ، لـم يعطهم مايستحقونه واختص بكل [ذلك] ‹٥› دونهم . وهـم شركاؤه فيه ، وقد

‹١› مابين حاصرتين سقط من (أ) والاثبات من (ب) .

‹٢› هو أحمد بن كمال الدين البكري ، (١٠٤٢هـ - ١١١٧) قدم جدة محمد بدر الدين من مصر الى دمشق وبها استقر . وفي دمشق ولد ونشأ قاضينا أحمد البكري .

وقد تقلد قضاء المدينة المنورة سنة ١١١٢ وقضاء دمشق سنة ١١١٤ ثم قضاء مكة سنة ١١١٥ هـ .

في سنة ١١١٧هـ رحل إلى القاهرة وبها توفى .

المرادي : محمد خليل : سلك الدرر ، مطبعة بولاق ، ١٣٠١هـ ، ١/١٤٩ - ١٥٣ ، ويعود أصل السادة البكرية الى الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان منهم بالديار المصرية جماعة من ولد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن تيم بن مره .

القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ١٢٠ - ١٢٢ ، عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، ١/٩٩ .

‹٣› الذين هم السيد عبد الكريم بن يعلى وبني عمومته من ال بركات .

‹٤› المخلاف وجمعه مخاليف وهو الكوره أو الاقليم من البلد وهو تسمية يمانية .

ابن منظور : لسان العرب ، ٢/٨٨٣ ، ابراهيم أنس : المعجم الوسيط ، ١/٢٥٢ ، المنجد ، ص ١٩٠ ، والمقصود هنا المناطق الأخرى .

‹٥› مابين حاصرتين من (ب) .

قضت قواعدهم على ذلك ‹١› من / زمن الشريف قتادة ‹٢› بذلك ، وأن لا (نسخه ب / ٦٢) يعاملونه [الا] ‹٣› على ذلك . فإن ذلك قوام معاشهم .

فأنكر مولانا الشريف سعيد وقال :

« ليس لكم حقّ وإنما تأخذون من صاحب مكة ما يعطيكم من قبيل صلة الرحم ، ومدخول مكة خاص بي . »

فاتسع بينهم المجال بحضرة القاضي والفقهاء وبما لا يليق بمقامهم ، فثارت نفوسهم بزيادة .

ثم انفض المجلس ، ورجع جماعة الأشراف إلى جماعتهم بالزاهر ، بعد أن اجتمعوا بالشريف سعد ‹٤› ، وعاتبوه على دعواهم إلى القاضي فاعتذر وحلف أنه لا علم له بهذا القدر ، فقبلوا عذره ، وعزموا .

فركب الشريف سعد بنفسه ووصل إليهم ، وخطأ ابنه في فعله ، واستسمحهم ، وقال :

« هبوها لأجلي ، وسترون ما أفعل في حقكم معه ، وأنا الطالب بجميع ماهو لكم » .

فقبلوا ذلك . وطلب جماعة منهم يدخلون معه ، فدخل معه السيد أحمد بن زين العابدين لاستلام ماقام به لهم . فلما دخل بهم البلد / رأوا (نسخه أ / ٣٣٤) زنده قد صلد ‹٥› . وكان آخر يوم من ذي الحجة سنة ١١١٥ هـ .

‹١› سقطت من (ب) وهو الأصح .

‹٢› الشريف قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم السابق ذكره في ص ٣٨٩ من التحقيق .

‹٣› مابين حاصرتين زيادة من المحققة يقضيه السياق .

‹٤› في (ب) (سعيد) والأصح سعد .

‹٥› صلد : صلداً وصلوداً أى بخل وجمد على ماله . والصلد أيضاً بمعنى الحجر الصلد .
ابن منظور : لسان العرب ، ٢/٤٦٣ ، ابراهيم أنس : المعجم الوسيط ، ١/٥٢٠ .
المقصود أنه أصبح قوياً أو انه أصبح مصراً على رأيه .

ودخلت سنة [١١١٦] ‹١› ستة عشرة ومائة وألف .

فلما كان يوم الثلاثاء من محرم الحرام رفعت الفتنة رأسها ، ووطأت أساسها ‹٢› ، فانتشرت عبيد الأشراف بأعالي تلك الجبال ، وشنّوا الغارة . وملكوا تلك الجبال إلى الجبل المطل على تربة العيدروس ‹٣› ، وانتهوا إلى أسفل جبل عمر ‹٤› من المسفلة ، ومن جبل قعيقعان ‹٥› إلى إلى جبل جزول ‹٦› المطلّ على سويقة ‹٧› ، وأخذ باطنة الشبيكة ، جماعة من الأشراف حتى انتهوا إلى مقبرة الشبيكة ، ووصل جماعة من العبيد إلى جهة المعلاة ، فملكوا الجبل المطل على الوادي بحيث لايفوتهم الصاعد من هناك ، وباقي الأشراف في مضاربهم ‹٨› .

‹١› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٢› في (أ ، ب) (ووطئت) والتصحيح من المحققة ، وهي كناية عن قيام الفتنة بين الشريف سعيد والأشراف .

‹٣› عبد الله بن علي بلفقيه بن عبد الله العيدروس كان من العلماء توفى سنة ١٠٥٠ هـ ودفن في الشبيكة مع ابنه وحده . على خلاف المشهورين من الـ العيدروس الذين دفنوا في المعلاة كما ظهر لي من خلال المصادر والمراجع . المحبي : خلاصة الأثر ٦٢/٣ - ٦٣ ، أبو الخير مرداد ، نشر النور والزهر ، ص٦٨ .

‹٤› جبل عمر هو الجبل الطويل المشرف علي ربع عمر اسمه العاذر .
وهوالجبل المشرف على حق ال عمر وحق ال مطيع ابن الأسود وال كثير بن الصلت الكندي وعمر الذي ينسب اليه عمر بن الخـــطاب رضى الله عنه وكان يسمى في الجاهلية ذا اعاصير . الأزرقي : تاريخ مكة ، ٢٩٢/٢ ، ٢٩٦ . ويذكر البلادي ان جبل عمر هو شق من ثبير الزنج وهو مايلي حي الشبيكة وربع الحفائر . البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٦٦/٦ - ٦٧ .

‹٥› جبل قعيقعان : بضم القاف وفتح المهملة وكأنه تصغير قعقعان : وهو الجبل الضخم المشرف على المسجد الحرام من الشمال والشمال الغربي ممتداً بين ثنيتي : كداء ، وكدى - بالقصر - بين وادي ابراهيم شرقاً ووادي ذي طوى غرباً . ولا يعرف اليوم اسم قعيقعان انما يسمى باسماء كثيرة فطرفه الشمالي الغربي يسمى جبل العبادي ، والشرقي الحجون والمشرف على مقبرة المعلاة يسمى جبل السليمانية أما جزؤه الجنوبي يسمى جبل هندي . أنظر : عاتق البلادي : معالم مكة ، ص ٢٢٣ .

‹٦› جزول : جزل بكسر أوله وتشديد اللام ذكره السباعي وقال : إن طائفة من الجنود تعرف بهذا الاسم كانت تلعب فيه بالطبل . أنظر : أحمد السباعي ج ١ . ص ٤٦٠ - ٤٦١ . البلادي : معالم مكة ، ص ٦٣ - ٦٤ وأيضاً معجم معالم الحجاز ، ج ٢ ، ص ١٤٦ .

‹٧› سبق تعريفها .

‹٨› المقصود مضاربهم في الزاهر .

فلما رأوا شدة الحركة انتقلوا من الزاهر إلى طوى ‹١› ، ووقفوا هناك .

وكان تردد على الأقدام السيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد ، وتقدم بعض العبيد نحو السبعة ، فدخلوا بيت عتاقي أفندي ، الذي أخذه من عبد الباقي الشامي في الشبيكة . فانحازوا فيه ، وجعلوا يضربون من اقبل عليهم .

فتهيأ الشريف سعيد للخروج معهم ، ووجه الهمة اليهم ، وجمع الجند ، وترس المنافذ ، وجمع جماعة في دار ابن العم الشيخ أبي السعود السنجاري ‹٢› ، ومن دار الشيخ عبد الله البصري ‹٣› ، وجماعة في منائر المسجد من جماعة عساكر مصر ومن عسكره أيضاً اليمنة ‹٤› .

ثم أحضر عسكر مصر من متفرقة وأصباهية وعرب وانقشارية ، فركب وركب معه خاصته من الغلمان والوصفان وصارجية ‹٥› وسقمان ‹٦› ، وأرادوا الخروج فلم يتمكن من ذلك ووقف بسوق الصغير .

‹١› طوى : معروف اليوم ببئر طوى بجرول بين القبة وريع أبي لهب ، وهي بئر مطوية عليها بناء ، وهو الموضع الذي بات فيه الرسول صلى ليلة فتح مكة . البلادي : معجم معالم الحجاز ، ج ٥ ، ص ٢٣٦ – ٢٣٧ . وأيضاً معالم مكة ، ص ١٦٨ – ١٦٩ .

‹٢› كما ذكر السنجاري أنه من أبناء عمومته .

‹٣› عبد الله بن محمد بن سالم البصري ولد عام ١٠٤٨ – ١١٣٤ هـ . شافعي مكي ، ولد بمكة ونشأ بالبصرة لذا سمى بالبصري من أئمة المحدثين وأهم أعماله تصحيحه لكتب الحديث الستة . أنظر : محمد أمين : طبقات السادة الحنفية ، ورقة ١٢٩ . الدهلوي : موائد الفضل والكرم ، ورقة ١٤٥ . أبو الخير مرداد : نشر النور والزهر ، ص ٢٩٠ – ٢٩٣ .

‹٤› أي من اليمن .

‹٥› أو صاريجه اسم طائفة من الجند . حسين نجيب : معجم الدولة العثمانية ص ١١٧ .

‹٦› سقمان أو سكبان أو سيمان ، كلمة من أصل فارسي مكونة من مقطعين (سك) وتعني كلب و (بان) وتعني حامي . ولقد أطلقت هذه التسمية في الأصل على فرقة المشاة العثمانية قبل انشاء الإنكشارية وبقيت إلى جانب الانكشارية كفرقة مستقلة بعد انشائها ولم توضع تحت سلطة قائد الانكشارية إلا بعد سنة ١٤٥١م . عن هذا الفرقة أنظر : محمود شوكت : التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية ، ص ٥٠ – ٥١ ، حاشية رقم ٣ .

حسين نجيب : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٧ ، فردينان توتل ، المنجد (ملحق الأدب والعلوم ، ص ٢٥٦).

ووصـل الرمى مـن جـبل عـمـر إلـى مـحلّ وقـوفـه ، بل أصاب [بعض] ‹١› الخيل بعض ذلك الرمى .

واستمرّ إلى ضحوة عالية . فكان من التقدير نزول الشيخ ‹٢› سعيد المنوفي ، والسيد علي ميرماه إلى حضرة القاضي ، وجمعوا بعض الفقهاء والمفتي ، وأخذوا من القاضي حكماً حكم به :

« أنه لايجوز عزل من ولاة السلطان ، ويجب على العامة أن يقاتلوا معه هؤلاء الجماعة » . وأمروا منادياً ينادي في شوارع مكة .

فاضطربت الناس ، وهو ينادي بالنفير العام حسبما رسم شيخ الاسلام ‹٣› .

فلما بلغ ذلك سليمان باشا وجاءه الحكم وتأمّله ، امتثل الأمر وأطاع ، وخادع خداعاً .

وأمر نحو مائة من عسكر ‹٤› الدبابة أن يسيروا مع الشريف فحاصروا مَنْ كان في جبل عمر .

‹١› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٢› في (ب) (نزل) .

‹٣› لقب شيخ الإسلام عادة كان يطلق علي المفتي الذي كان في القسطنطينية نظراً للمهام الجسيمة التي كانت على عاتقه وقد اختلف المؤرخون حول تحديد الوقت الذي أطلق فيه هذا اللقب على مفتي العاصمة .

فالبعض يرى أنه ظهر في عهد السلطان مراد الثاني ، والبعض الآخر يقول في عهد السلطان سليمان القانوني أو محمد الثاني ، عن هذا أنظر :

عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، ١/٣٩٩ - ٤٠٢ .

حسين مجيب : معجم الدولة العثمانية ١١٢ - ١١٣ .

وهنا ربما أطلق اللقب مجازاً على قاضي مكة أو ربما ليعطي الأمر أهمية كبرى . أو أن القاضي أمر هذا الأمر بناء على فتاوي سابقة من شيخ الاسلام في مثل هذا الموضوع .

‹٤› في (ب) (عسكره) .

وبعث نحو ثلاثين مدرعاً ‹١› من الترك مع كيخيته عليّ آغا ، فلحقوا بالشريف سعيد .

وأخذ محمد بن جمهور العدواني من جماعة الشريف ، الحكم المكتوب ‹٢› ، وطلع به إلى أمير العراق ‹٣› ، فأعانه بنحو مائتي عسكري . فخرج بهم المذكور من ريع أذاخر ‹٤› ، وعطف على الأشراف بالزاهر .

وفرغ بارود الأشراف لطول رميهم ، فهمدت الفتنة ساعة ، فانتهزها الشريف سعيد من السوق الصغير وسار بمَن معه من عساكر الباشا إلى أن وصل إلى الزاهر ففرّت العبيد .

فلما وصل الشريف إلى البيوت المسامتة لبيت عبد الباقي الشامي صدّه من كان فيه من العبيد السابق ذكرهم ‹٥› الكاينين في البيت المذكور . فتوقف وقُتل هناك بيرق دار الانقشارية وعبدٌ / من عبيد الشريف ، وجرح (نسخه ب / ٦٣) آخرون / من جماعته . (نسخه أ / ٣٣٥)

‹١› أي من لابسي الدروع .

‹٢› الحكم المكتوب هو الذي ذكر سابقاً والذي ينص : على أنه لا يجوز عزل من ولاه السلطان ويجب على العامة أن يقاتلوا معه هؤلاء الجماعة .

‹٣› المقصود أمير الحج العراقي .

‹٤› أذاخر هو في الأصل الجبل المتصل بالحجون من الشمال الشرقي والذي يشرف على وادي فخ من الجنوب ، وقد اقتصر الاسم اليوم على تلك الثنية التي تصل بين رأس وادي فخ والابطح بمكة ، وتسمى ريع أذاخر وهي الثنية التي دخل منها الرسول ﷺ مكة .

البلادي : معجم معالم الحجاز ٧٨/١ . وأيضاً معالم مكة ص ٢٢ - ٢٣ .

وعرفه السباعي بقوله : شعب يتصل بأعلى المعابدة الى الزاهر ويسمى اليوم (خريق العشر) أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ٢٨٨/١ حاشية ٢ .

ويذكر الأزرقي أن ثنية أذاخر هي الثنية التي تشرف على حائط خرمان أنظر الأزرقي : تاريخ مكة ٢٨٩/٢ .

‹٥› العبيد السبعة الذين دخلوا بيت عتاقي أفندي الذي أخذه من عبد الباقي الشامي ص ٢٩٨ من التحقيق .

وطال وقوفه ثمة ، ثم عطف على سويقة ، على بيت الباشا ، وأمر بجرّ مدفع من المدافع ، وانتهى به الى قريب بيت عبد الباقي ورمى به على البيت ، ففرّ من كان فيه من الأسطحة ، وهربوا فكرّ عند ذلك ، وحصل من خيالته اختلاط بمن كان هناك من الأشراف حول بيوت الشبيكة ، وقُتل عبدُ لعبد المحسن بن ‹١› أحمد وأخته ، وصوب فرس السيد مبارك بن زامل فحوّل عنها وتركها .

وأصيب السيد حسن بن حسين بن عبد الله برصاصة في رجله ، فتمنّعوا بعد ذلك الاختلاط ، وافترقوا عن البلد .

هذا كله والشريف سعد واقف تحت دار السعادة يرتجز ‹٢› كاغلام الشير اليه بالطعام ‹٣› ، ومعه نحو ثلاثة أو أربعة من الأشراف ، ثم لحق بولده ، وساروا حتى وصلوا جبال أبي لهب ‹٤› فكانوا من الأشراف بعيان وهم وقوف حول مضاربهم فامتنع الفتيان من القدوم .

فأقاموا الأشراف ثمة ثلاثة أيام . ثم انتقلوا الى الحميمة ، فلحق بهم الشريف سعد ، ونزل عليهم ، وطرق منازل المشايخ منهم ، فاستعطى منهم ذلك القدر الذي يطلبوه فجازه بعد التنزل لهم . فسمحوا له به كرامة لمجيئه اليهم ، والتزم لهم العوض ، وأصلح الأمر على :

أن يأخذوا الآن من الشريف سعيد مشاهرة بشهر واحد.

وطلب منهم الدخول معه إلى مكة وملاقاة الشريف ، فدخل معه كبارهم ضحوة النهار في مدة المهلة المأخوذة لهم . فأضافهم الشريف سعد ذلك اليوم وجعل لهم أنواع الأطعمة وأقاموا بمكة أياماً

‹١› هو عبد المحسن بن أحمد بن زيد الذي سيصبح فيما بعد شريفاً لمكة .

‹٢› الرجز : داء يصيب الابل ترتعش منه افخادها عند قيامها . ابراهيم انيس . المعجم الوسيط ، ١/٣٣٠ . والمقصود أن الشريف سعد اصبح يرتعش من شدة الموقف .

‹٣› أورد أحمد زيني دحلان مرجع سبق ذكره س ١٣١ هذه العبارة بقوله : والشريف سعد واقف تحت دار السعادة يرتجز كالغلام ، ثم أحضر له طعام ومعه ثلاثة أو أربعة من الأشراف .

‹٤› أبي لهب هو الجبل الواقع بين ريع أبي لهب وريع الكحل ، يشرف على الزاهر غرباً وذي طوى شرقاً . وهو جبل وليس كما ذكر هنا جبال .

ويقال أن قبر أبي لهب قريب من هذا الجبل . البلادي : مرجع سبق ذكره ، ٢٦٨/٧

فما وقعوا على طائل ، ولا أفادهم قول هذا القائل .

فعند ذلك رجعوا إلى الحميمة . إلا أن السيد أحمد بن زين العابدين وهن ‹٢› في عملته ، والسيد أحمد بن حازم ومَنْ في عملته ، ومحمد بن أحمد بن حسين ومَنْ في عملته .‹٣› نقضوا ما أبرموه مع القوم وبين السيد عبد المحسن والسيد عبد الكريم ، لما طمعوا فيه من تسديد‹١› رأيهم وتوهموا النّتاج به في أمرهم .

وأما ماكان من أمر السيد عبد المحسن ، والسيد عبد الكريم ، ومَنْ معهم ، بعد أن أوْدعو طوارفهم على عادتهم أقام السيد عبد المحسن بمكة باشارة من الشريف رجاء أن يكون واسطة للصلح ومعيناً له عليهم .

فبينما هم في المشورة اذ جاء الخبر أن الأشراف أخذت قافلة عظيمة خرجت من جدة ، وقتلوا الرجال ونهبوا الأموال .

فاشتد غضب الشريف سعيد ووالده الشريف سعد وقال لمن كفلهم من بني عمهم :

أُعطوا الحقّ من أنفسكم فانكم كفلتم هؤلاء الجماعة أياماً معدودة واستردوا منهم ما كانوا أعطوهم مما هو لهم .

فعسر استيفاؤه .

ثم ان مولانا السيد عبد المحسن خرج إليهم حيث لم يتم ما أراده عمه من الصلح ، وحدوث أخذهم لهذه القافلة ، مع أن معها السيد مبارك ابن حمود، وخرج معها من جدة وأودعه اياها الشريف سعيد في كتاب كتبه اليه وجعلها في وجهه . ومعه من السارجية والسقمان ‹٤› نحو أربعين فارساً .

‹١› في (ب) (تفسيد) .

‹٢› من الوهن وهو الضعف في العمل والأمر ، ابن منظور : لسان العرب ، ٣/٤٩٤ .

‹٣› أورد أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام ص ١٣٢ هذه العبارة بقوله : « الا أن السيد أحمد بن زين العابدين ومن في عملته والسيد أحمد بن زين العابدين ومن في عملته والسيد محمد بن أحمد بن حسين ومن في عملته نقضوا ما أبرموه مع القوم » .

‹٤› في (أ) (السقران) والاثبات من (ب) .

فخرج اليهم الأشراف هؤلاء عصر يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من محرم عند بئر شميس ‹١› ، فاحتالوا على السيد مبارك بن حمود ونحّوه عنها /، وقبضوا عليه ، واستاقوا القافلة بأجمعها . (نسخه أ / ٣٣٦)

فلما رأى السيد مبارك منهم ما رآه . وكان مبارك - كاسمه - نزل عن فرسه ودخل مكة راجلاً ، فنزل على السيد مساعد بن سعد بالطندباوي .

وكانت قافلة عظيمة موفورة وفيها من كل الأنواع .

وقتل من الصارجية خمسين عشرة وأخذت خيولهم وبلغت القتلى من أصحاب القافلة وغيرهم نيفاً وثلاثين ولم يسلم إلا من هرب واستجار بعضهم بالأشراف ، فسلم مَنْ كتُبت له السلّامة بروحه دون ماله ، ورجعوا بالقافلة يسحبون الرماح وينادون بحي علي الفلاح . وكانوا نحو العشرين أغلبهم شباناً .

فلما أن وصل اليهم السيد عبد المحسن ‹٢› جعلوا كلمتهم الكلّ إليه واعتمدوا في تطريق هذا الوفق عليه ، وبايعوه على شرافة مكة ، وعزل ابن عمه سعيد ، فرضى / بعد تأبٍّ شديد ، ثم ارتحلوا (نسخه ب / ٦٤) من الحميمة ونزلوا ماءً قريباً من جدة يقال له غليل ‹٣› - مصغرا - وبعثوا الى الوزير سليمان [باشا] ‹٤› يعرفون ‹٥› بما

‹١› ربما تكون الشميس وهي غرب مكة وتعتبر قرية من قرى منطقة الجموم وهي تابعة لإمارة مكة المكرمة .
ويقال أن الشميس هي الحديبه عن هذا الموضوع أنظر : البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٢/٢٤٦ - ٢٤٧ .
حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ، ٢/٨١٠ .

‹٢› عبد المحسن بن أحمد بن زيد .

‹٣› وادٍ يسيل من الحرازية ، يبارى أم السلم من الجنوب ، ويجتمع معها في الرغامة بطرف جدة من الشرق ، وحيث يدفع غليل في خبت جدة قام حي سمى غليلاً فهو من أحياء جدة الجنوبية الشرقية .
أنظر : البلادي معجم معالم الحجاز ، ٦/٢٥٢ - ٢٥٣ .

‹٤› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٥› في (ب) (يعرفونه) .

اتفقوا عليه ، [فأمرهم بالدخول إلى جدة فدخلوا] <١> جدة ومعهم مولانا السيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد ، والسيد عبد الكريم بن محمد بن يعلي ، والسيد أحمد ابن هزاع وعبد الله بن سعيد بن شنبر ، وآخرون من الأشراف ، وأقام <٢> الباقون بغليل .

فبعث الوزير سليمان باشا كتاباً الى الشريف سعيد والى والده الشريف سعد ملخصه :

« أن السادة الأشراف نزلوا على غليل وقصدهم محاصرة جدة .

ومنعهم أهلها من الماء ، وربما يحصل منهم خلاف على البندر ، وليس لنا قدرة على دفعهم .

فالمقصود أن تخرجوا لهم <٣> ، ونحن من جهتنا معكم ، أو تدفعوا لهم ماهو لهم ليرجعوا عما <٤> هم فيه من الضرر علينا وعليكم ، ويدخلون تحت الطاعة .

وإن كنتم تعجزون عن ذلك فاخرجوا من البلاد ، فقد تعّين لها من يقوم بحفظها .» فردوا له الجواب :

« ليس لهم عندنا الا السيف أو يرضون بالحيف .»

فلما جاءه <٥> هذا الجواب ، استدعى الباشا مولانا الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد هو وجماعة <٦> من الأشراف .

<١> مابين حاصرتين سقط من (أ ، ب) فاستدركه الناسخ في الحاشية اليمنى من (ب) .

<٢> في (ب) (واقاموا الباقون) .

<٣> في (ب) (اليهم) .

<٤> في (ب) (مما هم فيه) .

<٥> في (أ) (جاء) والاثبات من (ب) .

<٦> هم السادة الأشراف الذين دخلوا جدة معه وهم : السيد عبد الكريم بن يعلى ، والسيد أحمد بن هزاع ، والسيد عبد الله بن سعيد بن شنبر والذين مر ذكرهم آنفاً .

وعن هذه الأحداث أنظر " أحمد زيني دحلان خلاصة الكلام ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .

وحضر قاضي جدة وجماعة من بياض <١> الناس ، فألبسه الوزير قفطاناً فرواً سموراً [عظيماً] <٢> ، وولاه شرافة مكة .

ودعت له الأشراف بالعزّ على قواعدهم السالفة.

فخرج من عنده في آلاي أعظم والخلق بين يديه من عساكر وغيرها ، ومعه الأشراف الى أن وصل سبيل محمد جاووش خارج جدة . [ثم] <٣> نادى مناديه في الشوارع له بالبلد ، والأمان والاطمئنان ، ووضع يده على البندر ، ورفع يد وزير الشريف سعيد وهو حسن بن علي الفيومي ، ورفع جميع المباشرين الذين من جهة الشريف سعيد ، وأجلس آخرين غيرهم <٤> .

ثم ان الوزير سليمان باشا هيأ لمولانا الشريف عبد المحسن كل ما يحتاج اليه الملك من نوبة ، وصنجق ، وسعاة وعساكر دبابة ، وخيالة <٥> ، وقام بما يكفيهم من الملبس والمطعم وغيره .

وأخرج له الذخيرة الوافرة من كل شيء ، وبعث كيخه محمد آغا حفيظاً للعساكر .

فأصرف <٦> مولانا الشريف على الأشراف معلوم / شهر . وبعث (نسخه أ/ ٣٣٧) الى المدينة لينادي باسمه له فيها .

فنودي له بها وخطب له باسمه على المنبر النبوي وكتب إلى الشام <٧>

<١> فضلاء الناس وخيرهم لأن بياض الناس تعني نقاء العرض من العيوب والكرم .
ابن منظور : لسان العرب ٢٩٦/١ ، ابراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ٧٨/١ - ٧٩ .

<٢> مابين حاصرتين من (ب) .

<٣> مابين حاصرتين من (ب) .

<٤> المقصود هنا ان الشريف عزل الموظفين الذين كانوا في عهد الشريف سعيد وعين موظفين من قبله .

<٥> في هذه الفقرة يوضح لنا السنجاري المكونات التي كانت في الموكب الشريفي .

<٦> في (أ ، ب) هكذا . والمعنى أنه أعطى أو صرف لهم .

<٧> المقصود بالشام هنا المناطق الشمالية من الحجاز .

وإلى جميع الجهات فأجابوا بالطاعة ، وأطاعته حرب ، والقواد ، وجميع تلك الجهات الشامية ‹١› . وبعث الى الحجاز ‹٢› فأجابه قاصيه ودانيه ، وبعث الى جهة اليمن ‹٣› وسائر نواحيها ‹٤› .

ثم انه بعث أخاه عبد المطلب الى الطائف ، ومعه السيد عبد الله بن حسن بن جود الله ، وعبد الله بن أحمد بن أبي القاسم مع آخرين ، فنادوا له بالطائف .

وأقام عبد المطلب بن أحمد بالطائف ثلاثة أيام ، فوصل اليه عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد ومعه من الجبالية ‹٥› ويافع ‹٦› نحو الخمسين ومن الأشراف محمد بن جازان وحروفاً ‹٧› من ثقيف ‹٨›

‹١› المقصود المناطق الشمالية .

‹٢› الحجاز بالكسر وآخره زاي . أحد أقسام شبه الجزيرة الخمسة وهي : تهامة – والحجاز – ونجد – والعروض – واليمن .

عن الحجاز أنظر ياقوت : معجم البلدان ، ٢١٨/١ – ٢٢٠ والمقصود هنا المناطق والمدن التي يضمه هذا الاقليم مثل المدينة المنورة ، الطائف ، رابغ ، ينبع ، الليث ، تربة ، القنفذة الى آخره .

وفي البادية يطلقون الحجاز على المنطقة الجنوبية للطائف فإذا قالوا : ان هذا البدوي حجازي يعنون أنه من جنوبي الطائف : وهذه التسمية لها وجه ، فان جبال السراة الممتدة من اليمن الى الشمال هي حجاز بمعنى أنها فاصلة بين الغور وهو تهامة ونجد .

حافظ وهبه : جزيرة العرب . ط . الخامسة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م ، ص ٨٤.

‹٣› أي المناطق الجنوبية من الحجاز .

‹٤› من الملاحظ أن كل هذه الأوامر صدرت والشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد في جدة كما سنرى فيما بعد .

‹٥› أي سكان الجبال .

‹٦› بلاد يافع في الجهة الشرقية من اليمن . عبد الله الجرافي اليمني : المقتطف من أخبار اليمن ص ٧ .

ويذكر ياقوت أن اليفاع من قرى ذمار باليمن ، معجم البلدان ، ٤٣٩/٥ .

‹٧› وحروفاً : تعني من يمتهن صناعة القتال لأن حروفاً من حرفة وهي الصناعة . ابن منظور : لسان العرب ٦١١/١ .

‹٨› القبيلة العربية المعروفة والتي لازالت في مساكنها القديمة حول الطائف عنها أنظر :

القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ١٩٨ . البلادي : معجم قبائل الحجاز ، ص ٦٢ – ٦٤ .

فتهيأ عبد المطلب بن أحمد لقتاله . وجمع الجموع فأتاه أحمد بن زين العابدين فثّبطه لكتبٍ جاءت من الشريف سعد ، وحسن له الخروج فتأبى . ثم خرج ليلاً منها ، فدخلها عبد الله بن سعيد بن سعد ونادى فيها لأبيه .

وما كان من عبد المطلب فانه نزل الأخيضر‹١› فجمع بعض البادية وكرّ بهم على الطائف . فتأهب عبد الله بن سعيد لملاقاته .

[فلما]‹٢› بلغ أحمد بن زين العابدين ذلك الأمر اجتمع بعبد الله ابن سعيد وعرّفه أن الشريف عبد المحسن ولى مكة – وعزل أباك – وأخوه عبد المطلب يريد حفظ الديرة لأخيه .

فأبى وقال : « هذا كلام لا أسمعه » .

فاتفق رأيهم على :

– دخول عبد المطلب مع بقاء عبد الله بن سعيد من غير قتال .

– وأنهم يكتشفون الخبر ويرسلون الى مكة .

فان كان الأمر غير صحيح فلك ‹٣› منا أن ‹٤› نخرج عبد المطلب ونحن الكفلاء بهذا .

فوافقهم على ذلك .

‹١› الأخيضر بضم الهمزة والعامة تفتحها تصغير أخضر من قرى وادي مدركة ، في منطقة امارة مكة المكرمة . حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ١٨١/١ .

‹٢› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٣› في (أ) (ولك) والاثبات من (ب) .

‹٤› تكررت (ان) مرتين في (أ) .

ثم انه عمل بالرأى السعيد ، وخرج ليلاً بمَنْ معه من العسكر والعبيد ووصل إلى أبيه . وتخلف عنه محمد بن جازان بالطائف . فدخل عبد المطلب الطائف ونادى لأخيه ثانياً ‹١› واستمر هناك إلى أن دخل أخوه مكة .

– هذا كله والشريف عبد المحسن بجدة – .

فجمع الشريف سعد والشريف سعيد / جماعة من الفقهاء فيهم (نسخه ب / ٦٥) القاضي والمفتي وقوم آخرون . وتفرّق المجلس على أنهم يكتبون كتاباً ‹٢› إلى الوزير سليمان باشا صاحب جدة ، أغلظوا فيه ، إلى أن قالوا :

« ان بيدنا فتوى من المفتي ، وحكم بموجبها قاضي الشرع ، بكفر من تجرأ على عزل مَنْ ولاّه السلطان على بلد إذا كان بيده أوامر سلطانية، وأنه لا يعزل الا بنقض الملك أو أمره ، إلى غير ذلك . وأنه قد جاءنا الخبر بعزلك ‹٣› ومحاسبتك ، فكيف لك بالعزل والتولية مع أنك معزول عن منصبك » ؟ ! .

ثم أرسلوا هذا الكتاب مع السيد دخيل الله بن حمود ومعه جوخدار ‹٤› القاضي . فلما أن وقف الباشا المذكور ‹٥› على ذلك قال :

« أنا بيدي من السلطان مصطفى ، والسلطان أحمد بن أخيه المتولي بعده أوامر سلطانية ، أن أعْزِلْ وأولّي مَنْ أرى فيه المصلحة والصلاح لمكة المشرفة . » .

‹١› أي للمرة الثانية لأنه كان قد نودى له بها فيما سبق .

‹٢› وردت في (أ ، ب) (كتاب) .

‹٣› مطموسة في (أ) والاثبات من (ب) .

‹٤› من الحرس الذين كانوا في فرقة الانكشارية حرس يدعون صاله ورئيسهم يدعى صاله جوقداري للبسه قبعة من الجوخ الأخضر . وكانت مهمتهم المحافظة على النظام والأمن في الأماكن المختلفة في البلاد مثل الأسواق – والحوانيت – والمقاهي . اضافة إلى مراقبة أزياء الجند وانضباطهم في أعمالهم أنظر : محمود شوكت : التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية ، ص ٩٧ .

‹٥› سليمان باشا .

فلما علم السيد دخيل الله حقيقة ذلك لم يطلع من جدّة ، وعامل الشريف عبد المحسن من جملة من عامله .

وجاء الجواب من جوخدار القاضي بما قاله الوزير المذكور ‹١› .

فاغتاظ الشريف سعد وابنه الشريف سعيد ، وبعثا يطلبان منه الأشراف على مابيده من الأوامر .‹٢›

فبعث اليهم :

ان كنتما تريدان / ذلك فابعثوا رجلاً من جهة القاضي ، ومن كل (نسخه أ / ٣٣٨) بلك من العسكر ‹٣› رجلاً يشرفون على مابيدي من الأوامر .

ثم انقطعت بينهما الوسائط الى أن وصل مولانا الشريف عبد المحسن من جهة جدة متوجهاً الى مكة وذلك يوم السبت ثاني عشر ربيع الأول ، ومعه الجموع والأشراف الى أن وصل وادي الجموم ‹٤› . فخرج اليهم الشريف سعيد بمن معه من العساكر المكية والمصرية ، ونزل بطوى ، وأخذ الشريف سعيد مايلي الحجون الصغير ‹٥› ، ومعه عبيده ، وجماعة من اليكون ‹٦› ، ومعهم محمد بن جمهور العدواني شيخاً عليهم ، وفرّقت على الجبال المطلة علـى أبي لهب بعض العبيد ، وجماعة من يافع والجبالية .

‹١› سليمان باشا .

‹٢› أي الاطلاع عليها .

‹٣› في (ب) (العساكر) .

‹٤› الجموم : جزء من وادي مر (وادي فاطمة) على طريق مكة الى المدينة على ٢٢ كيلاً وهي قاعدة وادي مر . ومعظم سكانها من الأشراف ذوو حسين من ذوي بركات . أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ٢/٣٦٩ حاشية ٢ .
حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ، ١/٣٨٣ . البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٢/١٧٦ – ١٧٧ .

‹٥› المعروف بريع الكحيل وكان يسمى بالثنية الخضراء ثم سمى الحجيل تصغير الحجول . كما هو في لغة أهل الحجاز للحجون . الأزرقي : تاريخ مكة ، ٢/٢٩٧ حاشية ٤ ، البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٢/٢٣٨ .

‹٦› في (أ) (اليكون) ومطموسة في (ب) . وفي زيني دحلان خلاصة الكلام ، ص ١٣٤ وردت نفس الجملة هكذا « وأخذ الشريف مايلي الحجون ومعه عبيده وجماعة من النفعة » . النفعة : أحد فرعي البطنين من بني سعد من برقا في عتيبه . فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ١٨٧ – ١٨٩ .
البلادي : معجم قبائل العرب ، ٣/٤٩٦ .
شرف بن محسن البركاتي : الرحلة اليمانية ١٣٠ – ١٣١ . ربما تكون النفعة .

ولما كان يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الأول سار الشريف عبد المحسن من الجموم ، ونزل صبيحة يوم الخميس بالزاهر ، وأمر بحفر آباره ، وكان قد طمّها الشريف سعيد .

فلما تلاقى ‹١› الجمعان ، حمل بعض جماعة الشريف عبد المحسن على جبل كان به بعض جماعة من عسكر الشريف سعيد ، فأنزلوهم عنه وملكوه ، وقُتل فيه بيرق دار العسكر ، وعسكرى آخر ، أراد أن يأخذ البيرق عند ‹٢› قتل ‹٣› الأول [فقتلوه]‹٤› وحصل صواب ‹٥› .

وأما اليفعة ‹٦› مما يلي جانب الشريف سعيد ، فجاءتهم جماعة من بادية الشريف عبد المحسن ، فأثخنوهم قتلاً وجرحاً وضرباً وصرحاً ‹٧› .

ولم يزالوا على ذلك إلى الليل ، وربما رمت بعض عسكر الشريف عبد المحسن بمدافع معهم على جماعة الشريف سعيد .

‹١› في (أ) (تلاقا) والتصحيح من (ب) .
‹٢› سقطت من (أ) والاثبات من (ب) .
‹٣› في (أ) (فقتل) والتصحيح من (ب) لأن المعنى يستقيم بذلك .
‹٤› مابين حاصرتين من (ب) .
‹٥› أى اصابات في الطرفين .
‹٦› المقصود بهم الجماعات التي من يافع .
‹٧› في (أ) (صرحا) وفي (ب) (مرحا) . واعتقد أنه طرحاً لأن المعنى يستقيم هكذا فأثخنوهم قتلاً وجرحاً وطرحاً . وطرحاً من طرح بالشيء وطرحه بطرحه طرحاً واطرحه وطرحه : رمى به والقاه .
ابن منظور : لسان العرب ، ٥٧٨/٢ .

فبعث مولانا الشريف الى مشايخ الحارات <١> ، وأخذ منهم الزرابطين <٢> ، الذي يطلقونها ليلة العيد وفي رمضان ، فرمى بها على الجبال فأصاب مضرباً فيه عسكر من بعض عسكر سليمان باشا .

ثم أمر باستخراج مدفع كبير كان مدفوناً في دار السعادة .

فأخرجوه ، وصلحوه <٣> ، وساروا به إلى طوى ، فطلعوا به إلى قلعة ، وحشوه وأطلقوه على الأشراف فما أفاد إلا الصوت <٤> .

وغارت بعض شبان من جهة الشريف <٥> عبد المحسن إلى بطن الوادي تطلب البراز من الشريف سعيد .

فصُوب منهم السيد عبد المعين بن محمد بن حمود برصاصة في كفه ، ولم يقدم عليهم أحد .

ولم يكن مع الشريف سعيد من الأشراف إلا السيد عبد الله بن حسين بن عبد الله ، ومبارك بن حمود ، وعلي بن أحمد بن باز ، وبشير بن مبارك بن فضل ، وقد حضروا معه بالحجون .

ولما كان ليلة الأحد وهو اليوم الرابع ظهرت الغلبة ، وضاق الأمر، فنزل ضحوة يوم الأحد المذكور الشيخ سعيد المنوفي ،والسيد علي ميرماه ، وأنهوا الى القاضي مالحق الشريف سعيد، وأمروه بكتابة حجة بالنفير العام ، فكتب لهم حجة بذلك وأمر مناديا ينادي في الشوارع :

« كلّ من لم يأت إلى المحكمة الآن فهو منهوب الدار مطلوب بلا اعتبار » .

<١> أي شيخ الحارة وهو مايعرف بالعمدة الآن .

<٢> نوع من المفرقعات .

<٣> في (ب) (عجلوه) أي جعل له عجلاً .

<٤> أي كان قصير المدى فلم يفعل شيئاً .

<٥> في (ب) (اشراف السيد عبد المحسن).

فاجتمع العالم <١> تحت المدرسة السليمانية بالحرم الشريف ، فقرأ عليهم المنوفي صورة الحجة وهو مطلّ من طاقة المحكمة ومضمونها : / (نسخه ب / ٦٦)

« أن هذا الشريف سعيداً قد ولاّه السلطان مصطفى شرافة مكة وأيده السلطان أحمد وقد رأيتم ماصار عليه / من هذا الباشا ، فيجب (نسخه أ/ ٣٣٩) عليكم بذل الطاعة والخروج معه للقتال . ودفع هؤلاء البغاة قطاع الطريق ، سيما وقد مات الجور في دولته وعاش العدل بصولته .»

فبينما هو ذلك إذ صاح بعض الناس الحاضرين :

هذا باطل ! [باطل] <٢> ! .

وانطـلقت <٣> العالم بلسان واحد ، وكاد أن يرجم المنوفي والقاضي ومن معه . وفرت العالم من المسجد .

فلما رأى القاضي ومن معه قيام العامّة ، وتفاقم الطّاعة ، أمر بالخروج إلى الشريف سعيد الى الزاهر واخباره <٤> بما وقع .

فخرج ومعه المنوفي ، والسيد علي ميرماه وجماعة من الفقهاء والمفتي وسواد الناس .

<١> أي الناس .

<٢> مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

<٣> أي صاحت ببطلان ذلك .

<٤> في (ب) (اختباره) . وعن هذه الأحداث أنظر أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام ، ص ١٣٥ .

ولما اجتمعو إليه واخبروه ، أنكر الأمر بذلك ، وسبّ ‹١› من سعى في هذا الفعل ، وقال :

« مَنْ أمركم أن تنادوا في العامة ؟ ! »

واتفق الرأى هنالك أن يكتبوا كتاباً الى كيخية الوزير سليمان باشا، خطاباً من الشريف سعيد وأبيه بأن :

« له عليهم دعوى إلى القاضي فان لم تجب وتمتثل كفرت ‹٢› . وبعثوه مع درويش ‹٣› كان حاضر المجلس قال لهم :

« أنا أوصل هذا الكتاب اليه » . بعد أن لم يوافق أحد على ايصاله .فأوصله ذلك الدرويش ‹٤›الى الكيخيه المشار إليه .

فلما قرأه أشرفه على مولانا الشريف عبد المحسن ، فكتب الجواب اليه ‹٥› مولانا الشريف عبد المحسن ‹٦› الى الشريف سعيد :

« نحن ان شاء ‹٧› الله غداً لابد لنا من دخول مكة والكيخية معنا وتكون الدعوى ‹٧› عليه بحضورنا ، والنصيحة لله ولرسوله ، ولك أن تأخذ

‹١› في (ب) (زجر) .

‹٢› خرجت من طاعة الشريف سعيد لأن طاعة اولى الأمر واجبة .

‹٣› في (ب) (دويش) ودرويش بفتح الدال وكسرها : يقال في تفسير هذا اللفظ عادة أنه مشتق من الفارسية بمعنى الذي يطلب الأبواب أى الشحاد لأن معنى در (باب) (وويش) مصدر يعني (التسول) . وفي معنى آخر تعني الفقير والمعدم ، الناسك . وهذه الكلمة ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالصوفية وطرقها المختلفة أنظر عنها : محمد ثابت الفندي : دائرة المعارف الاسلامية ، ٢١٩/٩ - ٢٢٣ حسين مجيب المصري : معجم الدولة العثمانية ، ص ٨٦ - ٨٩ .

‹٤› استدراك الناسخ في (ب) تصحيح كلمة الدرويش .

‹٥› سقطت من (ب) .

‹٦› في (ب) (محسن) .

‹٧› في (أ) (انشاء الله) والإثبات من (ب) .

‹٨› سقطت من (أ) والاثبات من (ب)

لنفسك ، وتخرج من البلاد ، وتترك مالا طائل تحته ، فان أصبح عليك الصباح وأنت بها فقد برئت منك الذمة . وهذا غاية مالكم علينا والسلام » .

فلما جاءهم الكتاب رجعوا إلى الصواب ، فأودعوا طوارفهم للسيد عبد الكريم بن محمد ، وخرج معه السيد عبد الله بن حسين ، ومبارك بن حمود وشنبر بن مبارك بن فضل . وأما أبوه فدخل مكة وبات في دار السعادة .

أخبرني أبو السعود بن العم محمد السنجاري قال : « وبعث ‹١› إليّ مولانا الشريف عبد المحسن يأمرني بفرش دار السعادة ، فطلعت للشريف سعد وأخبرته بذلك فقال : « لابأس » . قال : « وجعل واقفاً معنا إلى أن فرشناه ، وهو يأمرنا بمحاسن المجانسة في الفرش .»

ولما أن فرش المحل خرج في الساعة الثانية من يوم الاثنين حادي عشرين ربيع الأول وطلع الي بستان الوزير عثمان حميدان بالمعابدة ، بعد أن أودع طارفه ‹٢› للسيد عبد الكريم بن محمد بن يعلى .

ثم لما كان في الساعة الرابعة ‹٣› من ذلك اليوم ، دخل مكة مولانا الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد من أعلى مكة ومعه بنو عمه وهم في الدروع الضافية واللامات ‹٤› اللامعة الصافية على لباس العافية في آلاى عظيم ‹٥› من سائر العساكر المصرية ، وجميع العساكر الذين كانوا مع الشريف سعيد ، وما انضم اليهم من عسكر الباشا وأنواع من العرب الذين أجابوا داعية .

ولم يزل سائراً إلى أن دخل المسجد الحرام ، وقد بُسط له بساطٌ

‹١› في (ب) (بعث) .

‹٢› في (ب) (طارفته) .

‹٣› أي الساعة الرابعة عصرا .

‹٤› اسم للدرع وقيل عدة السلاح من رمح وبيضة ومخفر وسيف ونبال . الزبيدي : محمد مرتضى : تاج العروس من جواهر القاموس ، منشورات دار الحياة ، بيروت – لبنان ، ٥٣/٩ .

‹٥› في (ب) (أعظم) .

في الحطيم وفتح باب البيت الشريف العظيم ، وحضر القاضي ، والمفتي، وجميع الفقهاء والعلماء ، والخلق كافة ، ومن دخل معه من الأشراف في ملابس الحديد <١> ، وقُرِىءَ <٢> عليهم من الأوامر السلطانية أمران :

أحدهما : من / السلطان مصطفى . (نسخه أ / ٣٤٠)

والآخر من ابن أخيه السلطان أحمد .

مضمونهما : <٣>

« أن سليمان باشا مفوّض من قِبلنا على الحرمين الشريفين قائم مقامنا قد نصبناه ، بصدد من رأى فيه صلاح العباد والبلاد ، فمن رأى فيه غير ذلك عزله ونفاه ، وأقام من يرى فيه الصلاح .

وهذا خطاب شامل لمن كان تحت طاعتنا .محتمياً بحمياتنا» .

ثم بعد تمام قراءة <٤> الأمرين دعى للسلطان على باب الكعبة محمد بن الشيخ عبد المعطي الشيبي ، وهو قائم على الباب الشريف ، والريّس يدعو له من أعلى زمزم على العادة المعروفة .

ثم دخل مولانا الشريف الكعبة ، وخرج منها إلى دار السعادة ، وقد هُيئت له ، وجلس للتهنئة ، وقابل الناس ببشر وطلاقة ، ومدحه الشعراء / بالقصائد الفائقة ، فمن ذلك قولي على جرى العادة مني في (نسخه ب / ٦٧) الابلاغ عني ، ولم أقرأها عليه :

سفرت <٥> ولكن <٦> عند عف صَيِّنِ
وفــــرت ولكن كل حلف مــــفتن

وبدت لما راقــتك أبهى روضــةً
ضــحك الأقــاحُ بهــا وزهر الوسن

عـربيـة الألفـاظ <٧> آخـر عصـرها
فــأتت كــألف الهند بعــد الأدون

<١> أي ملابس الحرب .
<٢> في (أ ، ب) (قرأ) والتصحيح من المحققة .
<٣> في (أ) (مضمونها) والاثبات من (ب) .
<٤> في (ب) (قراه)
<٥) طلعت ، واضح ، وانكشف ، ابن منظور : لسان العرب ، ١٥٦/٢ وهنا تعني كشف حجابها .
<٦> في (أ) (وذلك) والاثبات من (ب) .
<٧> يمتدح السنجاري قصيدتها هنا .

أنا ذا الخطيب بها ولست بشاعر
إذ ليس فيها غير حق بيّن

إن الإله بنا اعتنى لما لنا
أجرى القضاء بملك عبد المحسن

السيد الندب الكريم ومن ثنا
عطفاً ، فجاءته المعالي تنثني

مافاه قط بذكرها حتى له
نادت فجاوبها إجابة معتني

فجلا‹١› لنا أفق العلا عن طالع
عاد الزمان به إلى العيش الهني

من بعد ماحشد الزمان صروفه
وأهان كل بز بأرذل هين ‹٢›

وجرى القضاء بالقحط في أوقاتنا
والغيث كف ‹٣› وجف ضرع الملبن

وتهافت الضعفاء من طول الطوى ‹٤›
ودنت قوى الدفان ‹٥› عن من يدسن

والحر قد لبس البيوت وزود
الأبواب ينتظر الحمام الموقن

الله أكبر نور وجهك ساطع
كشفت به سجف الظلام الأدكن ‹٦›

نقل الزمان به خواتيم العلا ‹٧›
من خنصر اليسرى بخنصر أيمن

‹١› في (ب) (تجلى لنا) .
‹٢› أى أهين الشريف وعز الوضيع .
‹٣› أي امتنع .
‹٤› الجوع ، ابن منظور : لسان العرب ، ٢/٦٣٢ .
‹٥› في (أ) (الدن) والاثبات من (ب) والدفان الستر والموارة والدفن ، ابن منظور : مصدر سبق ذكره ١/٩٩٤
‹٦› الأسود الشديد السواد ، ابن منظور : لسان العرب ، ١/١٠٠٠ .
‹٧› في (ب) (لعلي) .

فــأتى لمكة في أعــزّ عــصــابة
من هاشم في قلب جــيش أرعن

مستصحب العقل الرصين ولابس
الدرع الحصين وحـامـيـاً للمـوطن

والرأى يعلو والحـجـا مـتـيـقظ
والقـوم تابعـة لأشـرف ‹١› مـفـتن

ومراعياً حفظ الأصول وراجياً ‹٢›
أهنى الوصـول بهـا لأعلى مـسكن

والبـيض ‹٣› تبكي في الجـفـون
والسمر‹٤› شـاخـصـة بزرقـاء الأعين

حتى انجلت عنا الخطوبُ وأقبلت
أيـامــــه يثنـى بكل الألـسن

وتفــتّــحت طرقـــاته فــأتى
جـــاء العـــروس يجـــر ذيل المبتن

حتى أتى البيت الشريف وأثبت الأمـ
رالمنيف بحطمـــه المتــيــقن

فـأبان عن شـرفٍ قـديم قـبل أن
يـقـل الإلـه لمـن أراد لـه يـكـن‹٥›

‹١› في (أ) (لا شرك) والإثبات من (ب) .
‹٢› في (أ) (دواجيا) والاثبات من (ب) .
‹٣› السيوف : ابن منظور : لسان العرب ، ٢٩٦/١ . ابراهيم انيس : المعجم الوسيط ، ٧٩/١ .
‹٤› في (أ) (بمسرة) والاثبات من (ب) . الرماح ، ابراهيم أنيس ، مرجع سبق ذكره ، ٤٤٨/١
‹٥› في هذا البيت تتضح مبالغة الشعراء والتي قد تؤدي إلى الكفر .

كـان اخـتـيـار الله حـتى شـاءه
فبدا ‹١› على رغم العدا ‹٢› للأعين

يانجل أحمد ‹٣› صخ ‹٤› لما أنا قائل
إن النصيحة من صفات المؤمن

سر سير والدك الذي نظم العلا
نظم القلادة فوق صدر اليهتن

واغسل بماء السيف وجه المجد عن
درن النفاق ‹٥› فقد أشان الأحسن

فتزاحم الأحداث أحدث ماترى
مما أضر بدولة المستحسن المستهون

وانظر فكم من معدن أزرى به
يوم التفاضل كون ذلك ‹٦› معدن

عش مفرداً واقنع‹٧›بسيفك صاحباً
أو فاختبر واختر لنفسك وافطنِ

ما اختص ربك للنبي بعشرةٍ ‹٨›
عن صحبة الا لحكمة متقنِ

وكن ‹٩› الخلي إذا تأمله الفتى
حتى مواضعه على السنن السنى

‹١› أي ظهر وبان .

‹٢› في (أ) (يعد) والاثبات من (ب) .

‹٣› أحمد بن زيد الشريف السابق .

‹٤› أصغ واسمع . ابن منظور : لسان العرب ٢/٤١٥ .

‹٥› في (أ) (التقات) والاثبات من (ب) .

‹٦› في (ب) (ذالك) .

‹٧› في (أ ، ب) (وقمع) والتصحيح من المحققة للسياق .

‹٨› العشرة المبشرون بالجنة وسبق ذكرهم .

‹٩› في (ب) (وكذا) .

للرأس تاج والسوارُ لمعصم
والحجل لرجل والزمام لمرسن

والحكمة الكبرى اتصافك بالذي
وصف الاله [به] ‹١› وذاني الممكن

فامنع وجد واسمح وخذ
واعزز ‹٢› وذل واعطف واقتل واطعن

وتوسط الأمرين تظفر بالمنى
فالميل يوهي الميل فاعدل واعتن

وابغ الثنا فإنه ربح الفتى
لا خير فيمن للثنا لا يقتني

واجمع لشمل بني ابيك بعطفة
إن القساوة لا تليق بمحسن

حتى ومتى وبكل عام فتنة
أو فتنتين على توالي الأزمن

ما كان هذا قبلُ فيمن قبلكم
أو ما قرأتم لكتاب البين ‹٣›

لم يبقَ غيركم المظنة للعلا
والدين والمجد الأثيل الأمكن

صونوا نفوسكم لحب أنتم
سفن النجاة لأهله عن أن تني

‹١› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٢› في (أ) (واعزر) والاثبات من (ب) .

‹٣› اشارة الى الآية الكريمة « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » الأحزاب : ٣٣ .

(لا نالت الأعداء فيكم قصدها

وبقيتم في قوة وتزين) <١>

مافاه بالنصح الصديق وقال قد

سفرت ولكن عند عف صين

والحاصل أنه أجازَ منْ مدحه من الشعراء ، وألبس الأغوات وأرباب المناصب / على العادة . ونادى المنادي في شوارع مكة بالزينة ، فزينت له (نسخه / ب / ٦٨) مكة ثلاثة أيام . واستمروا إلى يوم الأربعاء العشرين من ربيع الأول <٢> .

فكان مدة ولايته تسعة أيام ، عدد حروف اسمه <٣> .

فقلدها ابن عمه الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى . فنزل إلى المسجد الشريف بالحطيم ، وحضر لحضوره وجوه الساده الأشراف والوزير المعظم سليمان باشا ، وقاضي الشرع ، والمفتي ، والأئمة ، والخطباء ، وسائر العساكر ، وأهل الأدراك ، وعامة العالم الذي لا تحصى <٣> .

ولما انعقد المجلس قال مولانا الشريف عبد المحسن :

« أيها الناس اشهدوا إني [قد] <٥> نزلت عن شرافة مكة إلى سيدنا الشريف عبد الكريم بن محمد <٦> ، بطيب نفس وسماحة ، فإنه أهل لذلك » .

<١> مابين قوسين سقط من (أ) والإثبات من (ب) .

<٢> ربيع الأول سنة ١١١٦هـ .

<٣> اسمه عبد المحسن .

<٤> في (أ) (لاتمخصي) وهي تصحيف .

<٥> مابين حاصرتين من (ب) .

<٦> هو الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة بن موسى بن بركات بن ابي نمي جد نوي عبد الكريم من آل بركات وهذه الولاية الأولى للشريف عبد الكريم ، مؤلف مجهول . تكميل وتذليل فيما يتعلق بأمراء مكة ، مخطوط ، ورقة ١٢ .

فأمر حينئذ القاضي عيد زاده المكي أن يخاطب السادة الأشراف :

« هل رضيتم بما رضي به مولانا عبد المحسن من ولايته الشريف عبد الكريم » ؟ !

فقال الجميع :

« نعم رضينا بما رضيه لنا وفيه الكفايه والكفاءه » .

وكل من حضر ذلك المجلس سمع قولهم رضينا به والياً علينا .

فأمر القاضي السفير ان يسألهم ثانياً :

« هذا إذعان منكم من غير كراهية ، ولا إجبار ، على شرط أن لا تكلّفوه مالا يستطيع ؟ »

فقالوا :

« نعم ، لا نكلّفه مالا يستطيع ، وليس مرادنا إلا الصّلاح لبلدنا ، ونحن معه في إصلاح البلاد ، وما وقع فيها من فسادة ، فعلينا ازالته » .

فسجل عليهم القاضي ذلك في المجلس المذكور ‹١› .

فعند ذلك أشار الوزير المعظم سليمان باشا فأتى بفروٍ فألبسه مولانا الشريف عبد الكريم ، ثم أمر الوزير المذكور بقراءة الأمرين السابق ذكرهما ‹٢› من الملكين المعظّمين السلطان مصطفى والسلطان أحمد .

ثم لما فرغ من قراءتهما دعى الشّيبيّ للسلطان علي باب الكعبة ، وكذلك الريس بأعلى زمزم على جرى العادة / (نسخه أ / ٣٤٢)

‹١› هو المجلس الذي تنازل فيه الشريف عبد المحسن عن شرافة مكة للشريف عبد الكريم في الحطيم بالمسجد الحرام .

‹٢› الأمران السابق ذكرهما ص٣١٥ من التحقيق وكان محتواهما ما يأتي : ان سليمان باشا مفوض من قبلنا على الحرمين الشريفين قائمقامنا قد نصبناه بصدد من رأى فيه صلاح العباد والبلاد فمن رأى فيه غير ذلك عزله ونفاه وأقام من يرى فيه الصلاح . وهذا خطاب شامل لمن كان تحت طاعتنا محتمياً بحمايتنا » .

ثم دخل مولانا الشريف عبد المحسن ومولانا الشريف عبد الكريم إلى جوف الكعبة ، ومعهم الوزير سليمان باشا ، ومكثوا بها ساعة ، وتعاهدوا ثمة على الصدق فيما بينهم ، وخرجوا جميعاً .

فسار الشريف عبد الكريم إلى بيت الشريف بركات بن محمد ، وجلس للتهنئة ، وأتاه الناس على مراتبهم فقابل بالإنعام ، وأخلع على أرباب المناصب والعساكر والحشم ، ونادى المنادي أيضاً بالزينة ثلاثة أيام .

ثم بعث إلى الطائف فنودى له فيه وخطب على منبره ، واطاعته <١>جميع العرب قاصيها [ودانيها] <٢> .

وبعث إلى المدينة .

وأرخ ولايته مولانا الفاضل الشيخ سالم بن أحمد الشماع المكي بقوله :

سمح الدهر ياله من سماح   بوجود المليك عبد الكريم

هذا وما كان من الشريف سعيد :

فإنه توجه [إلى المدينة] <٣> فنزل على مبارك بن رحمه شيخ [عرب] <٤> حرب ، وشكى عليه ما فعل بنو عمه [به] <٥>، واستنجد به فأبى . وقال :

« أنا خادم السلطنة ، ولا أعصي أمر السلطان » .

<١> في (أ) (وطاعته) والاثبات من (ب) .

<٢> مابين حاصرتين زيادة من المحققة .

<٣> سقطت من (أ) والاثبات من (ب) .

<٤> مابين حاصرتين من (ب) .

<٥> مابين حاصرتين من (ب) .

فارتحل عنهم ، ونزل ببني إبراهيم <١> ، واستمر في ديارهم أياماً حتى اجتمع إليه بعض عرب منهم ، ومن جهينة وآخرون من لفق هناك ، فأخذ بندر <٢> ينبع ، وأنزل فيه ابنه عبد الله بن سعيد ، وأقام هو بالجابرية <٣> ، وصار يعطي كل بدوي عشرين أحمراً أو أردبين <٤> حب من حب أهالي مكة وجدة هناك من بقية الجراية .

فلما وصلت المراكب الهندية أخذ منها ما يخص صاحب مكة من الدنانير والعطري <٥> والحب وغيره ، وأخذ بعض أموال مصر الواردة إلى الوكلاء بجدة ، واستمر ابنه بينبع . إلى أن جهّز عليه مولانا الشريف عبد الكريم السيد عبد الله بن محمد بن بركات بن محمد ، ومعه بعض أشراف وعسكر ، فنزل بالصفراء <٦> على ابن رحمة شيخ حرب ، فأكساه وكسا بقية المشايخ .

<١> بطن من بني مالك من جهينة كان لهم خطر فيما قبل القرن العاشر الهجري . فآل الأمر إلى اخضاعهم وهدم معقلهم وديارهم ينبع النخل ولهم فروع عديدة منها الصراصرة ، والمسافرة ، والشطاريه وغيرهم .

أنظر : عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ، ٩/١ - ١٠ .

فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، ٢/١ .

<٢> في (ب) (ببندر) .

<٣> من قرى ينبع النخل بمنطقة امارة المدينة المنورة .

حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ، ٣٤١/١ .

عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ، ١٠٣/٢ .

<٤> في (أ) (وارد بين) والاثبات من (ب) .

<٥> ربما تكون نوع من أنواع البخور والعطور التي كانت تأتي من الهند .

<٦> في (أ) (الصفرا) والاثبات من (ب) .

وأقام هناك يستجلب العرب ، ثم لحقه السيد زين العابدين بن إبراهيم بن محمد ، ومعه بعض أشراف من نوي بركات ، وذوى شنبر<١> وآخرون من بني حسن ، وعساكر من سليمان باشا ، ركبوا في الزعائم <٢> من بندر جدة إلى ينبع .

ثم إن السيد عبد الله بن بركات ، والسيد زين العابدين أرسلوا إلى السيد سعيد وقالوا له :

« اخرج من بلد الشريف » .

فرد لهما جواباً غير لائق . فأيقنوا منه الخلاف . فسارت الأشراف بمن معهم من العسكر ، ومعهم ابن زياد <٣> شيخ /أهل الفرع <٤> بما معه (نسخه ب / ٦٩) من قومه ، ومعهم أيضاً ابن رحمة ، بمن معه من حرب ، إلى أن وصلوا إلى ينبع البحر ، فمانعهم السيد عبد الله بن سعيد ، وحاصرهم أياماً ثم عجز ، وطلب الأمان ، فأمنوه [فخرج] <٥> ليلاً إلى أن لحق بأبيه ، وأقام معه بالجابرية .

وتفرقت عنهم العرب ، ولم يبق معهم إلا عبيدهم ، ومن يلوذ بهم . وكانت هذه الواقعة يوم الخميس رابع عشر جمادى الأولى <٦> .

<١> تكررت نوي شنبر مرتين في (أ ، ب) .

<٢> نوع من الزوارق الصغيرة .

<٣> في (أ) (ريا) والاثبات من (ب) .

<٤> الفرع : قرية من قرى المدينة المنورة على طريق مكة المكرمة زراعية تشتهر بكثرة النخيل وتقع بين رابغ وينبع . أحمد العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٣٨٨ ، السمهودي : خلاصة الوفا ، ص ٥٦١ . البلادي : معجم معالم الحجاز : ٧/٤١ – ٤٤ ، أحمد السباعي : تاريخ مكة ٢/٤٤٥ حاشية ١ .

<٥> سقطت من (أ ، ب) واستدركه ناسخ (ب) في الحاشية اليمنى .

<٦> رابع عشر جمادى الأولى من سنة ١١١٦هـ .

وورد بنصرة جماعة الشريف عبد الكريم ، فألبس المبشّر ودار على دور الأشراف ، كما هو العادة في خبر النصرة .فألبسوه الملابس الحسنة وركزت الأعلام على بيوت السادة الأشراف .

هذا ما كان من أمر الشريف سعيد .

وأمـا أبوه الشريف سعد فبعد أن خرج إلى المعابدة أرسل إلى ابن أخيه السيد عبد المحسن ، وطلب الإقامة بنجد ، مكفولاً مكفوفاً معاملاً له <١> .

ثم بعد خلع الشرافة على الشريف عبد الكريم ، بعث فيما طلبه من ابن أخيه السيد عبد المحسن ، فأجابه إلى ذلك [وذلك] <٢> بعد خروجه من مكة / إلى نواحي الشرق <٣> . (نسخه أ / ٣٤٣)

ثم بعد برهة جمع جماعة من الروقة <٤> ومخلد <٥> والنفعة وقبائل من الأعراب ، وأطمعهم بالمال . وأراد أن يدخل بهم الطائف ، فصدّه وكيل

<١> طلب الشريف سعيد هذا المطلب من ابن أخيه الشريف عبد المحسن ثم من الشريف عبد الكريم فيما بعد لمعرفتهما بهذه المنطقة فهو قد دخلها غازياً عام ١١٠٥هـ و ١١٠٧هـ .

ابن بشر : عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد . مكتبة الرياض الحديثة ، ١/١١٠ ، ١٢٠ .

اى أن يكون عاملاً لها من قبلهم .

<٢> مابين حاصرتين من (ب) .

<٣> الجهات الشرقية من الحجاز .

<٤> الروقة : بطن من بطون قبيلة عتيبة المعروفة .

فؤاد حمزة : جزيرة العرب ، ص ١٨٧ .

عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ .

ومنازل عتيبه من رهاط شمال مكة أخذة بشرق إلى داخل نجد قرب الرياض .

عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

<٥> في (أ) (غلل) والاثبات من (ب) .

ومخلد أحد فروع بلى إذ أن بلياً تنقسم إلى : خزام ومخلد . والمخلد فروع عديدة وبطون كثيرة فمن فروعها الحمر والزبالة .

البلادي : معجم قبائل الحجاز ، ٣/٤٤٥ - ٤٤٦ .

وأورد محمد علي الطبري : في الأتحاف ، ٢/١٣٤ نفس الخبر بذكر هذه القبائل من الروقه ومخلد والنفعة . وكذلك أحمد زيني دحلان في خلاصة الكلام ، ص ١٣٨ .

الديرة ، السيد عبد الله بن حسين جود الله ، وكان معه من الأشراف مبارك بن أحمد بن زيد ، وعبد الله بن أحمد بن أبي القاسم ، وجماعة آخرون ‹١› ، كانوا بالطائف في عملة الشريف عبد الكريم ، وكانوا ينيفون عن ‹٢› السبعمائة ، مع جملة عبيدهم وحواشيهم ، من ثقيف وبني سعد ‹٣› ، وغيرهم ، وتجهزوا للقائه ، فهمّ لملاقاتهم ، فثبّطه السيد أحمد ‹٤› بن زين العابدين بكتاب منه ، عرّفه فيه ما أوجب إعراضه عن الطائف وتوجه إلى مكة .

فتبعه السيد مبارك بن أحمد بجماعة من نحو كرى ‹٥› ، وغيره من الطرق ، فدخل مكة .

فعرض بهم على مولانا الشريف عبد الكريم بعد ظهر يوم الإثنين سادس عشر ‹٦›جمادى الأولى بالمعابدة ، وكان

‹١› في أ ، ب (اخرين) والتصحيح من المحققة . .

‹٢› في (ب) (على) .

‹٣› قبيلة عربية شريفة الأرومة تنتسب الى سعد بن بكر بن هوزان منها حليمة بنت أبي ذويب مرضعة الرسول ﷺ .

القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص ٢٩٠ .

فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ١٦٣ .

عمر رضا كحالة : معجم قبائل الحجاز ، ٥١٢/١٢ .

ويذكر البلادي : أن بنو سعد يستقرون في قرن المنازل وجنوب الطائف من بسل ومظلله ، ٢٠٥/٢ .

‹٤› سقطت من (ب) واستدركه الناسخ على الحاشية اليمني من (ب) .

‹٥› كرا بفتح أوله مقصور ولا يمد : وهو ثنيه بين مكة والطائف عليها الطريق الى مكة » . البكري : معجم ماستعجم ، ١١٢٠/٤ - ١١٢١ .

والكرا هو الجبل الذي يسيل منه وادي نعمان وعلى ظهره مصيف هداة الطائف ويبعد عن مكة بحوالي ٤٤ كم وهو المرحلة الأولى من طريق مكة الطائف . وكان هذا الطريق يستخدم من قبل المصطافين على ظهور المطايا والدواب لصعوبة صعوده . ثم ذُلل في سنة ١٣٨٥ هـ .

البلادي : معجم معالم الحجاز ، ٢٠٧/٧ ، وللمؤلف أيضاً : على طريق الهجرة ، ص ٢٦٣ ، أحمد السباعي : تاريخ مكة ٤٣٨/٢ حاشية ١ .

‹٦› في (ب) (سادس عشرين) .

الشريف «١» لما سمع بقدوم الشريف «٢» سعد ، خرج إلى المعابدة خامس الشهر ، واستمر هناك بالمحصب «٣» متهياً للقائه .

فلما كان ليلة الثلاثاء سابع جمادى الثاني وصل الشريف سعد الهيجاء «٤» ، ونزل بها - وهي على ميل من مكة مما يلي الجعرانة - .

وسار في آخر الليل بمن معه ، فما شعروا به إلا وهو قد وصل بيوت المعابدة - مما يلي أذاخر - فنهب مَنْ معه من البدو «٥» أهلَ المعابدة .

فركب الشريف عبد الكريم بمن معه ، وطلع له عسكر الباشا من ترك ومغاربة «٦» ، ومعهم عليّ آغا التركماني ، كيخية سليمان باشا ، وبعض أشراف من آل أبي نمي «٧» .

فكَرّ الشريف سعد راجعاً إلى أن نزل الخرمانية «٨» - محل ، قريب «٩» من الهيجاء - ووقعت العساكر في البدو ، وعمل السيف فيهم .

«١» المقصود الشريف عبد الكريم .

«٢» في (أ) تكرر لفظ (الشريف) مرتين .

«٣» سبق تعريفه ص ٣٤ من التحقيق .

«٤» في (أ) (اليها) والاثبات من (ب) .

«٥» مثل الروقة والنفعة وغيرهم .

«٦» المقصود الجند من الشام ومصر وغيره .

«٧» أبو نمى بن باز بن هاشم بن عبد الله .

«٨» من خرمان : وهو ما خرم السيل أو طريق في قفّ أو رأس جبل .

وخرمان جبل على ثمانية أميال من العمرة التي يحرم منها الحاج العراقي ، وقال ياقوت : حائط خرمان بمكة عند السباب .

ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣٦١/٢ .

وحائط خرمان هو الواقع اليوم بالمكان المسمى الخرمانية .

الأزرقي : تاريخ مكة ٢٢٩/٢ حاشية ٢ .

والخرمانية اليوم ميدان واسع بين مصب شعب أذاخر الجنوبي وشعبة النور .

البلادي : معجم معالم الحجاز ، ١١٦/٣ - ١١٧ .

«٩» في (أ) وردت (على قريبن الهيجاء) والاثبات من (ب) .

ولحق بالشريف عبد الكريم السيد بشير ‹ ١ › بن جازان ، ومعه نحو سبعين مقاتل من هذيل ‹ ٢ › ويقال لهم الصلمان ‹ ٣ › وكانوا عصاة .

ولحق أيضا به سليمان بن أحمد بن سعيد بن شنبر ، وكان ورد في هذا اليوم من جدّة .

وكان قد تفرقت الأشراف عن الشريف عبد الكريم مغاضبين ، ولم يحضر منهم هذه الواقعة أحد ، واستمر في المقاتلة إلى الساعة الثالثة ‹ ٤ › من النهار ، فصوبت فرس الشريف سعد برصاصة ، وصوب السيد أبو نمي ابن باز بن هاشم بن عبد الله برصاصة ، فسقط منْ على فرسه .

وقتل نحو خمسة عشر فرسًا من خيل الأشراف ، فتحولوا إلى غيرها ، وقتل من قوم الشريف سعد ما ينوف على الثلاثين ، وعقر من إبلهم ما ينوف ‹ ٥ › على العشرين ، وقتل من جماعة الشريف عبد الكريم نحو سبعة أو ثمانية أنفس وامتزجت الدماء بالخرمانية إلى رأس الشعبة من أذاخر دماء الأناس والخيل والإبل .

وفي الساعة الرابعة ظهرًا عجز جماعة الشريف سعد فولوا هاربين، فحمل عليهم الشريف عبد الكريم بمن معه حملة واحدة ، وصاروا يقتلون فيهم ، وهم هاربين ، وخرج من عامّة الرعيّة أكثر من عامّة المحاربين ، وهم يضجون برفع الأصوات ويكبرون عليهم ، / (نسخة أ / ٣٤٤)

وكانت وقعة عظيمة ، ومصيبة مهيلة ، ولم يزالوا يقتلون فيهم إلى أن أوصلوهم الهيجاء . / (نسخة ب / ٧٠)

فكمن الشريف سعد ببستان هناك فيه ابنته ‹ ٦ › الشّريفة سعدية‹٧›

‹ ١ › في (ب) (بشر) .

‹ ٢ › هم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس من مضر وهي من القبائل الحجازية المهمة واشتهرت هذه القبيلة بالفصاحة والبلاغة وهي القبيلة التي أخذ منها الإمام الشافعي اللغة .

وتنقسم إلى قسمين : شمالي وجنوبي فالأول تقع دياره في أطراف مكة من جهة الشرق والجنوب وبالأخص في أطراف مكة والطائف بقرب جبل برد وجبل ذكا .

والقسم الثاني هذيل اليمن .

القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٤٣٥ ، فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٢١٠ ، البلاذري : معجم قبائل الحجاز : ٣ / ٥١٨ .

‹ ٣ › من صليم ويقال لهم الصلمان وهم فرع كبير ذو فروع عديدة من المسودة من هذيل تتركز دياره في نخلة اليمانية وما حولها كحنين وسولة وما جاورهما . عاتق البلادي : مرجع سبق ذكره ٢٥١/٢ .

‹ ٤ › بالتوقيت الغروبي .

‹ ٥ › في (ب) (ما ينيف) .

‹ ٦ › في (أ) (ابنيه) والإثبات من (ب) .

‹ ٧ › كان للشريف سعد بن زيد ابنتان عرفتا الصلاح والتقوى وهما الشريفة سعدية والشريفة عيناء .

من صك عثرت عليها المحققة ، تقدم فيه سعدية وعيناء ببيت صدقة منهم لأحد الأفراد سنة ١١٠٠هـ . أنظر الملحق ص ٥٠٠ .

بنت سعد بن زيد .

فوقف السيد عبد الكريم من جانب ، والسيد عبد المحسن من جانب، ووقف لوقوفهما من معهما من الأشراف والعرب ، إلا أنهم رموا الرصاص على نفس البستان ، وكادوا أن يصيبوا الشريف سعد ، فخرج من الجانب الآخر ، وتبعه من سلم من القتل . ورجع الشريف عبد المحسن من الهيجاء .

وأما ما كان من أمر الشريف عبد الكريم ، فلحق بالشريف سعد ومن معه من الأتراك والعسكر ، وجدّوا إلى أن وصلوا ‹ ١ › بستان سليمى‹٢› وهم يثخنون القتل ، وينهبون ما قدروا ‹ ٣ › على نهبه من الإبل والخيل ، وقتل بين السليمي والهيجاء أكثر من ما بين الهيجاء وأذاخر .

فصاح الشريف سعد وطلب الأمان . ودخل على السيد محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله ، فأدخله ، وطلبه أن يأخذ له مهلة عشرة أيام ، ويقيم ببستان سليمى .

فكلم الشريف عبد الكريم في ذلك ، فامتنع ، وأبى إلاّ أن يسير من وقته من حيث جاء ، وإلا فلا أدعه أبداً .

فرجع السيد محمد بن عبد الله ، وأخبره بما قاله الشريف عبد الكريم ، فبينما هو يحدثه إذ غدره ابن ‹ ٤ › جمهور العدواني ، وهنيدس شيخ الروقة ، فطعنه ابن جمهور في يده ، وخدشه هنيدس بالرمح في رأسه ، وهربا . فأخذ في طلبهما ، فاقتفاه هنيدس ، وطعن فرسه في فخذها ، وفازا بنَفْسَيْهِمَا ‹ ٥ › .

ثم إن الشريف سعد سار مارًا ببستان سليمي ، وبات بالزّيمة ‹ ٦ ›، وتفرق عنه من بقي من العربان معه .

فرجع الشريف عبد الكريم عند ذلك إلى مضاربه بالمحصب ، وبات هناك .

ودخل صبيحة يوم الأربعاء ثامن الشهر في ألاي عظيم ‹ ٧ › بجميع عساكر مصر وعساكر الباشا ، إلى أن وصل إلى منزله ، ومعه السادة الأشراف من ميمنة وميسرة ، وخلفه قبائل العرب .

‹ ١ › في (ب) (أوصلوا) .

‹ ٢ › بستان سليمى يقع شمال شرق الهيجاء .

‹ ٣ › في (ب) (ما قدوا) .

‹ ٤ › في (ب) (عذره) .

‹ ٥ › في (أ ، ب) (بأنفسهما) والصحيح ما أثبتناه .

‹ ٦ › الزيمة قرية بوادي نخلة اليمانية تشتهر بكثرة بساتينها على بعد ٤٥ ميلا على طريق الطائف مكة القديم .
ياقوت : معجم البلدان ٣/١٦٥ ، البلادي : معجم معالم الحجاز ٤/١٥ ، البلادي معالم مكة ص ١٢٤ .

‹ ٧ › في (ب) (أعظم) .

وكان يوما مشهودا ، وجلس للتهنئة ، ومدحه الأدباء بالقصائد .
فمن ذلك قول صاحبنا الفاضل أحمد بن علان الصدّيقي < ١ > ، أنشده إياه في هذا اليوم :

لقد علم القوم الذي ولد النَّضْـــر < ٢ >
بأن ليس إلا عود سؤددك النـــــصر
ولا مقتب يسري بربك عازمــــــا
على غارة إلا ويقدمــــــه النصر
وما المجد إلا أنت كونك ناطقــــاً
به يسفر الدنيا ويســــتأمن السفر
وهل للورى غوث <٣> ســـــواك نعدّه
أبا شاكر فالحمد لله والشــــــكر
أعدْها لما كانت لأول بدئهــــــا
فقد صح عند الناس ما رمز الجفر< ٤ >
وقد صارت الدنيا عروســـا تبرجت
لنا عن جمال ليس في دونه ســــترُ
أظننت حمى البيت الحرام عشـــية
مباحا لهم هيهات قد كذب الزّجـر< ٥ >
وقد أسعروا نار الوغى بأذاخــــــر
فعارضهم من دونــــــه البطل الزّبْرُ

< ١ > أحمد بن شهاب الدين بن إبراهيم بن علان الذي كان من أئمة التصوف في مكة في القرن الحادي عشر الهجري .
عبد الستار الدهلوي : موائد الفضل والكرم . مخطوط ورقة ١٧٧ .

< ٢ > المقصود به النضر بن كنانة بن خزيمة والنضر كما قيل هو أبو قريش .
ابن منظور : لسان العرب ، ٦٥٧/٣ ، القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٣٩٨ ، البلادي : معجم قبائل الحجاز ٣٩٤/٣ ، ٤٩٤ .

< ٣ > هذا اللفظ من الألفاظ التي يستخدمها المتصوفين وهو من أهم عقائد الصوفية في الأولياء ، ليلى عبد الله ، الصوفية عقيدة وأهداف ، ط ١ ، دار الوطن ، الرياض ١٤١٠ ، ص ٢٢ - ٢٣ .

< ٤ > كتاب يزعم فيه الشيعة أن فيه علم الأولين وما وقع وما سيقع . والأصل في الكتاب أنه كان عند هرون سعيد العجلي وهو زعيم الزيدية كتابا يرويه عن جعفر الصادق وفيه ما سيقع لأهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص . وكان مكتوب عند جعفر في جلد ثور صغير ، ولهذا عرف بهذا الاسم لأن الجفر في اللغة الصغير ، وصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم .
ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ، ٢٧٩/١ .

< ٥ > نوع من العيافة وهو ضرب من التكهن نقول زجرت أن يكون كذا وكذا ، والزجر للطير وغيرها التيمن بسنوحها والتشاؤم ببرواحها . ابن منظور : لسان العرب ١٢/٢ .

أبو شاكر في عصبة هاشـــــمية
كهول وشبان بهم يذعر الذعـــــــر
وكان قِراهم عنده الطعن والقنــا < ١ >
وسقياهم من دونه الموت لا الخمـــــر
كأن مني قد بدلت بأذاخـــــر < ٢ >
ويوم لقاهم قد تضمنه النحـــــــر / (نسخة أ / ٣٤٥)
ستغروهم الأخرى إلى عقر دارهم < ٣ >
ويصبح فيها ضيفك الذئب والنسر < ٤ >

هذا وما كان من جهة الشريف سعد : فإنه وصل كلاخ < ٥ > ثم انتقل منه وتيامن < ٦ > من طريق عفار < ٧ > ونزل الليث < ٨ > ثم منه إلى قوس الغزيري < ٩ > .

وكان فيه السيد < ١٠ > محمد بن عبد الكريم ، فاجتمع به ، فاتفق رأيهما أن يجمعا قبائل عرب الحجاز < ١١ > ، ويأخذ بهم < ١٢ > القنفدة .

فدخل محمد بن عبد الكريم المخواة < ١٣ > ، ونادى في بني علي<١٤>

< ١ > في (ب) (بالقنا) .

< ٢ > إشارة إلى المعركة التي حدثت في إذاخر .

< ٣ > في (ب) (داهم) .

< ٤ > إشارة إلى كثرة القتلى والجرحى حتى يصبح الذئب والنسر من ضيوفهم .

< ٥ > في (أ ، ب) (كلاخا) والصحيح (كلاخ) كلاخ قرية وسط وادي كلاخ وهو واد كثير القرى جنوب الطائف علي مسافة ٤٦ ليلا وهي تابعة للنفعة وغيرهم من عتيبة ، البلادي : معجم معالم الحجاز ٢٢٤/٧ ، حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ١٢١٩/٣ ، وقال ياقوت في معجم البلدان ٤٧٤٠/٤ : إن كلاخ موضع قرب عكاظ . ويذكر البلادي أن الموضع لا يبعد عن عكاظ كثيرا .

< ٦ > سقط من (ب) .

< ٧ > موضع بين مكة والطائف عنه انظر ياقوت معجم البلدان ١٣١/٤ ، البلادي : معجم معالم الحجاز ١١٩/٦

< ٨ > سبق تعريفها .

< ٩ > في (أ ، ب) قوس الغزيري ، وهذا لم أجد تعريفه وفي الإتحاف ١٣٥/٢ ذكر محمد علي الطبري (قوز العزيري) وبالبحث عنه لم أجد تعريفا للاسم كاملا إنما وجدت القوز فقط حيث ذكر حمد الجاسر في المعجم الجغرافي ١١٩٣/٣ أن القوز قرية من قرى الليث وهذا ربما يكون الموقع .

< ١٠ > في (أ – ب) (للسيد) التصحيح يقضيه السياق وكذلك من الاتحاف لمحمد علي الطبري ١٣٥/٢ .

< ١١ > هم بني مخلد – وعيية – الروقة .

< ١٢ > في (أ ، ب) (بهما) والتصحيح يقضيه السياق .

< ١٣ > بفتح الميم وإسكان الضاء المعجمة وفتح الواو بعدها ألف وهاء : بلدة ذات قرى كثيرة بتهامة زهران وهي تابعة لإمارة الباحة الآن . حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ، ١٢٨٧/٣ ، أحمد السباعي : تاريخ مكة ٤٢٦/٢ حاشية ١ .

< ١٤ > بطن من بني دوس من زهران . البلادي : معجم قبائل الحجاز ٣٢٦/٢ .

وبني عمرو< ١ > ، وبني زهران < ٢ > وغامد < ٣ > ، والأخلاف ، وطمعهم في نهب القنفدة وأخذ ما فيها من الأموال .

ثم إن الشريف سعد نزل وادي بَيْن < ٤ > ، فاستعان منه بأخذ حبوبها ، يطعمها القبائل الذين معه .

ثم عاد إلى قوس الغزيري ، وأخذ أموال بعض التجار ، وبعض قوافل .

ثم عاد إلى محمد بن عبد الكريم ، وأخذوا جميع أولئك القبائل معهما – من كل فاتك خائن لا يعرف الدين ولا يؤمن بيوم اليقين – لأن الشريف عبد الكريم كان قد بعث إليهم السيد عبد الله بن سعيد بن شنبر / (نسخة ب / ٧١) فدعاهم إلى المبايعة ، وأخذ عليهم المواثيق والعهود ، في رفض المخادعة ، وكسى مشايخهم الجوخ < ٥ > وفرق عليهم من النقود ما أرضاهم ، فدخلوا تحت طاعته وهم مضمرون على الغدر والخيانة .

ثم لما وصل إليهم الشريف سعد والسيد محمد بن عبد الكريم نقضوا العهود مع باريهم ، فاستحقوا ما أصابهم من قتلهم ، وخراب أراضيهم .

فلما بلغ ذلك الشريف عبد الكريم جهز إلى القنفذة من طريق جدة عسكرا من عساكر الوزير سليمان باشا ، وأمر عليهم إيواز أغا – مملوك الشريف أحمد بن زيد – فركبوا في غرابين ووصلوا القنفذة ، وأقام محاصرا لأولئك الأشقياء في المرسى < ٦ > ، ولحق بهم السيد عبد المطلب بن أحمد بن زيد ، وأقام هناك لأخذ زالات الجلاب ، وعندهم من القوت والماء ما يكفيهم .

< ١ > بطن من بني سفيان من ثقيف لهم شفا يعرف باسمهم جنوب الطائف . البلادي معجم معالم الحجاز ٣٢٩/٢ .

< ٢ > زهران بطن من الأزد كان ولا يزال يسكن السراة التي كانت تعرف بسراة الأزد القلقشندي : نهاية الإرب ص ٢٧٤ ، على مسافة ١٩٠ كيلا جنوب الطائف ، البلادي : معجم قبائل الحجاز ١٨٦/٢ .

< ٣ > غامد بن عبد الله من الأزد كانت ديارهم منذ القدم مجاورة لديار زهران فيما يعرف بسراة الأزد تقع ديار غامد في السراة على مسافة ٢١٥ كيلا جنوب الطائف .

البلادي : معجم قبائل الحجاز ٣٥٦/٣ – ٣٥٧ أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ٤٠٥/٢ حاشية ٢ .

< ٤ > البيني في اللغة قطعة من الأرض بمقدار مد البصر وهي هنا موضع قرب نجران . ياقوت : معجم البلدان ٥٣٥/١ .

< ٥ > الجوخ : ويجمع على أجواخ بالتركية جوقة نسيج من صوف صفيق يكتسى به . رينهارت دوزي : تكملة المعاجم ٣٢٨/٢ ، بطرس البستاني : محيط المحيط ٤٠/١ .

< ٦ > الميناء .

فخرج إلى القنفذة منها ولم يبق بها أحد منهم خوفا على أموالهم وأنعامهم ، وعدم قدرتهم على القتال .

ثم جهز مولانا الشريف بيرقين من عسكر الجبالية ويافع ، وأمر عليهم السيد شنبر ، وأرسلهم إلى القنفذة بحراً ، وأرسل خمسة وعشرين شريفا براً ، فاجتمعا بقوس الغزيري . ولحق بهم السيد عبد المطلب

وقد دخل السيد شنبر الحجاز ، وجمع القبائل ، واستلحق السادات الأشراف والعسكر ، فلحقوه بمداسة ‹ ١ › – وهو منزل علو دوقة ‹ ٢ › – نازل به الشريف سعد .

وكانوا ينيفون على ثلاثة آلاف ، ومعه نحو خمسة أشراف .

ولما وصل خبر الملاقاة ‹ ٣ › إلى الشريف عبد الكريم ، أمر بإخراج مضاربه إلى كدي ‹ ٤ › وخرج في خمسين فارسًا من الترك . وذلك يوم سابع شهر شعبان . وأقام إلى يوم الأربعاء ثاني عشر الشهر .

ثم رحل متوجهًا إلى اليمن ، ومعه الشريف عبد المحسن ‹ ٥ › بن أحمد ، وسائر بني عمه ، إلا من تخلف عنه يوم أذاخر–لأمر في نفوسهم–.

ولم يزل سائرًا إلى أن نزل بالرباط ، فبعث إلى عمه السيد سرور بن يعلى ، ومن معه من الأشراف السابق ذكرهم ، يأمرهم بالتؤدة إلى أن

‹ ١ › في (أ ، ب) بمداسه .

وذكرها حمد الجاسر في المعجم الجغرافي ١٢٩٢/٣ باسم مدسة وهي من قرى اضم بمنطقة الليث .

‹ ٢ › دَوْقَه بفتح الدال المهملة وإسكان الواو وفتح القاف بعدها هاء من أودية القنفدة المأهولة وفيه قرية بهذا الاسم وتقع جنوب الليث .

حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ، ٥٨٨/١ ، البلادي : معجم معالم الحجاز ٢٤٠/٣ .

‹ ٣ › في (أ ، ب) (الملاقات) .

‹ ٤ › كدي بضم الكاف وتشديد الياء المثناة تحت ثنية لازالت معروفة بهذا الاسم تصل بين مسفلة مكة وجبل ثور لمزيد من المعلومات انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٣٩/٤–٤٤١ ، البلادي : معالم مكة من ٢٢٨ – ٢٢٩ ، للمؤلف أيضا معجم معالم الحجاز ٢٠٢/٧ .

‹ ٥ › في (أ) تكرر (عبد) مرتين .

‹ ٦ › الرباط : بكسر الراء وفتح الموحدة بعدها ألف فطاء مهملة : قرى لبني عامر بتهامة زهران بمنطقة الباحة .

الرباط : من قرى الشاقة بمنطقة إمارة مكة المكرمة . حمد الجاسر : المعجم الجغرافي ٦١٨/٢ والأولى هي المقصودة هنا .

يصلهم .

فكان من قضاء الله أن وقعت الملاقاة وتراموا بالرصاص ، واشتد القتال ، وكادوا أن يهربوا لشدة مَنْ مع الشريف سعد ، فصدقوا الله وهجموا ، وهبت عليهم ريح النصرة ، فانكسرت القبائل ، وقُتل / منهم نحو (نسخة أ / ٣٤٦) العشرين ، فهربوا . وطلب الشريف سعد منهم الذمة ثلاثة أيام .

فسمحوا له بشرط ‹ ١ › أن يرحل ويدخل الحجاز أو اليمن ، فلم يرد لهم جوابًا ، وكان ذلك بمداسة ، سادس عشرين شعبان .

فلما كان اليوم الثالث من أيام الذمة ، لم يشعر إلا وقد دهمهم ‹ ٢ › بعد أن فسدت قبائلُه قبائلَهم .

فلما ظهر للأشراف ذلك ، وانحاز بعض مَنْ معهم إلى قوم سعد ، ولم يَبْقَ معهم إلا الجبالية ويافع ، ترافعوا عنهم وعادوا إلى دوقة ، ونزل بمراحهم ‹ ٣ › ، وأخذ ما وجد لكونهم لم يقبلوا [له] ‹ ٤ › فلما بلغوا دوقة ، وجدوا بها الشريف عبد الكريم ، وكان الشريف سعد قد صير خلفهم محمد ابن عبد الكريم ، فلما أن وصل دوقة ، ورأى قوتهم بالشريف عبد الكريم ومن معه ، عاد راجعًا إلى الشريف سعد ، وأخبره .

فلما فشى ذلك فيهم ، تفرقت عنهم القبائل ، ولم يبق منهم أحد فقصد الشريف سعد أرض غامد ، وليس معه إلا ثلاثة أو أربعة من الخيل ، ومثلها من الركاب .

فأقام الشريف عبد الكريم بالقنفذة ، وجعل عليهم العيون ‹ ٥ › فجاءه خبر ضعفه ، وتفرق القوم عنهم .

ثم إن الشريف عبد الكريم جهز أخاه حامدًا في مائتي بدوي إلى الطائف ، خوفا من أن يدخله الشريف سعد .

فلما دنا ‹ ٦ › من الطائف، بلغه أن الشريف سعد سبقه إليه ، ودخل الطائف ، ومعه نحو ألف وثلاثمائة من غامد وزهران وبني حسن ‹ ٧ › .

‹ ١ › في (أ ، ب) (بشرط) إلا أن ناسخ (ب) استدرك في الحاشية اليسرى قوله (بذلك على شرط) .

‹ ٢ › اغشوهم فجاة : ابن منظور : لسان العرب ١٠٢٧/١ .

‹ ٣ › أي المكان الذي استراحوا فيه .

‹ ٤ › ما بين حاصرتين من (ب) .

‹ ٥ › في (ب) (العبود) .

‹ ٦ › في (أ ، ب) (دنى) والصحيح (دنا) .

‹ ٧ › بنو حسن بطن من بني يوسي من زهران . عمر كحالة : معجم قبائل العرب ٢٧٤/١ ، البلادي : معجم قبائل الحجاز ١٠٤/١ .

وكان دخوله يوم الخميس لست وعشرين خلت من رمضان ، ونادى فيه لنفسه ، وخرج متوجها إلى مكة يوم السبت - أعني الثامن والعشرين من رمضان - .

فعقبه ‹ ١ › السيد حامد بن محمد على الطائف ، فوجده قد أخذ من أهله ستا وعشرين غرارة ‹ ٢ › من الحب .

وكان دخول السيد حامد إلى الطائف بعد خروج الشريف سعد سلخ رمضان . فنادى فيه لأخيه الشريف عبد الكريم بن محمد ، وخطب يوم العيد ودعا ‹ ٣ › للشريف عبد الكريم . / (نسخة أ / ٧٢)

ولما بلغ الوزير سليمان باشا ذلك الأمر والحال ، جمع محضرا ، وذلك يوم السبت ثامن عشرين رمضان المعظم ، حضره القاضي ، والمفتي ، والعلماء والفقهاء ، والسادة الأشراف ، وأكابر العسكر من السبع بلكات ، والكشاف ‹ ٤ › الواردين من مصر ، وكان ذلك المحضر بمقام الحنفي بالحرم الشريف . وقال لهم الباشا :

« إن الشريف سعد جمع جموعا وقصده مكة وأخذها بالغلبة .

والحال أنه نزل عنها سابقًا لولده الشريف سعيد لادّعائه العجز عن القيام بها .

وإنا قد عزلنا سعيداً لعدم رضى بني عمّه به ، حيث قطع معاشهم ووقع بذلك فساد الطرق ، وقتل العالم ، ونهب الأموال ، وتولد من ذلك ما شاهدوه العالم ، من القحط ‹ ٥ › والغلاء ‹ ٦ › .

‹ ١ › في (أ) (فقبضه) والإثبات من (ب) .

‹ ٢ › غرارة : واحدة الغرائر والأصل فيها أنها كانت للتبن ثم تطورت وأصبح يوضع فيها القمح ونحوه وهي أكبر من الجولق .

ابن منظور : لسان العرب ، ٩٧٤/٣ ، إبراهيم أنيس ، المعجم الوسيط ، ٦٤٨/٢ .

والجولق : وعاء من صوف أو شعر أو غيرها كالغرارة وهي عند العامة شوال . إبراهيم أنيس ، المرجع السابق ١٤٨/١-١٤٩ .

‹ ٣ › في (أ ، ب) (دعى) والصواب ماأثبتناه .

‹ ٤ › كشاف والكشافة : فئة معينة من العسكر عملها الخروج والكشف عن الأخبار ، محمد قنديل البقلي ، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ٢٨٨ .

والمقصود هنا الذي وردوا من مصر للكشف على الوضع الداخلي لمكة المكرمة .

‹ ٥ › كما حدث في عام ١١١٥ هـ .

‹ ٦ › في (أ ، ب) (الغلا) لعادته في إهمال الهمزة .

فوضعنا محل سعيد ابن ‹ ١ › عمه الشريف عبد المحسن .

ثم إنه نزل عن طيب نفس ، وانشراح صدر ، لابن عمه الشريف عبد الكريم لما رأى فيه من الصلاح ، وقد صلحت معه العباد والبلاد ، وأمنت الطرق ، وعاش الناس » .

فقال من ‹ ٢ › في المجلس : « نعم لا يصلح لها إلا هو » .

ثم قال : « وقد عرضنا على الأبواب بعد رضى أهل ‹ ٣ › العقد والحل ثم نسأل الحاضرين عن الحكم في هذا الداخل المتغلب » .

فقالوا : « على عسكر السلطان وعونة الإسلام دفعه وقتاله » .

فحكم القاضي بذلك ، وكتب بموجب ذلك حجة .

فأجاب جميع ‹٤› العسكر ‹٥› بالسمع والطاعة ، والخروج لدفع / هذا (نسخة أ / ٣٤٧) المتغلب .

فلما كان يوم التاسع والعشرين من رمضان حملوا سلاحهم ، وباتوا ليلة الاثنين ، مظهرين الاستعداد للمقاتلة على حسب الطاقة على طبق ما صار . ونزلوا في المتارس .

فلما رأوا القوم قد أقبلت ، نزلوا من مراكزهم من غير قتال ‹ ٦ › - والله أعلم بحقيقة الحال - .

وبلغنا أن الشريف سعد لما رجع إلى غامد وزهران ، راجع نفسه ، وقطع أمله ، وعاد إلى الله ، وبسط العذر لمن معه . ولم يبق إلا من هو يملكه ‹ ٧ › . فبينما هو كذلك إذ جاءه بعض الرمالين ‹ ٨ › فقال له :

« إني أرى لك أنك تلي أمر مكة ، ولابد لك من دخولها ، ولكن إن مضيت لها مجداً في السير هذا ، فإنك تملكها ، مادام الشريف عبد الكريم بأرض اليمن » .

‹ ١ › من (أ) (بن عمه) والإثبات من (ب) .

‹ ٢ › سقطت من (أ) والإثبات من (ب) .

‹ ٣ › وردت في (ب) (حل) .

‹ ٤ › في (أ) (جمع) والإثبات من (ب) .

‹ ٥ › في (ب) (العساكر) .

‹ ٦ › عن هذه الأحداث انظر أحمد زيني دحلان ، ص ١٣٩-١٤٢ .

‹ ٧ › أي عبيدة ومماليكه .

‹ ٨ › من يتعاطى علم الرمل أي المنجمين وهذه من الأشياء التي نهى عنها الإسلام ، لقول رسول الله ﷺ: « من أتى عارفاً أو كهاناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ للأربعة والحاكم صحيح على شرطهما. الحاكم : المستدرك ، ٨/١ في كتاب الأيمان باب التشديد في اتيان الكاهن .

فعند ذلك جدد العزم وشد مئزر الحزم ، وسار مجداً ليله ونهاره ، قاطعا للجبال ‹ ١ › والرمال برجله ، لعدم سلوك الخيل مركوبة ، في تلك الأماكن .

ولم يدخل معه من القبائل إلا من لا يؤمن بيوم المعاد .

فما راع الناس صبح يوم الثلاثين من رمضان إلا وهو بالأبطح .

وكان مولانا الشريف عبد الكريم بالرباط من أرض اليمن – محل معروف جهة اليمن – ولم يكن بمكة من الأشراف إلا شرذمة قليلة .

وكان وكيل الديرة يومئذ ، السيد محمد بن عمرو بن محمد بن بركات ، فتهيأ بمن معه من الأشراف ، واستعان بعسكر الباشا سليمان ، ومن تلفق بهم من البلد والبدو ، نحو سبعين ‹ ٢ › ألف مقاتل .

فأطلعوهم على جبال المعلاة المتصلة بالمعابدة ، وجعلوا عسكر مصر الانقشارية على جبل أبي قبيس ‹ ٣ › وركب والي الديرة ومن معه من الأشراف ، وتبطنوا ‹ ٤ › وادي إبراهيم ‹ ٥ › المعروف بالخريق ، ومعهم بعض عسكر من جماعة سليمان باشا ، ورموا بالرصاص إلى أن تكاثرت عليهم العربان ، وانتشروا في البلاد والجبال كالجراد .

ونزلت العساكر من مراكزهم ، فملكها حينئذ جماعة الشريف سعد الخارجون عن ‹ ٦ › طاعة الولاة ، وصار رميهم بالرصاص إلى محل وقوف الأشراف بالخريق ‹ ٧ › .

فلما وصل الشريف سعد إلى ‹ ٨ › بستان الازمرلي ‹ ٩ › ، وهو بستان الخاصكية ‹ ١٠ › علمت الأشراف أن لا قدرة لهم عليه ، فخرجوا من

‹ ١ › لأن هذه المناطق مناطق جبلية وعرة (سلسلة جبال السراة) .

‹ ٢ › لم يذكر الطبري في الإتحاف ولا أحمد زيني في خلاصة الكلامالعدد الذي كان مع محمد بن عمر بن بركات وكيل الشريف عبد الكريم ، وبالطبع فهذا العدد مبالغ فيه !! .

‹ ٣ › سبق تعريفه ص ١١٣ .

‹ ٤ › نزلوا إلى بطن الوادي متحصنين به .

‹ ٥ › هو الوادي الذي يقع فيه البيت الحرام ، منابعه من بشير غيناء ، وثبيرالنصع وجبل الطارقي وحراء ، ثم يندفع غربا مارا بين الحجون والخنادم ثم بالمسجد الحرام ثم بالمسفلة حتى يدفع في وادي عرفة شمالا . البلادي : معجم معالم الحجاز ٢٦/١ ، أحمد السباعي : تاريخ مكة ٢٦٣/٢ حاشية ٣ .

‹ ٦ › في (أ) تكرر (عن) مرتين .

‹ ٧ › في أودية الحجاز الغورية يجتمع في مقارن مسر إلى أن يدفعها في وادي قديد في الجنوب . البلادي : معجم معالم الحجاز ١٢٠/٣ .

‹ ٨ › في (ب) (سعد بستان) .

‹ ٩ › في (ب) (الأزرملي) .

‹ ١٠ › من خاصكي وهو ضابط نظام من ستين ضابطا كانت مهمتهم حراسة السلطان وحمل المحمل الشريف والقيام بكل لوازمه .
حسينمجيب المصري : معجم الدولة العثمانية ص ٧٥ ، محمد قنديل التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص ١١٤ والمقصود هنا أن الشريف سعد وصل إلى بستان الأزمرلي .

عنده من مكة ونزلوا العالم في ربكه < ١ > .

فدخلها الشريف سعد ضحوة النهار من أعلى مكة من غير مقاومة ولا مقاتلة .

غير أن السيد عبد المطلب بن أحمد بن زيد واقف على باب داره مودعا لأهله ، فقدر الله عليه فجاءته رصاصة ، فسقط من على فرسه ، وذلك بعد دخول عمه الشريف سعد مكة < ٢ > ، فنقل إلى الحسينية < ٣ > / (نسخة ب / ٧٣)
فمات بها يوم الخميس ، ثالث عيد الفطر ودفن رابعه يوم الجمعة بالمعلاة وكان له مشهد < ٤ > بكى عليه فيه الخاص والعام ، ونزل مع الجنازة عمه الشريف سعد إلى المسجد وصلى عليه ورجع إلى داره .

وكان صوابه يوم الاثنين ، يوم وصول < ٥ > الشريف سعد ، بعد أن استقر عمه في دار السعادة .

وتغلبت البادية التي معه على النهب من كل جهة . فنهبت البيوت ، وأخذوا ما وجدوا من نقود وقوت وماعز وهان من متاع وأثاث ، وأراعت الذكور والإناث < ٦ > . فكم من رجل نزعت من فوقه ثيابه ومزقت منه إهابه ، وكم من حرة شريفة هتكت ، وكاسية سلبت ، وحامل أسقطت . وحائل تسلم الجدار وسقطوا . <٧>

فما زالوا ينتهبون الرفيع والوضيع ، ويسومونهم بالضرب والتقطيع حتى دخل الليل ، وبطل القوى والحيل . فمن الناس من مات / فجأة ، (نسخة أ / ٣٤٨)
ومنهم من مرض ، ومنهم من اختبل .

فلما حل دار السعادة ، وجلس في تخت ولايته ، بعث إلى سليمان باشا بالأمان ، والتمس منه مثل ذلك ، ليكن الشأن .

فأجابه إلى ذلك ، غير أنه لم يأمنه . فجمع [جميع] < ٨ > جنده ، عند

< ١ > أي أن الناس أصبحوا مضطربين وغير متزني التفكير .

< ٢ > عن هذا انظر أحمد زيني دحلان خلاصة الكلام ص ١٤١ .

< ٣ > قرية آل زيد التي سبق ذكرها .

< ٤ > يقصد الناس الذين شهدوا الجنازة .

< ٥ > في (ب) (يوم دخول) .

< ٦ > عن هذا السلب والنهب ، انظر : محمد علي الطبري ، الإتحاف ، مخطوط ورقة ١٣٦/٢ ، أحمد زيني دحلان خلاصة الكلام ص ١٤٣ .

<٧> هذا من المبالغة في القول .

(٨) مابين حاصرتين زيادة من (ب) .

بابه ، وملأ المدافع ، وفرق بعض العسكر اللاوند ‹ ١ › في البيوت حوله ‹ ٢ › ميمنة وميسرة ، أياما عديدة والشريف سعد يأمره بترك ذلك ، ويقول له :

« أنت آمن على نفسك ومالك »

فقال :

« ليس إلى ترك هذا سبيل والله حسبنا ونعم الوكيل »

ثم بعث إليه وقال :

« أنت من الوزراء وأرباب‹ ٣ › الدولة ، فلا بأس أن تلبسني خلعة ‹٤› التشريف ، لتأمن العباد والبلاد ، ويطيع الحاضر والباد » . فلم يجبه إلى مطلوبه ، معتمدا على استعداده .

فلما أيس من ذلك ، أمر بمجلس في الحرم الشريف ، حضره القاضي ، والمفتي ، وجماعة من الفقهاء ، وجماعة من بني عمه ، فلما تكامل المجلس ، نزل لهم بنفسه ، وقال :

« اعلموا أيها الناس إني كنت نزلت عن الشرافة لولدي سعيد ، فلما لم يصلح لها ، عزله بنو عمه وولوا ابن عمه عبد المحسن ثم إنه نزل عنه لابن عمه عبد الكريم ، فالتمست منه إقامة أودي ‹٥› . فأبى بعد الرضى بذلك ، فوثب عليها الآن ‹ ٦› .فهل ترون أني أحق بها وأهلها ؟ .

فقال الجميع : « نعم » .

فقال : « اذهبوا إلى سليمان باشا ، وألزموه أن يلبسني خلعة التشريف ، لتقر العباد والبلاد » .

فذهبوا إليه ، فقال :

‹ ١ › استخدم العثمانيون في أسطولهم في البداية عناصر مسلحة بالبنادق أطلق عليهم اسم اللوند وهي كلمة إيطالية من (لوانتي) أي شرقي .

وكلف اللوند مع سفن الأسطول العثماني بالمحافظة على المناطق الشرقية ووضع تحت إمرة الصناجق والايالات في المناطق الشرقية وكان من بينهم عناصر خيالة ، ومع مرور الأيام كلفت هذه العناصر للقيام بمهام في الداخل . عنها انظر : محمود شوكت : التشكيلات والإزياء العسكرية العثمانية ، ص ١٣٢ ، حسين مجيب المصري : معجم الدولة العثمانية ص ١٧٨ – ١٧٩ .

‹ ٢ › في (ب) (حواه) .

‹ ٣ › في (أ) (باب الدولة) والإثبات من (ب) .

‹ ٤ › لبس الخلعة هنا كناية عن الاعتراف الرسمي بشرافته . عن الخلع انظر ص ٣٣ من التحقيق .

‹٥› المقصود هنا أن الشريف عبد المحسن لم يولي الشريف سعد ما أراد من توليته ولاية نجد انظر ص ٣٢٥ من التحقيق .

‹ ٦ › المقصود بذلك أخذ الشرافه .

« أمر سهل ، لكن على شرط :

أن يكتب له حجة شرعية ، تتضمن أن الشريف سعيدا قد أفسد البلاد ، وأضر ‹ ١ › العباد . وأن ذلك سبب قيام بني عمه عليه ، وعزلهم له . وأنهم ولّوا عبد المحسن برضاهم ، وأنه نزل عنها بطيب نفس للشريف عبد الكريم برضاه ، ورضى بني عمه الاشراف ، لكونه أحق بهذه الشرافة ، وأصلح لها . وأنه خرج للإصلاح في بعض الطرق ، فتغلبتُ ، ‹ ٢ › بسبب غيبته ودخلت مكة » .

فأنهى ذلك إلى الشريف . فعجَّل في إذانه بذلك ، وكتب بذلك حجة ، وبعث له بقفطان ألبسه إياه بعد أخذ الحجة .

فنادى مناديه في شوارع مكة يوم الأربعاء سادس عشر شوال : بالأمان والاطمئنان ، وأن البلاد بلاد الله ، وبلاد السلطان ، وبلاد الشريف سعد بن زيد .

وثاني يوم النداء ، سابع عشر شوال ، جاء الخبر أن الشريف عبد الكريم في الحسينية ، قافل من ‹ ٣ › اليمن ، ومعه بنو عمه ، وقبائل من عتيبة وحرب ، واستمر هناك إلى الظهر ، وانتقل منها إلى المفجر ‹ ٤ › فقاومته هذيل ‹ ٥ › ، وقوّموا شرار الحرب . وكان قد [أدخلهم] ‹ ٦ › مكة ، وجمعهم السيد أحمد بن جازان معونة للشريف سعد .

فحملت عليهم جماعة من عتيبة وحرب ، فأثخنوا فيهم الجراح ، وطردوهم عن مواقفهم . وذلك عصر يوم السابع عشر من الشهر المذكور ‹٧›

وأما الشريف سعد ، فانه لما بلغه انتقال الشريف عبد الكريم ،

‹ ١ › في (ب) (أضر بالعباد) حيث استدركه الناسخ على الحاشية اليسرى .

‹ ٢ › في (أ) (فتقلبت) والإثبات من (ب) .

‹ ٣ › في (ب) (قافلا) . والصحيح قافل خبر إن .

‹ ٤ › المفجر : بفتح الميم وسكون الفاء وفتح الجيم ثم الراء وسمي مفجرا لأن قصيا وخزاعة فجروا فيه فاقتتلوا في الشهر الحرام . الأزرقي : أخبار مكة ١٠٦/١ ، ٢٢٣ . والمفاجر في مكة ثلاثة :

المفجر الغربي : فج يفصل بين جبال مكة وجبل ثور جنوب مكة يأخذه طريق كدي إلى منى وعرفات .

المفجر الأوسط : فج تخرج فيه من المحصب بصدر مكة إلى جهات جنوب منى في حي العزيزية (حوض البقر سابقا) .

المفجر الشرقي : فج في طرف مزدلفة من الشمال يفصل بين ثبير النصع وثبير الأثبرة ، إلى وادي أفاعية – جبل حراء . والمقصود هنا المفجر الأوسط ، البلادي : معجم معالم الحجاز ٢١٨/٨ .

‹ ٥ › سبق تعريفها ص ٤٩٥ من التحقيق .

‹ ٦ › ما بين حاصرتين من (ب) .

‹ ٧ › شوال من سنة ١١١٦هـ .

ومسيره بمن معه إلى المفجر، خرج ظهر يوم الاثنين السابع عشر من الشهر المذكور ، بمن معه من الأشراف ، وهم خمسة وأربعون شريفا ، مكملون اللبسة في الخوذ والدروع وصعد بمن معه إلى أعلا مكة ، ونزل المنحنى .

وما كان من الشريف عبد الكريم ومن معه من الأشراف ، / فإنهم (نسخة أ / ٣٤٩) بعد هزيمة هذيل ، شمروا عن ساعد الجد ، ودخلوا بجميع من معهم من العرب والعبيد والأشراف ، وساروا إلى أن وصلوا المحصب < ١ >، فانصب /(نسخة ب / ٧٤) عليهم الرصاص من الجبال المحدقة بالمحصب . فلم يبالوا بذلك ، إلى أن شارفوا الشريف سعد ، ومن معه من الأشراف ، والقوم هناك مطاعنه من الاشراف في بعضهم البعض ، فضربت فرس الشريف سعد برصاصة فوقعت به < ٢ > على الأرض ، ونودى عليه ، فدخل على السيد عبد المعين بن محمد ، فأكب عليه ، ومنعه من الطعن . ويقال إنه طعن ثلاث طعنات ، فأركبه على فرسه ، وحضنه ، ومشى به إلى العابدية < ٣ > – أعلا منى – بعد الكسر الشنيع في قبائله .

وذلك عند غروب شمس اليوم السابع عشر من الشهر المذكور< ٤ > وحصل قتل في جماعته < ٥ >، وهرب من هرب منهم ابن جمهور العدواني .

ودخل الشريف عبد الكريم ، والشريف عبد المحسن ، مابين المغرب والعشاء ونزلا على سليمان باشا ، وتلاهم من معهم من الأشراف وسيوفهم مشهرة < ٦ > في أيديهم ، ورماحهم مشرعة على أكتافهم ، وهم يضجون إلى أن دخلوا بيوتهم .

ثم نودى في تلك الليلة بالأمان والاطمئنان ، وأن البلاد بلاد الشريف عبد الكريم بن محمد .

وحال نزوله ببيت الباشا ، بعث إلى الريس ، وأمره بالأذان للعشاء وإقامة الصلاة .

< ١ > انظر تعريفها ص ٣٤ من التحقيق .

< ٢ > في (ب) (فوضعت) وهي تصحيف .

< ٣ > سبق تعريفها ص ١٢٣ من التحقيق .

< ٤ > شهر شوال .

< ٥ > في (أ) (في جماعة) والإثبات من (ب) .

< ٦ > في (ب) (شهيرة) .

[فامتثل الريس ذلك ، وعُدَّ هذا من مناقب المشار إليه ، فأقيمت الصلاة] ‹ ١ › وأمنت الناس والعالم ، بعد أن كادت أرواحهم تزهق .

ثم إنه لما أقام الفرض والنافلة ، رجع إلى المحصب ومعه جميع البادية ، وبات بتلك ‹ ٢ › الناحية .

ودخل صبيحة يوم الجمعة ، ثامن عشر شوال ، في آلاي عظيم ‹ ٣ › ودخل من أعلا مكة ، على سوق الشامي بسويقة ، إلى أن وصل منزله .

وسبب ذلك أن عرب الحجاز الواردين مع الشريف سعد ، لما حصل لهم الكسر ، وفقدوا الرأس ، فرُّوا راجعين إلى دار السعادة ، وبيت جوهر آغا ، ومعهم جماعة من الجبالية ويافع .

وكان الشريف سعد قد أمر جماعة منهم أن يطلعوا الجبل ‹ ٤ › – أبي قبيس – فنزلوا بزاوية الشيخ بابقي ‹ ٥ › هناك ، والبيوت التي حول الزاوية .

فأقاموا يومهم وليلتهم محاصرين ، وبقوا على الحصار إلى الضحوة الكبرى .

ثم أرسل الباشا نائبا من جماعته ، فوقفوا على باب الحرم الشريف مقابلين لدار السعادة ، ولباب جوهر آغا ، يرمون على من هناك بالرصاص ووجهوا المدافع على تلك الأبواب فكسرت ، فدخلوا منها ، وقتلوا كل من هناك من بدوي وعسكري ‹ ٦ › .

ثم هجموا على بيت جوهر آغا ، وقتلوا من فيه ، واستمر القتل بقية ذلك النهار ، حتى لم يبق إلا من توارى أو هرب ، وربطوا منهم ، ومن العسكر جماعة ، وذهبوا بهم إلى بيت الوزير سليمان باشا فقتلوهم هناك ، وربما قتلوا في المسجد مَنْ أدركوه ، ولم يسلم منهم إلا قليل .

ثم إن الشريف عبد الكريم بعث [إلي من] ‹ ٧ › في جبل أبي قبيس عسكرا ، من الجبالية ويافع ، وأمرهم بقتل مَنْ هناك ، فتسنموا جدار زاوية الشيخ سعيد بابقي ، وهدموا عليهم السقف .

‹ ١ › ما بين حاصرتين من (ب) .

‹ ٢ › في (ب) (تلك) .

‹ ٣ › في (ب) (أعظم) .

‹ ٤ › في (ب) (جبل أبي قبيس) وسبق تعريفها ص ١١٣ من التحقيق .

‹ ٥ › في (أ) (بما بقي) والإثبات من (ب) .

‹ ٦ › انظر أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام ص ١٤٣ .

‹ ٧ › ما بين حاصرتين من (ب) .

فلما خرجوا ، وقعوا بهم ، وقتلوهم في نواحي ذلك الجبل ، حتى وصلوا بالقتلى‹ ١ › إلى الصفا ولم ينج منهم أحد ، وكانوا فوق الستمائة .

وكان يوم سخط - نعوذ بالله من مكره - وكل محل من مكة تجد فيه القتلى .

وقد بلغنا أن عدة المقتولين في ذلك النهار ألف ومائتا ‹ ٢ › /رجل ، حتى عجز الناس عن مواراتهم ، وصاروا يحملونهم بالعجلات ، ويرمونهم من رواشن دار السعادة وأسطحتها إلى الأرض ، يجرونهم جرّ الرِّمم ويلقونهم في العجلات وجمعت الرؤوس في حوش الشريف وحُملت في الخيش . وبني منها رضم على خارجة سبيل السلطان مرادخان ، في المعلاة ، ليعتبر المارة ‹ ٣ › بهم - ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم - . (نسخة أ / ٣٥٠)

وكانت مدته هذه عدد « حي » ‹ ٤ › ومدة النداء له بجدة يوما أو يومين .

واستمر الشريف سعد بالعابدية مريضا ، حتى انتقل إلى رحمة الله ورضوانه ، يوم الأحد خامس ذي القعدة .

وأتوا به إلى مكة في محفة ، وغسل ، وصلى عليه مولانا الشيخ عبد القادر المفتي الصديقي‹ ٥ › بوصايةٍ وعهدٍ منه إليه ، بأنه يتولى غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه . فباشر المفتي ذلك ، وطلع به إلى المعلاة يوم الاثنين سادس ذي القعدة ، ودفن في قبة الشريف أبي طالب عند والده الشريف زيد وطلع في جنازته مولانا / أمير مكة الشريف عبد الكريم . (نسخة ب / ٧٥)

ولم يبق أحد من الأشراف إلا شهد جنازته ، وكان له مشهد عظيم ، حضره الخاص والعام .

وأرخ وفاته جماعة كثيرون من أدباء مكة ، فمن ذلك قول صاحبنا الشيخ أحمد بن علان الصديقي بقوله :

« في جنة الفردوس سعد بن زيد » ‹ ٦ › .

‹ ١ › من (أ ، ب) (القتلاء) .

‹ ٢ › في (أ ، ب) (مائتي) والصحيح ما أثبته .

‹ ٣ › في (ب) (المار) .

‹ ٤ › يقصد السنجاري المدة التي قضاها الشريف سعد في مكة وهي ثمانية عشر يوما على حسب حساب الجمل حيث أن ح تكون ٨ والياء ١٠ ويكون مجموع العدد ١٨ .

وعن الشريف سعد وولايته على مكة وهذه الأحداث انظر أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام ص ٤٣ - ١٤٤ .

‹ ٥ › سبق تعريفه ص ٢١٨ من التحقيق .

‹ ٦ › سجل تاريخ وفاته بحساب الجمل سنة ١١١٦ هـ .

وقولي مؤرخًا وفاته بالعابدية :

هي المنايا فكن منها على حـــذر
ولا تسوف فيها أيها الســـاهي
وانظر إلى ملك الدنيا الذي خضعت
له الملوك بإذعـــانٍ وإكراه
وافاه داعي حمـــام حين قام على
ساق بهمة لا وانٍ ولا ســـاه
فلم يكن عنده أغنى من أطـــاع له
من الجيوش وما قد نال من جـــاه
أجاب لما دعى مولاه مبتـــدرا
وفارق الكل من معد ومـــن واه

وجاء تاريخه مع منتهى شرف سعـد بن زيد عليه رحمة الله

وقلت أيضا :

تعست دنياي لم يبق لبنيـــها
أي ذات فجعت فيها بنيـــها
ملك العصر ابن زيد ســعد من
من لم تر العين له قط شبيهـــا
غاله الدهر ولم يعبأ بمـــا
ناله من شرف أكسب تيهـــا
ويحها من فتكة لم تحكهـــا
فتكة البراض ‹ ١ › لما إن وليهـــا
قيل هل أرخته قيل ومـــا
عذر من أصبح[في]‹٢›الشعر فقيها
جاهرًا في الضبط قل تاريـــخه
جنة الفردوس ســعد حل فيها ‹ ٣ ›

وفي هذه المدة تعطلت جميع الطرقات والجهات ، وصارت الناس

‹١› التاريخ بحساب الجمل .

‹ ١ › سبق تعريف البراض ص . ١٣ من التحقيق .

‹ ٢ › ما بين حاصرتين من (ب) .

‹ ٣ › المقصود أن تاريخ وفاته على حسب حساب الجمل سنة ١١١٦هـ .

تؤخذ من المعلاة ومن الشبيكة والمسفلة ‹ ١ › . وقل ‹ ٢ › أن تجد أحدا يمشي منفردا وحده فيها ، لكثرة العربان وانتشارهم ، وكثر القتل والنهب سيما ‹٣› جهة المعابدة .

ومما اتفق أن عتيبة قتلت ‹ ٤ › أربعا من هذيل واثنين ‹ ٥ › من قريش، قريبا من السد ، وذلك [ليلة] ‹ ٦ › التاسع من شوال .

فخرجت صبيحتها ، يوم التاسع من شوال ، نحو ستين مقاتلاً من هذيل ، إلى أن وصلت إلى المعابدة ، فوجدوا هناك حيًا من عتيبة ، وفيهم الحرامية وأكثر قطاع الطريق ، وفيهم هنيدس الروقي فقتلوه ، وقتلوا معه نحو سبعة أنفار من عرب عتيبة ، وطرحوهم في الطريق ، ورقوا جبل الخندمة ‹ ٧ › وصرخ صارخهم ، فارتجت لهم الأرض .

فركب السيد أحمد بن حازم في جماعة من الأشراف ، فأعطوهم الأمان ، فلم يأمنوا لأن / عتيبة اجتمعت منهم فرقة بالمعابدة ، فلم تزل بهم (نسخة أ / ٣٥١) الأشراف حتى رضوا عند العصر ، فأخذوا هدنة عشرة أيام ، ونادى أحمد ابن جازان لهذيل أنهم في أمانه وفي وجهه ‹ ٨ › ثم إن عتيبة رحلوا غضابا ونزلوا بالخبت على غير رضى ، واستمر الحال والخوف إلى أن دخل الشريف عبد الكريم وكان ما كان ‹ ٩ › .

ثم إن السيد عبد المحسن بن أحمد نادى لعرب ‹ ١٠ › هذيل وعتيبة ، بأن الكلّ في وجهه ، لا يمد أحد منهم يده على رفيقه .

وفي يوم إحدى وعشرين من شوال ورد إلى الشريف عبد المحسن

‹ ١ › المسفلة من السفل : كان يطلق على كل ما انحدر عن المسجد الحرام ، غير أنه اليوم حي من أحياء مكة الكبرى يمتد من المسجد الحرام جنوبا غربيا إلي ما وراء بركة ماجل ينحدر قبل سيل وادي إبراهيم . البلادي : معجم معالم الحجاز ١٥٤/٨ .

‹ ٢ › في (أ ، ب) (قيل) والإثبات من المحققة للسياق وفي هذه العبارة يبين المؤلف سوء الأحوال الأمنية في مكة المكرمة .

‹ ٣ › أي لا سيما جهة المعابدة لوجود الأعراب من عتيبة وغيرهم فيها ، ولغويا تعتبر سيما من الأخطاء الشائعة في اللغة لأنه لا بد من قول لا سيما .

‹ ٤ › في (ب) (فتكت) .

‹ ٥ › في (أ ، ب) (اثنان) .

‹ ٦ › ما بين حاصرتين من (ب) .

‹ ٧ › الخندمة : بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده دال مهملة مفتوحة ثم ميم ، دخل منه خالد بن الوليد يوم فتح مكة المكرمة ، عنه انظر : البكري : معجم ما استعجم ٥١٢/٢ ، الأزرقي : أخبار مكة ٢٢٢/١ ، البلادي : معجم معالم الحجاز ١٦١/٣ - ١٦٣ .

‹ ٨ › أي أنهم في حمايته وتحت رعايته .

‹ ٩ › وكان ما كان : أي من دخول الشريف عبد الكريم إلى مكة .

‹ ١٠ › في (أ) (العرب) والإثبات من (ب) .

كتب ‹١› من ينبع ، من قِبَل الشريف عبد الله بن بركات يخبر :

« أن الشريف سعيد قدم من الجابرية إلى ينبع ، ومعه [مِنْ]‹٢› لفائف العرب ، يريد أخذ البندر ، لما صدر له أن أباه دخل مكة .

فخرجنا إليه ، ورددناه ، فرجع بها إلى الجابرية وأقام بها » .

وأمّا ما كان من أمر مصر ، فإن عروض مولانا الشريف عبد الكريم بعد وفاة الشريف سعد ، لما وصلت إلى مصر ، ومعها أيضًا عروض سليمان باشا صاحب جدة ، حير ‹ ٣ › صاحب مصر عروض الشريف عبد الكريم ، لتواطوء بينه وبين أيوب بيك ، أمير الحج المصري ، لما في نفسه‹٤› .

وبعثوا بعروض كتبوها إلى الأبواب ، ومضمونها :

« أن الوزير سليمان باشا صاحب جدة ،عزل الشريف سعيد ، وولى الشريف عبد الكريم من غير جناية » .

فلما وصلت عروضه الأبواب ، أمر الوزير الأعظم ‹٤› صاحب مصر‹٥› أن يجهّز عسكرا تجريده ‹٦› ويُعين لهم الشريف سعيد ، ويرجعه إلى مكانته ، ويكون باشة التجريدة أيوب بيك .

فتوافق أيوب بيك ، أمير الحاج المصري مع إيواز بيك ، وصاحب مصر على إرسال التجريدة إلى مكة إعانة للشريف سعيد. فكان الأمر كذلك

وبعد هذا أطلقوا الوارد عليهم بعروض الشريف عبد الكريم /(نسخة ب / ٧٦) وعروض سليمان باشا ، فوصل بها إلى الأبواب ، فأراد الوزير كتمها ، فنما خبرها إلى السلطان أحمد خان ‹٧› ، فأمر باحضارها ، فقرئت بين يديه ، فاستدرك الأمر ، وكتب إلى سليمان باشا بأن ينظر فيما هو الأصلح للحرمين ، وفوض إليه الأمر أن يولي مَنْ فيه الإصلاح .

وأما ما كان من صاحب مصر : فإنه لما جاءه الأمر من الوزير الأعظم ، قام هو وأيوب بيك أمير الحاج المصري ، وجهز التجريدة ، وجهز إيواز بيك باشة التجريدة وعجلوا بخروجهم وباعوا حب السلطان سليمان ‹٨›

‹١› في (ب) (مكتب) .

‹٢› ما بين حاصرتين زيادة من (ب) .

‹٣› بمعنى أخر أرسلها وهي من الألفاظ العامية الشائعة إلى الوقت الحاضر .

‹٤› لما في نفسه من ميل إلى تعيين الشريف سعيد على شرافة مكة .

‹٥› محمد رامي باشا ، أحمد زيني دحلان : تاريخ الدول الإسلامية ص١٠٧ .

‹٦› الكتيبة من الفرسان ليس فيها راجل ، كتيبة من الجند ، حملة عسكرية أثناء السنه . رينهارت دوزي : تكملة المعاجم العربية ٢/ ١٧٥-١٧٦ .

‹٧› السلطان أحمد خان بن السلطان محمد الرابع سبق تعريفه ص ١٥٣ من التحقيق .

‹٨› السلطان سليمان بن سليم وسبق تعريفه ص ٩٩ .

المعين لأهالي مكة ، واستعانوا بثمنه على ما أرادوه .

فخرج إيواز بيك بالتجريدة متوجها إلى مكة ، وذلك في شوال . فورد إلى ينبع في ذي القعدة ، فسأل عن الشريف سعيد ، فأخبر أنه بالجابرية ، فبعث إلى ذلك الخيف له ، واستدعاه إليه ، وقد تخلى من كل أحد إلا من السيف وأيس ‹١› حتى من طروق الطيف .

فأعاد إليه الشريف الجواب ، يعتذر إليه بعدم لوازم الهمة العلية من اللقا ، لما فيه من حوائج المقضية ‹٢›.

فبعث إليه إيواز بيك بما يليق من مقامه من جهازه وخدمه وطعامه .

فأقبل إليه في أردية الإقبال محفوفًا بالعز والرجال ، فخلع عليه قفطان الشرافة الوارد صحبته مع محمود آغا – أحد أغوات السلطان أحمد خان – ونادى له بينبع .

ولما كان يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي القعدة عند طلوع الشمس ، ورد مكة سبعة أنفار من غزى ‹٣› مصر من كل بلك رجل .

ودخلوا ‹٤›/إلى قاضي مكة ، وبيدهم كتب من الشريف سعيد ، (نسخة أ /٣٥٢) ومن إيواز بيك ، وفيها خطاب لقاضي مكة وللسرادير ‹٥› مضمونها :

إن السلطنة قد أنعمت بالشرافة لمكة على الشريف سعيد .

– فأنتم اطيعوا الله والرسول والسلطان وإياكم والمخالفة .

– وقد ألبسناه قفطان الشرافة ، الذي ورد علينا به محمود آغا صحبتنا – وهو أحد أغوات السلطان أحمد – وهو وارد صحبتنا ، ووقع هذا حال وردنا ينبع ثالث ذي القعدة » . فوقعت بمكة بموجب هذا الشأن رجة ‹٦› عظيمة .

فلما بلغ ذلك الشريف عبد الكريم ، أرسل إليهم وهمّ بقتلهم ‹٧› وحبسهم إلى الظهر ، وفكّهم عند ورود خبر ينافي ذلك ، وأن القفاطين ‹٨› إنما وردت باسم الشريف عبد الكريم ، وأن هذا الأمر مزيف ، وسببه قيام

‹١› في (أ) (وابسه) والإثبات من (ب) .
‹٢› في (أ) (المقتضه) والإثبات من (ب) .
‹٣› الأتراك المقيمين بمصر .
‹٤› في (أ ، ب) (دخل) والتصحيح من المحققة للسياق .
‹٥› في (أ ، ب) (سرادير) جمع (سردار) . وسبق تعريفه ص٣٩ من التحقيق .
‹٦› في (ب) (دجه) .
‹٧› في (ب) غير واضحه .
‹٨› في (ب) (القطاطين) وهي تصحيف .

أيوب بيك أمير الحاج المصري لغرض في نفسه .

ثم لما كان يوم السبت خامس عشر ذي القعدة ، جعل الشريف عبد الكريم محضراً في المسجد ، جمع فيه القاضي ، والمفتي ، والفقهاء والأشراف والسرادير ، واجتمعت ‹١› عليهم الرعية .

فقال الشريف عبد الكريم :

« اعلموا أني دخلت مكة وقد حل بها ما حلّ من الغلاء وانقطاع الطريق ، وهذا كله كان سببه الشريف سعيد وحكامه » .

فقال الناس « صدقت »

ثم قال : « هل تشهدون أني ظللت البلاد ورعيت العباد ، وأمنت الناس بعد وُليت » ؟ .

قالوا : « نعم » .

ثم قال : « هل حدث مني من المظالم ما يوجب رفعي عنها » ؟!

قالوا :« حاشا لله » ‹٢› .

قال : « هل ترضون بولايتي عليكم ، أو ترضون بولاية سعيد » ؟

فقالوا : « لانرضى إلا بك » .

قال : « فهؤلاء الأتراك يريدون تولية سعيد وعزلي » .

فقالت العامة : « باطل : [باطل ‹٣›] عن لسان واحد » .

ثم إن الأشراف الحاضرين وقع منهم تهديد للقاضي ولمن حضر من العسكر المصرية . وقالوا :

لا نسلم لما جاء به إيواز بيك ، ولو كان معه أمر سلطاني بولاية الشريف سعيد ، فنحن لا نعصي أمر السلطان ، غير أن السلطان لا يرضى علينا الخلاف ، ولا يولي علينا إلا من نرضاه » .

فسجل القاضي صورة ما وقع في هذا المجلس ، وكتب بموجبه حجة، ودارت على السادة الأشراف . فوافقوا عليها ، وكذلك السرادير والعلماء والفقهاء وبعثوا بها إلى إيواز بيك ، فأجاب :

« بأن صحبتنا آغاة من أغوات ‹٤› السلطان معه أمر سلطاني ناص: « بأن شريف مكة لا يكون إلا سعيد ، وليس لنا قصد إلا الإصلاح ولم نؤمر

‹١› في (ب) (واجمعت) .

‹٢› في (أ ، ب) (حاش) والتصحيح من المحققة .

‹٣› مابين حاصرتين من (ب) .

‹٤› في (أ) (أغواة) والإثبات من (ب) .

إلا به ، فإذا وصلنا نحن والشريف سعيد إليكم ، أشرفناكم على ما أمرنا به ، ويحصل هناك الاتفاق إن شاء الله تعالى » . فأعاد إليه الشريف عبد الكريم ، والسادة الأشراف :

« أن دخول سعيد لايمكن ‹١› وإنما يجلس / بموضعه ‹٢› ، إلى أن (نسخة ب /٧٧) ينزل الناس من الحج ، ثم ندعوه إلى مكة ، وننظر في الأمر » .

فقال إيواز بيك :

« لابد من دخوله صحبتنا » .

فأرسل إليه الشريف عبد الكريم والأشراف يقولون : « إذا دخلتم به فما عندنا إلا السيف ، فاجتهدوا ونجتهد ‹٣› » .

فعند ذلك تخلف إيواز بيك عن دخوله مكة بمن معه من العسكر التجريدة ، وجعلوا ينتظرون قدوم أمير الحاج المصري ‹٤› بالحاج الشريف ، وإدراك التجريدة وإيواز بيك ‹٥› بالجموم من وادي مر الظهران إلى ‹٦› رابع شهر ذي الحجة .

وكان / في ذي الحجة ، صمم الشريف على ملاقاتهم ، فخرج بعد (نسخة أ / ٣٥٢) صلاة العصر إلى طوى في عبيده ، وتلاحقته بنو عمه ‹٧› الأشراف . فما غربت الشمس إلا وقد اجتمع عنده ‹٨› نحو ألف مقاتل ، من عرب عتيبه وحرب وغيرهم ، وأصبح ذلك الوادي ، وهو بحر غاصّ بالبوادي .

واستمر إلى سادس ذي الحجة وهو مصمم على المقاتله هو وبنو‹٩› عمه ، ولو أفضى الأمر إلى قتل الجميع .

ومن الغريب أنه ورد ثاني ‹١٠› شهر ذي الحجة على سليمان باشا وهو بجدة ، أمر سلطاني من البحر ، صحبة المراكب المصرية ، مضمونه :

‹١› سقطت من (ب) .

‹٢› من (ب) (موضعه) .

‹٣› في (ب) (فاجهدوا ونجهد) .

‹٤› ايوب بيك .

‹٥› ايوازك بيك قائد التجريده .

‹٦› سقطت من (ب) .

‹٧› من (أ) (بنوا عمه) والإثبات من (ب) .

‹٨› في (ب) (عند) .

‹٩› في (ب) (بنوا) .

‹١٠› في (ب) (ثامن) .

- « إبقاؤه على جدة وزيادة سواكن <١> .
- وأبقياه على ما في يدك من تفويض أمر الحرمين ، والأمر إليك في ولاية من ترى فيه إلا صلاح للبلاد والرعية ، ولمن يرضاه أهل الحلّ والعقد ، ويروا فيه صلاحه ، وعزل من ثبت فيه فساده » .

فبعث سليمان باشا للشريف عبد الكريم يخبره بذلك فارتاضت نفسه عند ذلك ، وعلم أن الله ناظر إليه ، فألبس القاصد ، ودقّ الزير ، وأظهر السرور ، واستفاض الخبر عند <٢> القاصي <٣> والدّاني . ففرح الناس بهذا الأمر .

ثم إن سليمان باشا خرج من جدة ، ونزل طوى ، مع مولانا الشريف ثالث ذي الحجة .

ثم لما كان خامس الشهر ، دعى سليمان باشا بالقاضي والمفتي وبعض الفقهاء ، وأكابر العسكر المصرية الذين بمكة ما عدا <٤> الانقشارية، فلم يحضروا ، وأتوا الجماعة المذكورين إلى طوى ، واجتمعوا بالشريف عبد الكريم وبالوزير سليمان باشا ، وعذلوهم <٥> عمّا في نفوسهم ، وحذّروهم فتكة بني حسن من الأشراف ، وعرفوهم بما جمعوا من العرب <٦> ، وأن هذا أمر يترتب عليه ابطال الوقوف بعرفة وأداء المناسك ، والسلطان لا يرضى بذلك فإن كان معكم<٧>فابعثوا به إلينا ونحن مطيعون لأمر السلطان. وبعث القاضي بالكتاب مع جوخداره وبعض البلكات ، فلما قرأوه هناك اضطربوا وشارفوا الانقياد إليه ، إلا إنه كان من قضاء الله وقدره أن سليمان باشا نزل إلى القاضي بالمحكمة سادس ذي الحجة ، قبل ورود الجواب إليه ، وأراد ان يجمع بياض الناس عند القاضي ، يستفيض خبر أمره <٨> الذي بيده، ويشهد الناس للشريف عبد الكريم بالاستحاق وإن عزله

<١> ورثت الدولة العثمانية ممتلكات الدولة المملوكية في كل من مصر والحجاز واليمن ، ثم أخذت في التوسع في الساحل الغربي للبحر الأحمر حيث سيطرت على مصوع وسواكن وأطلقت على هذه المنطقة اسم ولاية الحبش رغم أن الحبشة لم تدخل تحت سيطرة الدولة العثمانية . لكن أطلق هذا الإسم لأنه المخرج لبلاد الحبشة ووضعت هذه الولاية تحت إشراف والي جدة ، وكان يحكمها عن طريق أحد الأغوات حتى عام ١٨٦٥ م .

نوال ششة : جدة في مطلع القرن العاشر الهجري ، ص ٩٠-٩١ ، محمد ثابت الفندي وآخرون : دائرة المعارف الإسلامية ١٢/٣٢٢-٣٢٣

<٢> في (أ) (عن) والإثبات من (ب) .

<٣> في (ب) (القاضي) .

<٤> في (أ ، ب) (ما عدى) .

<٥> اللوم والتقريع . انظر ابن منظور ، لسان العرب ٢/٧٢١ .

<٦> القبائل السابق ذكرهم في ص ٣٤٩ من التحقيق من عتيبة وحرب وغيرهم .

<٧> المقصود أمرا سلطانيا .

<٨> في (أ ، ب) (أمر) والزيادة من المحققة للسياق .

للشّريف سعيد وقع في محله .

فلما اجتمع الناس بالمحكمة ، ثارت الإنقشاريه على القاضي وعلى الفقهاء ، وعلى الباشا ، وربما شهرت السيوف بالمسجد الحرام ، فهرب الناس ، ولم يبق إلا الباشا وحده عند القاضي ، فأخرج القاضي صورة أمرٍ قُرِيء بحضرة الباشا والعسكر الانقشارية مضمونه :

« إنه قد ولينا الشريف سعيد مكة ورددناه إليها بعد عزلكم ، وأنتم أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » .

فبرد سليمان باشا عما أراد ، فقال له الأتراك :

« اذهب أنت والقاضي ، وجماعة من الفقهاء إلى الشريف عبد الكريم بذى طوى فاسألوا منه أن يحقن الدماء ويقيم شعائر الحج بخروجه من البلد لله ولرسوله ‹١›» .

فجمع البوادي والأشراف واخبرهم بما جاء فيه القاضي والوزير والعلماء ، فأطاعوه بعد تأبٍ من الأشراف / فرحل بمن معه يوم سادس ‹٢› (نسخة أ / ٣٥٤) ذي الحجة إلى الركاني . وبعث إلى الشريف سعيد وإلى إيواز بيك وأيوب بيك أمير الحج المصري :

« أن ادخلوا فإني أخرت اللقاء إلى بعد الحج » فنودي للشريف بالوادي ‹٣› وتعاطى وكالته على مكة السيد ناصر بن أحمد الحارث‹٤› .

وبمجرد خروج الشريف عبد الكريم تقطّعت الطّرق ، وحصل النهب في طريق جدة ،/ وذهب جملة أموال للناس ، وكذلك طريق اليمن ، وحصر (نسخة ب / ٧٨) عن الحج خلق كثير .

ثم إن الشريف عبد الكريم ركب من الركاني ، وواجه بيرم باشا أمير الحج الشامي ، ومعه جماعة من الأشراف . فاجتمع به في وادي الجموم ثامن ‹٥› شهر ذي الحجة ، وصار بينهما من التدابير ما تولد منه النافع الكثير .

وأما الشريف سعيد فإنه استمر بالوادي ، ولم يدخل مكة إلا يوم التاسع من ذي الحجة ، ودخل مع أمير الحاج أيوب بيك ، [وأمير التجريدة إيواز بيك مع التجريدة وسائر عساكر الحج المصري] ‹٦› ومعه نحو أربعين

‹١› عن هذه الأحداث انظر : أحمد زيني دحلان ، خلاصة الكلام ، ص ١٤٦-١٤٨ .

‹٢› في (ب) (السادس) .

‹٣› وادي طوى وهو أحد أودية مكة المشهورة ، وسبق تعريفه ص ١٣٨ من التحقيق .

‹٤› سبق ذكره في ص ٦٧ من التحقيق .

‹٥› في (أ) (ثاني) والتصحيح من (ب) للسياق .

‹٦› وردت في (أ ، ب) هكذا (أيوب بيك ومعه التجريدة وصار عسكرها إيواز بيك في سائر عساكر مصر) والتصحيح من أحمد دحلان : خلاصة الكلام ص ١٤٨ .

شريفًا لم يكونوا مع الشريف عبد الكريم في عملته .

وكان دخوله من الشبيكة ، إلى المسجد ، هو ومن معه ، وقد فُرش له بساط ‹١› في الحطيم ، وفتحت الكعبة الشريفة ، وقرئت له الأوامر على من حضر من الأعيان ، ثم خرج إلى منزله بسويقة .

وفي ليلة التاسع من ذي الحجة دخل أمير الحاج الشامي بيرم باشا وأراد أن يؤخر القفطان إلى منى ، فامتنع الشريف عن تأخيره ، فبعث به إليه ، وألبسه في منزله ، ثم خرج إلى عرفات من أعمال نصف الليل بعد بيرم باشا ، ومر بمنى ، ولم يبت بها ، ووقف بالناس يوم الجمعة ، وحصل به الأمان .

ولم يحج أحد من أهل مكة سوى قليل لا يُعدّ ، ولم يرد في هذه السنة أحدٌ من العراق إلا نحو خمسين أعجميا ، ولم يحجّ أحد من النواحي غير الأتراك ، ومن ورد مع الحج المصري والشامي فقط غير جماعة من أهل الحسا ‹٢› مع العجم السابق ذكرهم ‹٣› .

وارتفعت الأسعار بعرفة ، حتى أُخبرتُ أن بعضهم اشترى كبشًا فدو بعشرة أحمر ، وارتفعت ‹٤› ، وشرع الارتفاع في الاسعار كل يوم إلى زيادة . فبعث الشريف سعيد إلى ناظر السوق ، الذي كان من قبل الشريف عبد الكريم ، وهو صاحبنا مصطفى بن إبراهيم القاشقجي ، وألبسه في زمن الحج قفطان النظر في السوق ، والعادة ‹٥› الجارية أن يبطل حكم الناظر في زمن الحج ‹٦› .

وفي خامس عشر ذي الحجة أو سادس عشر نزل الشريف عبد

‹١› كل ما يبسط وهو ضرب من الفرش ينسج من الصوف ونحوه . إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط١/٥٦ .

‹٢› المقصود بها الإحساء وهي المنطقة التي كانت تسمى قديما بالبحرين وهجر وكانت تطلق على المنطقة الممتدة من البصرة إلى عمان .
حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٦٢ والإحساء بالفتح والمد جمع حسي بكسر الحاء وسكون السين ، وهو الماء الذي تنشفه الأرض من الرمل فإذا صار إلى صلابة أمسكته فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه ومن هذه الإحساء إحساء بني سعد بحذاء هجر .
ياقوت : معجم البلدان ١/١١١-١١٢ ، ٢/٢٥٧ .

‹٣› السابق ذكرهم آنفا .

‹٤› أي زاد ارتفاع الأسعار عما سبق .

‹٥› في (أ) (كالعادة) والإثبات من (ب) .

‹٦› من كلام السنجاري هنا يستنتج أنه في موسم الحج توقف المراقبة على الأسعار وتكون هناك حرية في المعاملات التجارية .

الكريم ومن معه من الأشراف بوادي التنعيم ‹١› ، وبعثوا إلى الأمير بيرم باشا ، فبعث إليهم الخيام والصواوين ‹٢› ، وجعلوا بينهم سفيراً ، السيد عبد الله بن عمر بن بركات .

فنقم عليه مولانا الشريف سعيد ، فبعث إليه ينهاه عن الدخول إلى مكة ، فسمع بذلك بيرم باشا فقال للسيد عبد الله :

« البلد للسلطان ، وأنا باشة السلطان ، فما عليك منهم » .

واتبعه بيرق عسكري يمشون معه أينما أراد وكان يمشي بهم في شوارع مكة كرها .

واستمر الشريف عبد الكريم بالتنعيم [أياما] ‹٣› حتى ركب إليه بيرم باشا في بعض ليالي ‹٤›الحج ، فاستمر عنده إلى نصف الليل واقترب الفجر ‹٥› ، ورجع عنه .

ولم يحصل منهم أذى للناس ، يطرقهم الطارق آمنا ويسير إلى مكة ولم تزل الرسل بينه وبين إيواز بيك وبيرم آغا باشا أمير الحج الشامي . (نسخة أ/٣٥٥)

ثم ارتحلت الاشراف إلى اليفاع من أعلى الجموم /

وشاع في العامة أنهم يريدون أخذ الحج المصري ، وقتل أيوب بيك فدخله من ‹٦› الخوف ما أخره عن السفر في معتاده ، فقامت عليه الحجاج لشدة ما لحقهم من الغلاء ، وعدم الوجدان ‹٧› لما يريدونه .

فخرج تاسع عشر ذي الحجة وهو باطل الحجة ضالّ المحجّة .

وكان سبب إقدامه على السفر :أن السيد ناصر الحارث وجماعة من كبار الأشراف خرجوا إلى الشريف عبد الكريم ، ومن معه من الأشراف ، وساسوهم وضمنوا لهم الصلح ، وتواطؤا معهم على قالة ، وتكافلوا على مايصلح الفريقين ، واخذوا منهم عهدا على عدم تعرضهم للحج .

فخرج الأمير مسافراً ، وخرج مسالماً إلا أنه وقع النهب في أطراف الحج المصري .

‹١› واد ينحدر شمالا بين جبال بشم شرقا وجبل الشهيد جنوبا يصب في وادي ياج ، وقد سبق تعريفه ص ٨٤ من التحقيق .

‹٢› الخيام الكبيرة .

‹٣› ما بين حاصرتين من (ب) .

‹٤› في (أ) (لليالي) والإثبات من (ب) .

‹٥› في (ب) (أو قرب الفجر) .

‹٦› في (ب) (في) .

‹٧› أي لم يتوفر لهم ما يريدونه من الأشياء .